

نام کتاب: التبرک

نویسنده: احمدی میانجی، علی

تاریخ وفات مؤلف: ۱۴۲۱ ه. ق

موضوع: کلام

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱

ناشر: نشر مشعر

مکان چاپ: تهران

سال چاپ: ۱۴۲۲ ه. ق

نوبت چاپ: سوم

ص: ۱

نبذة من حياة المؤلف

نحن أمام عبد صالح و عالم جلیل و فقیه زاهد تقی و أستاذ أخلاق جدير، ترك بصماته على طلابه و مؤلفاته .. و مبلغ صادق و داعية مخلص دءوب فی تربية نفسه و هداية الآخرين، ملئت حياته إيماناً و علماً و عطاءً، فسيرته عطرة، و مناقبه رفیعة، و مواقفه جريئة، و آراؤه شجاعة بلا تعسف و لا عناد بل بعلم و حجة و سداد ...

و سيرته هذه ليست غريبة عن سيرة علمائنا و فقهاءنا الصالحين، بل هي حلقة من حلقات هذه السلسلة المعطاء و الباهرة بما تحلوا به و بما اتصفوا به من صفات عالية و بما حشدوه من جهود قيمة دفاعاً عن الحقّ و درءاً للباطل .. فما أن يروا شبهة إلا و تصدوا لها غير تاركيها و لا متغافلين عنها و حتى يغوصوا في استقصاء أدلة ردّها و براهين دحضها بحجة و سلطان مبين .. و تاريخهم - مواقف و مؤلفات - أمامنا حافل بطريقتهم المثلى هذه و في كلّ النواحي العقائدية و الفقهية و التاريخية ..

فقدّموا لنا تراثاً جليلاً و علماً نافعاً و حججاً غنيّة، لا يمكننا الاستغناء عنها في نقاشنا و حوارنا مع الآخر فأحسنوا بذلك صنعاً.

وكتاب (التبرک) هذا واحد من تلك الأنشطة و الجهود العلمیة القیمة، یقف بقوة لیدحض کلّ ما جاء حول هذه المسألة من شبهات و إشکالات، قد أثیر بعضها بدوافع صادقة، و بعضها الآخر أثیر بدوافع و نوايا أقل ما یقال فیها أنّها غیر منصفة إن لم نصفها بأنّها

ص: ٢

خبیئة كان للید المعادیة الحاقدة دور خطیر فی إزکائها لتعمیق الفجوة بین أبناء الدین الواحد و الملة الواحدة.

و شیخنا فی کتابه هذا کان حریصاً علی هداية الآخر و إنارة الطريق أمامه، بكلّ ما یتستطیع من جهد و فکر، و صبر عجیب علی استقصاء الروایات و الأدلة من مصادر القوم و منابعهم العلمیة و أقوال أئمتهم و علمائهم و رواتهم ..

*** فی الرابع من شهر محرّم الحرام سنة ١٣٤٥ هجرى قمرى الموافق لسنة ١٣٠٥ هـ. ش.، و فی قرية (پورسخله) من قرى آذربيجان الشرقيّة، البعيدة عن بلدة میانه بأربعة فراسخ . ولد سماحة الشيخ علی الأحمدی الميانجی لأُمّ علویّة، و أب مزارع، عرف بالعلم و العبادة و الصلاح، و عدم الحرص علی الدنيا و ملاذها، لم تشغل الزراعة أباه، مع أنّها كانت مهنته الرئيسیة، عن دراسته لأحكام الدین و مبادئه و مفاهيمه، فجعلت منه مبلغاً ناجحاً و مرشداً نافعاً و خطيباً من خطباء المنبر الحسينى الذى كان عاشقاً له و مشغولاً به. و كانت له خصلة أخرى یتمتّع بها و هى حبّه للنّاس من حوله و دفع الضیر عنهم و قضاء حوائجهم ..

و كان لهذا كلّ أثره البالغ فی تربية ولده علیّ و نشأته الدينيّة و العلمیة .. فراح الأب رحمه الله یدرس ابنه مقدّمات علوم الحوزة و كتباً أخرى تخدمه فی توجّه الحوزوى.

و بعد أن أنهى سماحة شیخنا الأحمدی دراسته هذه صوّب نظره إلى بلدة میانه حيث حوزتها العلمیة، لیبدأ مشواره العلمى بها عام ١٣٥٨ هـ. ق. فمكث فیها یدرس النحو و المنطق و معالم الأصول و شرح اللمعة و القوانين، عند سماحة حجة الإسلام الشیخ أبو محمد حجّتی؛ لینتقل بعدها إلى مدينة تبریز عاصمة آذربيجان الشرقيّة، مواصلاً دراسته فی حوزتها العلمیة، قبل أن یخطو خطوته الأخرى ألا و هى هجرته إلى مدينة العلم و الجهاد قم؛ لیکمل دراسته للسطوح العالیة و هى مرحلة متقدّمة من مراحل الدراسات الحوزویة بین أیدی أساتذة كبار منهم آية الله السید حسین القاضی و آية الله العلّامة الطباطبائی رحمهما الله.

و بعد إكمال سماحته لمرحلة السطوح العالیة توجّه لدروس البحث الخارج و هى مرحلة متقدّمة جداً فی الحوزة العلمیة، فحضر دروس و أبحاث کلّ من:

ص: ٣

سماحة آية الله العظمی السید حسین البروجردی، سماحة آية الله العظمی المحقّق الداماد، سماحة آية الله العظمی السید الگلپایگانی.

فكان حقاً أذنًا واعيةً و طالباً فذاً ثم عالماً جيّداً و أستاذاً نافعاً خاصّةً فى دروس الأخلاق . فقد كان مؤثراً فى طلابه و مستمعيه الذين حضروا دروسه بشغف و حبّ لما أحسّوا فيها من منافع و ثمار .. و طالما كان - رحمه الله - يوصيهم بفعل الواجبات و عدم ترك المستحبات و النوافل .. فكان بحقّ مثالاً و أسوةً حسنةً فى سلوكه و سيرته حيث اتّصف بالزهد و الخلق العالى و عبادته و تهجده.

و لسماحته نشاط كبير كان محبّاً له و دوّوباً عليه و هو التحقيق و التأليف ممّا جعله يترك مؤلّفات قيّمة عديدة و هى:

١- مكاتيب الرسول صلى الله عليه و آله، ٤ مجلّدات.

٢- مواقف الشيعة، ٣ مجلّدات.

٣- الملكية الفردية، مجلّدان.

٤- السجود على الأرض.

٥- الأسير فى الإسلام.

٦- مكاتيب الأئمة عليهم السلام.

٧- التبرك.

و هو الذى بين أيدى القراء الأعزاء، بعد أن جدّد طبعته مركز أبحاث الحجّ بقم، التابع لممثليّة الوليّ الفقيه لشتون الحجّ و الزيارة، تلبيةً لرغبة الشيخ نفسه، و كان يأمل رؤيته منقّحاً مصحّحاً إلّا أنّ القدر لم يمهلّه حتّى يراه فى حلّته الجديدة هذه، فقد وافاه الأجل المحتوم. فنسأله تعالى أن يمنّ عليه بالرحمة و الرضوان و أن يسكنه الفسيح من جنّاته.

من وصيّته رحمه الله تعالى:

ترك سماحته وصيّةً قيّمةً تتضمّن فوائد عديدة، نشير إلى بعض فقراتها:

- ... إنّنى لست ذا مالٍ حتّى أوصى به، إلّا الدار التى أسكن فيها، و لزوجتى الحقّ فى

ص: ٤

الاستفادة منها و من كلّ الأثاث الموجودة فيها، ما دامت هى على قيد الحياة.

- أوصى أولادى و جميع ورثتى و خصوصاً أهل العلم منهم، بالاستفادة من مكتبتى، و لا سمح الله إن لم يكن فيهم من يستفيد منها، فإننى أهديها إلى أى مكتبة من مكتبات الحوزة العلميّة كمكتبة الفيضيّة أو مكتبة آية الله المرعشى النجفى، فلعلّها تكون لى من الباقيات الصالحات.

- أحبُّ أن يوجد فى أهلى واحد أو أكثر من أهل العلم؛ ليشغل فى تحصيل العلوم الدينيّة، و طالما رجوتُ الله تعالى و توسّلتُ إليه أن يُيسر ذلك فى ذريّتى و أن لا يحرمهم منه إنّه قريب مجيب.

- ترسل جميع كتبى غير المطبوعة إلى المؤسسات لمراجعتها و نشرها، كما أرجو أن يجمع كلّ ما كتبته و هو حصيلة عمري؛ ليكون فى متناول أيدى القراء و طلبة العلوم الدينيّة.

- أوصى أهلى بأن يتجنّبوا المبالغة فى إقامة جلسات الفواتح و الإسراف فيها و تزيينها للمباهات، فهو أمر ينفع الأحياء و لا ينفع الأموات، و أن يتركوا التقاليد و الأوهام.

- أرجو أن لا ينسانى الجميع من الدعاء و أن يستغفروا لى ربّى ...

*** و أخيراً يقدم هذا المركز شكره و تقديره لكلّ من:

١- الشيخ محمّد على المقدادى.

٢- الأستاذ محسن الأسدى.

على جهودهما فى مراجعة و تصحيح هذا الكتاب فى طبعته الثالثة، و نسأله تعالى أن يوفّقهما لمزيد من الجهود العلميّة النافعة.

معاونيّة شؤون التعليم و البحوث الإسلاميّة

التابعة لممثليّة الوليّ الفقيه

لشؤون الحجّ و الزيارة

ص: ٥

التبرّك

تأليف:

آية الله الشيخ على الأحمدى الميانجى

تقديم: الوحدة الإسلامية: أسسها و منطلقاتها

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللغة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين، إلى قيام يوم الدين.

بداية:

قال الله سبحانه في كتابه المجيد: **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**^١، وقال تعالى: **وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**^٢.

ومن البديهي: إن الله سبحانه يريد للإسلام أن يحكم العالم، ويهيمن على كل سلوك و مواقف البشريّة جمعاء بهديه و تعاليمه المُممّقة للإيمان، والمثمرة للعمل الصالح . ولا يختص ذلك بأمة دون أمة، ولا يقتصر على جيل دون جيل، قال تعالى: **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**^٣.

فالإسلام يريد وحدة الأمة، و وحدة الهدف، و وحدة المصير، و على أساس

ص: ٦

ذلك تقوم وحدة الرسالة و الدعوة.

و لكن ما هو ذلك الرابط الذي يشدّ الأمة بعضها ببعض، ثمّ يربطها بما سبق و بما يأتي ... و على أيّ أساس يقوم ذلك الرابط بنظر الإسلام؟

نعم، لا بدّ من طرح هذا السؤال أوّلًا، ثمّ الإجابة عنه بوعى و موضوعيّة و عمق، إذ إنّ الإجابة عنه هي التي تحدّد اتجاه العمل، و بها تنضبط كلّ المواقف و الحركات الهادفة، من خلال الإحساس بالمسؤوليّة الشرعيّة و الإنسانيّة و الوجدانيّة، حيث تتوجّه الطاقات كلّها نحو تركيز تلك الأسس، و تحقيق هاتيک المنطلقات، التي لا بدّ و أن تقوم عليها عمليّة الربط الضرورية التي تحدّثنا عنها.

و في مجال المساهمة في التعرف على ما ذكر، فإنّنا نشير إلى ما يمكن أن نعتبره يمثل رأى الإسلام في هذا المجال، بقدر ما تسمح لنا به الفرصة في عجالة كهذه ...

فبقول:

^١ (١) الأنبياء: ٩٢.

^٢ (٢) المؤمنون: ٥٢.

^٣ (٣) سبأ: ٢٨.

الأخوة المستولة:

إننا إذا رجعنا إلى القرآن الكريم، ثم إلى سنة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فلسوف نجد أن الإسلام يعتبر الأمة المؤمنة المسلمة بمثابة أسرة واحدة، لها قيّم ومربّ واحد، يشرف على شئونها، ويدبّر أمورها، وهو النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ثم وصيّه - عليه الصلاة والسلام - وقد روى عنه صلى الله عليه وآله قوله: «أنا وأنت يا عليّ أبوا هذه الأمة». وبهذا المعنى أيضاً روايات كثيرة فلتراجع في مظانّها^٤

ص: ٧

أمّا ما يشدّ هذه الأسرة بعضها ببعض، فهو روح الأخوة النبيلة، التي ليس فقط يغمرها العطف والمحبة والحنان، وإنما هي أخوة مستولة، تتحمّل مسؤولياتها بوعي وحيويّة وعمق، تؤثر آثارها الإيجابية على الصعيد العملي، والواقع الخارجي، كما قال سبحانه: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**، ثم فرّع على ذلك قوله:

فَصَلِّحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ^٥.

و في موضع آخر نجده تعالى بعد أن قرّر القاعدة الأساسية : **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** ، نجده قد فرّع على ذلك قوله: **يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**.

و عن الصادق عليه السلام:

«إنما المؤمنون إخوة، بنو أب وأمّ، وإذا ضرب على رجل منهم عرق لسهر له الآخرون»

٧

و عنه عليه السلام:

«المؤمن أخو المؤمن؛ عينه و دليله، لا يخونه، و لا يظلمه، و لا يغشّه و لا يعده فيخلفه»

٨

و عنه عليه السلام:

^٤ (١) راجع على سبيل المثال تفسير البرهان 1: 369، عن ابن شهر آشوب، و عن الفائق للزمخشري، و تفسير الميزان 4: 357، عنه و عن العياشي، و معاني الأخبار: 52، و عيون أخبار الرضا عليه السلام 2: 85، و علل الشرائع: 127، و البحار 16: 95 و 40: 45.

^٥ (١) الحجرات: 10.

^٦ (٢) التوبة: 71.

^٧ (٣) الكافي 2: 132، ط 1388 هـ.

^٨ (٤) المصدر السابق.

«المؤمن أخو المؤمن، كالجسد الواحد، إذا اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده»

٩.

و عنه صلى الله عليه وآله:

«مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ»^{١٠}

و بمعناه غيره، و الروايات التي تدخل في هذا المجال كثيرة، لا مجال لتتبعها و حصرها.

ص: ٨

مرتكزات الأخوة المسئولة:

و بعد كلّ ما تقدّم ... و بعد أن تأكّد لدينا عالميّة الإسلام، و أنّه يسعى لإيجاد وحدة حقيقيّة، تقوم على أساس الأخوة المسئولة و الواعيّة ... فإنّنا إذا راجعنا التاريخ الإسلامي، فلسوف نجد أنّ النبي الأعظم صلى الله عليه وآله حينما آخى بين المسلمين في المدينة قد جعل تلك الأخوة مرتكزة على أمرين اثنين:

الأوّل: الحقّ.

الثاني: المواساة.

فعن طريق الحقّ يحصل التفاهم، ثمّ الرضا، ثمّ الثقة المتبادلة، ثمّ يكون هو الفيصل في كلّ مقام تختلف فيه الأهواء و المصالح ... فالحقّ هو الأساس الذي تقوم عليه العلاقات، و تبنى عليه المعاملات و المواقف، و ليس هو المصالح الشخصية، و لا الأهواء و الميول، و لا الانفعالات العاطفيّة، و لا هو المصالح القبليّة، أو الإقليميّة أو الفتويّة أو غيرها ...

و إذا جاء الحقّ عن طريق الإحساس بالمسئولية الشرعيّة و الإنسانيّة، و عن طريق الأخوة و المحبّة و الحنان، فإنّ ذلك أضمن لبقائه و استمراره؛ فإنّ الإنسان بطبيعته يخضع للحقّ إذا جاء عن هذا الطريق، بخلاف ما لو جاء عن طريق القهر و التحدّي و القوّة، و التلويح بالعصا، فإنّ علينا أن ننتظر غياب الحقّ بمجرد غياب تلك العصا و هاتيك القوّة.

و عن طريق المواساة، التي هي في الحقيقة درجة أعلى من العدل؛ لأنّها تعني في أحيان كثيرة البذل و التضحية في سبيل الآخرين، و التخلّي عن كثير ممّا اكتسبه لشخصه عن طريق العدل، الذي يرجع في الحقيقة إلى الحقّ ...

^٩ (5) المصدر السابق، و راجع صحيح مسلم 8: 20، و مسند أحمد بن حنبل 4: 270.

^{١٠} (6) المصدر السابق: 131.

نعم- عن طريق المواءمة- تستطيع الأمة المؤمنة مواجهة الظروف الطارئة، و التقليل من آثارها السلبية على ها. و كذلك مواجهة جميع أشكال الضغوط التي

ص: ٩

يمكن أن يمارسها أعداؤها؛ أعداء الله و الإنسانية للقضاء عليها، أو على الطاقة الإيمانية فيها من سياسية و اقتصادية، و عسكرية، و غيرها ...

بين الوحدة و الاتحاد:

و إذا كانت الوحدة الحقيقية التي يريد ها الإسلام، هي تلك التي تقوم على أساس الأخوة، التي تركز على الحق و المواءمة . و هما عنصران واقعيان يضمنان بقاءها و استمرارها، رغم كل ما يمكن أن يعترض مسيرة التكامل الإنساني فيها من مشاكل و من عقبات.

و إذا كانت هذه الوحدة تحتاج إلى بذل الكثير من الجهد للوصول بالأمة إلى درجة من النضج الفكري و الإنساني، ربّما لا يكون متوفراً في أحيان كثيرة، حتّى إنّ عدم وجود هذه الوحدة يكون دليلاً على عدم النضج في الوعي و في الالتزام لدى الأمة المسلمة.

إذا كان كذلك، فتمس الحاجة- مرحلياً- إلى تعامل وحدويّ من أجل دفع الأخطار التي يمكن أن تتعرض لها الأمة في مسيرتها سواء كانت أخطاراً طبيعية، أو من قبل أعدائها أعداء الله و الإنسانية.

و ذلك لأنّ خطراً كهذا لا يتخبر طائفة دون طائفة، و لا يختصّ بفريق دون فريق . و هذا يعني أنّ مسؤولية التصديّ له لا تختصّ كذلك بفريق دون آخر، و لا بطائفة دون أخرى.

فإنّ وحدة المصير تحتمّ وحدة النضال و التصديّ، و إذا استندت وحدة النضال و التصديّ إلى وحدة المنطلقات و الأهداف، فإنّها تكون أعظم فعّالية، و أبعد أثراً ... و إلّا فإنّها لا تعدو عن أن تكون عملاً مرحلياً، يسير معه جنباً إلى جنب العمل على توحيد المنطلقات و الأهداف على الأسس الصحيحة و الواقعية، التي

ص: ١٠

لا بدّ و أن يتمّ التعرف عليها من مصادرها الحقيقية، ثمّ العمل في سبيل تحقيقها و الحصول عليها بوعي و جدّيّة و مثابرة.

فهذا الاتحاد أو فقل هذا التعامل الوحدويّ، مطلوب إسلامياً، و محبوب بمختلف أبعاده و درجاته و على جميع المستويات . و لكنّه ليس هو كلّ المطلوب، و إنّما هو بديل اضطراري مؤقت، لا بدّ من القبول و الرضا به بانتظار تحقيق الوحدة الحقيقية على أسسها الإسلامية و الإنسانية الواقعية.

نعم، لا بدّ من القبول بهذا البديل الاضطراري، الذي هو مطلوب و محبوب إسلامياً أيضاً، إذ لا يمكن ترك الخطر يجتاح الأمة الإسلامية و يلتهم كلّ مقدّراتها، و يستأصل شأفة الإسلام و المسلمين، بانتظار تحقيق الوحدة الحقيقيّة، بل لا بدّ من التحرك في المجالين معاً؛ لأنّ أحدهما ضرورة مرحليّة فعليّة، فرضتها الأخطار الجسام التي يتعرّض لها الإسلام و المسلمون، بالفعل، و الآخر ضرورة إنسانيّة مصيريّة، ربّما تحتاج إلى كثير من الوقت و الجهد، و البحث و التمحيص للحقائق العلميّة، ثمّ إلى تربيّة نفسيّة لخلق درجة من الاستعداد النفسي و السموّ الإنساني لتحقيقها.

الحقّ و النّاس:

و بديهى أنّ الحقّ واحد، و واحد فقط لا يمكن أن يتغيّر، أو يتبدّل إلّا إذا تغيّرت الظروف و الأحوال، التي لا بدّ و أن تبرّر وجود حقّ آخر ينسجم مع واقع المتغيّرات و الظروف الموضوعيّة الطارئة . أمّا الباطل، فليس إلّا تعبيراً آخر عن العد م و الفساد، و النقص في تجلّي الحقّ و حضوره، و لا أثر له إلّا ذلك في الواقع على المدى القريب و البعيد على حدّ سواء.

و إذا كان كذلك، فإنّه لا بدّ من السعى لإحقاق الحقّ؛ لأنّه خير و سعادة

ص: ١١

و حياة، و إبطال الباطل؛ لأنّه شرّ و فساد و ممات. و لا يختصّ إدراك هذه الحقيقة بأحدٍ دون أحد، و لا بفريق دون آخر . و إن كان النّاس، ربّما يختلفون في تعيين ما هو حقّ و ما هو باطل، و ذلك تبعاً لاختلافهم في النظرة إلى الكون و إلى الحياة، الذي ينشأ عنه اختلاف في المقاييس و المعايير التي لا بدّ من الاستفادة منها في م جال التعرّف على كلّ منهما، و ليتخذ بالتالي موقف الرفض أو القبول على هذا الأساس ...

بل إنّنا يجب أن لا نستغرب كثيراً إذا رأينا؛ أنّه حتّى أولئك الذين يملكون نظرة واحدة، للكون و للحياة، و يتفقون في تفسيرهم لأحواله، و لطواهره - حتّى هؤلاء - نجدهم يختلفون في كثير من آرائهم و أفكارهم و معتقداتهم؛ و ذلك تبعاً لاختلاف درجة انكشاف واقع الظروف و الأحوال المحيطة بهم لديهم ... الأمر الذي يُؤثر - بشكل أو آخر - في ذلك الفكر، أو في ذلك المفهوم، و كذلك تبعاً للتفاوت الحاصل فيما بينهم في قوّة الإدراك، و في التصرّف في المد ركات التي يمكنهم الحصول عليها، و تمحيصها. هذا كلّ ... عدا أنّ أسلوب العرض ربّما يكون غير قادر على توفير الحدّ الأدنى من الإقناع؛ لأنّ منطلقات الإقناع فيه لم تكن تعتمد على قواسم مشتركة، كان لا بدّ من تمحيصها، و حسم الأمر فيها مسبقاً ... إلى غير ذلك من أسباب يمكن أن تؤثر في ذلك بصورة أو بأخرى.

بل؛ و ليس غريباً أيضاً: أن نجد البعض ينكشف له خطؤه في رأيه، أو في موقفه - ثمّ يصرّ عليه، و لا يتراجع عنه . و لا يخضع للحقّ الأبلج. و قد تنلمس له بعض العذر في ذلك، إذا وجدناه يخضع في ذلك لتأثيرات عاطفيّة، أو واقع اج تماعى خاص، أو حتّى بسبب النقص في أسلوب إظهار الحقّ له، و عرضه عليه.

أما أن نجد البعض يقيم الدنيا و يقعدها، و يرمى هؤلاء و أولئك ممّن لا يتفقون معه فى رأى بشّى أنواع التّهم و الافتراءات، و حتّى بالزندقة و الالحاد و الشرك؛

ص: ١٢

فذلك أمر غير طبيعى، و غير مقبول على الإطلاق.

و أعظم من ذلك، أن نجده يفعل ذلك، و هو يعلم أنّه هو المخطئ، و هم، هم المحقّقون؛ فذلك هو الأمر الغريب و العجيب حقّاً.

نقول: هذا، على سبيل ضرب القاعدة، و إعطاء الضابطة فقط. و ليس إلّا ...

و لا نريد التعريض بأحد، و لا المسّ بعواطف أى كان.

الاستعمار ... الحكم:

هذا، و من المضحك المبكى أن نجد المستعمر الكافر ينصب نفسه حكماً فى المسائل الإسلامية؛ الاعتقاديّة منها و الفقهيّة، فيؤيّد وجهة نظر فريق (و هو الذى يتعامل معه) ضدّ الفريق الآخر، حرصاً منه على زرع الفتنة فى الأمتّة الإسلامية، و من أجل الحفاظ على تلك القواعد و المنطلقات الفكرية، التى سرّبها الأعداء بصورة أو بأخرى إلى أذهان بعض المسلمين؛ لأنّها تخدم مصالحهم، و تمكّن لهم من الحفاظ على الامتيازات التى جعلوها لأنفسهم، و تساعدهم على تنفيذ خططهم الرامية إلى الاستمرار فى تأزيم العلاقات فيما بين المسلمين أنفسهم، حتّى لا يمكنهم التفكير بأى مظهر من مظاهر الوحدة، بل الاتحاد أيضاً . بل هم يعملون على تجنيد الفريق الذى يتعامل معهم لمحاربة أى شكل من أشكال الوحدة أو الاتّحاد فى جميع أنحاء العالم، و العمل على أن لا يمرّ ذلك بخيال أى إنسان على الإطلاق.

لو يعلم أولئك المخدوعون:

هذا، و إنّ ممّا يؤلم حقّاً أن نجد بعض الذين يحكمون المسلمين باسم الإسلام يوادّون من حادّ الله، و يسيرون فى ركاب المستعمر الكافر و هم فى نفس الوقت ينصبون العداء لإخوانهم المسلمين، و يحاربونهم بكلّ ما أوتوا من قوّة و حول،

ص: ١٣

متذرّعين بحجج واهية و أقاويل خاوية أبرزها: أن إخوانهم المسلمين لا يقبلون بوجهة نظرهم فى بعض المسائل الفرعية، أو فى بعض التفصيلات العلمية فى بعض المسائل الاعتقاديّة غير مكلفين أنفسهم عناء البحث فى الحجج التى يستندون إليها، و لا ملتزمين لهم أى عذر فى ذلك على الإطلاق . مع أنّهم يملكون من الحجج القويّة على ما يذهبون إليه الشىء الكثير. و مع أنّ مسألة الموادّة للمستعمر الكافر تفوق فى خطرها على الإسلام و على المسلمين كلّ خلاف مذهبى، حتّى فى كثير من الاعتقاديّات فضلاً عن خلاف فى مسألة فرعية، لا خطر لها إطلاقاً بالقياس إلى ذلك الخطر الداهم.

حيث إنها لا تعدو عن أن تكون خلافاً بين المجتهدين في فهم الإسلام، وهم لا يتحرّون إلّا الحقّ والواقع، و رضا الله سبحانه، ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً؛ فإن أخطئوا فلهم أجر، و إن أصابوا فلهم أجران.

فلما ذا لا يكون التعامل بهذه الروحية، و على أساس من أخلاقيات الإسلام السامية بعيداً عن نزوات الأهواء، و في منأى من تأثيرات العواطف غير المتزنة و لا المسئولة، و التي يكون المستفيد الوحيد منها هو العدو المشترك، المتمثل بقوى الكفر و الاستكبار العالمي؟

مبادرات لا بدّ من استمرارها:

و لقد بذل المخلصون من العلماء و المفكرين على مرّ العصور، محاولات كثيرة للتقريب بين المسلمين، و تفاهمهم، و تقريب و جهات النظر فيما بينهم. و نستطيع أن نذكر كمثال على ذلك في خصوص الآونة الأخيرة مبادرة المرحوم آية الله العظمى السيّد حسين البروجردى - قدّس الله نفسه الزكية - إلى تأسيس دار التقريب، ثمّ كذلك فتوى الشيخ شلتوت بصحّة التعبد بالمذهب الجعفرى. و لا بدّ من التخصيص

ص: ١٤

بالذكر هنا جهود آية الله العلامة الكبير السيّد عبد الحسين شرف الدين الذى ألف كتابه الهامّ «المراجعات»، و كذلك كتابه القيم: «الفصول المهمة في تأليف الأئمة»، و قد ذكر فيه الكثير الكثير ممّا يساعد على التقريب و التفاهم بين المسلمين، فضلاً عن نبذة هامة جدّاً من أقوال أشهر أئمة المذاهب الاعتقادية و الفقهية، و جلة العلماء فيما يتعلّق بالشيعة.

أما .. و بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، فقد كانت الوحدة الإسلامية هي الشغل الشاغل لكلّ المسؤولين فيها . و لعلّ أعظم الناس إصراراً على هذا الأمر و تأكيداً عليه هو إمام الأئمة، و قائد المستضعفين، آية الله العظمى السيّد الخميني العظيم رضوان الله عليه. و قد بذلت العديد من المحاولات في هذا السبيل . و أعطت نتائج إيجابية و طيبة، رغم المحاولات المستميتة من قبل أعداء الإسلام و أذنانهم في سبيل ضرب كلّ تحرّك في هذا الاتجاه. و على الصعيد الفكرى، فإنّ المحاولات كانت كثيرة أيضاً و متنوّعة، و منها إقامة العديد من المؤتمرات، و كتابة البحوث الكثيرة و غير ذلك، و لا بأس بالتنويه هنا بعمل جيّد و هامّ بادر إليه بعض الإخوة، حيث قام بجمع الروايات المشتركة لدى أهل السنّة و الشيعة على حدّ سواء، و نظّمها و بوّها و ذكر مصادرها، و ينشر ذلك على شكل مقالات في مجلّة «التوحيد» التي تصدر عن مؤسسة الإعلام الإسلامى في إيران. و هذه المبادرة تظهر بما لا يدع مجالاً للشكّ: أنّ أكثر من تسعين بالمائة من الروايات التي عند السنّة و الشيعة تشترك فيما بينها، إمّا لفظاً، و معنى، أو معنىً على الأقلّ.

و ما أروعها - لو أنّ العلماء بادروا إلى تشكيل لجان مشتركة لدراسة الموضوعات المتفق عليها أوّلًا، و تمييزها، ثمّ دراسة المسائل الخلافية، بروح علمية نبيلة، تهدف إلى رضا الله سبحانه، و خدمة الإنسان و الإنسانية! فعسى، و لعلّ، و ما ذلك على الله بعزیز.

و لعلّ أهمّ ما يحتاج إليه أمر كهذا، هو الثقة المتبادلة، و الروح العلميّة و الرياضيّة المرنة، و الإحساس بالمسؤوليّة الشرعيّة و الوجدانيّة، و العواطف الإنسانيّة النبيلة.

هذا الكتاب و الوحدة الإسلامية:

و بعد كلّ ما تقدّم، فإنّ بيان الحقائق و تمحيصها، و تهيئة المبررات الموضوعيّة لخلق القناعات الكافية، و توحيد النظرة و الفكر و الاعتقاد يعتبر من أعظم المساهمات في تحقيق الوحدة؛ لأنّ ذلك من شأنه أن يساهم في إرساء قواعد الحقّ، الذي هو أحد أهمّ عنصرين تقوم عليهما الأخوة، التي أرادها الله منطلقاً للوحدة الحقيقيّة، و ضماناً لاستمراريتها.

و هذا الكتاب «التبرّك، تبرّك الصحابة و التابعين، بآثار الأنبياء و الصالحين» « فريد في بابه، فذّ في موضوعه، و يستطيع أن يساهم بشكل قوى في قضيّة الوحدة الإسلامية؛ لأنّه يتكفّل ببيان الحقّ في مسألة طالما دار الجدل حولها . و هو يعتمد البحث العلمي الموضوعي و التنزيه أساساً و منطلقاً في تقييمه للنصوص التي تدخل في إطار البحث الذي هو بصددّه . حيث أخذ على عاتقه معالجة موضوع التبرّك بآثار الأنبياء و الصالحين بموضوعيّة و تجرّد و هدوء بعيداً عن أيّ تأثر أو انفعال.

و إنّ حجم ما يقدّمه هذا الكتاب من موادّ و مصادر لهذا البحث - و هو ضخّم و هائل جدّاً - و إنّ كان ليس هو كلّ ما يمكن تقديمه في هذا المجال، ليعبر عن مدى ما تحمّله المؤلّف من مشاقّ، و ما عاناه من جهد، و ما تحلّى به من صبر و أناة في هذا السبيل. فجزاه الله أحسن جزاء العالمين العاملين. و نفع الله المسلمين بما كتبه و يكتبه من بحوث و ما يقدّمه من خدمات جُلّيّ للحقّ و الخير، و للعلم و الفضيلة.

و إنّ هذا الكتاب إنّ دلّ على شيء فإنّما يدلّ على إصرار هذه الثلّة من العلماء

المخلصين على تحقيق الوحدة الإسلاميّة الحقيقيّة، و إقامتها على أسسها الموضوعيّة الصحيحة و القويّة.

كما أنّ هذه الكمّيّة الهائلة من الشواهد و الدلائل التي حشدها المؤلّف في هذا الكتاب؛ لتدلّ دلالة واضحة على أنّ مسألة التبرّك بآثار الأنبياء و الأولياء و الصالحين، تكاد تكون من ضروريّات الإسلام الأوليّة، التي لا مجال لأيّ شك أو شبهة فيها . و لأجل ذلك نجد أنّ معظم المسلمين، يمارس هذا الأمر، و يتبرّك بآثار الأنبياء و الصالحين، غير أنّ جماعة صغيرة شذّوا عن هذا الأمر و منعوا من ذلك.

و ذلك بفعل الشعارات البراقة التي أطلقها بعض علمائهم^{١١} و منعتهم من التركيز في البحث، و من الدقة في مواقفهم و في ردود فعلهم تجاه الآخرين .

و نحن لا نريد أن ننتهم أحداً و لا أن نسيء الظن بأحد في كونه يريد التقليل من أهميّة و قدسيّة شخصيّة الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله كما كانت سياسة الأمويين من قبل، فإنّ جلّ هؤلاء، إن لم يكن الكلّ ينساق وراء تلك الشعارات بدافع إيمانيّ صادق، و من منطلق الغيرة على الدين و أحكامه.

و قد أظهر عمر بن الخطاب للملأ أنّ هذا بالذات كان هو المنطلق له حينما قطع الشجرة التي بايع المسلمون النبيّ عندها و كانوا يتبرّكون بها، فلقد قال: إنّهُ خشي أن تصير تلك الشجرة معبوداً يعبد من دون الله سبحانه.

و واضح أنّ ذلك لا يدلّ على أنّه يذهب إلى حرمة التبرّك، و لا سيّما أنّه هو نفسه يتبرّك بتقبيل الحجر الأسود، و يتبرّك بإحضار الإمام الحسن و عبد الله بن عباس في الشورى^{١٢}، و يتبرّك أيضاً بتقبيل رجل النبيّ و تقبيل رجل أبي عبيدة، و غير ذلك كثير عنه، مذكور في ثنايا هذا الكتاب عن جملة كبيرة من المصادر.

ص: ١٧

و حتّى لو فرض أنّه يدّعي ذلك - يعني حرمة التبرّك - فإنّ رأيه هذا لا يمكن أن يقدم على سنّة النبيّ صلى الله عليه و آله و التي فعلها و جرى عليها العشرات بل المئات من الصحابة و التابعين.

تمنّيات مخلصّة:

و بعد، فإنّنا نأمل من هؤلاء و من كلّ من يختلفون مع غيرهم في الرأي : أن يعطوا الفرصة للآخرين؛ ليقولوا كلمتهم، و أن يسمحوا لأنفسهم بالنظر في تلك الكلمة، و تعقلها، و محاكمتها على أسس علميّة صحيحة، فإن وجدوا فيها ما يجدى و ما يقنع أفسحوا لها المجال، و إلّا فما عليهم إلّا أن يردّوها بالأسلوب العلمي الهادئ و النزيه.

و نأمل كذلك أن لا يتبعوا أسلوب فرض الرأي بالقوّة و القهر، فإن من أبسط نتائج ذلك هو أن يؤدّي إلى التشبّث الأعمى فيما يراد الردع عنه، و لا يبقى مجال للمناقشة و الحوار، فضلاً عن أنّ ذلك يوجب ردود فعل عنيفة و غير مسئولة و عن تشنّجات عاطفيّة لا مبرّر لإثارتها.

مع أنّ اللازم، على أولئك الذين ينصبون أنفسهم حكّاماً على آراء الآخرين و معتقداتهم هو أن يفسحوا المجال لمحاكمة آرائهم و معتقداتهم أنفسهم، و تقييمها على أسس علميّة موضوعيّة و سليمة.

^{١١} (1) هو ابن تيمية.

^{١٢} (2) الإمامة و السياسة 1: 24 و 25.

و يتأكد ذلك إذا كانت تلك الآراء و الأفكار و المعتقدات موضوعة في قفص الاتهام منذ نشأتها، و يُشكّ كثيراً في صحتها و سلامتها.

و أمّا أن يتبعوا أسلوب العريضة و التهويش، ثمّ التردد للشعارات نفسها، مع عدم أخذ الردود العلميّة القويّة الكثيرة بنظر الاعتبار، فذلك يكون أوّل دليل على عجزهم و إفلاسهم على الصعيد العلمي، و عدم قدرتهم على مواجهة المنطق

ص: ١٨

بالمنطق، و الحجّة بالحجّة و البرهان بالبرهان.

فإنّهُ إذا كانت تلك الردود العلميّة صحيحة، فلما ذا العود لتكرار كلام ثبت عدم صحته منذ مئات السنين؟ ! و إن كانت باطلة، فلما ذا لا يبيّن بطلانها للملاّ بالأسلوب العلمي المقنع و الهادئ و الرصين، لا بأساليب الشتم و السباب، و الاتّهام الباطل و الزائف؟!

و إنّنا على يقين من أنّه إذا استطاع الأسلوب العلمي أن يفرض نفسه و يهيمن على جميع المواقف، و ما ينشأ عنها من ردود فعل. فلسوف يكون من أبسط نتائجه هو أن لا يسمع من هؤلاء نفس الكلام و نفس الشعارات التي لا يزالون يرددونها منذ مئات السنين، و التي أقام العلماء البراهين العلميّة الكثيرة على زيفها و عدم صحتها، و عدم انسجامها مع الإسلام و القرآن، و على منافرتها لأحكام العقل و الوجدان.

وَقَفْنَا لِلَّهِ سَبْحَانَهُ لِلسير على هدى الإسلام و القرآن، و أعاننا على أنفسنا، و هدانا إلى صراطه القويم، إنّهُ وليّ قدير، و بالإجابة حريّ و جدير.

٢٣ / جمادى الأولى / ١٤٠٤ هـ . ق.

جعفر مرتضى العاملي - نزيل قم المقدّسة

ص: ١٩

مقدّمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، و الصلاة و السلام على سيّدنا و مولانا محمّد خاتم النبيّين و آله الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً؛ و لا سيّما وليّ الله الأعظم و بقيّة الله في الأرض صاحب الزمان، عجّل الله تعالى فرجه و سهّل مخرجه و جعلنا من شيعته و أعوانه.

و اللّٰعن على أعدائهم أجمعين من الأوّلين و الآخرين إلى قيام يوم الدين.

و بعد: فهذه هي الطبعة الثانية لكتاب «التبرّك» تبرّك الصحابة و التابعين بآثار النبي صلى الله عليه و آله و الصالحين، تقدّمها إلى القراء الكرام بعد أن نفذت نسخ الطبعة الأولى أو كادت.

و إنّنا إذ نسأل الله تعالى أن ينفع به المسلمين و يجعله خالصاً لوجهه الكريم، نتمنّى من القراء الكرام و العلماء الأعلام و المحقّقين الباحثين أن يتحفونا بملاحظاتهم و آرائهم حول هذا الكتاب نصيحةً للمؤمن و حرصاً على إحياء الحقّ.

كما أنّنا نوذّر أن نشير هنا إلى أنّنا و إن كنّا قد ذكرنا في هذا الكتاب مقداراً هائلاً

ص: ٢٠

من النصوص الدالّة على هذا الموضوع، إلّا أنّنا نلاحظ أنّ ما لم نذكره من النصوص و المصادر التي تدلّ على ذلك، أو ترتبط به و تشير إليه ... هو أيضاً مقدار كثير و هائل جداً ... حتّى لقد استقرّ في أنفسنا أنّ الإحاطة بكلّ ما يرتبط بذلك، لأمر تضيق عنه القدرة، بل و تعجز عنه العصبّة أولو القوّة من المحقّقين و الباحثين.

بل و يمكن القول بملاحظة ذلك: إنّ التبرّك بآثار الأنبياء و الصالحين ليعتبر من الأمور التي ربّى الإسلام به أمّته و بنى الإسلام عليه بنيانه، حتّى أصبحت جزءاً من واقعهم و أصلاً من اصول حياتهم، و أصبح لديهم في عداد الضروريّات التي لا مجال للشكّ و لا يمكن التردد فيها.

و لأجل ذلك ... فإنّنا إذ نطلب من أولئك الذين يمانعون في ممارسة هذا الأمر و يعتبرونه شركاً و كفراً أن يكفّوا عن إهانة المسلمين، و عن محاولاتهم و إجبارهم على أمر يروونه خلاف الشرع و الدين، و أن يخضعوا لما ثبت في السنّة من عمل النبيّ صلى الله عليه و آله و الصحابة **فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا**.

إنّنا إذ نطلب منهم ذلك، فإنّنا نطالبهم بأن يعيدوا النظر في هذا الأمر، و يقوموا بدراسته من جديد بعقليّة منفتحة و بوجدان حيّ، بعيداً عن مزالق الهوى و دواهي التعصّب البغيض المقيت، و بعيداً أيضاً عن الجوّ الانفعالي الذي تساهم في إيجاده بعض الشعارات البراقّة التي لم تمحص و لم تدرس، أو لم يمكنهم فهمها فهماً علميّاً صحيحاً.

و يكفي أن نذكر هؤلاء هنا أنّنا لم نستطع أن نجد التفسير الصحيح و الواضح لظاهر مقاومتهم الشديدة لهذا الأمر، و حرصهم الظاهر على منع المسلمين من التبرّك بآثار الأنبياء و الصالحين، و هو الأمر الذي يدعّمه هذا القدر الهائل من النصوص التي يتعذّر جمعها و الإحاطة بها على النلّة من العلماء و الباحثين في زمان طويل.

ص: ٢١

مع أنّنا نجدهم في نفس الوقت يتشبّهون بالطحلب^{١٣} لعقائدهم الخطيرة التي تخالف العقل و القرآن و الإسلام، كعقيدة التجسّم لله سبحانه، و عقيدة الموالاة للحاكم الجابر، بل و الولاية للمستعمر الكافر أيضاً، و غير ذلك.

و من الطريف في الأمر هنا، أنّنا نجدهم يعتبرون التبرّك بآثار الأنبياء و الصالحين أمراً منافراً للتوحيد و مبايناً له، و أنّه كف ر و شرك و عبادة لغير الله، مع أنّهم نسوا أو تناسوا أو لم يفهموا معنى التوحيد على حقيقته؛ فإنّ المراد منه هو أن يكون كلّ شيء لله و من أجله و في سبيله. فإذا كان التبرّك برسول الله صلى الله عليه و آله و وليّه لأجله و على طريق الوصول إليه، فإنّه ليس فقط لا ينافي التوحيد، و إنّما يزيده عمقاً و أصالة و كمالاً.

و قد سمعنا من بعض الفضلاء في بحثه مع بعض هؤلاء قد استدلّ على جواز التبرّك و ردّ قول الخصم بأنّ قبر النبيّ صلى الله عليه و آله لا يضرّ و لا ينفع، استدلّ عليه بقوله تعالى بالنسبة لقميص يوسف : **فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا^{١٤}**، و قال له: قميص يوسف يضرّ و ينفع و قبر النبي صلى الله عليه و آله لا يضرّ و لا ينفع؟! فلم يحر جواباً.

و على كلّ حال، فإنّنا نعود و نكرّر القول و الدعوة لهؤلاء : أن يراجعوا أنفسهم و كتبهم، و أن يكفّوا عن مضايقتهم للمسلمين و إهانتهم لهم و مخالفتهم لله و لرسوله و للصحابة الكرام و جميع علماء الإسلام إلّا شذمة قليلة، و أن ينتهوا عن متابعتهم لمروان و من يحذو حذوه من الأمويين؛ فإنّ في ذلك الخير لهم و السلامة في الدنيا و في الآخرة؛ و ذلك لأنّ خلاف النصوص القطعية و إجماع الصحابة و علماء الإسلام لا يخفى غيّه، و لأنّ حرمة المؤمن عن الله عظيمة بل و لا أعظم منها.

ص: ٢٢

هذا كلّه، عدا أنّ ذلك سوف يساهم - و لا شك - في وحدة المسلمين و تآلفهم أو تقريب قلوبهم و جعلهم يداً واحدة على من سواهم من أعدائهم الذين يترصّون بهم الدوائر و ييغون لهم العوائل كما قال الله تعالى : **... لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ...^{١٥}**.

وقّنا الله للسّير على هدى القرآن و الإسلام، و الله وليّنا و هو الهادي إلى سواء السبيل.

١٣ محرّم الحرام ١٤٠٥

على الأحمدى الميانجي

ص: ٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

^{١٣} (١) الطحلب كقنفذ و جذب و زبرج خضرة تعلو الماء المزمن أقرب الموارد.

^{١٤} (٢) يوسف: 96.

^{١٥} (١) آل عمران: 118.

الحمد لله على ما أنعم، و له الشكر على ما ألهم، و الصلاة و السلام على خير خلقه و أشرف برّيته سيّد المرسلين و خاتم النبيّين محمّد و آله الطّيبين الطاهرين و اللّعن على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

و بعد: فقد ابتلى المسلمون، منذ فقدوا نبيّهم محمّداً صلى الله عليه و آله، بافتراق و خلاف، و تحزّب و تشتّت، خلافاً لما أكّده الكتاب و السنّة من الاعتصام بحبل الدين، و حفظ وحدة الإسلام و كيان المسلمين. إذ به عزّهم و شوكتهم و قوتهم و صولتهم.

فاختلفوا و كان ذلك سبب ذلّهم و ذهاب عزّهم و انهدام مجدهم . فصاروا عبيداً لأعدائهم، و خربوا بأيديهم و بأيدي أعدائهم دورهم و ديارهم.

و من المؤسف أنّه كلّما مرّ عليهم الزمان و قرعتهم سياط العذاب و الحدّثان و أحاط بهم البلاء و شملهم الذلّ و العناء، و فقدوا كلّ نعمة من عزّ و منعة و هيبة و قدرة، يزداد ابتعادهم عن بعضهم البعض بدل التعاون و التعاطف، و يتفاقم تشتّتهم بدل الوحدة و التعاضد، و يقع بأسهم بينهم رغم اجتهاد المصلحين و نصيحة أولى الألباب المنذرين، و هذا و الله البوار و السقوط، و هذا هو ضرب الذلّ عليهم من الله المنتقم جزاءً لأعمالهم القبيحة و عصيانهم و طغيانهم.

ص: ٢٤

و من المؤسف بل و ممّا يزيد ألماً و أسفاً أيضاً أنّهم يجعلون الخلاف في المسائل الفرعية في مستوى الخلاف في المسائل الأصولية، فيكفّرون من أجلها بعضهم بعضاً و تلعن أمّة أختها، و يتبرّأ جيل من جيل، و الأمر كذلك يجرى ما جرى الليل و النهار ما دام الحكم للأهواء و الاتّباع للعصبية العمياء من دون أيّ خضوع للحقّ و تسليم النفس، و الأمر لله سبحانه.

و ممّا يوجب الهمّ و الأسى أنّ الخلاف قد يقع في أمور لا أصل لها بل كلّها بهتان و فرية و اختلاق و كذب، فيبهت بعضهم بعضاً، و يفترى بعض على بعض، فمن أجل هذه الكذبة و تلك الفرية، يلعنون و يكفّرون دون أن يحملوا فعل أخيهما على الصحة أو يتنبّثوا و يتفحصوا حتى يتبيّنوا و ينجلي لهم الحقّ و يتضح لهم الواقع.

و ذلك هو ما نقرّوه في الكتب المؤلّفة و المقالات و المنشورات و المجلّات الدينيّة من الفرق المختلفة، فنجد فيها كلّ فرية و بهتان و العزو الباطل و الاختلاق المحض يرمى بها بعضهم بعضاً إطفاءً لنار هواه و تشفياً لغيظه و حنقه و بغضه، و ذلك بدلاً عن الالتزام بقوله تعالى: **أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**^{١٦}.

و من غريب ما شاهدناه في الحرمين الشريفين - مكّة المكرمة و المدينة الطيّبة - أنّ كلّ فرقة تنظر إلى الأخرى بعين تحقير و تذليل و شزر و تضليل و لا سيّما إلى الشيعة الإماميّة الاثني عشرية أتباع أهل البيت عليهم السلام فإنّهم لا يسلمون من الأذى و التحقير و الشتم و البهت و التكفير.

و من المسائل الفرعية التي كانت منارة للحوار و الجدل و الخصام مسألة التبرك بآثار الرسول الأقدس صلى الله عليه و آله مثل منبره و قبره و مشاهدته، و كذا التبرك بمشاهد الصلحاء، و الصلاة و الدعاء فيها، و تقبيل القبور و الأعتاب، و لمس الضرائح و الأبواب، حيث إن فرقة قليلة شذت عن المسلمين، و شردمة ضلت عن نهج

ص: ٢٥

الدين، فأضلت الكثيرين من المسلمين، و تبعهم جمع من الكتاب و المؤلفين، فكفروا المسلمين، و ضلّوهم، و قذفوهم بالشنائع، و رموهم بالقبائح، و بهتوهم إلى ما لا حد له.

و خصّوا من بين المسلمين الشيعة الإمامية، فقذفوهم بكلّ بهتان، و افتروا عليهم قبائح و خرافات لا أصل لها، حتّى صار الآن شعاراً سياسياً لهم، بعيداً عن أى رأى ديني أو مذهبي، مع أنّ علماء الإسلام المحققين كتبوا في ذلك كتباً كثيرة و أوضحوا جوازه و برهنوا عليه بالكتاب و السنة المتواترة، و أتعبوا أنفسهم في بيان الحقّ و إيضاح المطلب، إن كان هناك آذان تسمع، أو قلوب تعقل و تخضع.

و قد رأيت كتاباً ألفه بعض علماء الحرم الشريف (مكة المشرفة زادها الله شرفاً) و أسماه «تبرك الصحابة بآثار الرسول» صلى الله عليه و آله فنهج فيه نهجاً بديعاً حيث أورد فيه عمل الصحابة - رضى الله عنهم - و عمل الرسول صلى الله عليه و آله أو تقريره لهم، و أوضح كون التبرك أمراً مسلماً عندهم لا شكّ فيه و لا ريب، فجرى ذكر الكتاب مع بعض الأصدقاء المحققين و الفضلاء المدققين حفظه الله تعالى للإسلام و المسلمين، فرغبني و شوقني و حتّني على تأليف كتاب يشتمل على تبرك الصحابة و التابعين - رضى الله عنهم - بآثار الرسول صلى الله عليه و آله، في حياته، و بعد موته، و الاستشفاء و الاستشفاع به و بآثاره صلى الله عليه و آله، بل بآله و ذويه، و سائر الصلحاء و العلماء من المسلمين، و جامع لأوامر النبي صلى الله عليه و آله و تقريراته و حثّه و ترغيبه في ذلك.

و غرضه هو جمع أخبار و أحاديث تزيد على ما جمعه هذا المؤلف مع تحقيق و تتبع أدقّ و أكثر.

فامتثلت أمره و أجبته سؤله، فسبرت كتب الحديث و التاريخ و التراجم، فاجتمع عندي بحمد الله سبحانه و تعالى من الأحاديث و الأخبار و المصادر و الآثار الشيء الكثير، فجاءت بهذه الصورة و أهديها إلى القراء الكرام و طلباب الحقيقة

ص: ٢٦

أداءً لواجب الخدمة و النصيحة للإسلام و المسلمين، و إرشاداً إلى الحقّ المبين، و هدايةً إلى الصراط المستقيم.

و أرجو من الله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، و نافعاً حافظاً لوحدة المسلمين و لو في فرع من فروع الدين، و هو من نعم الله سبحانه علىّ، و كم من نعماء له علىّ لا أحصيها، و آلاء لا أقدر على شكرها!

و قد اتّضح لى بعد جمع هذه الأحاديث كون جواز التبرّك بآثار الرسول صلى الله عليه وآله عند الصحابة - رضى الله عنهم - من أوضح الواضحات، وأبده البديهيّات، وأنّ كثيراً منه قد وقع بأمر النّبىّ صلى الله عليه وآله، و تضافر ذلك و تواتره يمنع من ردّ و إنكار، و لا مساغ لأىّ مسلم إلّا قبوله و التّعبد به .

و أسأل الله سبحانه أن ينفع به إخوانى المسلمين، و يفتح قلوبهم لعرفان الحقّ و قبول الصدق، و يجمع به كلمتهم و يشدّ به عضدهم.

و يتبع الكتاب ما جمعناه من الأحاديث فى التوسّل و الاستشفاع و الاستشفاء بالنّبىّ صلى الله عليه وآله، و كذا تقبيل الضرائح و الأعتاب، و إن كنّا تعرّضنا لأبحاث التوسّل و الاستشفاع و الاستشفاء فى هذه الوجيزة بمقدار يكفى للمتدبّر المنصف إن شاء الله تعالى.

و فى الختام أهدي شكرى المتواصل، و ثنائى العاطر إلى صديقى العالم الفاضل العلّامة المتتبع الحجّة السيّد جعفر م رضى العالمى اللبنانى على ما عناه فى سبيل تأليف هذا الكتاب من ترغيب و تشويق و تصحيح و تنظيم و تهئية مصادر و مطالب . فجزاه الله سبحانه عن الإسلام و أهله خير الجزاء و متّع الله المسلمين ببقائه إن شاء الله تعالى.

مساء ١٤ شعبان المعظم ١٣٩٨ هـ.

على الأحمدى

ص: ٢٧

الفصل الأوّل تبرّك الصحابة و التابعين بآثار النّبىّ صلى الله عليه وآله و الصالحين، هل هو شرك فى الدين أو دليل إيمان و يقين؟ ...

ص: ٢٩

تبرّك الصحابة بآثار الرسول صلى الله عليه وآله

- تحنيك الأطفال

- من حنّكهم الرسول صلى الله عليه وآله أو تفل فى أفواههم أو مسح رؤوسهم

- نظرة فى الأحاديث

التبرّك بمسّه و مسحه صلى الله عليه وآله

- نظرة في الأحاديث

التبرك بدمه صلى الله عليه وآله

- نظرات في الأحاديث

ص: ٣١

تبرك الصحابة بآثار الرسول صلى الله عليه وآله

تبركهم في تحنيك الأطفال

التأمل التام في عمل الصحابة - رضى الله عنهم - يمثل لنا عقيدتهم في النبي صلى الله عليه وآله وفي آثاره، كما أن كتب التاريخ و السيرة و الحديث تمثل لنا كيف كانوا يعاشرون الرسول صلى الله عليه وآله و يقدسونه و يتبركون به في كل شئونه، إذ من المسلم المقطوع به من أفعال الصحابة الكاشفة عن عقيدتهم في الرسول؛ أن كل مولود يولد لهم - منذ قدومه صلى الله عليه وآله المدينة الطيبة - كانوا يأتون به إليه فيحنكه و يمسح رأسه و يتفل في فيه و يبرك عليه، يرون أنه بذلك قد أصبح مباركاً، و كانوا يتباهون بذلك و يفتخرون به.

هذا ابن حجر في الإصابة ١: ٥، يحكم بأن كل مولود ولد في حياته صلى الله عليه وآله رآه؛ و ذلك لتوفر دواعي إحضار الأنصار أولادهم عند النبي صلى الله عليه وآله و آله للتحنيك و التبرك، و نقل ذلك جم غفير من أعلام السنة و الحديث و التاريخ، بل قولي: إنه لما افتتح مكة جعل أهل مكة يأتون إليه (يأتونه - الاستيعاب و الإصابة) بصبيانهم يمسح على رؤوسهم و يدعو لهم بالبركة^{١٧}

ص: ٣٢

و قال العلامة المحقق محمد طاهر بن عبد القادر:

«و لا شك أن آثار رسول الله صلى الله عليه وآله صفوة خلق الله و أفضل النبيين، أثبت وجوداً و أشهر ذكراً و أظهر بركة فهي أولى بذلك - يعنى التبرك - و أخرى، و قد شهدها الجم الغفير من أصحابه و أجمعوا على التبرك بها، و الاهتمام بجمعها، و هم الهداء المهديون و القدوة الصالحون، فتبركوا بشعراته و بفضل وضوئه و بعرقه و بشيابه و آنيته و بمس جسده الشريف، و بغير ذلك مما عرف من آثاره الشريفة التي صحت به الأخبار عن الأخيار.

فلا جرم كان التبرك بها سنة الصحابة - رضى الله عنهم - و اقتفى آثارهم في ذلك من نهج نهجهم من التابعين و الصالحين.

^{١٧} (1) السيرة الحلبية 2: 299، و الاستيعاب هامش الإصابة 3: 631، و الإصابة 3: 638، و أسد الغابة 5: 90، و مسند أحمد 4: 32.

و قد وقع التبرك ببعض آثاره صلى الله عليه وآله في عهده و أقره و لم ينكر عليه، فدلّ ذلك دلالة قاطعة على مشروعيته، و لو لم يكن مشروعاً لنهى عنه و حذر منه.

و كما تدلّ الأخبار الصحيحة و إجماع الصحابة على مشروعيته تدلّ على قوّة إيمان الصحابة و شدّة محبتهم و موالاتهم و متابعتهم للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله على حدّ قول الشاعر:

أمر على الديار ديار ليلي أقبل ذا الجدار و ذا الجدارا

و ما حبّ الديار شغفن قلبي و لكن حبّ من سكن الديارا»^{١٨}

و لنعم ما قال هذا العالم المحقق . و لكن التبرك وقع بجميع آثاره - كما يأتي - لا بعضها، و أقرهم صلى الله عليه وآله على ذلك بل أمرهم و رغّبهم به و حثهم عليه، و استمرّ عمل الصحابة عليه وفق ما يعتقدون و يرون.

و ما ورد في تحنيك أولادهم - كما أشار إليه ابن حجر - أكبر شاهد على عمل

ص: ٣٣

الصحابة و عمله صلى الله عليه وآله و إقراره إياهم عليه.

فهناك نصوص العلماء و ألفاظ الأحاديث:

١- قال ابن حجر في ترجمة عتيك بن بلال الأنصاري : «فله على أقل الأحوال رؤية لتوفّر دواعي الأنصار على إحضار أولادهم حين يولدون إلى النبي صلى الله عليه وآله فيحنّكهم و يدعو لهم»^{١٩}.

٢- و قال: فيمن ذكر في الصحابة من الأبطال الذين ولدوا في عهد النبي صلى الله عليه وآله لبعض الصحابة من النساء و الرجال ممّن مات صلى الله عليه وآله و هو في دون سنّ التمييز، إذ ذكر أولئك في الصحابة إنّما هو على سبيل الإلحاق لغلبة

^{١٨} (1) تبرّك الصحابة: 5.

^{١٩} (1) الإصابة: 2: 457، في ترجمة عتيك بن بلال و 3: 58، في ترجمة عبد الله بن أبي أمامة و 4: 246 في ترجمة أسماء بنت يزيد.

الظنّ على أنّه صلى الله عليه وآله رآهم لتوفّر دواعي أصحابه على إحضارهم أولادهم عنده عند ولادتهم؛ ليحنّكهم و يسمّيهم و يبرّك عليهم، والأخبار بذلك كثيرة شهيرة^{٢٠}.

٣- عن عائشة: أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يؤتي بالصبيان فيبرّك عليهم^{٢١}.

٤- و عن عبد الرحمن بن عوف قال: ما كان يولد لأحد مولود إلّا أتى به النبي صلى الله عليه وآله فدعا له. الحديث^{٢٢}.

٥- و عن محمد بن عبد الرحمن مولى أبي طلحة عن ظئر محمد بن طلحة قال:

لما ولد محمد بن طلحة أتيت به النبي صلى الله عليه وآله ليحنّكه و يدعو له، و كذلك كان يفعل بالصبيان^{٢٣}.

٦- عن عائشة: أنّ النبي صلى الله عليه وآله أتى صبي ليحنّكه فأجلسه في حجره فبال

ص: ٣٤

عليه. الحديث^{٢٤}.

٧- و عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتي بالصبيان فيحنّكهم و يبرّك عليهم.

الحديث^{٢٥}.

٨- و عنها: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يؤتي بالصبيان فيبرّك عليهم و يحنّكهم^{٢٦}.

٩- و عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتي بالصبيان فيدعو لهم بالبركة - زاد يوسف - و يحنّكهم و لم يذكر بالبركة^{٢٧}.

١٠- كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو يوم عاشوراء بالرضعاء فيتفل في أفواههم و يقول للأمّهات : لا ترضعنّ إلى الليل^{٢٨}.

١١- كان صلى الله عليه وآله يتفل في أفواه الصبيان المراضع فيجزّيهم ريقه إلى الليل^{٢٩}.

^{٢٠} (2) الإصابة 1: 5، و أشار إليه أبو عمر في مقدّمة الاستيعاب هامش الإصابة: 13.

^{٢١} (3) الإصابة 1: 5 عن مسلم.

^{٢٢} (4) الإصابة 1: 5، عن المستدرک للحاكم، و الغدير 8: 260، عن المستدرک 4: 479.

^{٢٣} (5) الإصابة 1: 5.

^{٢٤} (1) مسند أحمد 6: 52، و البخاري 8: 10 و 7: 108.

^{٢٥} (2) مسند أحمد 6: 212.

^{٢٦} (3) صحيح مسلم 3: 1691، و 1: 237 و كنز العمال 7: 94، الرقم 805 و زاد: و يدعو لهم.

^{٢٧} (4) سنن أبي داود 4: 328، المرقم 5106.

^{٢٨} (5) السيرة الحلبية 2: 142 عن دلائل النبوة للبيهقي، و المغازي للواقدي 2: 568، و سيرة دحلان 2: 225.

١٢- عن عائشة قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله يؤتى بالصبيان فيدعو لهم^{٣٠}.

١٣- وعن هشام بن عروة: أتى النبي صلى الله عليه وآله بصبيّ يحنكه - وفي قصّته - أنّه بال على ثوبه^{٣١}.

١٤- في رواية أم قيس «أنّها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأجلسه في حجره : فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه و لم يغسله^{٣٢}

ص: ٣٥

قال ابن حجر في شرحه : وفي هذا الحديث من الفوائد : الندب إلى حسن المعاشرة والتواضع و الرفق بالصغار، و تحنيك المولود، و التبرك بأهل الفضل و حمل الأطفال إليهم حال الولادة و بعدها.

و روى في هذا الباب مثلها عن عائشة أمّ المؤمنين.

هذه النصوص المتضافرة تدلّ على سيرة الصحابة المستمرة منذ نزول النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة المشرفة في تحنيك أولادهم بإتيانهم بالمولود إلى النبي صلى الله عليه وآله ليحنكه و يبرّك عليه و يدعو له.

و الظاهر أنّ ذلك كان في الأنصار أكثر، و اعتقادهم به أعمق و أعرق كما صرّح به ابن حجر، و إن أطلق الكلام في رواية عائشة و عبد الرحمن بن عوف و غيرهما، و إنّ ذلك كان في المدينة غالباً و اقتفى أثرهم أهل مكّة بعد الفتح، فكانوا يأتون بأطفالهم إليه صلى الله عليه وآله فيمسح رءوسهم و يبرّك عليهم.

و يستفاد منها أيضاً : أنّه صلى الله عليه وآله كان يتفل في أفواه الصبيان الرضع في يوم عاشوراء أو مطلقاً و ذلك أيضاً نحو آخر من التبرّك.

هذا عمل الصحابة. و أمّا رسول الله صلى الله عليه وآله فكان يقرهم عليه و لا ينكر عليهم ذلك و يعمل به، فلو كان التبرّك شركاً لما جرت عليه سيرة الصحابة الذين هم دعاة الدين و رعايته، و لما أقرهم عليه الرسول العظيم صلى الله عليه وآله و بعد هذا فلا يبقى ريب لأى متدبّر منصف في ذلك، بل يدرك المتأمل أنّ ذلك كان من شؤون الإيمان و علائمه و مظاهر اليقين و مناهجه.

فلنذكر هنا أسماء جمع من الذين حنّكهم النبي صلى الله عليه وآله في ضمن النصوص التي ذكرها علماء الرجال و التاريخ و السيرة و الحديث، تنميماً للفائدة و تحصيلاً لليقين الكامل.

^{٢٩} (6) سيرة دحلان 2: 225.

^{٣٠} (7) البخاري 8: 95.

^{٣١} (8) فتح الباري 1: 281-282.

^{٣٢} (9) البخاري 1: 66، و فتح الباري 1: 280، و 9: 507-508، و أبو داود 1: 102، و النسائي 1: 157، و الترمذي 1: 104، و ابن ماجه 1: 174.

مَنْ حَنَكَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ تَفَلَ فِي أَفْوَاهِهِمْ أَوْ مَسَحَ رءُوسَهُمْ:

- ١- منهم عبد الله بن الزبير وهو كما يقولون أول مولود ولد في الإسلام من المهاجرين بعد الهجرة، فجاءت به أمه أسماء بنت أبي بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله أو جاءت به عائشة أم المؤمنين فوضعت في حجره، ثم دعا بتمر فمضغها فتفل في فيه فكان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: ثم حنكه بتمر ثم دعا له وبرك عليه^{٣٣}.
- ٢- ومنهم عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري، فإنه لما ولد حنكه رسول الله صلى الله عليه وآله بالتمر، روى عن أنس بن مالك قال: ذهبت بعبد الله بن أبي طلحة الأنصاري حين ولد ورسول الله صلى الله عليه وآله في عباءة يهنأ بغيراً له فقال: «هل معكم تمر؟» فقلت: نعم فناولته تمرات فألقاهن في فيه فلاكهن، ثم فغر فاه الصبي فمجّه في فيه فجعل الصبي يتلمّظه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حبّ الأنصار التمر» وسمّاه عبد الله^{٣٤}.
- ٣- ومنهم إبراهيم بن أبي موسى الأشعري، لما ولد أتى به أبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسمّاه إبراهيم وحنكه بتمر، وكان أكبر ولده^{٣٥}.
- ٤- ومنهم المنذر بن أبي أسيد الساعدي - أسيد بالتصغير اسمه مالك بن ربيعة - فعن سهل بن سعد قال: أتى بالمنذر بن أبي أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حين

ولد، فوضعه النبي صلى الله عليه وآله على فخذه وأبو أسيد جالس، فلهي النبي صلى الله عليه وآله بشيء بين يديه، فأمر أبو أسيد بابنته فاحتمل من على فخذ الرسول صلى الله عليه وآله فاقبلوه فاستفاق رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أين الصبي؟ فقال أبو أسيد: ألقيناه يا رسول الله، فقال: ما اسمه؟ قال: فلان يا رسول الله، قال: لا ولكن اسمه المنذر فسمّاه يومئذ المنذر^{٣٦}.

^{٣٣} (1) راجع أسد الغابة 3: 161، والإصابة 2: 309، والاستيعاب 2، هامش الإصابة: 301-302، وصحيح مسلم 3: 1690، بأسانيد متعدّدة و السيرة الحلبية 1: 207-211، و 2: 85 و مسند أحمد 6: 93-347، و نزّهة المجالس 2: 136، و البخاري 7: 108، و 5: 79، و فتح الباري 9: 507-508، و كنز العمال 16: 86-87-88-89-90، و تاريخ الخلفاء للسيوطي: 211، كلّها بالفاظ و أسانيد مختلفة

^{٣٤} (2) أسد الغابة 3: 189، و الإصابة 3: 60، و الطبقات الكبرى لابن سعد 8: 315-316-317، بأسانيد متعدّدة و 5: 54، و الاستيعاب هامش الإصابة 2: 313، و البخاري 2: 109-160، و 7: 191-192، و صحيح مسلم 3: 1672-1689، بسندين و 1689-1690، و 4: 1910، و مسند أحمد 3: 160-171-175-188-196-212-213-288، كلّها منقولة بالفاظ متقاربة المعنى

^{٣٥} (3) البخاري 7: 108-126، و 8: 54 و صحيح مسلم 3: 1690، و الإصابة 1: 96، و الطبقات 4: 79، ق 1، و مسند أحمد 4: 399، و أسد الغابة 1: 42، و كنز العمال 15: 239.

^{٣٦} (1) صحيح مسلم 3: 1693، و أسد الغابة 4: 417، و الإصابة 3: 480، و إنّما ذكرناه هنا مع أنّه لم يُحَنِّكْ لدلالته على عمل الأنصار و استمراره

٥- و منهم عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، وُلد و النبي صلى الله عليه و آله و أهل بيته بالشعب من مكّة، فأُتي به النبي صلى الله عليه و آله فحنّكه بريقه، و ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين^{٣٧}.

و فى الإصابة ٢: ٣٣٠-٣٣١، عن ابن عمر أنّه كان يقرب ابن عباس و يقول:

إنّى رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله دعاك فمسح رأسك و تفل فى فيك . الحديث (نقله عن البغوى) و عن ابن عباس : دعا لى رسول الله صلى الله عليه و آله فمسح على ناصيتى و قال: اللهم علّمه الحكمة. الحديث.

و عن عكرمة قال:- فى حديث - فدعاه (يعنى رسول الله صلى الله عليه و آله دعا ابن عباس) فأجلسه فى حجره و مسح رأسه و دعا له بالعلم.

و يحتمل أن يكون كل ذلك وقع فى مقامات مختلفة، و ليست قصّة واحدة حتّى يتراءى فيه الخلاف و التنافى^{٣٨}.

٦- و منهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه:

فعن الزمخشري أنّ النبي صلى الله عليه و آله تولّى تسميته بعلى، و تغذيته أياماً من ريقه المبارك بمصّه لسانه . فعن فاطمة بنت أسد أم علىّ رضى الله عنهما أنّها قالت: لما ولدته سمّاه

ص: ٣٨

عليّاً و بصق فى فيه، ثمّ إنّهُ ألقمه لسانه فما زال يمصّه حتّى نام، فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل ثدى أحد، فدعونا له محمّداً صلى الله عليه و آله فألقمه لسانه فنام. الحديث^{٣٩}.

٧- و منهم عبد الله بن طلحة ذكره فى الصارم المنكى : ١٣٩ و لكن الظاهر اتّحاده مع عبد الله بن أبى طلحة لكن س قط منه كلمة: «أبى».

٨- و منهم محمّد بن طلحة بن عبيد الله، أخرج ابن شاهين فى كتاب الصحابة فى ترجمة محمّد بن طلحة عن ظئر محمّد قال : لما ولد محمّد بن طلحة أتيت به النبي صلى الله عليه و آله ليحنّكه و يدعوه له، و كذلك كان يفعل بالصبيان^{٤٠}.

٩- و منهم أسعد بن سهل بن حنيف الأنصارى أبى أمامة، ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه و آله بعامين و أتى به النبي صلى الله عليه و آله فحنّكه و سمّاه باسم جدّه لأُمّه^{٤١}.

^{٣٧} (2) أسد الغابة 3: 193، و ذخائر العقبى: 227-236، و فى السيرة الحليّة 1: 226، نقله عن ابن عباس عن أمّه أم الفضل بنحو آخر أبسط و كنز العمال 16: 78، و تاريخ الخلفاء للسيوطي: 15.

^{٣٨} (3) راجع الإصابة و الاستيعاب و أسد الغابة فى ترجمة عبد الله، و الطبقات 2، ق 2: 119، و ذخائر العقبى: 227، و مسند أحمد 1: 314.

^{٣٩} (1) السيرة الحليّة 1: 303، و ينابيع المودة: 73.

^{٤٠} (2) الإصابة 1: 5، و 3: 376، و فى أسد الغابة 4: 322، قال: حمّله أبوه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فمسح رأسه و سمّاه محمّداً . و الاستيعاب 3: 350، نقل القصّة و لم يذكر التحنيك و قال فمسح رأسه و سمّاه محمّداً، و كنز العمال 16: 201.

و عن أبي داود كما في أسد الغابة أنه صحب النبي صلى الله عليه وآله وبايعه وحنكه وبارك عليه وبيعته له وهو طفل، كما نقل في ترجمة بعض الصحابة أيضاً تكريم و تبرك آخر.

١٠- و منهم عبد الله بن عامر بن كرزى القرشى ابن خال عثمان، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو صغير، وجعل يتفل عليه ويعوده، فجعل عبد الله يتسوّغ ريق رسول الله صلى الله عليه وآله^{٤٢}.

١١- و منهم حشرج غير منسوب، أخذه رسول الله صلى الله عليه وآله و وضعه في حجره

ص: ٣٩

و مسح رأسه و دعا له^{٤٣}.

١٢- و منهم سنان بن سلمة الهذلي، حنكه رسول الله صلى الله عليه وآله و تفل في فيه و دعا له و سمّاه^{٤٤}.

١٣- و منهم سعد بن أبي الغادية المزني، فقد النبي صلى الله عليه وآله أبا الغادية في الصلاة فأقبل فقال : ما خلفك؟ فقال: وُلد لي مولود، قال: هل سمّيته؟ قال: لا، قال:

فجئني به، فمسح رأسه بيده و سمّاه سعداً^{٤٥}.

١٤- و منهم عبد الله بن ثعلبة بن صغير - و يقال له ابن أبي صغير - العذري، قيل: إنّه وُلد بعد الهجرة بأربع سنين، و قيل : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله توفّي وهو ابن أربع سنين، و قيل : وُلد سنة سبع، و إنّه أتى به رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح على وجهه و رأسه زمن الفتح^{٤٦}.

١٥- و منهم عبد اللّٰه بن الحارث بن عمرو العدوي، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله و حنّكه^{٤٧}.

١٦- و منهم عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي، وُلد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله بستين، و أتى به رسول الله صلى الله عليه وآله فحنّكه و دعا له^{٤٨}.

١٧- و منهم عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب العدوي و هو ابن أخى عمر بن

^{٤١} (3) الإصابة: 1: 97، و أسد الغابة: 1: 322، و في الاستيعاب هامش الإصابة: 1: 98، ذكر القصة و لم يذكر التحنيك؛

^{٤٢} (4) الاستيعاب هامش الإصابة: 2: 359، و الإصابة: 3: 61، و أسد الغابة: 3: 190، و الطبقات الكبرى لابن سعد: 5: 31، و البحار: 18: 42.

^{٤٣} (1) الاستيعاب هامش الإصابة: 1: 395، و أسد الغابة: 2: 23، و الإصابة: 1: 335، و كنز العمال: 15: 323.

^{٤٤} (2) الاستيعاب هامش الإصابة: 2: 82، و الإصابة: 2: 107، و ليس فيه التحنيك بل ذكر التسمية فقط كما في أسد الغابة: 2: 357.

^{٤٥} (3) الإصابة: 2: 105، و كنز العمال: 16: 229، و في الإصابة بالقفاء.

^{٤٦} (4) الاستيعاب: 2: 271، و الإصابة: 2: 285، و أسد الغابة: 3: 128، لكنّه أسقط «و رأسه»، و زاد: و برك عليه و البخاري: 5: 191، و 8: 95، إلّا أنّه قال: «و كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد مسح عنه» و في نسخة في هامش فتح الباري: 11: 127. «قد مسح عينيه». و فسّره ابن حجر

فراجع.

^{٤٧} (5) الاستيعاب: 2: 281، و أسد الغابة: 3: 139، و الإصابة: 3: 58.

^{٤٨} (6) أسد الغابة: 3: 139، و الاستيعاب، هامش الإصابة: 2: 281، و الإصابة: 3: 58.

الخطاب، أتى به أبو لبابة إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال له: ما هذا منك يا أبا لبابة؟ قال: ابن بنتي يا رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ما رأيت مولوداً أصغر منه، فحنكه رسول الله صلى الله عليه وآله و مسح رأسه و دعا له بالبركة ... فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله كان عمره ست سنين^{٤٩}.

١٨- و منهم محمد بن ثابت بن قيس، وُلد على عهد الرسول صلى الله عليه وآله فأتى به إلى النبي صلى الله عليه وآله فسمّاه محمداً و حركه بتمرّة، و قتل يوم الحرّة^{٥٠}.

١٩- و منهم محمد بن أنس بن فضالة الظفري الأنصاري، قال: قدّم النبي صلى الله عليه وآله المدينة و أنا ابن اسبوعين فأتى أبي (بي) إلى النبي صلى الله عليه وآله فمسح على رأسي ... قال يونس: فلقد عمّر أبي حتّى شاب شعره كلّ، و ما شاب موضع يد رسول الله صلى الله عليه وآله^{٥١}.

٢٠- و منهم محمد بن نبيط بن جابر، ذكره ابن شاهين في الصحابة عن أبي داود عن ابن القدّاح و قال: حنكه النبي صلى الله عليه وآله و سمّاه محمداً^{٥٢}.

٢١- و منهم يحيى بن خلاد الزرقى، روى عن علي بن يحيى بن خلاد عن أبيه عن جدّه أنّه كان أتى به النبي صلى الله عليه وآله و آلّه يوم وُلد فحنكه بتمرّة^{٥٣}.

٢٢- و منهم النعمان بن بشير، أمّه عمرّة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة، لما ولدت النعمان بن بشير حملته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و آلّه فدعا بتمرّة فمضعها ثمّ ألقاها في فيه فحنكه بها. الحديث^{٥٤}.

٢٣- و منهم الإمام السبط الأكبر الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام روى عن

سواده، قالت: كنت فيمن شهد فاطمة حين ضربها المخاض ... قالت: فوضعت ابناً فسررته و وضعته في خرقة صفراء، فقال: آيتيني به فلففته في خرقة بيضاء، فتفل في فيه و سقاه من ريقه ...^{٥٥}.

^{٤٩} (1) أسد الغابة 3: 295، و الإصابة 3: 69، و الاستيعاب، هامش الإصابة 2: 425، و سيرة دحلان 2: 227.

^{٥٠} (2) أسد الغابة 4: 313، و الاستيعاب 3: 341، و الإصابة 3: 473.

^{٥١} (3) الاستيعاب هامش الإصابة 3: 345، و الإصابة 3: 370، و أسد الغابة 4: 312، و تاريخ البخاري 1: ق 1، 16، و كنز العمال 16: 205.

^{٥٢} (4) الإصابة 3: 477، و أسد الغابة 4: 331.

^{٥٣} (5) الإصابة 3: 671، و الاستيعاب 3: 672، و أسد الغابة 5: 100 و الطبقات الكبرى لابن سعد 5: 52.

^{٥٤} (6) الاستيعاب، هامش الإصابة 4: 367.

^{٥٥} (1) الإصابة 4: 338، و الاستيعاب، هامش الإصابة 4: 324، و أسد الغابة 5: 483-484، و ملحقات إحقاق الحق 11: 4، و ما بعدها عن المعجم المعجم الكبير للطبراني: 129، نسخة جامعة طهران، و لسان العرب في كلمة: «لي» و مجمع بحار الأنوار 3: 241، و تاج العروس و كنز العمال 16: 261، و منتخب بهامش المسند 5: 104، و البداية و النهاية 8: 33، و لفظه: فحنكه رسول الله بريقه و سمّاه حسناً، و فضائل الخمسة 3: 172، عن

٢٤- و منهم الإمام السبط الأصغر الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام حنكه رسول الله صلى الله عليه وآله بريقه، و أذن في أذنه، و تفل في فمه^{٥٦}.

نظرة في الأحاديث

يستفاد من الروايات المتقدمة مضافاً إلى أنّ التبرك كان سيرة مستمرة منذ البعثة في مكة ثم في المدينة؛ أنّ الصحابة كانوا يفتخرون بذلك، و يتقلونه مبايعين به، كما أنّ العلماء قد أدرجوه في كتبهم على أنّه من مناقب هؤلاء و فضائلهم، و إيداناً بأنّ أبويه كانا بهذه المكانة من الإيمان و اليقين، و أنّ النبي كان بهم رءوفاً عطوفاً، فكان يبرك عليهم و يحنكهم، و أنّ هؤلاء تشرفوا بذلك و تبركوا به و صاروا مباركين.

و يستفاد أيضاً: أنّ التبرك كان تارةً يتحقق بتحنيكه فقط، بجعله صلى الله عليه وآله التمر في فم الصبي، أو به و بلوك النبي صلى الله عليه وآله له في فمه المبارك، و خلطه مع ريقه المبارك، ثم حنكه،

ص: ٤٢

أو بتحنيكه بريقه المبارك من دون تمر، أو بمسحه صلى الله عليه وآله رأس الصبي و وجهه و ناصيته أو ببصاقه صلى الله عليه وآله في فمه، أو بمصّ الصبي لسانه المبارك بتلقيمه صلى الله عليه وآله لسانه له، أو بتفله في فيه أو بدعائه صلى الله عليه وآله له و تسميته، أو بالتأذين في أذنه، و كلّ ذلك تبريك و تشریف.

و إذا كنّا نرى أنّ بعض من برّك عليهم الرسول صلى الله عليه وآله لا أثر لهذا التبريك فيه، بل نعرف منه ما يخالفه جداً فلا مناص إلّا أن يقال: إنّ القصّة ليست بصحيحة، أو أنّ التبريك قد أثر بمقدار ما في الطفل من الاستعداد، كالمطر في الأرض القابلة و السبخة، أو أنّه لو لم يكن هذا التبريك لكان هذا الشخص أشقى و أسوأ حالاً من الحال التي صار إليها بعد التبريك، أو أنّ التبرك من أبوى الطفل لم يكن حقيقياً، بل كان تظاهراً و رياءً فقط أو

و على كلّ حال، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله مباركاً أينما كان و كيف كان، جعله الحق سبحانه آيةً و رحمةً للعالمين بكلّ وجوده في حياته و بعد موته.

التبرك بمسّه و مسحه صلى الله عليه وآله

أسماء الذين مسح رسول الله صلى الله عليه وآله رءوسهم و برّك عليهم:

كنز العمال 8: 105، عن ابن منذة و أبي نعيم و ابن عساکر، و مجمع الزوائد للهيثمی و قال: رواه الطبراني بسندين، و الوسائل 15: 138- 140، و فيه: «و أدخل لسانه في فمه» و البحار 43: 240، عن معاني الأخبار، و العلل 254، عن النهاية في «لبي». ^{٥٦} (2) ملحقات إحقاق الحق 11: 258، و الوسائل 15: 138- 140، و فيه: «و أدخل لسانه في فمه» و البحار 43: 241، عن معاني الأخبار و العلل 243، عن أمالي الصدوق: 254 عن المناقب.

و لعمرى فإن فيما ذكرنا كفاية لمن تأمل و أنصف و تدبّر و لم يتعسف، و لكن إن شئت الوقوف على أزيد من ذلك، فعليك بالتدبّر فيما يُتلى عليك من الذين مسح رسول الله صلى الله عليه و آله رءوسهم بعد دوران التحنيك أو حينه ممّا حفظه الأعلام الحفاظ من موارد تبرّك الصحابة - رضى الله عنهم - بمسحه و مسّه صلى الله عليه و آله رءوسهم و وجوههم، و نقلوه على سبيل المباهاة و الافتخار، و قد صرّحوا بالتبرّك و التبرّك تارة و أوعزوا إليه تارة أخرى.

و إليك بعض تلك النصوص:

ص: ٤٣

١- منهم أمّ جميل بنت أوس المرئية - بضم الميم و كسر الهمزة - قالت: أتيتُ النبيّ صلى الله عليه و آله مع أبى و علىّ ذوائب و قرعة، فقال النبيّ صلى الله عليه و آله : أحلق عنها زى الجاهليّة و أتتى بها، فذهب بى أبى، فحلّقه عنّى و ردّنى، فدعا لى، و بارك علىّ، و مسح على رأسى بيده^{٥٧}.

٢- و منهم بشر بن معاوية بن ثور من بنى البكاء، وفدوا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سيدهم معاوية بن ثور ... فلمّا حضر شيوخهم ودّعوا رسول الله صلى الله عليه و آله فقال له معاوية: إني أتبرّك بمسك و قد كبرت و ابني بشر يربى فامسح وجهه، قال: فمسحه و أعطاه أعزاً عفراً و دعا له بالبركة^{٥٨}.

٣- و منهم زياد بن عبد الله : وقَد على النبيّ صلى الله عليه و آله فدخل على ميمونة زوج النبيّ صلى الله عليه و آله فدخل رسول الله صلى الله عليه و آله فقالت : يا رسول الله هذا ابن اختى، ثمّ خرج حتّى أتى المسجد و معه زياد فصلّى الظهر، ثمّ أدنى زياداً فدعا له و وضع يده على رأسه ثمّ حذرهما على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول : ما زلنا نتعرّف البركة فى وجه زياد، و قال الشاعر لعلّى بن زياد:

يا ابن الذى مسح النبيّ (ص) برأسه و دعا له بالخير عند المسجد

أعنى زياداً لا أريد سواءه من غائر أو متهم أو منجد

^{٥٧} (1) الإصابة 1: 88 و أسد الغابة 1: 150.

^{٥٨} (2) الإصابة 1: 53، المرقم 212: 155-156، المرقم 679، و الطبقات الكبرى لابن سعد 1، ق 2: 47، و أسد الغابة 1: 190، و الاستيعاب 3: هامش الإصابة: 408، على اختلاف ألفاظه، و نقله كنز العمال 15: 267، مفصلاً و فيه: «فمسح رسول الله صلى الله عليه و آله على رأسي و دعا لي بالبركة، و كانت في وجهه مسحة النبي صلى الله عليه و آله كأنها غرة فكان لا يمسح شيئاً إلّا برى»

ص: ٤٤

- ٤- و منهم خزيمه بن سواد، مسح رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه خزيمه بن سواد فصارت له غرة بيضاء^{٦٠}.
- ٥- و منهم السائب بن يزيد: ذهبت به خالته إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي وجع فمسح رأسه و دعا له بالبركة، و توضأ فشرب من وضوئه^{٦١}.
- ٦- و منهم حسان بن شداد التميمي الطهوي - بضم أوله و فتح ثانيه - وفدت أمه به إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، إني وفدت إليك بابني هذا؛ لتدعو له أن يجعل الله فيه البركة، قال: فتوضأ و فضل من وضوئه فمسح وجهه، و قال: اللهم بارك لها فيه^{٦٢}.
- طلبت أم حسان منه صلى الله عليه وآله الدعاء بالبركة، و لكنّه صلى الله عليه وآله علّى ما نقله في الإصابة برّكه بفضل وضوئه قبل أن يدعوه له. و في أسد الغابة ذكر المسح من دون ذكر الوضوء.
- ٧- و منهم السائب بن الأقرع الثقفي، دخلت أمه تتبع العطر من النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا مليكة أ لك حاجة؟ قالت: نعم، قال: فكلمني فيها أقضيها لك، فقالت: لا و الله إلّا أن تدعو لابني، و هو معها و هو غلام، فأتاه فمسح برأسه و دعا له^{٦٣}.
- ٨- و منهم يعلى بن مرة و من معه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله يمسح وجوهنا في الصلاة و يبارك علينا، قال: فجاء ذات يوم فمسح وجوه الذين عن يميني و عن يساري

ص: ٤٥

و تركني^{٦٤}.

يفيد الحديث أن هذا كان عملاً مستمراً له صلى الله عليه وآله حينما يخرج إلى الصلاة.

^{٥٩} (3) الطبقات 1، ق 2: 51، و الإصابة 1: 558.

^{٦٠} (1) الطبقات 1، ق 2: 43، و سيرة دحلان 2: 226.

^{٦١} (2) أسد الغابة 2: 258، و 5: 634، عن أبي نعيم و أبي موسى، و تاريخ الإسلام للذهبي 2: 302، و تبرك الصحابة: 7، عن البخاري و الطبقات 1، ق 2: 150، و البخاري 1: 59، و 7: 156، و 8: 94، و 4: 227، و صحيح مسلم 4: 1823، و البداية و النهاية 6: 26، و فتح الباري 1: 257، و الترمذي 5: 603، و الإصابة 2: 12، و الاستيعاب هامش الإصابة 2: 106، و كنز العمال 16: 52.

^{٦٢} (3) الإصابة 1: 327، و أسد الغابة 2: 8، و كنز العمال 15: 318.

^{٦٣} (4) أسد الغابة 5: 549، و الإصابة 2: 8، و الاستيعاب هامش الإصابة 2: 104.

^{٦٤} (1) مسند أحمد 4: 171، بسندين و ص 309، و البداية و النهاية 6: 24، بأسانيد متعدّدة.

٩- و منهم جابر بن سمره و من معه من الصبيان - أو الغلمان - قال جابر: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله و خرجت معه، فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداً قال : و أمّا أنا فمسح خدي، قال:

فوجدت ليده برداً و ريحاً كأنما خرج من جوفه عطار^{٦٥}.

هذا الحديث أيضاً يفيد كسابقه أن الولدان كانوا يصطفون على يمين الطريق و يساره و هو صلى الله عليه وآله يمسح خدودهم ببرك عليهم و هم يتبركون بذلك، و كأنه كان عملاً مستمراً منهم و منه صلى الله عليه وآله.

١٠- و منهم أبو جحيفة السوائي و الناس الذين كانوا معه، قال : و قام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم، قال: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج و أطيب من رائحة المسك^{٦٦}.

هذا الحديث يفيد تبرك الصحابة بأجمعهم في أنفسهم أيضاً لا الولدان فقط و لا الصحابة في أولادهم.

١١- و منهم جابر بن يزيد بن الأسود السوائي عن أبيه : أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله الصبح - إلى أن قال - ثار الناس يأخذون بيده يمسحون بها وجوههم، قال : فأخذت بيده فمسحت بها وجهي، فوجدتها أبرد من الثلج و أطيب ريحاً من المسك^{٦٧}

ص: ٤٦

١٢- و منهم حليس - بالتصغير - ابن زيد الضبي: وفد إلى النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاة أخيه الحارث، فمسح وجهه و دعا له بالبركة^{٦٨}.

١٣- و منهم رديح و سمره و رخ و زيبيا^{٦٩}، قالت عائشة: إنني أريد أن أعتق من ولد إسماعيل قصداً^{٧٠} فقال النبي صلى الله عليه وآله و آله لعائشة: انتظري حتى يجيء سبي العنبر غداً، فجاء فقال لها : خذي أربعة - قال عطاء - فأخذت جدي رديحاً و ابن عمي سمره و ابن عمي رخا و خالي زيبيا، فمسح النبي صلى الله عليه وآله عليه و آله على رؤوسهم و برّك عليهم^{٧١}.

١٤- و منهم سالم بن حرمله وفد إلى النبي صلى الله عليه وآله عليه و آله فيمن وفد إليه، و هو حدث له ذؤابة و قد كاد أن يبلغ، فتطهر من فضل وضوء رسول الله فشمته^{٧٢} عليه رسول الله صلى الله عليه وآله و دعا له^{٧٣}.

^{٦٥} (2) صحيح مسلم 4: 1814، و البداية و النهاية 6: 24، بأسانيد متعدّدة، و كنز العمال 15: 280.
^{٦٦} (3) تبرّك الصحابة: 7، و البداية و النهاية 6: 24، بأسانيد متعدّدة، و صفة الصفوة 1: 189، و تاريخ الإسلام للذهبي 2: 301، و البخاري 4: 229، و فتح الباري 6: 417، و مسند أحمد 4: 161.
^{٦٧} (4) مسند أحمد 4: 161 و دلائل النبوة 1: 190، و الاستيعاب، هامش الإصابة 3: 655، مع اختلاف ألفاظها.
^{٦٨} (1) الإصابة 1: 351، و أسد الغابة 2: 44.
^{٦٩} (2) رديح بالمهملات مصغراً، و سمره بن عمرو العنبري بفتح السين و ضمّ الميم و فتح الراء، و رخي مصغراً بالراء المهملة أو بالراء المعجمة بعدها الخاء المعجمة، و زيبب بموحنتين مصغراً ابن ثعلبة
^{٧٠} (3) القصص: ما كان من دون إفراط و تفريط
^{٧١} (4) الإصابة 1: 490 المرقم 2490.

١٥- و منهم سلمة بن عرادة: نازع عيينة بن حصن فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: دع الغلام يتوضأ، فتوضأ ثم شرب البقية، فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه بيده^{٧٤}.

هذا الحديث يفيد تبرك الصحابة بماء وضوئه يتوضئون به و بمسحه صلى الله عليه وآله وجوههم.

١٦- و منهم سالم العدوي، وفد على النبي صلى الله عليه وآله و هو غلام حدث عليه ذؤابة فشمت عليه و دعا له، و تطهر سالم بفضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله^{٧٥}.

ص: ٤٧

١٧- و منهم سمعان بن خالد الكلابي من بني قريظة، دعا له النبي صلى الله عليه وآله بالبركة و مسح ناصيته ... في حديث طويل^{٧٦}.

١٨- و منهم سهل بن صخر الليثي، قال: دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وآله، فقال:

ما اسمك يا غلام؟ قلت: سهل، قال: ادن، فمسح على رأسي^{٧٧}.

١٩- و منهم عبد الله بن جعفر و أخوه: مسح رسول الله صلى الله عليه وآله رأسهما و دعا لهما^{٧٨}.

٢٠- و منهم منقذ بن حبان، وفد فيمن وفد من عبد القيس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح النبي صلى الله عليه وآله وجهه^{٧٩}.

٢١- و منهم عامر بن لقيط العامري : لما وفد إلى النبي صلى الله عليه وآله قال له : «أنت الوافد الميمون، بارك الله فيك» فصافحه و مسح ناصيته^{٨٠}.

٢٢- و منهم سعد بن تميم السكوني، قد أدرك النبي صلى الله عليه وآله و يقال: إنه مسح رأسه و دعا له^{٨١}.

٢٣- و منهم عبادة بن سعد بن عثمان الأنصاري، لحق برسول الله صلى الله عليه وآله بأمر أبيه فمسح رأسه و دعا له^{٨٢}.

^{٧٢} (5) شمت العاطس، دعا له بقول: يرحمك الله.

^{٧٣} (6) الإصابة 2: 4، و أسد الغابة 2: 247.

^{٧٤} (7) الإصابة 2: 66، و أسد الغابة 2: 329.

^{٧٥} (8) الاستيعاب 2: 72.

^{٧٦} (1) أسد الغابة 2: 356، و الإصابة 2: 80.

^{٧٧} (2) الإصابة 2: 88.

^{٧٨} (3) ذخائر العقبى 2: 227، و الإصابة 2: 289، و مسند أحمد 1: 205، و كنز العمال 16: 66.

^{٧٩} (4) الإصابة 2: 178، و الطبقات 1، ق 2: 54.

^{٨٠} (5) الإصابة 2: 257، و أسد الغابة 3: 92.

^{٨١} (6) الإصابة 2: 22، و كنز العمال 16: 50.

^{٨٢} (7) الإصابة 2: 31.

٢٤- و منهم سعد بن حبتة، نظر النبي صلى الله عليه و آله إليه يوم الخندق يقاتل قتالاً شديداً و هو حديث السنّ، فدعاه فقال له: من أنت يا فتى؟ قال: سعد بن حبتة،

ص: ٤٨

فقال النبي صلى الله عليه و آله: أسعد الله جدك، اقترب مني، فاقترب منه فمسح على رأسه^{٨٣}.

٢٥- و منهم عائذ بن سعيد، قال: وفدنا على النبي صلى الله عليه و آله فتقدّم عائذ فقال: يا رسول الله، امسح وجهي و ادع لي بالبركة، قال: ففعل فكان وجهه يزهر^{٨٤}.

٢٦- و منهم عبد الله بن مسعود الصحابي المعروف: مسح رسول الله صلى الله عليه و آله رأسه في قصة طويلة ذكرها أبو عمر^{٨٥}.

٢٧- و منهم عبد الله بن عبد هلال الأنصاري، قال: ما أنسى حين ذهب بي أبي إلى رسول الله صلى الله عليه و آله، فقال: يا رسول الله، ادع له و بارك عليه، قال: فما أنسى برد يد رسول الله صلى الله عليه و آله على يافوخي^{٨٦}.

٢٨- و منهم عبد الله بن عتبة بن مسعود، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله وضع يده على رأسي و أجلسني في حجره و مسح على وجهي و دعا لي بالبركة^{٨٧}.

٢٩- و منهم عبد الله بن هشام القرشي التيمي، ولد سنة أربع و ذهبت به أمّه زينب بنت حميد إلى رسول الله صلى الله عليه و آله، فقالت: يا رسول الله، بايعه، فقال: هو صغير فمسح رأسه و دعا له^{٨٨}.

٣٠- و منهم عبد الرحمن بن أبي قراد - بضمّ القاف و تخفيف الراء - الأنصاري ... قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله توضع يوماً فجعل الناس يتمسحون

ص: ٤٩

بعرقوبه^{٨٩}، فقال: ما يحملكم على ذلك؟ قالوا: حبّ الله و رسوله، فقال: من سرّه أن يحبه الله و رسوله فليصدق حديثه . الحديث^{٩٠}.

^{٨٣} (1) الاستيعاب، هامش الإصابة: 2: 51 و أسد الغابة: 2: 271.

^{٨٤} (2) الإصابة: 2: 262، و أسد الغابة: 3: 97.

^{٨٥} (3) الاستيعاب، هامش الإصابة: 2: 317، و السيرة الحلبية: 1: 314، و مسند أحمد: 1: 379.

^{٨٦} (4) السيرة الحلبية: 1: 314، و الإصابة: 2: 339، و أسد الغابة: 3: 201، و الاستيعاب: 2: 337.

^{٨٧} (5) الاستيعاب: 2، هامش الإصابة: 366-367، و أسد الغابة: 3: 203.

^{٨٨} (6) أسد الغابة: 3: 271، و الإصابة: 2: 377 و 4: 315، و الاستيعاب: 2، هامش الإصابة: 390، و البخاري: 3: 174، و 9: 98، و مسند أحمد: 4: 233.

^{٨٩} (1) العروق بالضمّ، العصب الغليظ الموتّر فوق العقب من الإنسان

^{٩٠} (2) الإصابة: 2: 419، و أسد الغابة: 3: 320.

٣١- و منهم عبد الرحمن بن أبي مالك الهمداني - اسم أبي مالك هاني - قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فدعاه إلى الإسلام فأسلم و مسح على رأسه و دعا له بالبركة^{٩١}.

٣٢- و منهم عتبان - بكسر العين - ابن عبيد العبدى من عبد القيس، أتى إلى النبي صلى الله عليه وآله و عنده يهودى يخاطبه قال: فدرت خلف ظهره فنظرت إلى الخاتم، فوضع يده فوق جبهتى و مسح رأسى^{٩٢}.

٣٣- و منهم أبو بكر بن أبي قحافة: مسح رسول الله صلى الله عليه وآله صدره^{٩٣}.

٣٤- و منهم عمرو بن حريث القرشى المخزومى رأى رسول الله صلى الله عليه وآله و سمع منه و مسح رأسه و دعا له بالبركة^{٩٤}.

٣٥- و منهم عمرو بن أخطب بن رفاعه الأنصارى، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عشرة غزوة، و مسح رأسه و قال: اللهمّ جمّله^{٩٥}.

و زاد فى المسند ٥: ٧٧ - ٣٤١ قال: فلقد بلغ بضعا و مائة سنة، و ما فى رأسه و لحيته بياض إلّا نبذ يسير، و لقد كان منبسط الوجه و لم ينقبض وجهه حتّى مات.

٣٦- و منهم عمرو بن ثعلبة الجهنى: أنّه حين أسلم مسح رسول الله وجهه

ص: ٥٠

و دعا له بالبركة^{٩٦}.

٣٧- و منهم رافع بن عمرو المزنى كان يفتخر بمسه أخص رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال : إني لفي حجة الوداع خماسى أو سداسى، فأخذ بيدي أبى حتّى انتهينا إلى النبي صلى الله عليه وآله بمنى يوم النحر، فرأيتّه يخطب على بغلة شهباء فقلت لأبى: من هذا؟ قال:

هذا رسول الله صلى الله عليه وآله فدنوت منه حتّى أخذت بساقه ثمّ مسحتها حتّى أدخلت كفى بين أخص قدمه و النعل^{٩٧}.

^{٩١} (3) الإصابة 2: 421.

^{٩٢} (4) الإصابة 2: 452.

^{٩٣} (5) الإصابة 2: 461، و أسد الغابة 3: 374.

^{٩٤} (6) الاستيعاب، هامش الإصابة 2: 515، و أسد الغابة 4: 97، و 5: 606 و الترمذى 5: 594، و كنز العمال 16: 112.

^{٩٥} (7) الاستيعاب 2، هامش الإصابة: 524، و الإصابة 2: 522، و 4: 78، و الترمذى 5: 594، و مسند أحمد 5: 77، أخرجه بسندين و 340-

341، بأسانيد متعددة و ألفاظ مختلفة.

^{٩٦} (1) الاستيعاب 2: 533، و سيرة دحلان 2: 266، و أسد الغابة 4: 91، و الإصابة 2: 527.

^{٩٧} (2) الإصابة 3: 8، و أسد الغابة 2: 155.

٣٨- و منهم عياذ- بفتح أوله و تشديد ثانيه و آخره معجمة- ابن عمرو الأزدي أو السلمى كلن يخدم النبي صلى الله عليه و آله ... فجلس بين يديه فوضع رسول الله صلى الله عليه و آله يده على رأسه فأمرها على وجهه و صدره- و فى رواية- فوضع يده على جبهتي و مسح بيده حتى بلغ حجرة الأزار^{٩٨}.

٣٩- و منهم عبد الرحمن بن عبد و عبد الله بن عبد، أتيا إلى النبي صلى الله عليه و آله فبرك عليهما و مسح رءوسهما، فكانا إذا حلقا رءوسهما نبت موضع يد رسول الله صلى الله عليه و آله قبل الباقي^{٩٩}.

٤٠- و منهم عطاء بن يعقوب مولى ابن سباع: كان النبي صلى الله عليه و آله مسح رأسه^{١٠٠}.

٤١- و منهم فرقد العجلي، و يقال التميمى العبرى: ذهبت به أمه إلى النبي صلى الله عليه و آله قال : فمسح يده على و بارك على^{١٠١}.

٤٢- و منهم قتادة بن ملحان القيسى: مسح النبي صلى الله عليه و آله وجهه ثم كبر فبلى منه كل

ص: ٥١

شئ غير وجهه^{١٠٢}.

٤٣- و منهم قيس بن زيد بن جبار الجذامى، قال : أجلسنى النبي صلى الله عليه و آله بين يديه و مسح على رأسى و دعا لى و قال: بارك الله فيك يا قيس^{١٠٣}.

٤٤- و منهم قيس بن عاصم النميرى: وفد على النبي صلى الله عليه و آله و مسح وجهه^{١٠٤}.

٤٥- قرط - قريط - بن أبى رمثة، قال: وفد أبو رمثة (بكسر أوله و سكون الميم ثم مثلثة) حيان و معه ابنه قرط - قريط - فلما دخلوا على النبي صلى الله عليه و آله، قال : لأبى رمثة ابنك هذا؟ ... و دعا بقرط فأجلسه فى حجره و دعا له بالبركة و مسح على رأسه و عممه بعمامة سوداء^{١٠٥}.

٤٦- و منهم محمد بن حاطب بن حاطب بن حاطب، قالت : خرجت بك من أرض الحبشة، حتى إذا كنت من المدينة على ليلة أو ليلتين طبخت لك طعاماً فتناولت القدر فانكفأت على ذراعك، فقدمت المدينة و أتيت بك النبي صلى الله عليه و آله، فقلت:

^{٩٨} (3) الإصابة 3: 46.

^{٩٩} (4) الإصابة 3: 62-71.

^{١٠٠} (5) الإصابة 3: 79، و أسد الغاية 3: 411.

^{١٠١} (6) الإصابة 3: 203، و أسد الغاية 4: 117، و الاستيعاب 3، هامش الإصابة 204.

^{١٠٢} (1) الإصابة 3: 225، و سيرة دحلان 2: 226، و مسند أحمد 5: 28-81، و أسد الغاية 4: 195.

^{١٠٣} (2) الإصابة 3: 247، و سيرة دحلان 2: 226.

^{١٠٤} (3) الإصابة 3: 252، و أسد الغاية 4: 219.

^{١٠٥} (4) الإصابة 3: 266 و 4: 70.

يا رسول الله صلى الله عليه وآله هذا محمد بن حاطب وهو أول من سمى بك، فمسح على رأسك ودعا بالبركة ثم تفل في فيك وجعل يتفل على يديك ويقول: «أذهب البأس رب الناس». فما قمت بك من عنده حتى برئت يدك^{١٠٦}.

٤٧- ومنهم مالك بن عمير السلمى، قال: قلت: يا رسول الله، فامسح عني الخطيئة، قال: فمسح يده على رأسي، ثم أمرها على كبدي، ثم على بطني، حتى إنني

ص: ٥٢

لأحتشم من مبلغ يد رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فلقد كبر مالك حتى شاب رأسه ولحيته، ثم لم يشب موضع يد رسول الله صلى الله عليه وآله^{١٠٧}.

٤٨- ومنهم أبو سفيان مدلوك الفزاري مولاهم، قال: ذهب بي مولاى (مولاتى ذر) إلى النبي صلى الله عليه وآله فأسلمت، فدعا لى بالبركة ومسح رأسى بيده، فكان مقدّم رأس أبى سفيان أسود ما مسّه النبي صلى الله عليه وآله وسائر أبيض^{١٠٨}.

٤٩- ومنهم مرداس بن مالك الغنوى: قدم وافداً على رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله على وجهه ودعا له بخير^{١٠٩}.

٥٠- ومنهم نعيم بن قعنب، وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بصدقته وصدقة أهل بيته، فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ومسح وجهه^{١١٠}.

٥١- ومنهم هانى بن مالك الهمداني: وفد على النبي صلى الله عليه وآله من اليمن فدعا إلى الإسلام فأسلم، فمسح رأسه ودعا له بالبركة^{١١١}.

٥٢- ومنهم هلب بن يزيد بن عدى بن قنافة (كما فى الاستيعاب أو قتادة كما فى الإصابة أو قنافة كما فى أسد الغابة) يقال: إن اسمه يزيد، وفد على النبي صلى الله عليه وآله وهو أقرع فمسح على رأسه فنبت شعره^{١١٢}.

٥٣- ومنهم مسرع بن ياسر، قال: إن أباه ياسراً حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعثه

^{١٠٦} (5) الاستيعاب، هامش الإصابة: 3: 339-340، و تاريخ البخاري 1، ق 1: 17، بسندين و مسند أحمد 3: 418، بسندين و 4: 259، بسندين، و الإصابة: 3: 372-438، و أسد الغابة 4: 314، و أشار إليه 5: 570، و منحة المعبود 2: 346، و كنز العمال 10: 58-59، بسندين و بلفظين و 16: 211.

^{١٠٧} (1) الإصابة: 3: 351.

^{١٠٨} (2) الإصابة: 3: 395، و الاستيعاب 4: 89، و الطبقات الكبرى 7: 149، و سيرة دحلان 2: 226، و أسد الغابة 4: 342، و كنز العمال 16: 207 بسندين.

^{١٠٩} (3) الإصابة: 3: 400، و أسد الغابة 4: 247.

^{١١٠} (4) الإصابة: 3: 568، و أسد الغابة 5: 33.

^{١١١} (5) الإصابة: 3: 569، و الطبقات 7: 155، و أسد الغابة 5: 51، عنوانه «هاني أبو مالك الكندي» و كنز العمال 16: 216.

^{١١٢} (6) الاستيعاب هامش الإصابة: 3: 615، و سيرة دحلان 2: 227، و لكن فيها «المهلب» بزيادة الميم، و أسد الغابة 5: 69، و الطبقات الكبرى 6: 20، نقله لهلب بن يزيد.

في سرية، فجاءت به أمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر يده عليه وقال: اللهم أكثر رجالهم^{١١٣} الحديث.

٥٤- ومنهم يزيد بن عباية الباهلي، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله بصدقتي فصدقني ومسح رأسي^{١١٤}.

٥٥- ومنهم يسار بن أزيهر الجهني، نقل عن بنته عمرة عن أبيها قال: مسح رسول الله صلى الله عليه وآله علي رأسي و كساني بردين وأعطاني سيفاً. قالت: فما شاب رأس أبي حتى لقي الله عز وجل^{١١٥}.

٥٦- ومنهم وائلة بن الأسقع، حيث يتبرك يزيد بن الأسود بيده لموضع كفه من يد رسول الله صلى الله عليه وآله، قال حبان بن النصر، قال لي وائلة بن الأسقع: قدمني إلى يزيد بن الأسود، فدخل عليه وهو مقبل فناده أن هذا وائلة أخوك فمد يده فجعل يمس بها فجعلت كفه في كفي، فجعل يمرها على صدره مرة وعلى وجهه لموضع كف وائلة من يد رسول الله صلى الله عليه وآله^{١١٦}.

٥٧- ومنهم أبو أسماء الشامي، قال: وفدت على رسول الله صلى الله عليه وآله فبايعته و صافحتني، فآليت على نفسي أن لا أصافح أحداً بعده فكان لا يصادف أحداً^{١١٧}.

٥٨- ومنهم أبو بهيسة - بالتصغير - الفزاري، استأذن النبي صلى الله عليه وآله فأدخل يده في قميصه فمس الخاتم^{١١٨}.

٥٩- ومنهم أبو زيد بن أخطب الأنصاري الخزرجي: قال: مسح النبي صلى الله عليه وآله يده على وجهي ودعا لي (و في رواية) قال لي النبي صلى الله عليه وآله: أدن مني امسح ظهري، فمسحت ظهره فوضعت أصابعي على الخاتم^{١١٩}.

٦٠- ومنهم أبو سنان العبدى: كان في الوفد فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه بيده فعمرت حتى بلغ تسعين سنة وهو مؤذن مسجد بنى صباح، وكان وجهه يتلأل لمسح رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان شريفاً وجيهاً^{١٢٠}.

٦١- ومنهم أبو غزوان. قال عبد الله بن عمرو بن العاص: إنه أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً فقال: ما اسمك؟ قال: أبو غزوان، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: هل لك أن تسلم؟ قال: نعم، فأسلم فمسح النبي صلى الله عليه وآله صدره^{١٢١}.

^{١١٣} (1) الإصابة 3: 648، و أسد الغابة 4: 354 و لفظه أصرح

^{١١٤} (2) الاستيعاب 3: 657، و الإصابة 3: 660، و أسد الغابة 5: 116.

^{١١٥} (3) الإصابة 3: 665، و أسد الغابة 5: 123.

^{١١٦} (4) الإصابة 3: 673.

^{١١٧} (5) الإصابة 4: 7، و أسد الغابة 5: 136.

^{١١٨} (6) الإصابة 4: 23، و أسد الغابة 5: 151.

^{١١٩} (1) الإصابة 4: 78، و الترمذي 5: 594، و مسند أحمد 5: 77، أخرجه بسندين مرّ سابقاً المرقم 35 بعنوان « عمرو بن أخطب ».

^{١٢٠} (2) الإصابة 4: 96.

٦٢- و منهم أبو هانى، مسح رسول الله صلى الله عليه وآله رأس أبي هانى و دعا له بالبركة^{١٢٢}.

٦٣- و منهم جمره بنت عبد الله التميمية البيروعية: قالت: ذهب بى أبى إلى النبى صلى الله عليه وآله فقال: ادع الله لبنتى هذه بالبركة، قالت: فأجلسنى فى حجره، ثم وضع يده على رأسى، فدعا لى بالبركة^{١٢٣}.

٦٤- و منهم عميرة بنت سهل بن رافع الأنصارية، قالت: خرج بها أبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله، إن لى إليك حاجة، فقال: و ما هى؟ قال: ابنتى هذه تدعو الله لى و لها و تمسح رأسها فإنه ليس لى ولد غيرها، قالت عميرة: فوضع

ص: ٥٥

رسول الله صلى الله عليه وآله كفّه على، قالت: فأقسم بالله لكان برد كف رسول الله صلى الله عليه وآله على كبدى بعد^{١٢٤}.

٦٥- و منهم أم أزهر العاشية: حدثت أن أباهما ذهب بها إلى النبى صلى الله عليه وآله فمسح يده عليها و برک عليها فكانت امرأة صالحة^{١٢٥}.

٦٦- و منهم قيس بن مالك بن سعد الأرحبى، وفد إلى النبى صلى الله عليه وآله فقال النبى صلى الله عليه وآله عليه و آله:

نعم وافد القوم قيس، و قال: وفيت وفى الله بك و مسح بناصيته^{١٢٦}.

٦٧- و منهم وائى بن حجر الحضرمى، وفد على النبى صلى الله عليه وآله فمسح وجهه و دعا له و رفله على قومه^{١٢٧}.

٦٨- و منهم قرّة بن أياس بن هلال المزنى (و هو جدّ إياس بن معاوية بن قرّة ابن إياس بن هلال قاضى البصرة) نقل عن معاوية بن قرّة قال: جاء أبى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و هو غلام صغير فمسح على رأسه.

و فى نقل آخر عن معاوية بن قرّة، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فى رهط من مزينة فبايعته، و إن قميصه لمطلق، ثم أدخلت يدى فى جيب قميصه فمسست الخاتم^{١٢٨}.

و نقله ابن الأثير بلفظ آخر فراجع.

^{١٢١} (3) الإصابة 4: 152.

^{١٢٢} (4) الإصابة 4: 201، و الاستيعاب هامش الإصابة 4: 214، و أسد الغابة 4: 315.

^{١٢٣} (5) الإصابة 4: 260، و أسد الغابة 5: 416، و الاستيعاب 4: 265، هامش الإصابة

^{١٢٤} (1) الاستيعاب 4: 363، و الإصابة 4: 369، و أسد الغابة 5: 512.

^{١٢٥} (2) الإصابة 4: 430، و أسد الغابة 5: 565.

^{١٢٦} (3) الطبقات الكبرى لابن سعد 1، ق 2: 73.

^{١٢٧} (4) الطبقات 1، ق 2: 80، و سيرة دحلان 2: 227.

^{١٢٨} (5) الطبقات 1، ق 2: 132-154، و مسند أحمد 3: 434، و 4: 19، و 5: 35، و أسد الغابة 4: 202، فى ترجمة قرّة، و كذا فى الإصابة 3:

٦٩- و منهم يوسف بن عبد الله بن سلام: أدرك النبي صلى الله عليه وآله وهو صغير أجلسه النبي صلى الله عليه وآله ص: ٥٦

٧٠- و منهم أبو محذورة: قال ابن محيريز: رأيت أبا محذورة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وله شعر، فقلت: يا عمّ أ لا تأخذ من شعرك؟ قال: ما كنت لأخذ شعراً مسح رسول الله صلى الله عليه وآله عليه و دعا فيه بالبركة.

و فى لفظ أحمد: كان أبو محذورة لا يجزّ ناصيته و لا يفرّقها؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مسح عليها^{١٢٩}.

و فى لفظ: «ثمّ دعاني حين قضيت التأذين، فأعطاني صرة فيها شيء من فضة ثمّ وضع يده على ناصية أبي محذورة، ثمّ أمرها على وجهه و ثدييه، ثمّ على كبده.

٧١- و منهم حنظلة بن حذيم الحنفى - حذيم بالحاء المهملة ثمّ الذال المعجمة على وزن درهم - أو التميمى أو الأسدى، وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على رأس حنظلة و دعا له بالبركة.

فكان يؤتى بالرجل قد ورم وجهه، و الشاة قد ورم ضرعها، فيضع محلّ الورم من الوجه و الضرع على الموضع الذى مسّه كفّ النبي صلى الله عليه وآله فيذهب الورم الذى كان أصابه . و فى الكنز «فيتفل فى كفّه ثمّ يضعها على صلعته ثمّ يقول: بسم الله على أثر يد رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ يمسح الورم فيذهب».

و فى رواية: قال حنظلة: فدنا بى - يعنى أباه دنى به - إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: إنّ لى بنين ذوى لحى و دون ذلك و إنّ ذا أصغرهم، فادع الله له. فمسح رأسه و قال:

بارك الله فيك^{١٣٠}.

٧٢- و مسح النبي صلى الله عليه وآله عرق وجهه على عليه السلام فمسح به وجهه^{١٣١}. أوردنا هذا

ص: ٥٧

الحديث هنا استطراداً، حيث إنّّه كان خارجاً عن مورد البحث، و مفاده تبرّك الرسول العظيم صلى الله عليه وآله بعرق وجه وصيّيه و الولي بعده أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام و لا بدع فى أن يتبرك رسول الله صلى الله عليه وآله بأمّره الله تعالى بولّى من أولياء الله تعالى، و هو الذى لا ينطق عن الهوى إنّ هو إلّا وحي يوحى، كما يأتى أنّه صلى الله عليه وآله قبّل يد سعد بن معاذ، و قبّل وجه عثمان بن مظعون بعد موته، و لعلّ هذا العمل منه صلى الله عليه وآله كان تعليماً للناس ليتبركوا بأمير المؤمنين عليه السلام، كما حتّم على ذلك فى خطابه المشهور «لو لا أن يقول فيك طوائف من أمّتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم، فقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بأحدٍ من المسلمين إلّا أخذوا التراب من أثر قدميك يطّ لبون به

^{١٢٩} (١) الاستيعاب، بهامش الإصابة 1: 81، و الشفا للقاضي عياض 2: 54، و سنن ابن ماجة 1: 234، فى رواية طويلة، و مسند أحمد 3: 408-409، و كنز العمال 8: 224-225.

^{١٣٠} (2) سيرة دحلان 26: 226، و مسند أحمد 5: 68، و الإصابة 1: 359، و أسد الغابة 1: 57-58، و كنز العمال 15: 327.

^{١٣١} (3) المناقب للخوارزمي 42، و راجع البحار 38: 128-134.

البركة»^{١٣٢}، كما كان يتبرك عمر بن الخطاب بالعباس عم النبي صلى الله عليه وآله، و يتبرك العباس بعلى و الحسن و الحسين عليهم السلام، و سيأتي تتمّة للبحث فانتظر.

٧٣- و منهم عمير بن سعد : قال فى الشفا: إنه صلى الله عليه وآله مسح على رأس عمير بن سعد- و ضبطه بعض عمر بن سعد- و دعا له بالبركة فى عمره و صحبته فمات و هو ابن ثمانين سنة، فما شاب (أى) ببركة مسّ يده الشريفة لم يشب رأسه و شعره و لم يهرم^{١٣٣}.

٧٤- و منهم طلحة بن أمّ سليم : مسح رسول الله صلى الله عليه وآله ناصية طلحة بن أمّ سليم فكانت له غرة ، و ما زال على وجهه نور من آثار أنواره^{١٣٤}.

٧٥- و منهم عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب : مسح رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسه و هو صغير و كان دميماً أى حقيراً، و دعا له بالبركة فى خلقته و سائر أموره ففرع

ص: ٥٨

الناس طولاً و تماماً، أى زاد عليهم فى الطول و تمام سائر الأعضاء^{١٣٥}.

٧٦- و منهم أمير المؤمنين عليه السلام، روى عن على عليه السلام أنّه قال : ما رمدت و لا صرعت منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وآله وجهى و ثقل فى عيني يوم خيبر^{١٣٦}.

٧٧- و منهم النبي صلى الله عليه وآله، يتبرك بنفسه الشريفة . روى عن عائشة- رضى الله عنها- قالت: إنّ النبي صلى الله عليه وآله كان ينفث على نفسه فى المرض الذى مات فيه بالمعوذات، فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن و أمسح بيد نفسه لبركتها^{١٣٧}.

و عن عائشة: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أخذ مضجعه نفث فى يديه و قرأ بالمعوذات و مسح بهما جسده^{١٣٨}.

٧٨- و منهم النعمان الأنصارى، قال عبد الرحمن بن النعمان: حدّثنى أبى عن جدّى: قد أتى به النبي صلى الله عليه وآله فمسح على رأسه^{١٣٩}.

^{١٣٢} (1) ستائيك مصادر.

^{١٣٣} (2) سيرة دحلان 2: 226.

^{١٣٤} (3) سيرة دحلان 2: 226.

^{١٣٥} (1) سيرة دحلان 2: 227، و أسد الغابة 3: 295، و قد تقدّم فى تحنيك الأطفال فراجع.

^{١٣٦} (2) ينابيع المودة: 286، و مسند أحمد 1: 78-99-185، و 4: 58، و فضائل الإمام أمير المؤمنين من تاريخ ابن عساكر 1: 1556، و ما بعدها، و كنز العمال 15: 108-144، و 14: 67، و البحار 39: 7 و ما بعدها.

^{١٣٧} (3) البخاري 6: 13-233، و 7: 170، و فتح الباري 10: 168، و صحيح مسلم 4: 1733، بسندين و سنن أبي داود 4: 15، و سنن ابن ماجه 2: 1166، و مسند أحمد 6: 45-104-120-124-125-126-131-256-263، و كنز العمال 7: 191، و 10: 61، و 20: 65.

^{١٣٨} (4) البخاري 8: 78، و مسلم 4: 1733 بسندين.

٧٩- و منهم سعد بن أبي وقاص، قال : اشتكيت شكوى لى بمكة، فدخل على رسول الله صلى الله عليه و آله يعودنى، قال: فوضع يده على جبهته فمسح وجهى و صدرى و بطنى و قال : اللهم اشف سعداً و أتم له هجرته . فما زلت يخيّل إلى بآنى أجد برد يده على كبدى حتى الساعة^{١٣٩}.

٨٠- و منهم امرأة تبركت بمسحه صلى الله عليه و آله صدر ولدها. قال ابن عباس: إن امرأة

ص: ٥٩

جاءت بولدها إلى رسول الله صلى الله عليه و آله، فقالت: يا رسول الله، إن به لهما و إنه يأخذ عند طعامنا فيفسد طعامنا . قال: فمسح رسول الله صلى الله عليه و آله صدره و دعا له فتع تعة فخرج من فيه مثل الجرو الأسود فشفى^{١٤١}.

٨١- و منهم أبو أبى أياس، نقل أبو أياس عن أبيه: أنه أتى النبى صلى الله عليه و آله فدعا له و مسح رأسه^{١٤٢}.

و الظاهر أنه قرء بن أياس المتقدم ذكره تحت رقم ٦٨ فإن أحمد قد نقل فى المسند ٤: ١٩، عن معاوية أبى إياس عن أبيه ذلك فأبو أياس هو معاوية و أبوه قرء فراجع و تدبر.

٨٢- و منهم عامر المزنى، روى هلال بن عامر المزنى عن أبيه قال:

رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله يخطب الناس بمنى على بغلة و عليه برد أحمر، قال:

و رجل من أهل بدر بين يديه يعبر عنه قال: فجئت حتى أدخل يدي بين قدمه و شراكه^{١٤٣}.

٨٣- و منهم البراء بن عازب و غيره، قال : كان رسول الله صلى الله عليه و آله يأتينا فيمسح عواتقنا و صدورنا و يقول : لا تختلف صفوفكم^{١٤٤}

٨٤- و منهم كردم بن سفيان الثقفى، قالت ميمونة بنت كردم : رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله بمكة و هو على ناقته و أنا مع أبى و بيد رسول الله صلى الله عليه و آله درة كدره الكتاب ... فدنا منه أبى فأخذ بقدمه فأقر له رسول الله صلى الله عليه و آله^{١٤٥}.

٨٥- و منهم التلب بن زيد التميمى قال: قلت: يا رسول الله استغفر لى، فقال

^{١٣٩} (٥) سنن الدارمي 2: 15.

^{١٤٠} (٦) مسند أحمد 1: 171.

^{١٤١} (١) مسند أحمد 1: 239-254-268، و السيرة الحلبية 3: 332، و سيرة دحلان، هامش الحلبية 3: 184.

^{١٤٢} (٢) مسند أحمد 3: 435، و 4: 19.

^{١٤٣} (٣) مسند أحمد 3: 477.

^{١٤٤} (٤) مسند أحمد 4: 297، و منحة المعبود 1: 136.

^{١٤٥} (٥) مسند أحمد 6: 366، و الإصابة 4: 415، و أشار إليه أسد الغابة 5: 553، و 4: 334.

لى: إذا آذن لك أو حتى يؤذن لك فغير ما قضى له، ثمّ دعاه فمسح بيده على وجهه ثمّ قال: اللهم اغفر لتلب^{١٤٦}.

٨٦- عن غضيف بن الحارث قال: كنت صبيّاً أرعى نخل الأنصار، فأتوا بى النبىّ صلى الله عليه وآله فمسح برأسى و قال : كُلْ ما يسقط و لا ترم نخلهم^{١٤٧}.

٨٧- عن على عليه السلام قال: اشتكيت - إلى أن قال - فمسحنى - يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله - ثمّ قال: اللهم اشفه أو قال: عافه، فما اشتكيت ذلك الوجع بعد^{١٤٨}.

٨٨- و كان إذا لقاه الرجل من أصحابه مسحه و دعا له^{١٤٩}.

٨٩- و كان يزور الأنصار و يسلم على صبيانهم و يمسح على رؤوسهم^{١٥٠}.

٩٠- و منهم أبو هريرة الدوسى، قال: خرج النبىّ صلى الله عليه وآله يوماً إلى المسجد، فقال:

أين الفتى الدوسى؟ فقيل: هو ذاك يا رسول الله، يوعك فى آخر المسجد. فأتانى النبىّ صلى الله عليه وآله، فمسح على رأسى. الحديث^{١٥١}.

٩١- عن ابن الطفيل: دخلت يوماً على رسول الله صلى الله عليه وآله و عندهم قدر تفور لحماً فأعجبني شحمه، فأخذتها فازدرتها فاشتكيت عليها سنّة، ثمّ إنى ذكرتها لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّه كان فيها نفس سبعة أناس فمسح بطنى فألقيتها خضراء فوالذى بعته بالحقّ ما اشتكيت بطنى حتى الساعة^{١٥٢}.

٩٢- كان بوجهه - يعنى أبيض بن حمال - حرارة يعنى قوباً قد التقت أنفه،

فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله، فمسح وجهه فلم يمس (يحر) ذلك اليوم و فى وجهه أثر^{١٥٣}.

^{١٤٦} (1) الطبقات الكبرى لابن سعد 7، ق 1: 28، و كنز العمال 15: 280، و لكنّه عنوانه «تلب بن ثعلبة».

^{١٤٧} (2) كنز العمال 9: 168، عن (كر).

^{١٤٨} (3) كنز العمال 9: 124.

^{١٤٩} (4) كنز العمال 7: 94.

^{١٥٠} (5) كنز العمال 7: 94.

^{١٥١} (6) كنز العمال 8: 92.

^{١٥٢} (7) كنز العمال 10: 60.

^{١٥٣} (1) كنز العمال 15: 239.

٩٣- نقل عن ابن عباس (فى قصّة طويلة) فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً يصرخ أن أسيد بن أبى إياس قد آمن، و قد أمّنه رسول الله صلى الله عليه وآله و مسح رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه و ألقى يده على صدره، فيقال: إنّ أسيداً كان يدخل البيت المظلم فيضيء^{١٥٤}.

٩٤- عن أنس، قال: كانت لى ذؤابة فقالت لى أمى: لا أجزها كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمدّها و يأخذها^{١٥٥}.

٩٥- عن جحدم بن فضالة: أنّه أتى النّبىّ صلى الله عليه وآله فمسح رأسه و قال: بارك الله فى جحدم ...^{١٥٦}.

٩٦- عن جرير بن عبد الله قال : كنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله، فضرب يده على صدرى حتّى رأيت أثر يده فى صدرى، فقال:

اللهمّ تبتّه و اجعله هادياً مهدياً، فما سقطتُ عن فرسى بعد^{١٥٧}.

٩٧- عن حصين بن أوس النهشلى قال: قدمت المدينة بابل ... ثمّ دعاه النّبىّ صلى الله عليه وآله فمسح يده على وجهه و دعا له^{١٥٨}.

٩٨- عن عطا مولى السائب بن يزيد قال : كان وسط رأس السائب أسود و بقيّة رأسه و لحيته أبيض، فقلت له، قال : إنّى كنت مع الصبيان ألعب، فمرّ بى النّبىّ صلى الله عليه وآله، فعرضت له، فسلمت عليه، فقال : و عليك من أنت؟ قلت : أنا السائب ابن يزيد، ابن اخت النمر بن قاسط، فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله رأسى و قال: بارك الله فىك

ص: ٦٢

فهو لا يشيب أبداً^{١٥٩}.

٩٩- عن عبد الله بن بسر أنّ النّبىّ صلى الله عليه وآله وضع يده على رأسه و فى لفظ: قال:

هاجر أبى و أمى إلى النّبىّ صلى الله عليه وآله و أنّ النّبىّ صلى الله عليه وآله مسح بيده رأسى، و قال : ليعيش هذا الغلام قرناً ...^{١٦٠}.

١٠٠- عن محمّد بن فضالة، قال: جاءت بى أمى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألته أن يبرّك علىّ. ففعل، و وضع يده فى قفاى - قال يونس ابنه - فشابت كلّ شعرة من جسده و رأسه إلّا ما مرّت عليه يد رسول الله صلى الله عليه وآله^{١٦١}.

^{١٥٤} (2) كنز العمال 15: 253.

^{١٥٥} (3) كنز العمال 15: 258.

^{١٥٦} (4) كنز العمال 15: 281.

^{١٥٧} (5) كنز العمال 15: 299.

^{١٥٨} (6) كنز العمال 15: 323.

^{١٥٩} (1) كنز العمال 16: 52 و قد مرّ بنحو آخر.

^{١٦٠} (2) كنز العمال 16: 105 بسندين.

١٠١- عن أبي أسماء قال: ولدت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، فبايعته و صرافحني، فأليت على نفسي أن لا أصافح أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ١٦٢.

لعله هو أبو أسماء الشامي المتقدم.

١٠٢- عن خلف بن تميم قال: دخلنا على أبي هرمرز نعوذه، فقال: دخلنا على أنس بن مالك نعوذه، فقال: صافحت بكفى هذه كف رسول الله صلى الله عليه وآله، فما مسست خزاً ولا حريراً ألين من كفّه عليه السلام أنس قال أبو هرمرز: قلنا لأنس بن مالك: صافحنا بالكف التي صافحت بها رسول الله صلى الله عليه وآله، فصافحنا. الحديث ١٦٣.

ينبغي مراجعة الحديث وفيه تبرك المحدثين كذلك.

نظرة في الأحاديث

لا يخفى على المتدبر المنصف دلالة هذه الأحاديث على تبركهم به صلى الله عليه وآله، يتبركون

ص: ٦٣

بمسّه و مسحه صلى الله عليه وآله و قد صرّحوا بذلك في بعض الأحاديث كما في خبر معاوية بن ثور، حيث قال: «أتبرك بمسك» و في رواية زياد بن عبد الله، قال بنو هلال:

«تعرّف البركة في وجه زياد» حتّى قال شاعرهم في ذلك ما قال، و قد يستفاد ذلك من نقلهم ذلك مباهين و مفتخرين به ثمّ نقل العلماء الحفاظ ذلك عنهم حفظاً لفضائلهم و مناقبهم و مفاخرهم، إذ لو كان ذلك عملاً طبيعياً لم يكن وجه لقله و ضبطه و لا المباهاة به، بل لو كان عملاً طبيعياً لم يكن وجه لصدوره عن رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الكثرة و الخصوصية، و لا لأمره بذلك، كما في بعض الأحاديث.

و يعلم أيضاً من نقل الصحابة و الرواة و العلماء ذلك مشفوعاً ببيان آثار مسّ يده الشريفة المباركة أنّهم كانوا متبركين بذلك، إذ ذكروا أنّ عبد الرحمن كان دميماً فطال و تمّ خلقه، و عيّن أمير المؤمنين عليه السلام صحّت و عوفيت، و لم يتبين الشيب في رأس عمير بن سعد، و يسار، و مالك بن عمير، و مدلوك، و عمرو بن أخطب، و زاد سرعة نبات شعر رأس عبد الرحمن و عبد الله ابني عبد وهلب بن يزيد و عياد، و ظهرت غرة في وجه طلحة، و كذا بالنسبة لأبي سنان، و زياد بن عبد الله و خزيمة، و ذهاب وجع السائب بن يزيد و

و يعلم ذلك أيضاً من طلب الناس مسّ خاتم النبوة، أو أمر النبي صلى الله عليه وآله بذلك، كما في حديث عتبان، و أبي بهيسة، و أبي زيد، و قرّة بن إياس.

^{١٦١} (3) كنز العمال 16: 205-206، و يحتمل اتّحاده مع ما مرّ في الفصل السابق

^{١٦٢} (4) كنز العمال 16: 232.

^{١٦٣} (5) البحار 76: 22، عن كتاب المسلسلات.

و على كل حال، لا إشكال في دلالة الأحاديث على تبرّكهم رضی الله عنهم بآثار الرسول صلى الله عليه وآله.

و يستفاد أيضاً أنّهم قد كانوا يجتمعون على التبرّك بالمسح، كما في حديث يعلى ابن مرة، و جابر بن سمرة، و أبى جحيفة السوائي، بل قد يبلغ الأمر إلى النزاع في التبرّك كما في رواية نزاع سلمة مع عيينة.

و نجد أيضاً أنّه قد يدعوهم النبي صلى الله عليه وآله، و يمسح وجوههم، أو يأمرهم بمسح

ص: ٦٤

الخاتم بل في روايتين أن مسحهم كان دأبه صلى الله عليه وآله في كل من لاقاه من الرجال و الصبيان.

و قد يصرحون كما في خبر عبد الرحمن بن أبى قراد بنيتهم، قال : «فجعل الناس يتمسحون بعرقوبه، فقال : ما يحملكم على ذلك؟ قالوا: حبّ الله و رسوله...».

و يستفاد من هذه الأحاديث أيضاً جواز التوسّل و الاستشفاء كما في حديث امرأة تبرّكت بمسحه صلى الله عليه وآله في شفاء ولدها، و حديث سعد بن أبى وقاص، و حديث حنظلة بن حذيم، و استشفاء الناس بموضع كفّ رسول الله صلى الله عليه وآله، و حديث محمد بن حاطب بل التبرّك توسّل و استشفاع و استشفاء في الحقيقة، لوضوح أنّ المتبرّك يطلب البركة و الرحمة و الشفاء بمسّه أو مسحه صلى الله عليه وآله، و لكنّه توسّل بشكل خاص لطيف.

و من النكات البديعة أنّ المسلمين قد يطلبون منه الدعاء، و يصرّحون بذلك و هو صلى الله عليه وآله يمسح و يمسّ أو ينفث و يتفل مشفوعاً بالدعاء أو بدونه، لتنبيههم إلى التبرّك و التوسّل و الاستشفاء، و أنّه هو الوسيلة إلى الله تعالى بأى نحو يريد و لا تختصّ فيوضاته و بركات وجوده الشريف بالدعاء فقط، و لا تنحصر كما قد يزعمه الزاعمون الجاهلون بمقام النبوة، و شرافة العبوديّة الحقيقيّة.

التبرّك بشرب دمه صلى الله عليه وآله^{١٦٤}:

شرب جمع من الصحابة دمه صلى الله عليه وآله تبرّكاً ، فعلم النبي صلى الله عليه وآله بذلك و لم ينكر عليهم، بل ظاهر الأحاديث أنّه أقرّهم على التبرّك، و حتّم عليهم، و إن أنكر عليهم شرب

ص: ٦٥

الدم من حيث حرّمته و ممنوعيّةته، فعليك بالتدبّر فيما سنورده من النصوص، تدبّر منصف متحرّ للحقائق، و إليك هذه النصوص:

^{١٦٤} (1) قال دحلان في السيرة (2: 256-257): «و كان الصحابة يتبرّكون بدمه صلى الله عليه وآله».

١- شرب مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري الخزرجي والد أبي سعيد الخدري دمه صلى الله عليه وآله يوم أحد حين «مسح الدم عن وجهه ثم ازدردته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

من أحب أن ينظر إلى من خالط دمي دمه، فليُنظر إلى مالك بن سنان»^{١٦٥}.

٢- شرب أبو طيبة - بالمهملة - مولى بني حارثة من الأنصار دمه صلى الله عليه وآله وتفصيل القصة:

أنّ أبا طيبة الحجام - اسمه دينار أو نافع أو ميسرة - مولى بني حارثة من الأنصار ثمّ مولى محيصة بن مسعود، قال : حجمت رسول الله صلى الله عليه وآله وأعطاني ديناراً وشربت دمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أشربت؟ قلت: نعم، قال: و ما حملك على ذلك؟

قلت: أتبرّك به، فقال: أخذت أماناً من الأوجاع والأسقام والفقر والفاقة، والله ما تمسك النار أبداً^{١٦٥}.

٣- عن عبد الله بن الزبير، قال : أتيت النبي صلى الله عليه وآله وهو يحتجم، فلما فرغ قال : يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهريقه حتّى لا يراك أحد، قال : فشربته، فلما رجعت قال : يا عبد الله ... لعلك شربته، قلت : نعم، قال: ويل للناس منك، و ويل لك من الناس^{١٦٧}

ص: ٦٦

٤- نقل الحلبي في السيرة أنّ عليّاً عليه السلام شرب دم النبي صلى الله عليه وآله^{١٦٨}.

٥- سالم - أو سالم بن أبي سالم و قال ابن حجر: سالم الحجام - شرب دمه صلى الله عليه وآله، فقال : أما علمت أنّ الدم حرام كلّهُ؟ - أو - ويحك يا سالم، أما علمت أنّ الدم كلّهُ حرام؟ لا تعدّ^{١٦٩}.

نظرات في الأحاديث:

١- ترى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينكر على أيّ منهم فعله في تبرّكه، بل قرّهم عليه و رغّبهم فيه، فقال لمالك : «من أحب أن ينظر إلى من خالط دمه دمي، فليُنظر إلى مالك بن سنان» فأثنى عليه لتبرّكه، وكذا قال لأبي طيبة: «أخذت أماناً من الأوجاع والأسقام والفقر والفاقة والله ما تمسك النار»، فبشره بعافية الدنيا والآخرة بتبرّكه.

^{١٦٥} (1) أسد الغابة 4: 281، و عمدة الأخبار: 159، و السيرة الحلبية 2: 247، و الإصابة 3: 346، و سيرة دحلان 2: 257، و المغازي للواقدي 1: 247، و الرصف: 87 عن مسلم.

^{١٦٦} (2) البحار 17: 33، و السيرة الحلبية 2: 248. ^{١٦٧} (3) السيرة الحلبية 2: 248، و الإصابة في ترجمة عبد الله و السنن الكبرى للبيهقي 7: 67، و سيرة دحلان 2: 256، ذكر أنّ غلاماً لبعض قریش شرب دمه. و الفتح المبين هامش دحلان 2: 311، و الرصف: 77، عن الشفا للقاضي عياض عن الدارقطني و أبي نعيم في الحلية، و كنز العمال 19: 199، و 16: 86-87-88، و البحار 17: 33.

^{١٦٨} (1) السيرة الحلبية 2: 248. ^{١٦٩} (2) السيرة الحلبية 2: 248، و تبرك الصحابة: 15، و الإصابة 2: 6، و الاستيعاب، هامش الإصابة 2: 72، و أسد الغابة 2: 347، و الرصف: 141، و كنز العمال 19: 199، و 20: 10، كلّها بالفاظ متقاربة.

٢- شرب الدم حرام، و الظاهر أنّهم شربوه جهلاً بالحكم، و قد نقل في كنز العمال و كتاب تبرك الصحابة ص ١٥: أنّ الرسول صلى الله عليه و آله قال لسالم الحجّام : «أما علمت أنّ الدم كله حرام»، و على أيّ حال لم يكن شربهم إلّا ناشئاً عن إيمانهم بالله و رسوله و تعظيمهم لمقام النبوة و تبرّكهم به صلى الله عليه و آله، و الأعمال بالنيات و لا يضرّ جهلهم بنيّتهم الخالصة، و من هنا يتّضح أنّ ما نقله الحلبي من شرب علىّ عليه السلام لدمه صلى الله عليه و آله لا يصحّ لعدم إمكان صدور ذلك منه بعد علمه بحرمة، و هو باب علم النبي و وارثه حيث لا يحتمل في حقّه الجهل بالحكم مع أنّ الحلبي تفرد بهذا النقل و لم يوافقه أحد في ذلك.

ص: ٦٧

٣- الذي يحصل للمتدبّر هو وجود التبرّك بآثار النبي صلى الله عليه و آله عند الصحابة، و كونه مركزاً في أذهانهم، و لم يكن يعد ذلك وقتئذ شركاً و كفراً، و لم يردعهم النبي صلى الله عليه و آله و لم ينبّههم إلّا إلى أنّ شرب الدم حرام، بقوله صلى الله عليه و آله: «أما علمت أنّ الدم كله حرام؟» بل صدّق فعلهم في تبرّكهم و رغبتهم و حثهم عليه، بل هؤلاء الناقلون للأحاديث من العلماء الكبار أيضاً لم يروه كفراً، و لم يتعرضوا للتنبيه على وجود أيّ إشكال فيه، بل رأوه مثلاً لعقيدة الصحابة بالنبيّ صلى الله عليه و آله، و إكرامهم و إكبارهم و إعظامهم له صلى الله عليه و آله.

ص: ٦٩

بحث إجمالي

التبرك بفضل وضوئه و غسله صلى الله عليه و آله.

نظرة في الأحاديث.

تبرّك الصحابة بسوّه في شرا به و طعامه أو ماء مجّ فيه و تفل.

نظرة في الأحاديث.

تبرّك الصحابة بماء أدخل فيه يده المباركة أو برّكه بشيء.

تذنيب و تميم في نقل كلام السمهودي في الآبار المباركات.

ص: ٧١

تبرك الصحابة بفضل وضوئه و سوّه و بماء تفل أو مجّ فيه ...

بحث إجمالي

يوجد في كتب التاريخ و الحديث و السيرة قسم آخر من الأحاديث يمثّل لنا تبرّك الصحابة رضي الله عنهم بفضل ماء وضوئه، و كانوا يمسحون به، بل كادوا يقتتلون عليه، و يتنافسون فيه، بحيث عجب من فعل هم أبو سفيان بن حرب صباح فتح مكة، و عروة بن مسعود الثقفي في صلح الحديبية، فقفل قائلاً لأهل مكة:

«و إذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه » و في فتح مكة أيضاً انتزع العباس دلواً من ماء زمزم فشرب منه، و توضأ، فابتدر المسلمون يصّبون على وجوههم منه، و لا تسقط قطرة إلّا بيد إنسان إن كانت قدر ما يشرب شربها و إلّا مسح بها جلده.

كان هذا التبرّك من المسلمين برأى من المشركين الذين أسلموا، و لما يدخل الإيمان في قلوبهم، حتّى تنازع فيه سلمة بن عرادة مع عيينة بن حصن، فلو كان فيه شائبة الشرك أو كان يشبه الشرك لنهاهم رسول الله صلى الله عليه و آله؛ حفظاً للتوحيد و نهياً عن الشرك.

كما أنّ الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتبرّكون من البثار التي بصق فيها النبي صلى الله عليه و آله

ص: ٧٢

أو مجّ أو تفل فيها أو شرب منها كبر زمزم و البثار العديدة التي في المدينة الطيبة المنورة.

كما أنّهم كانوا يتبرّكون من سوره، و قد شربت أمّ هاني بنت أبي طالب رحمها الله تعالى و هي صائمه، فأفطرت^{١٧٠} لكي تشرب من سوره صلى الله عليه و آله، و نجد آخر يتأسف من تركه سوره صلى الله عليه و آله للصوم، و لا يؤثر ابن عباس بسوره أحداً، و لا ترضى المرأة البذيئة إلّا بلقمة من فيه صلى الله عليه و آله، فلمّا أكلته ذهبت بذاءتها، و المقداد لا يبالي بمن أخطأه إذا أصاب فضل غذائه صلى الله عليه و آله.

كما أنّهم كانوا يتبرّكون بماء غمس فيه يده صلى الله عليه و آله، و كان خدّم أهل المدينة يأتون إليه صلى الله عليه و آله بآنيتهم إذا صلي صلاة الغداة فيدخل يده فيها في الغداة الباردة، كما أنّهم يستشفون بماء مجّ فيه رسول الله صلى الله عليه و آله.

بل هو صلى الله عليه و آله ببرّك على عليّ عليه السلام و فاطمة عليها السلام بإفراغ ماء وضوئه عليهما أو إفراغ ماء مجّ في ه عليهما و يتمضمض ثمّ يمجّ في الدلو، ثمّ يأمر بصّبه في البئر في الحديبية، و يبصق في عجين امرأة جابر بن عبد الله الأنصاري في غزوة الخندق، و يأمر هو صلى الله عليه و آله امرأة طلبت منه شفاء ابنها أن تأتي بماء ثمّ يمجّ فيه ثمّ يقول : اسقيه و استشف الله، و يعطى إداوة من فضل طهوره صلى الله عليه و آله لبنى حنيفة قائلاً: «اكسروا بيعتكم و انضحوا مكانها بهذا الماء» و أعطى لبنى سحيم إداوة من ماء قد تفل أو مجّ فيه، و أمرهم بأن ينضحوا به مسجدهم، و أعطى للسدوسي إداوة فيها ماء قائلاً: «إذا أتيت بلادك رشّ به تلك البقعة و اتخذها مسجداً» و يمضغ هو صلى الله عليه و آله قديده و يناولها لبنات مسعود الأنصاريات. و يشرب من سويق لتحصل البركة و يعطيه لحنش بن عقيل.

^{١٧٠} (١) الظاهر: أنّ صومها كان ندباً.

و ينضح من ماء غسله على وجه زينب بنت أم سلمة. و يمجّ في ماء و يأمر بأن تصبّ

ص: ٧٣

في عين فيغتسل منها رجل ذو أدرة.

و بالجملة، الصحابة رضي الله عنهم، كانوا يتبركون بفضل وضوئه صلى الله عليه و آله و بماء مجّ فيه أو تفل فيه و بسور شربه و بماء مسّ جلده الشريف و هو صلى الله عليه و آله كان يقرّهم و يحتّم عليهم، بل يأمرهم بذلك، و كفى بذلك دليلاً و برهاناً و حجةً بالغة لمن تعقل و أنصف، بل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يشرب الماء المجتمع في جفونه من ماء غسله حين وفاته و يقول: إنّه علّة كثرة حفظه و فهمه، و هو وليّ الله و وصى رسوله و باب علمه و مقتدى أمته و أحد الثقلين . و هل يبقى بعد ذلك ريب و مجال للشكّ في جواز التبرّك؟

و لا سيما إذا أضيف إليه ما ثبت في كتب السيرة و التاريخ و الحديث، أن قسماً كبيراً من معجزاته و آيات نبوّته صلى الله عليه و آله كان من بركات سورته و بصاقه و مسّ يده.

أ لا ترى أنه نفث على ساق سلمة بن الأكوع، و على رأس زيد بن معاذ، و رجل آخر حين أصابهما السيف في قتل كعب بن الأشرف لعنه الله تعالى، و نفث على ساق علي بن الحكم في الخندق، و على يد معوذ بن عفراء يوم بدر، و تفل في فم محمد بن حاطب و يده و مسح على ذراعه حين انكفأت القدر على ذراعه، و نفث على عاتق خبيب يوم بدر، و على عين رجل أبيض فأبصر، و نفث على يده الشريفة فذلك بها جسد عتبة بن فرقذ ظهراً و بطناً، و نفث في أثر سهم في وجه أبي قتادة في غزوة ذي قرد، و بصق في عيني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و هو أرمد في خيبر، و بصق في نحر كلثوم بن الحصين و قد رمى بسهم في يوم أحد، و تفل في شجّة ع بد الله بن أنيس، و مسح مكان الضرع من عناق في الدار فحلبها، و تفل في بئر قوم فانقلب ماؤهم المالح عذباً، و مسح على رأس صبي أقرع فاستوى شعره و ذهب داؤه، و مسح على برص معاوية بن عفراء فأذهب الله، و تفل في حثوة

ص: ٧٤

من الأرض ثم أعطاها رسول ابن ملا عب الأسنة فأخذها و أتاه بها فشربها فشفاه الله من الاستسقاء، و مسح على رجل عبد الله بن عتيك و قد انكسرت، و مضمض في ماء و غسل يديه ثم أعطاه قوماً فسقوا بها صبياً لا يتكلّم فبرئ و عقل، و مسح كف بعض الصحابة نبتت فيها سلعة فذهبت، و وضع يده على خدّ بعض الصحابة فذهب وجعه^{١٧١}.

^{١٧١} (١) كلّ ذلك يوجد في السيرة الحلبية 3: 316 و ما بعدها، و سيرة دحلان 2: 186 و ما بعدها، و في نسخة في هامش الحلبية 3: 136 و ما بعدها، و البحار 17: 225 و ما بعدها و 18: 4 و ما بعدها، و سنن أبي داود 4: 12، و سنن الدارمي 1: 12-15، و ابن ماجة 1: 43، و مسند أحمد 1: 78-99 و 185 و 3: 218-358 و 362 و 4: ص 52-88-351 و 5: 333، و الإصابة 2: 508، و البخاري 4: 232 و ما بعدها، و 5: 22-170-171، و فتح الباري 6: 425 و ما بعدها، و فضائل علي بن أبي طالب من تاريخ ابن عساكر 1: 156 و ما بعدها، مع هوامش المحقّق المحمودي، و كنز العمال 10: 52 و 16: 168-174 و 230 و 14: 18-19-20-30-51-67-70-71-72 و 73 و 10: 254-270 و 2: 184، و البحار 39: 7 و ما بعدها، و مجمع الزوائد 9: 122.

كم من ماء نبع من بين أصابعه! وكم من طعام كثر بمسّ يده المباركة و سبّح الحصى في يده الكريمة^{١٧٢}!

و أضف إلى ذلك كلّ أنّه صلى الله عليه و آله نخس بعير جابر حين أعيا فقام و أسرع، و نخس فرس جعيل بن زياد الأشجعي فصار يمشى في أوّل الناس، و مسح ضرع شاء

ص: ٧٥

أمّ معبد فدرّت فحلب ما يكفيه و رفاقه و صاحب البيت، و مسح ضرع شاء عبد الله ابن مسعود و هو يرعى غنم عقبة بن أبي معيط فحلبها، و مسح الدم عن وجه عائذ ابن عمرو يوم حنين، و مسح على رأس الهلب بن يزيد و هو أقرع فنبت شعره^{١٧٣} إلى غير ذلك ممّا لا يحصى كثرة.

الأمر الذي كان يزيد في إيمان و يقين الصحابة الكرام بأنّه صلى الله عليه و آله مبارك أينما كان، و حيثما حلّ، و مبارك كلّ أثر منه، و مبارك ما مسّه و لمسه أو تفلّ أو مَجّ فيه أو بصق أو نفث فيه، و كلّ ما برّك عليه بأى نحو كان، فإنّه يكون مباركاً كثيراً خيره بعيداً شرّه و ضرّه.

فإذا علم الصحابة رضی الله عنهم ذلك بعين اليقين، فكيف لا يتبرّك بما هو مبارك كلّ و جعله الله سبحانه مباركاً و رحمةً للعالمين؟! فالتبرّك إذن من علائم الإيمان و محض اليقين و خالص التوحيد، إذ يرى المتبرّك أنّه رسول الله صلى الله عليه و آله و هو الذي شرفّه و جعله مباركاً و فضّله و جعله منبع الخيرات، و كلّ ما يصدر منه أو يشاهد فيه فهو منه تعالى و هو عبده و رسوله، ففي الحقيقة التبرّك به تبرّك باللّٰه سبحانه، و توسل إليه و استمداد منه.

هذا إجمال و سيوافيك التفصيل في النصوص التالية و مصادرها.

تبرك الصحابة بفضل وضوئه و غسله صلى الله عليه و آله

١- عن أبي جحيفة قال: أتيت النبي صلى الله عليه و آله و هو في قبة حمراء من آدم، و رأيت بلالاً أخذ وضوء النبي صلى الله عليه و آله و الناس يتبادرون الوضوء؛ فمن أصاب شيئاً تمسّح به و من لم يصب منه شيئاً أخذ من بلل يد صاحبه.

ص: ٧٦

^{١٧٢} (٢) راجع السيرة الحلبية و سيرة دحلان في المواضع المتقدمة فقد نقل ذلك بطرق كثيرة، و البحار 17: 225 و ما بعدها و 4: 18 و ما بعدها، و البخاري 1: 54-61-94 و 7: 147-89 و 4: 232-233 بأسانيد متعددة و ص 234-235 و 5: 157، و صحيح مسلم 4: 1783 بأسانيد متعددة و ص 2308 و 3: 1354، و سنن الدارمي 1: 13، و النسائي 1: 60-61، و الترمذي 5: 596، و مسند أحمد 1: 324 و 3: 132-139-147-165-169-170-175-215-216-248-289-292-329-358-365 و 4: 169 و 5: 302-298 و فتح الباري 1: 425، و منحة المعبود 2: 123-124، و كنز العمال 16: 14 و 14: 79 و 10: 303-364 و هذه المعجزات كثيرة جداً لا تخفى على من له أدنى إلمام بالكتب الإسلامية من الحديث و التاريخ و السيرة و المعاجم، و إنّما غرضنا الإيعاز إلى بعض المصادر و بعض المعجزات، فمن أراد المزيد فليراجع الكتب المعدة لذلك.

^{١٧٣} (١) سيرة دحلان 2: 224، و البحار 17: 225 و ما بعدها، و 4: 18 و ما بعدها، و البخاري 3: 157 و 4: 73-231، و مسند أحمد 3: 293-314-373-376، و راجع المصادر المتقدمة.

و في لفظ «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله بالهاجرة فأتى بوضوء فتوضأ، فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه و يتمسحون به»^{١٧٤}.

٢- عن ابن شهاب قال: أخبرني محمود بن الربيع قال: و هو الذي مَجَّ رسول الله صلى الله عليه وآله في وجهه، و هو غلام من بثرهم و قال عروة عن المسور و غيره يصدّق كلّ واحد منهما صاحبه: «و إذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه»^{١٧٥}.

٣- رأى أبو سفيان بن حرب- في فتح مكة- المسلمين يتلقون وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله^{١٧٦}.

٤- في صلح الحديبية- عند مجيء عروة بن مسعود الثقفي لما رجع إلى قريش قال : لا يتوضأ وضوءاً إلا ابتدروه، و لا يبصق بصاقاً إلا ابتدروه، و لا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه- و في رواية- فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وآله نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلّك بها وجهه و جلده، و إذا أمرهم ابتدروا أمره، و إذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه^{١٧٧}.

ص: ٧٧

٥- و في فتح مكة انتزع له العباس رضي الله عنه دلواً من زمزم فشرب منه و توضأ، فابتدر المسلمون يصّبون على وجوههم- و في لفظ- لا تسقط قطرة إلا في يد إنسان إن كانت قدر ما يشربها شربها و إلا مسح بها جلده^{١٧٨}.

٦- حنين (مضغراً) مولى لعباس بن عبد المطلب، كان غلاماً للنبي صلى الله عليه وآله فوهبه للعباس عمه فأعتقه، و كان يخدم النبي صلى الله عليه وآله و كان إذا توضأ خرج بوضوئه إلى أصحابه، فحبسه حنين، فشكوه إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: حبسته لأشربه، الحديث.

و زاد ابن الأثير في أسد الغابة بعد قوله : «أخرج وضوءه إلى أصحابه» فكانوا إمّا تمسّحوا به و إمّا شربوه قال : فحبس حنين الوضوء، فشكوه إلى النبي صلى الله عليه وآله فسأله فقال: حبسته عندي فجعلته في جرة، فإذا عطشت شربت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

هل رأيتم غلاماً أحصى ما أحصى هذا؟ ثمّ وهبه للعباس فأعتقه^{١٧٩}.

^{١٧٤} (١) البخاري 1: 59- 105 و 7: 199، و فتح الباري 1: 256- 408 و 10: 264، و مسند أحمد 4: 307- 308، و الشفا للقاضي عياض 2: 27 و شرحه للقاري: 67، و السنن الكبرى للبيهقي 3: 157، و تبرّك الصحابة: 7، و دلائل النبوة للبيهقي 1: 183، و صحيح مسلم 1: 360- 361، و النسائي 1: 87، و صفة الصفوة 1: 189، كلّهم نقلوها بمعنى واحد و إن كانت الألفاظ مختلفة، و مسند أحمد 5: 427- 429.

^{١٧٥} (٢) البخاري 1: 59 و الأسماء و الصفات للبيهقي، و فتح الباري 1: 157- 256- 257 قال: «و فعله النبي صلى الله عليه وآله مع محمود إمّا مداعبة أو ليبارك عليه بها كما كان ذلك من شأنهم أو لاد الصحابة» و مسند أحمد 5: 427- 429 و ابن ماجه 1: 216- 249.

^{١٧٦} (٣) السيرة الحلبية 3: 91- 93 و تبرّك الصحابة: 7، و دلائل النبوة للبيهقي: 183، و البحار 20: 129، و المغازي للواقدي 2: 816.

^{١٧٧} (٤) مسند أحمد 4: 324- 329- 330، و المصنف لعبد الرزاق 5: 336، و السنن الكبرى للبيهقي 9: 219 و البحار 17: 32- 33 و 20: 332، و السيرة الحلبية 3: 18، و سيرة ابن هشام 3: 328 و تبرّك الصحابة: 6، و فضائل الخمسة 1: 20، و المغازي للواقدي 2: 598، و البخاري 3: 254- 255، و تاريخ الخميس 2: 19، و كنز العمال 10: 311- 315.

^{١٧٨} (١) السيرة الحلبية 3: 101، و منحة المعبود 2: 203.

^{١٧٩} (٢) راجع الإصابة 1: 362، و أسد الغابة 1: 62.

٧- وفد سالم بن حرملة إلى النبي صلى الله عليه وآله فيمن وفد إليه، وهو حدث، وله ذؤابة، وقد كاد أن يبلغ، فتطهر من فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فشمت عليه ودعا له^{١٨٠}.

٨- نازع سلمة بن عرادة بن مالك الضبي عيينة بن حصن فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: دع الغلام يتوضأ، فتوضأ، ثم شرب البقية، فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه ووجهه بيده^{١٨١}.

٩- أفرغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ماء وضوئه على علي عليه السلام حين أولم بمناسبة زواجه بفاطمة عليها السلام.

و في رواية: مجّ في ماء فنضح على علي عليه السلام و فاطمة عليها السلام ثم قال: اللهم بارك فيهما

ص: ٧٨

و بارك عليهما^{١٨٢}.

١٠- وعن سعد قال: سمعت عذّة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فيهم أبو أسيد و أبو حميد و أبو سهل بن سعد يقولون: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله بئر بضاعة، فتوضأ في الدلو و ردّه في البئر، و مجّ في الدلو مرة أخرى و بصق فيها و شرب من مائها، و كان إذا مرض المريض في عهده يقول: اغسلوه من ماء بضاعة فيغسل فكأنما حلّ من عقال^{١٨٣}.

١١- نضح رسول الله صلى الله عليه وآله وجه زينب بنت أم سلمة رضى الله عنهما نضحة من ماء، فما كان يعرف في وجه امرأة من الجمال ما كان بها.

و في لفظ: دخلت زينب رضى الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وآله، و هو يغتسل فنضح في وجهها ماء؛ فلم يزل ماء الشباب بوجهها حتى كبرت^{١٨٤}.

١٢- عتبة بن سالم بن حرملة وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فتطهر من فضل وضوئه فشمت عليه ودعا له^{١٨٥}.

١٣- أعطى النبي صلى الله عليه وآله و آله لوفد بني حنيفة إداوة من ماء فيها فضل طهوره، فقال:

إذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعتكم و انضحوا مكانها بهذا الماء، و اتخذوا مكانها

^{١٨٠} (3) الإصابة 2: 4، و أسد الغابة 2: 24 و عنوانه: 248 «سالم العنوي» ثم قال: هو سالم بن حرملة، و كذا الاستيعاب 2: 72.

^{١٨١} (4) الإصابة 2: 62، و أسد الغابة 2: 339.

^{١٨٢} (1) ذخائر العقبى: 33 عن النسائي و الدولابي و الطبقات 8: 13، و أسد الغابة 5: 521، و ينابيع المودة: 174-175-196-197، و السيرة الحلبية 2: 219، و الإصابة 4: 378، و تاريخ ابن عساكر (فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام) 1: 226 و ما بعدها مع تحقیقات المحمودي في الهامش، و كنز العمال 16: 285، و البحار 43: 96-116-122-137-142.

^{١٨٣} (2) الطبقات الكبرى لابن سعد 1: ق 2، 184-186، و الأسماء و الصفات للبيهقي 100، و سيرة دحلان 2: 225، و الرصف: 171.

^{١٨٤} (3) سيرة دحلان 2: 227، و الاستيعاب هامش الإصابة 4: 220، و الإصابة 4: 317، و أسد الغابة 5: 467، و السيرة الحلبية 3: 342.

^{١٨٥} (4) الإصابة 2: 453 ذكره ابن الأثير في أسد الغابة و لم يذكر هذه القصة، و الذي أظنه هو أنّ القصة لأبيه سالم كما تقدّم تحت رقم (7) فقد صحّف باسم الابن.

١٤- قدم وفد بنى عامر بن صعصعة على النبي صلى الله عليه وآله قال أبو جحيفة السوائي:

فوجدناه بالأبطح في قبّة حمراء فسلمنا عليه فقال: مَنْ أَنْتُمْ؟ قلنا: بنو عامر بن صعصعة، قال: مرحباً بكم أَنْتُمْ مِنِّي و أنا منكم، و حضرت الصلاة، فقام بلال، فأذن و جعل يستدير في أذانه، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله بإناء فيه ماء فتوضاً، و فضلت فضلة من وضوئه، فجعلنا لا نألو أن نتوضاً ممّا بقي من وضوئه، الحديث^{١٨٧}.

١٥- عن طلق بن علي بن طلق السحيمي، قال: قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وآله فبايعناه و أخبرناه أن بأرضنا بيعّة و قال لنا: إذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعتكم و ابنوها مسجداً. فقدمنا بلادنا و كسرنا بيعتنا و اتخذناها مسجداً و نضحناها بماء فضل ظهور رسول الله صلى الله عليه وآله كان عندنا في إداوة تفيض منها رسول الله صلى الله عليه وآله، و مَجَّ فيها، و أمرنا أن ننضح بها المسجد إذا بنيناها في البيعة ففعلنا ذلك.

و في الطبقات بعد قوله «و أخبرناه أن بأرضنا بيعّة»: و استوهبناه من فضل ظهوره، فدعا بماء فتوضاً و تفيض، ثم صبّه لنا في إداوة، ثم قال: اذهبوا به فإذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعتكم و انضحوا مكانها من هذا الماء و اتخذوها مسجداً قال: فقلنا: يا رسول الله إن الحرّ شديد و البلد بعيد و الماء ينشف، قال: فامدّوه من الماء فإنّه لا يزيده إلّا طيباً، الحديث^{١٨٨}.

١٦- عن أنس بن مالك أنّه صلى الله عليه وآله سكب من فضل وضوئه في بئر قبا، فما

١٧- قالوا في باب غسل النبي صلى الله عليه وآله: «كان الماء يستنقع في جفون النبي صلى الله عليه وآله فكان علىّ يحسوه».

و في لفظ «كان الماء يجتمع في جفون النبي صلى الله عليه وآله و كان علىّ يشربه» و في شواهد النبوة «سئل علىّ رضي الله عنه عن سبب زيادة فهمه و حفظه قال: «لما غسلت النبي صلى الله عليه وآله اجتمع ماء في جفونه فرفعته بلساني و ازدردته و أرى قوّة حفظي منه»^{١٩٠}.

^{١٨٦} (1) الطبقات الكبرى: 1: ق 2، 56.
^{١٨٧} (2) الطبقات الكبرى: 1: ق 2، 52 و قد مرّ عن أبي جحيفة تحت رقم (1) و الظاهر اتحادهما، و إن كان اللفظ مختلفاً، و هذا الحديث طويل أحببنا إيراده هنا، لاحتمال عدم الاتحاد.
^{١٨٨} (3) الاستيعاب هامش الإصابة: 2: 240، و الفتوحات الإسلامية لدحلان: 2: 263، و الطبقات: 5: 402، و لفتز العمال: 4: 235 و 1: 285، و أسد الغاية: 3: 64، و النسائي: 2: 38-39، و مسند أحمد: 4: 23.
^{١٨٩} (1) سيرة دحلان: 2: 225.

١٨- عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما يقول: جاء رسول الله صلى الله عليه وآله يهودني وأنا مريض لا أعقل، فتوضاً و صبّ عليّ من وضوئه فعقلت^{١٩١}.

١٩- عن عائذ بن عمرو قال: كان في الماء قلّة فتوضاً رسول الله صلى الله عليه وآله في قدح أو جفنة فنضحنا به، و السعيد في أنفسنا من أصابه، و لا نراه إلّا و قد أصاب القوم كلّهم^{١٩٢}.

٢٠- عن عبد الجبار بن وائل قال: حدّثني أهلي عن أبي قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله بدلو من ماء فشرب من الدلو، ثمّ مجّ في الدلو، ثمّ صبّ في البئر أو قال: شرب من الدلو ثمّ مجّ في البئر ففاح منها مثل رائحة المسك. الحديث^{١٩٣}.

٢١- جاء أن ابن عبد الله بن أبي قال: يا رسول الله ذرني أسقى والدي من

ص: ٨١

وضوئك لعلّ قلبه أن يلين، فتوضاً صلى الله عليه وآله و أعطاه، فذهب به إلى أبيه إلى آخر ما يأتي^{١٩٤}.

٢٢- روى أن قوماً شكوا إليه ملوحة مائهم، فأشرف على بئرهم و تغلّ فيها، و كانت مع ملوحتها غائرة فانفجرت بالماء العذب، فيها هي يتوارثها أهلها و يعدّونها أعظم مكارمهم، و هذه البئر بظاهر مكّة تسمى الزاهر و اسمها العسيلة^{١٩٥}.

٢٣- أتى النبي صلى الله عليه وآله بدلو؛ فتوضاً منه فمضمض، ثمّ مجّ في الدلو مسكاً، أو أطيب منه، و استنثر خارجاً منه^{١٩٦}.

٢٤- عن حذيفة بن اليمان (في حديث) فقام (يعني رسول الله صلى الله عليه وآله) يغتسل و سترته ففضلت منه فضلة في الإناء، فقال: إن شئت فأرقه و إن شئت فصبّ عليه قلت: يا رسول الله هذه الفضلة أحبّ إليّ ممّا أصبّ عليه. الحديث^{١٩٧}.

٢٥- عن أمّ حكيم عن أمّ إسحاق قالت: هاجرت مع أخي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة ... فقدمت و دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله و هو يتوضاً قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله قتل إسحاق و أنا أبكي و هو ينظر إليّ، فإذا نظرت إليه نكس في الوضوء، فأخذ كفّاً من ماء فنضحه في وجهي.

قالت أمّ حكيم: و لقد كانت تصيبها العظيمة فتري الدموع في عينيها و لا تسيل على خدّها^{١٩٨}.

^{١٩٠} (2) تاريخ الخميس 2: 171، و السيرة الحلبية 3: 393.
^{١٩١} (3) البخاري 1: 60 و 7: 150-157 و 8: 185 و 9: 124 و 6: 54، و فتح الباري 2: 261 عن أبي داود، و المصنف في الاعتصام و مسلم في الصحيح 3: 1235 بسندين، و سنن أبي داود 3: 119، و النسائي 1: 87، و منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي 2: 17.
^{١٩٢} (4) مسند أحمد 5: 64.
^{١٩٣} (5) دلائل النبوة للبيهقي 1: 190، و سنن ابن ماجه 1: 216، و البداية و النهاية 6: 24، و سيرة دحلان 2: 227، و فتح الباري 6: 417، و مسند أحمد 4: 315-316-318 بالفاظ قريبة المعنى
^{١٩٤} (1) تأتي مصادره فانتظر.
^{١٩٥} (2) البحار 18: 28.
^{١٩٦} (3) كنز العمال 9: 268.
^{١٩٧} (4) كنز العمال 15: 314.

٢٦- عن جابر بن عبد الله، أن النبي صلى الله عليه وآله توضعاً في طست فأخذته فصبيته في

ص: ٨٢

بئر لنا^{١٩٩}.

٢٧- عن رفاعه بن رافع قال : خرجت أنا وأخي خلاد إلى بدر على بعير لنا أعجف، حتى إذا كنا بموضع البريد الذي خلف الروحاء برک بعيرنا .. إذ مر بنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما لكما؟ فأخبرناه أنه برک علينا، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله فتوضأ ثم بزق في وضوئه، ثم أمرنا ففتحناه له فم البعير فصب في جوف البكر من وضوئه، ثم صب على رأس البكر، ثم على عنقه ثم على حاركه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه، ثم قال : اللهم احمل رافعاً و خلاداً، فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله فقمنا نرتحل.

الحديث^{٢٠٠}.

٢٨- قال عمرو بن العاص وأبو الأعور السلمى لمعاوية: إن الحسن بن عليّ رجل عي، فقال معاوية: لا تقولوا ذلك، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد تفل في فيه، و من تفل رسول الله صلى الله عليه وآله في فيه فليس بعي^{٢٠١}.

نظرة في الأحاديث

لا مجال للريب في هذه الأحاديث؛ بعد نقل الحفاظ الأعلام لها في كتبهم وإخراجها في أسفارهم، سيما الصحاح كالبخارى و مسلم و النسائي و أبي داود و ابن ماجه و غيرهم، مع تضافرها أو تواترها لفظاً أو معنى.

كما أنه لا مجال للشك في دلالتها؛ لوضوح كون أعمال الصحابة رضي الله عنهم التبركية، و تقرير ال نبى صلى الله عليه وآله لعملهم بل أمره لهم بذلك كما في حديث طلق بن عليّ و حديث وفد بني حنيفة و ترغيبه صلى الله عليه وآله إليهم فيه كما في حديث حنين، أو جرى

ص: ٨٣

عمله صلى الله عليه وآله على ذلك كما في حديث إفراغ ماء الوضوء على عليّ و فاطمة عليه ما السلام كما أن شرب أمير المؤمنين عليه السلام ماء غسل النبي صلى الله عليه وآله من جفونه كعمل النبي صلى الله عليه وآله، و هو كل ذلك دليل قاطع على الجواز.

^{١٩٨} (٥) كنز العمال 16: 249-250.

^{١٩٩} (١) كنز العمال 14: 69.

^{٢٠٠} (٢) كنز العمال 10: 254-255.

^{٢٠١} (٣) كنز العمال 16: 258.

و يستفاد منها أيضاً جواز التوسل والاستشفاء، كما في حديث جابر، و حديث شرب على عليه السلام ما اجتمع في جفونه صلى الله عليه وآله، و حديث سعد عن جمع من الصحابة، بل كل تبرك توسل في الحقيقة، إذ المتبرك يريد الوصول إلى البركة و الرحمة و الخير، بسبب المبارك الذي تبرك به . هذا معنى لطيف في هذه الروايات المتظافرة بل المتواترة، فعليك بالتدقيق و التنقيب في هذا المعنى حتى تستفيد من الأحاديث الآتية أيضاً.

و أوجه أنظار القراء الكرام إلى ما أشرنا إليه سابقاً، من أن المسلم كان يأتي و يطلب منه الدعاء، و هو صلى الله عليه وآله يلي حاجته بالمسح، و المس، و إعطاء سوره، و فضل وضوءه، أو تفلته، و بصاقه، أو بما مج فيه ، أو تمضمض و تفل فيه مشفوعاً بالدعاء أو بدونه، و هذا من ألطف التنبيهات على عدم انحصار بركات وجوده الشريف بالدعاء فقط، بل هو رحمة كله و منبع كل فيض و منشأ كل خير.

التبرك بسوره في شرابه و طعامه أو ماء مج أو تفل فيه

١- قال سعيد بن المعلى: كنت أطلب البئر التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستعذب منها، و التي برک فيها و بصق فيها، فكان يشرب من بئر بضاعة و بصق فيها و برک^{٢٠٢}.

و كان يشرب من بئر مالك بن النضر بن ضمضم، و هي التي يقال لها بئر أبي أنس، و كان يشرب من بئر جنب قصر بني هذيلة اليوم، و كان يشرب من جاسم بئر أبي الهيثم بن التيهان، و كان يشرب من بئر السقيا، و كان يشرب من بئر

ص: ٨٤

غرس و برک فيها^{٢٠٣}.

و كان يشرب من العبيرة، وقف على بئرها فبصق فيها و شرب منها و برک، و كان يشرب من بئر رومة بالعقيق.

و قال أنس بن مالك: جئنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبا، فأنتهى إلى بئر غرس و أنه ليستقى منها على حمار، ثم تقوم عامّة النهار ما نجد فيها ماء، فمضمض رسول الله صلى الله عليه وآله في الدلو و رده فيها فجاشت الرواء.

و عن سعد قال: سمعت عدّة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فيهم أبو أسيد و أبو حميد و أبو سهل بن سعد يقولون: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله بئر بضاعة فتوضأ في الدلو و رده في البئر و مجّ في الدلو مرّة أخرى و بصق فيها و شرب من مائها، و كان إذا مرض المريض في عهده يقول: اغسلوه من ماء بضاعة، فيغسل فكأنما حلّ من عقال.

و عن محمود بن الربيع أنه يعقل مجّة مجّها رسول الله صلى الله عليه وآله في الدلو في بئر أنس.

^{٢٠٢} (١) الطبقات 1: ق 2، 184.

^{٢٠٣} (١) الطبقات 1: ق 2، 185.

عن ابن طوالة قال: سمعت أنس بن مالك يقول: شرب رسول الله صلى الله عليه وآله من بئرنا هذه^{٢٠٤}.

٢- قال أبو موسى: دعا النبي صلى الله عليه وآله بقدر فيه ماء، فغسل يديه ووجهه فيه و معج فيه، ثم قال لهما: اشربا منه و أفرغا على وجوهكما و نحوركما.

قال ابن حجر في الفتح: و الغرض بذلك - يعنى المعج - إيجاد البركة فيه.

و فى رواية عنه قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله و هو نازل بالجعرانة بين مكة و المدينة و معه بلال، فأتى النبي صلى الله عليه وآله أعرابى فقال: ألا تنجز لى ما وعدتني؟ فقال له: أبشر،

ص: ٨٥

فقال: قد أكثرت على من أبشر، فأقبل على أبي موسى و بلال كهيئة الغضبان فقال:

رد البشرى فاقبلا أنتما، قالا: قبلنا ثم دعا بقدر فيه ماء فغسل يديه و وجهه فيه و معج فيه ثم قال: اشربا منه و أفرغا على وجوهكما و نحوركما و أبشرا، فأخذا القدح ففعلا فنادت أم سلمة من وراء الستر أن أفضلا لأمكما فأفضلا لها منه طائفة^{٢٠٥}.

٣- عن عبد الجبار بن وائل قال: حدثني أهلى عن أبي قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله بدلو من ماء فشرب من الدلو ثم معج فى الدلو ثم صب فى البئر، أو قال: شرب من الدلو ثم معج فى البئر ففاح منها مثل رائحة المسك.

و فى رواية ابن ماجه: قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله أتى بدلو فمضمض منه فمعج فيه مسكاً أو أطيّب من المسك و استنثر خارجاً من الدلو^{٢٠٦}.

٤- فى الحديث: عن أبي مروان عن رجل من أسلم من ناجية يقول: دعانى رسول الله صلى الله عليه وآله حين شكوا إليه قلة الماء، فأخرج سهماً من كنانته و دفعه إلىّ و دعانى بدلو من ماء البئر فجئت به فتوضأ، فقال: مضمض فاه ثم معج فى الدلو ... فقال: انزل بالماء فصبه فى البئر و أثر ماءها بالسهم، ففعلت^{٢٠٧}.

٥- عن سليمان بن عمرو بن الأحوص الأزدي عن أمه، قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله عند جمره العقبة راكباً، و وراءه رجل يستره من رمى الناس ... ثم انصرف فجاءته امرأة معها ابن لها به مس فقالت: يا نبي الله ابني هذا تعنى أدع له قال: فأمرها فدخلت بعض الأخبية، فجاءت بتور من حجارة فيه ماء فأخذ بيده

^{٢٠٤} (2) الطبقات 1: ق 2: 184- 186 نقلناه بطوله؛ لإفادته اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بآثار الرسول صلى الله عليه وآله و تبرّكهم بها . و الأسماء و الصفات للبيهقي 100 و سيرة دحلان 2: 225، و الرصف: 171، و ابن ماجه 1: 216- 249، و مسند أحمد 5: 427- 429.

^{٢٠٥} (1) البخاري 1: 59 و 5: 199، و فتح الباري 1: 256 و 8: 37، و صحيح مسلم 4: 1943 في فضائل أبي موسى، و ذخائر العقبى 8- 29، و الطبقات الكبرى 8: 15 بأسانيد متعدّدة، و كنز العمال 16: 219.

^{٢٠٦} (2) مرّت مصادره فى الفصل المتقدّم
^{٢٠٧} (3) المغازي للواقدي 2: 588، و البداية و النهاية 6: 16، و السيرة الحلبية 3: 14- 330، و دحلان 2: 215، و فى طبعة بهامش الحلبية 2: 166 بأسانيد متعدّدة، و البحار 18: 31- 38، و البخاري 4: 234 و 5: 156، و مسند أحمد 4: 290، و فتح الباري 6: 425 و ما بعدها، و كنز العمال 10: 303- 304.

فمَجَّ فيه و دعا فيه و أعاده و قال : اسقيه اغسله منه قالت : فتبعتهما فقلت : هب لي من هذا الماء فقالت : خذي منه فأخذت منه حفنة فسقيتها ابني عبد الله فعاش، فكان من برئه ما شاء الله أن يكون - الحديث -^{٢٠٨}.

٦- عن محمود بن الربيع الأنصاري الخزرجي أنه قال : ما أنسى مجَّةَ رسول الله صلى الله عليه وآله من بئر من دارنا في وجهي . و في بعض الأسانيد : و أنا ابن خمس سنين^{٢٠٩}.

٧- عن طاوس قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يفيضوا نهاراً، و أفاض في نسائه ليلاً و طاف بالبيت على ناقته، ثم جاء زمزم فقال: ناولوني فنوول دلوأ فشرب منها ثم مضمض فمَجَّ في الدلو، ثم أمر به فأفرغ في البئر يعني (زمزم)^{٢١٠}.

٨- وفد الأقرس بن سلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد بني سحيم من بني حنيفة ... فردَّهم إلى قومهم و أمرهم أن يدعوهم إلى الإسلام، و أعطاهم إداوة من ماء قد تفل فيه أو مَجَّ و قال : ... فلينضحوا بهذه الإداوة مسجدهم - الحديث -^{٢١١}.

٩- عن عبد الله بن عمير السدوسي قال : حدَّثني أبي عن جدِّي أنَّه جاء بإداوة من ماء من عند رسول الله صلى الله عليه وآله و أنه قال له: إذا أتيت بلادك رشَّ به تلك البقعة و اتخذها مسجداً (كذا في الإصابة).

و في لفظ أسد الغابة: أنه جاء بإداوة من عند رسول الله صلى الله عليه وآله، و قد غسل النبي صلى الله عليه وآله

فيها و مضمض في الماء، و غسل يديه و ذراعيه، ثم ملأ الإداوة و قال: لا ترون ماء إلَّا ملأت الإداوة على ما بقي فيها فإذا أتيت بلادك - الحديث -^{٢١٢}.

١٠- دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على أم هانئ بنت أبي طالب قالت : إن النبي صلى الله عليه وآله دخل عليها يوم الفتح، فأنته بشراب فشرب منه، ثم فضلت منه فضلة فناولها فشربته، ثم قالت: يا رسول الله لقد فعلت شيئاً ما أدري يوافقك أم لا، فقال: و ما ذاك يا أم هانئ؟ قالت: كنت صائمة فكرهت أن أردَّ فضلك فشربته.

و في لفظ: فكرهت أن أردَّ سورك.

و في لفظ الطبقات: فقالت: لقد شربت و أنا صائمة قال: فما حملك على ذلك؟

^{٢٠٨} (1) الإصابة 3: 63، و أسد الغابة 3: 231، و الطبقات 8: 225 و فيه اسم أمه «أم جندب» و نقل الحديث في ترجمتها، و نقله ابن ماجه 2: 1168 عنها، و أحمد في المسند 6: 379 عنها في مسند أم سليمان بن عمرو ابن الأحوص، و السيرة الحلبية 3: 331 و دحلان هامش الحلبية 3: 184.
^{٢٠٩} (2) الإصابة 3: 386، و أسد الغابة 4: 322، و الاستيعاب 3: هامش الإصابة 422، و سنن ابن ماجه 1: 216 و البخاري 1: 29 و فتح الباري 1: 157-158 و قد مرَّ سابقاً.

^{٢١٠} (3) الطبقات 2: ق 1: 130 و سيرة دحلان 2: 225 و مسند أحمد 1: 372.

^{٢١١} (4) الإصابة 1: 60 في ترجمة الأقرس

^{٢١٢} (1) الإصابة 2: 355، و أسد الغابة 3: 237.

قالت: من أجل سورك، لم أكن لأدعه لشيء لم أكن أقدر عليه، فلما قدرت عليه شربته^{٢١٣}.

١١- عن نضر بن نضلة الغفاري، أن أباه لقي النبي صلى الله عليه وآله بمرس، فهجم عليهم شوائل فحلب لرسول الله صلى الله عليه وآله في إناء فشرب و شربت فضلة إناؤه - الحديث -^{٢١٤}.

١٢- عن أنس بن مالك (رجل من بني عبد الله بن كعب ثم أحد بني الحريش من بني عامر بن صعصعة) قال: أغارت علينا خيل رسول الله صلى الله عليه وآله فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وهو يتغدى فقال : ادن فكل، قال: قلت: إني صائم قال: اجلس أحدثك عن الصوم والصيام ... فيا لهف نفسي هلا كنت طعمت من طعام رسول الله صلى الله عليه وآله^{٢١٥}.

١٣- عميرة بن مسعود الأنصارية حدثت أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله هي وأخواتها، وهن خمس يبابعنه فوجدهن وهو يأكل قديداً فمضغ لهن قديداً، ثم

ص: ٨٨

ناولهن إياها، فقسمنها فمضغت كل واحدةً منهن قطعةً، فلقين الله عز وجل، ما وجدن في أفواههن خلواً ولا اشتكين من أفواههن شيئاً^{٢١٦}.

١٤- عن ابن عباس قال: دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وآله أنا و خالد بن الوليد على ميمونة بنت الحارث، فقالت: ألا أطعمكم من هدية أهدتها لنا أم عقيق؟ فقال:

بلى، فجاء بضبين مشويين فتبرق رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له خالد بن الوليد : كأنك تقذره، قال: أجل، قالت: ألا أسقيكم من لبن أهدته لنا؟ قال : بلى، قال: فجاء بإناء من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا عن يمينه و خالد عن شماله فقال لي : اشربه هو لك وإن شئت آثرت به خالداً، فعلمت ما كنت لأؤثر بسورك على أحد - الحديث -^{٢١٧} (و الصحيح فقلت كما في الترمذي).

١٥- عن حنش بن عقيل و كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله قال : سقاني رسول الله شربة سويق؛ شرب أولها و شربت آخرها.

يعنى أنه صلى الله عليه وآله شرب أولاً لتحصل البركة فيها ثم ناوله الإناء فشرب بقيته قال:

^{٢١٣} (2) مسند أحمد 6: 424، و الطبقات 8: 109 و منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي 1: 191.
^{٢١٤} (3) الإصابة 3: 557 و أوعز إليه أبو عمر في الاستيعاب 3: 542، و أسد الغابة 5: 30.
^{٢١٥} (4) الإصابة 1: 132، و الطبقات 7: 30، و أسد الغابة 1: 126 و لكنه عنون الرجل بـ «أنس بن مالك أبو أمية القشيري و قيل الكعبي» و يحتمل تعدد القصة، و كنز العمال 8: 380.
^{٢١٦} (1) أسد الغابة 5: 512، و سيرة دحلان 2: 246، و الإصابة 4: 370.
^{٢١٧} (2) الطبقات 1: ق 2: 111، و الترمذي 5: 507، و مسند أحمد 1: 225-284، و فتح الباري 5: 23، و ابن ماجه 2: 1133 المرقم 3426، و منحة المعبود 1: 333.

فما برحت أجد شعبها إذا جعت و ربّها إذا عطشت^{٢١٨}.

١٦- روى الطبراني عن امرأة بذيّة اللسان جاءته صلى الله عليه وآله وهو يأكل قديداً فقالت : أ فلا تطعمني؟ فناولها من بين يديه، فقالت: لا، إلّا الذي في فيك فأخرجه فأعطاه لها، فأكلته فلم يعلم منها بعد ذلك شيء ممّا كانت عليه من البذاءة^{٢١٩}

ص: ٨٩

١٧- شرب مقداد بن الأسود اللبن و لم يبق لرسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً، ثمّ جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقام فحلب له مرّة أخرى، فشربه النبي صلى الله عليه وآله ثمّ شرب سؤره فقال:

قلت: يا رسول الله كان منّي كذا و كذا، فقال : ما هذه إلّا رحمة من الله لو كنت أيقظت صاحبيك فأصابا منها، فقلت : و الذي بعثك بالحقّ ما أبالي إذا أصبتها و أصبت فضلك من أخطأها من الناس.

و في مسلم ... قال: فقلت: و الذي بعثك بالحق ما أبالي إذا أصبتها و أصبتها معك من أصابها من الناس ..

و في مسند أحمد ... إذا أصابتنى و إياك الكرامة فما أبالي من أخطأت^{٢٢٠}.

١٨- و في الشفا أيضاً و أتاه رجل ذو أدرة- و هي انتفاخ في الخصيتين - فأمره أن ينضحها بماء من عين مجّ فيها، ففعل فبرئ^{٢٢١}.

١٩- جلس ابن عبد الله بن أبيّ إلى النبي صلى الله عليه وآله فشرّب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : بالله يا رسول الله أما أبقيت فضلة من شرابك أسقها أبي لعلّ الله يطهر بها قلبه؟! فأفضل له فأتاه بها فقال له عبد الله: ما هذا؟ قال: هي فضلة من شراب النبي صلى الله عليه وآله جئتكم بها تشربها، لعلّ الله يطهر قلبك بها، فقال له أبوه : فهلّا جئتني ببول أمك فإنّه أطهر منها فغضب، و جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله و قال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله أما أذنت لي في قتل أبي؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: بل ترفق به و تحسن إليه.

و جاء أن ابنه قال: يا رسول الله ذرني أسقي والدي من وضوئك لعلّ قلبه أن يلين! فتوضأ صلى الله عليه وآله و أعطاه فذهب به إلى أبيه فسقاه و قال له: هل تدري ما سقيتك؟

قال: نعم سقيتني بول أمك، قال: لا و الله لكن سقيتك بول رسول الله صلى الله عليه وآله^{٢٢٢}

^{٢١٨} (3) سيرة دحلان 2: 246-224، و في طبعة في هامش الحلبية 3: 189.
^{٢١٩} (4) دحلان هامش الحلبية 3: 191 و في المطبوع مستقلاً 2: 226، و مسند أحمد 6: 2-3، و منحة المعبود 2: 156، و البحار 66: 310 عن المحاسن و 420 عنه أيضاً و عن كتاب الزهد للحسين بن سعيد و 16: 281.
^{٢٢٠} (1) راجع المصادر المتقدمة.
^{٢٢١} (2) سيرة دحلان 2: 227، و بهامش الحلبية 3: 193.
^{٢٢٢} (3) السيرة الحلبية 2: 307.

٢٠- عن أمالي الحاكم: أن النبي صلى الله عليه وآله كان يوماً قائظاً^{٢٢٣} فلما انتبه من نومه دعا بماء فغسل يديه، ثم مضمض ماءً ومجّه إلى عوسجته، فأصبحوا وقد غلظت العوسجة وأثمرت وأينعت بثمر أعظم ما يكون في لون الورد و رائحة العنبر و طعم الشهد، والله ما أكل جائع إلّا شبع و لا ظمآن إلّا روى و لا سقيم إلّا برئ و لا أكل من ورقها حيوان إلّا درّ لبنها، و كان الناس يستشفون من ورقها^{٢٢٤}.

٢١- عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وآله بقدر فشرّب منه و عن يمينه غلام أصغر القوم و الأشياخ عن يساره فقال : يا غلام أ تاذن لى أن أعطيه الأشياخ؟ قال : ما كنت لأؤثر بفضلى منك أحداً يا رسول الله فأعطاه إيّاه^{٢٢٥}.

٢٢- عن أنس بن مالك: أنّها حلبت لرسول الله صلى الله عليه وآله شاء داجن و هى فى دار أنس بن مالك و شيب لبنها بماء من البئر التى فى دار أنس، فأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله القدر فشرّب منه حتّى إذا نزع القدر من فيه و على يساره أبو بكر و عن يمينه أعرابى، فقال عمر : و خاف أن يعطيه الأعرابى أعطى أبا بكر يا رسول الله عندك، فأعطاه الأعرابى الذى على يمينه ثم قال: الأيمن فالأيمن^{٢٢٦}.

لم خاف عمر من أن يعطيه الأعرابى؟ و لم قدّم أبا بكر؟ فهل هذا إلّا تشرفاً و تبرّكاً بفضله و سؤره صلى الله عليه وآله.

٢٣- عن حكيم بن حزام قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله بإناء فيه لبن و عن يمينه رجل من أهل البادية و من يساره رجل من أصحابه و هو أسنّ منه، فلما قضى النبي صلى الله عليه وآله

حاجته من الشراب قال : يا فتى هذا لك، فتأذن لى فأسقيه؟ قال : هو لى؟ قال : نعم قال: لن أعطى نصيبى من سورك أحداً فناوله النبي صلى الله عليه وآله فشرّب^{٢٢٧}.

٢٤- عن عليّ قال: كنت أرمد من دخان الحصن، فدعانى رسول الله صلى الله عليه وآله فتفل عليه و آله فغمزها باصبعه فما رمدت بعد^{٢٢٨}.

^{٢٢٣} (١) أي مقيماً وقت شدّة الحرّ
^{٢٢٤} (٢) البخار 18: 41.
^{٢٢٥} (٣) البخاري 3: 144- 147- 211 بسندين و 7: 144، و مسلم 3: 1604، و مسند أحمد 5: 333، و منحة المعبود 1: 322 و 2: 129 و تكلم ابن حجر على هذا الحديث في الفتح 5: 22- 23.
^{٢٢٦} (٤) البخاري 3: 144، و الفتح 5: 22- 23، و مسلم 3: 1603، و مسند أحمد 3: 197- 231، و منحة المعبود 1: 332، و كنز العمال 9: 138.
^{٢٢٧} (١) كنز العمال 9: 136- 137.
^{٢٢٨} (٢) كنز العمال 10: 52.

٢٥- كانت الأنصار تقول: من أكل الفريكة فضح قومه، و أن النبي صلى الله عليه و آله أتى بفريكة ففركها و تفل فيها من ريقه ثم ناولها غلاماً من الأنصار فأكلها^{٢٢٩} (عن أبي هريرة).

نظرة في الأحاديث

يستفاد من الأحاديث المتقدمة أيضاً اهتمام الصحابة بآثار النبي صلى الله عليه و آله، و لذلك اهتموا بالآبار التي شرب منها النبي صلى الله عليه و آله أو بصق فيها أو تفل أو مَجَّ فيها، حتى ضبطها العلماء الحفاظ للآثار النبوية، و قد جمع شتاتها و أوضح مجملاتها السهمودي في كتابه القيم وفاء الوفاء - و سيأتي كلامه مختصراً - بل كانوا يستشفون بتلك الآبار، و مرّ حديث سعد «و كان إذا مرض المريض في عهده (أى عهد النبي صلى الله عليه و آله) يقول:

«اغسلوه من ماء بضاعة فيغسل فكأنما حلّ من عقال».

و أمر صلى الله عليه و آله بالاستشفاء بماء مَجَّ فيه و دعا فيه كما في حديث سليمان بن عمرو بن الأحوص، و كذا أمر وفد بني حنيفة بأن يرشوا مسجدهم بماء وضوئه أو ماء تفل و مَجَّ فيه أو ماء مضمض فيه و غسل يديه و ذراعيه، و معلوم أنه أمر بالتبرّك و إلّا فلا

ص: ٩٢

خصوصية لهذا الماء المحمول من المدينة، و إتعاب النفس فيه كما هو واضح.

و هذه الأحاديث كالأحاديث المتقدمة و الآتية، لا يحتاج إلى التدقيق في سندها و نقده لتواترها الإجمالي و المعنوي مضافاً إلى نقل الصحاح قسماً منها.

و يظهر من الأحاديث أيضاً جواز التوسل و الاستشفاء و الاستشفاع، بل التبرّك في الحقيقة توسل كما تقدّم بيانه، بل السائل كان يطلب الدعاء و هو صلى الله عليه و آله يمجّ في الماء و يعطيه مشفوعاً بالدعاء أو بدونه.

التبرّك بماء أدخل فيه يده صلى الله عليه و آله أو برّكه بشيء

١- عن أنس بن مالك قال: كان - رسول الله صلى الله عليه و آله - أشدّ الناس لطفاً، و الله ما كان يمتنع في غداة باردة من عبد و لا أمة تأتیه بالماء فيغسل وجهه و ذراعيه^{٢٣٠}.

٢- عنه أيضاً قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا صلّى جاء خدم أهل المدينة بأنيتهم فيها الماء، فما ي وّتى بماء إلّا غمس يده فيها، فربما جاءوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها^{٢٣١}.

^{٢٢٩} (3) كنز العمال 20: 24.

الفريكة: طعام يُلت بالسمن و نحوه و حب فرك و خلص.

^{٢٣٠} (1) سيرة دحلان 2: 265.

٣- قال عابس بن جعده التميمي : كنت في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فرش على قوم في المجلس ماء، فأصابني من رش رسول الله صلى الله عليه وآله ٢٣٢.

٤- عن جابر بن عبد الله الأنصاري في غزوة الخندق - في حديث طويل - جاء النبي صلى الله عليه وآله يقدم الناس فأخرجت له عجيناً فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق فيها وبارك ٢٣٣

ص: ٩٣

٥- مر رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك على ماء نزر لا يملأ إلا دابة، فسمي ذلك المكان تبوكاً، ثم استخرج مشقاً من كنانته فقال : انزل فاغرسه، فنزل فاغرسه فجاش عليه الماء - وفي هذه القصة - قال إبراهيم بن بكر : جاء أبو عقاب رجل من جذام كان يقال : إنه من الأبدال فقال : دلوني على هذه البركة التي جاء إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي حسي لا تملأ إلا دابة، فدعا الله فبجسها فخرجنا به حتى وقف عليها فقال : نعم نعم هي هي والله، إن ماء أنبטה جبرئيل وبرك فيه محمد صلى الله عليه وآله لعظيم البركة قال: فلم تزل على ذلك حتى بعث عمر بن الخطاب ابن عريض اليهودي فطواها. قال ابن حجر: وفي سرح هذا الحديث من لا نعرفه ٢٣٤.

و عن معاذ بن جبل قال - في غزوة تبوك - ثم قال: إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك - إلى أن قال - ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلاً قليلاً، حتى اجتمع في شيء قال: و غسل رسول الله صلى الله عليه وآله فيه يديه و وجهه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء منهمر أو قال: غزير حتى استقى الناس ٢٣٥.

٦- عن ثابت بن قيس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه دخل على ثابت بن قيس.

قال أحمد: وهو مريض فقال: «أكشف الباس رب الناس» عن ثابت بن قيس: ثم أخذ تراباً من بطحان، فجعله في قدح ثم نفث فيه بماء و صبه عليه ٢٣٦.

٧- عن البراء بن عازب قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فأتينا على ركي

ص: ٩٤

٢٣١ (٢) صحيح مسلم 4: 1812، و مسند أحمد 3: 137، و البداية و النهاية 6: 24-25، و تبرك الصحابة: 7، و سيرة دحلان 2: 265، و دلائل النبوة للبيهقي 1: 246، و كنز العمال 7: 81.

٢٣٢ (3) الإصابة 2: 242.

٢٣٣ (4) سيرة دحلان 2: 217، و البخاري 5: 149، و مسلم 3: 1611، و دحلان هامش الحلبية 3: 171.

٢٣٤ (1) الإصابة 4: 51 عن ابن شاهين، و أشار إليه أسد الغابة 5: 176.

٢٣٥ (2) صحيح مسلم 4: 1784، و السيرة الحلبية 3: 330، و دحلان هامش الحلبية 3: 165، و الظاهر اتحاد القسطين كما لا يخفى، و كنز العمال 14: 28-29.

٢٣٦ (3) سنن أبي داود 4: 10.

ذمة^{٢٣٧} فنزل فيها ستة أنا سابعهم أو سبعة أنا ثامنهم قال ماحه^{٢٣٨} فأدليت إلينا دلو، و رسول الله صلى الله عليه وآله على شفة الركي فجعلت فيها نصفها أو قراب ثلثها فرفعت الدلو إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال البراء : وكدت بإنائي هل أجد شيئاً أجعله في حلقى فما وجدت فغمس يديه فيها، وقال ما شاء الله أن يقول، وأعيدت إلينا الدلو بما فيها ولقد أخرج آخرنا بثوب مخافة الغرق ثم ساحت^{٢٣٩}.

٨- عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: قد رأيته مع النبي صلى الله عليه وآله وقد حضرت العصر، وليس معنا ماء غير فضلة، فجعل في إناء فأتى النبي صلى الله عليه وآله فأدخل يده فيه وفرج أصابعه، ثم قال : حيّ على أهل الوضوء البركة من الله، فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه فتوضأ الناس وشربت، فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني فعلمت أنه بركة.

و المعنى أنه جعل يستكثر من شربه من ذلك الماء لأجل البركة^{٢٤٠}.

٩- عن عبد الله قال : كنّا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفاً، كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فقلّ الماء فقال: اطلبوا فضلة من ماء فجاءوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده في الإناء، ثم قال : حيّ على الطهور المبارك والبركة من الله فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وآله، ولقد كنّا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل.

و في الدارمي «فتوضئوا وجعلت لا همّ لي إلّا ما أدخله بطني لقوله والبركة

ص: ٩٥

من الله»^{٢٤١}.

١٠- روى أن أعرابياً جاء إليه فشكى إليه نضوب ماء بئرهم، فأخذ حصاة أو حصاتين، و فركها بأنامله ثم أعطاها الأعرابي و قال: أرمها بالبئر، فلمّا رماها فيها فار الماء إلى رأسها^{٢٤٢}.

١١- روى عن زياد بن الحارث الصيداوي صاحب النبي صلى الله عليه وآله في حديث «ثم قلنا: إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليه وإذا كان الصيف قلّ ماؤها .. فادع الله لنا في بئرنّا، فدعا بسبع حصيات ففركهن في يده و دعا

^{٢٣٧} (1) بئر ذمة أي قليلة الماء و غزيرته ضد و المراد هنا الأول
^{٢٣٨} (2) ماحه مع: مائح و هو الذي دخل البئر فملاً الدلو لقلّة مائها و لا يمكن أن يستقي منها إلّا بالاعتراف أي قال الذين دخلوا البئر للاستقاء
^{٢٣٩} (3) مسند أحمد 4: 297 و كنز العمال 14: 2-3.
^{٢٤٠} (4) البخاري 7: 148 و الفتح 10: 88 و البحار 18: 4 و ما بعدهما، و مسند أحمد 1: 402 و 3: 175 عن أنس بن مالك، و دحلان هامش الحلبية 3: 164.
^{٢٤١} (1) البخاري 4: 235 و النسائي 1: 60 و سيرة دحلان 2: 214 و سنن الدارمي 1: 15 يسندين مع اختلاف في اللفظ، و فتح الباري 6: 432-433 عن أبي نعيم وغيره، و مسند أحمد 1: 460 و دحلان هامش الحلبية 3: 165، و كنز العمال 14: 77 و صرح بأن الراوي عبد الله بن مسعود
^{٢٤٢} (2) البحار 18: 34.

فحين ثم قال: «اذهبوا بهذه الحصيات، فإذا أتيتم البئر فألقوا واحدة و اذكروا اسم الله » قال زياد: ففعلنا ما قال لنا، فما استطعنا إلى أن ننظر إلى قعر البئر ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله^{٢٤٣}.

نظرة في الأحاديث

هذه الأحاديث أيضاً تفيد تبرك الصحابة رضي الله عنهم بما مسّ جلده الشريف، بل تفيد أن ذلك كان سيرة مستمرة لهم حتى في الغداة الباردة ولا يشك في هذا متدبر منصف.

إلا أن العجب ممّا في رواية إبراهيم بن بكر من إرسال عمر بن الخطّاب ابن عريض اليهودي لطمس آثار العين المذكورة و محو أثر ماء أنبطه جبرئيل، و برّك فيه محمد صلى الله عليه وآله كما في الحديث. أما كان في وسعه أن يتبرّك به كما كان يتبرّك به

ص: ٩٦

الصحابة الكبار رضي الله عنهم، أو على الأقل يسكت؟ أما شاهد تبرّكهم في مرأى و مسمع من الرسول صلى الله عليه وآله و تقريره لهم و أمره إياهم بذلك كما ثبت سابقاً؟ و لم أرسل يهودياً أما كان في المسلمين غنى و كفاية؟ أم كان المسلمون لا يطيعونه في ذلك، أم أن هذا مفتعل عليه، أو هو اجتهاد من الخليفة في مقابل أعمال الصحابة و تقرير النبي صلى الله عليه وآله بل في قبال أوامره الصريحة بذلك، و كلّ ذلك كان بمرأى منه و مسمع.

و هذه المسألة يأتي الكلام حولها في التبرّك بمكان صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله إن شاء الله تعالى.

تذنيب و تميم

جمع العلامة السمهودي في كتابه القيم «وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٤٢» أسماء الآبار التي شرب منها النبي صلى الله عليه وآله أو توضاً أو اغتسل منها أو بزق أو مَجَّ فيها، و لا بأس بنقل كلامه هنا مختصراً فنقول:

قال السمهودي: إنّ المسلمين كانوا يتبرّكون ببئر أيّوب و قال في تعريف البخبة: و بئر أيّوب و أن البئر عن يسار الطريق لمن يريد البقيع و يريد قبر عثمان قال: و إن من يريد طريق سيّدنا حمزة في يسار حديقة تعرف بالرباطية وقف رباط اليمنة، بها بئر، قال المراغي: تعرف ببئر أيّوب أيضاً يتبرّك بها الناس و هي بالقرب من الحديقة المعروفة بدار الفحل.

و قال في ج ٣ ص ٩٥١: و تقدّم في بيان المحل الذي ضرب منه اللبن للمسجد النبوي أن البئر المعروف اليوم بالرباطية وقف رباط اليمنة في شامي الحديقة المعروفة بالرومية بقرب دار فحل، يتبرّك بها الفقراء كما ذكره الزين المراغي و قال:

إنّها تعرف ببئر أيّوب، و كذلك البئر ذات الدرج التي في شرفها في الحديقة المعروفة بأولاد المصطفى تعرف ببئر أيّوب أيضاً.

قلت: و المعروف اليوم ببئر أيوب إنما هي الثانية و الظاهر أنّها بئر أبي أيوب الأنصاري، و أما الأولى فالظاهر أنّها بئر أنس؛ لأننا في جهة السرب الذي ذكره ابن شبه قرب منازل بني جديلة و لتبرك الناس بها قديماً ...

و في ص ٩٥٣ في بيان الآبار التي أتاها النبي صلى الله عليه و آله و شرب منها و توضأ قال:

و منها بئر أخرى إذا وقفت على هذه يعني بئر السقيا و أنت على جادة الطريق و هي - يعني السقيا - على يسارك كانت هذه على يمينك ... و لم يزل أهل المدينة قديماً و حديثاً يتبركون بها و يشربون من مائها و ينقل إلى الآفاق منها كما ينقل من ماء زمزم، و يسمونها ب (زمزم) أيضاً لبركتها.

ثم ذكر في ص ٩٥٤: بئر البصة، و أنه صلى الله عليه و آله صبّ فيها غسالة رأسه و مراقبة شعره.

و أن الفقيه الصالح القدوة أبا العباس أحمد بن موسى بن عجيل و غيره من صلحاء اليمن إذا جاءوا للتبرك بالبصة لا يقصدون إلّا الكبرى القبلية، ثم ساق في تعيينها كلاماً طويلاً لا مجال لذكره.

ثم قال في ص ٩٥٦: بئر بضاعة - بضم الموحدة على المشهور و حكى كسرها و بفتح الضاد المعجمة و أهملها بعضهم - بصق صلى الله عليه و آله فيها و برّك على بضاعة، و كان إذا مرض المريض في أيامه يقول: اغسلوني من ماء بضاعة، فيغسل فكأنما ينشط من عقال. قالت أسماء: كنّا نغسل المرضى من بئر بضاعة ثلاثة أيام فيعافون.

ثم ساق الكلام في الآبار التي شرب منها النبي صلى الله عليه و آله أو توضأ منها فذكر في ص ٩٥٩: أن بئر جاسوم قد شرب منها النبي صلى الله عليه و آله و في ص ٩٦٠: بئر جمل و أن النبي صلى الله عليه و آله توضأ منها و في ص ٩٦١: بئر حاء كان صلى الله عليه و آله يدخلها و يشرب منها و ص ٩٦٦: بئر ذرع توضأ صلى الله عليه و آله منها و بصق فيها و ص ٩٦٧: بئر رومة و ص ٩٧١: بئر السقيا، و أطال الكلام فيهما فقال في ص ٩٧٣: و تقدّم في بئر إهاب: أن المطرى تردّد في أن هذه السقيا لقربها من الطريق أم هي البئر المعروفة اليوم بزمزم، لتواتر

التبرك بها ...

ثم ذكر في ص ٩٧٨: بئر العهن فقال: لم يذكروا شيئاً يتمسك به في فضلها و نسبتها إلى النبي صلى الله عليه و آله، لكن لم يزل الناس يتبركون بها، و الذي ظهر لي بعد التأمل أنّها بئر اليسيرة، و أن النبي صلى الله عليه و آله نزل عليها و توضأ و بصق فيها.

ثم ذكر في ص ٩٧٨: بئر غرس - بضم المعجمة كما رأيت في خط الزين المراغي - و قال: إنه صلى الله عليه و آله شرب منها و بصق فيها (ثم أطال الكلام فيها).

ثم ذكر في ص ٩٨١-٩٨٢: بئر القراصة في حديقته جابر، وأنه صلى الله عليه وآله توضأ منها ثم قام إلى المسجد فصلى ركعتين. وكذا بئر القريصة، وأنه صلى الله عليه وآله توضأ منها. وكذا بئر اليسيرة، وأنه صلى الله عليه وآله بصق فيها وبرك فيها.

ثم ذكر في ص ٩٨٤: عين كهف بنى حرام، وأنه صلى الله عليه وآله توضأ منها.

و ذكر في ص ٩٤٣: بئر ريس و نقل سقوط خاتم عثمان فيها، و ساق الكلام فقال : في ص ٩٤٧: أنه صلى الله عليه وآله تفل فيها و نقل في ص ٩٤٩: بئر الأعواف أحد صدقات النبي صلى الله عليه وآله، فقال : إنه صلى الله عليه وآله توضأ على شفة البئر، فسال الماء فيها و نبتت نابتة على أثر وضوئه صلى الله عليه وآله، و لم تزل فيها حتى الساعة.

و غرضه من ذكر هذه الآبار، كما في عنوان الفصل، ذكر الآبار المباركات ب وقوع بصاقه فيها أو وضوئه أو شربه منها أو مجّه صلى الله عليه وآله فيها، و غرضنا من نقل كلامه بيان كون التبرك بهذه الآبار شائعاً واضحاً عند الصحابة رضي الله عنهم، و كذا التابعين إلى زمن السهمودي المتوفى سنة ٩١١، من دون أى إنكار من أحد من العلماء و غيرهم، و ذلك واضح بعد التأمل فيما تقدّم و يأتي من الأدلة.

ص: ٩٩

التبرك بحث إجمالى

التبرك بشعره و تقسيمه صلى الله عليه وآله شعره بينهم

نظرة فى الأحاديث

تبرك التابعين بشعره صلى الله عليه وآله

التبرك بعرقه و بصاقه و نخامته و ظفره صلى الله عليه وآله

نظرة و تحقيق فى الأحاديث

ص: ١٠١

التبرك بشعره صلى الله عليه وآله و ...

بحث إجمالى يوجد هنا قسم آخر من النصوص؛ يدل على تبرك الصحابة رضي الله عنهم بشعره صلى الله عليه وآله و عرقه و بصاقه و نخامته و ظفره، و كانوا يحفظون و يستشفون بشعره، و يحبون أن يكون شيء منه عندهم، حتى لقد قال أبو عبيدة: هي أحب إلي من الدنيا و ما فيها، و أم سلمة أم المؤمنين تحفظ شعره، فمن اشتكى من أهل المدينة أرسل إناءه إلى أم سلمة فتجعل

فيه من شعرات رسول الله صلى الله عليه وآله، و تغسلها فيه و تعيده فيشربه صاحب الإناء أو يغتسل به استشفاء فيحصل له الشفاء ببركتها.

و كان رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه يقسم شعره حينما يحلق رأسه بين أصحابه، و يأمر أبا طلحة أن يقسم شعره بين الناس في حجة الوداع و عمره الحديبية، و يطيف به أصحابه، و لا يسقط من شعره شئ إلا أخذه، و ما يريدون أن تقع شعرة إلا بيد رجل، و يذهب كل منهم بما أصابه من الشعر يحفظه، كما يحفظ صفراء و بيضاء، و يتبرك به و يفتخر بكونه عنده. و هذه أم سليم تدوف عرقه في طيها، و تجعله في قارورة بل تدوف شعره صلى الله عليه وآله في الطيب.

ص: ١٠٢

و هذا خالد بن الوليد يجعل شعره صلى الله عليه وآله في قلنسوته، و يستنصر على الأعداء في الحروب ببركته، و لما سقطت قلنسوته يوم اليمامة شد على الأعداء، ففرقهم حتى أخذها، فأنكر عليه بعض الصحابة ذلك، (قبل علمهم بما فيها من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله) لظنهم أنه خاطر بنفسه لقلنسوة لا قيمة خطيرة لها، فأخبرهم بما فيها من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله، و أنه فعل ذلك كراهة أن تقع الشعرة بيد المشركين، فرضوا عنه و أثنوا عليه، بل إنه هو حينما قسم شعر رسول الله صلى الله عليه وآله أخذه و جعل على عينيه و فمه.

و هذا ابن سيرين يقول: لأن يكون عندى منه شعرة أحب إلى من الدنيا بما فيها.

و هذا معاوية بن أبي سفيان يوصي أن يدفن معه شئ من شعره صلى الله عليه وآله و ظفره، و إن كانت الوصية رياءً أو جلباً لرضا العامة، و فيهم الصحابي و غيره، إذ يكشف ذلك عن نظر عامة المسلمين و فيهم الصحابة في التبرك بآثاره صلى الله عليه وآله.

و هذا الوليد بن أبي الوليد يغسل الشعر و يشربه.

و هذا أنس بن مالك يوصي أن يجعل في حنوطه شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله.

و هذه عائشة أم المؤمنين تحتفظ بشعر رسول الله صلى الله عليه وآله و تهتم به.

و هذا محمد بن سيرين لما مات حنط بسك فيه شعر رسول الله صلى الله عليه وآله و كان يعجبه أن يحنط به.

و هذا يحيى بن خالد يحفظ شعر رسول الله صلى الله عليه وآله في جلجل، و الناس يغسلونه و يتبركون به.

و هؤلاء آل أبي عبيدة يحفظون فيما بينهم شعرات من رسول الله صلى الله عليه وآله.

و هذا عمر بن عبد العزيز يوصي أن يجعل شعره و ظفراً من أظفاره صلى الله عليه وآله في كفته.

و هذا أحمد بن حنبل يوصى أن يجعل شعره صلى الله عليه وآله على عينيه و لسانه.

ص: ١٠٣

و بعد هذا كلّّه، أفيمكن أن يقال : إنّ الصحابة رضی اللّٰه عنہم و التابعين لم يكونوا قائلين بجواز التبرّك أو كانوا بتبرّكهم مشركين - و العياذ باللّٰه تعالى - و كان النبي صلى الله عليه وآله يقرّهم على الشرك أو يأمرهم به؟ ! حاشا ثمّ حاشا النبي العظيم و صحبه الكرام عن وصمة الشرك و تقريره.

و هل يحتمل مسلم مؤمن باللّٰه و رسوله صلى الله عليه وآله أن يكون النبي صلى الله عليه وآله بتقسيمه الشعر و أمره بالتقسيم، و كذا في إعطائه عرقه لشخص أو ترغيبه فيه معيناً على الشرك و الكفر و أمراً بهما؟!

بل كان في التبرّك حقيقة التوحيد و خالص الايمان لإيمانهم بأنّ ما يصدر عن الرسول صلى الله عليه وآله من إعطاء اللّٰه سبحانه و فضله عليه و شدة إيمانهم بأنّ رسول اللّٰه و خيرته من خلقه و المقرب عنده و المطاع في ملكوته، و هو عبده و رسوله و مبارك من عنده و بإرادته.

و ها نحن نتلو عليك بعض تلك النصوص كي تتدبّر فيها تدبّر ذي لبّ سلّم للّٰه تعالى نفسه و قلبه.

تقسيمه صلى الله عليه وآله شعره

١- عن أنس: أنّ رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله لمّا خلق رأسه كان أبو طلحة أوّل من أخذ من شعره^{٢٤٤}.

٢- عن المناسك للكرمانى: أنّ النبي صلى الله عليه وآله لمّا رمى جمرة العقبة رجع إلى منزله بمنى ثمّ دعا بذبائح فذبح، ثمّ دعا بالحلّاق فأعطاه شقّه الأيمن فحلّقه ثمّ دفعه إلى أبي طلحة ليفرقه بين الناس، ثمّ أعطاه شقّه الأيسر فحلّقه ثمّ دفعه إلى أبي طلحة ليفرقه بين الناس، قيل: و أصاب خالد بن الوليد شعرات من شعرات ناصيته صلى الله عليه وآله

ص: ١٠٤

و فى الشفا كانت شعرات من شعره عليه السلام فى قلنسوة خالد، فلم يشهد بها قتالاً إلّا رزق النصر. انتهى من تاريخ الخميس و يأتي عن مسلم^{٢٤٥}.

٣- عن أنس بن مالك: أنّ رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله أتى منى فأتى الجمرة فرماها، ثمّ أتى منزله بمنى و نحر ثمّ قال للحلّاق: خذ و أشار إلى جانبه الأيمن، ثمّ الأيسر، ثمّ جعل يعطيه الناس^{٢٤٦}.

^{٢٤٤} (١) البخاري 1: 54.

^{٢٤٥} (١) التبرّك: 8-9.

^{٢٤٦} (2) مسلم 3: 947.

٤- بهذا الاسناد- قال مسلم: أما أبو بكر فقال في روايته للحلّاق «ها» وأشار بيده إلى الجانب الأيمن هكذا، فقسّم شعره بين من يليه قال: ثم أشار إلى الحلاق وإلى الجانب الأيسر فحلّقه وأعطاه أمّ سليم.

و أمّا في رواية كريب فقال : فبدأ بالشقّ الأيمن فوزّعه الشعرة والشعرتين بين الناس، ثمّ قال : بالأيسر فصنع به مثل ذلك ثمّ قال: ها هنا أبو طلحة، فدفعه إلى أبي طلحة^{٢٤٧}.

٥- عن أنس بن مالك أيضاً : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رمى جمرة العقبة ثمّ انصرف إلى البدن فنحّرها، والحجّام جالس، وقال بيده عن رأسه فحلق شقّه الأيمن فقسّمه فيمن يليه، ثمّ قال: احلق الشقّ الآخر، أين أبو طلحة؟ فأعطاه إيّاه^{٢٤٨}.

٦- عنه أيضاً: لمّا رمى رسول الله صلى الله عليه وآله الجمرة، ونحر نسكه، وحلق، ناول الحلّاق شقّه الأيمن فحلّقه. ثمّ دعا أبا طلحة الأنصاري فأعطاه إيّاه ثمّ ناوله الشقّ الأيسر فقال: احلق، فحلّقه فأعطاه أبا طلحة فقال: اقسّمه بين الناس^{٢٤٩}

ص: ١٠٥

٧- عنه أيضاً قال: لمّا رمى النبي صلى الله عليه وآله جمرة العقبة، ونحر هديه، حجّم وأعطى الحجّام- وقال سفيان بن مرّة أحد رواة الحديث- الحجّام وأعطى الحائق شقّه الأيمن فحلّقه فأعطاه أبا طلحة، ثمّ حلق الأيسر فأعطاه الناس^{٢٥٠}.

٨- عنه أيضاً قال: لمّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحلق الحجّام رأسه، أخذ أبو طلحة شعر أحد شقّ رأسه بيده، فأخذ شعره فجاء به إلى أمّ سليم، فقال:

فكانت أمّ سليم تدوفه في طيبيها^{٢٥١}.

٩- عن أنس قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله والحلّاق يحلقه، وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن تقع شعرة إلّا في يد رجل^{٢٥٢}.

١٠- عن ابن سيرين عن أنس قال: لمّا حلق رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه بمنى أخذ شقّ رأسه الأيمن بيده، فلمّا فرغ ناولني، فقال: يا أنس انطلق بهذا إلى أمّ سليم فلمّا رأى الناس ما خصّها به من ذلك، تنافسوا في الشقّ الآخر هذا يأخذ الشيء وهذا يأخذ الشيء.

^{٢٤٧} (3) مسلم 2: 947، و السيرة الحلبية 3: 303.

^{٢٤٨} (4) مسلم 3: 947، و مسند أحمد 3: 208، و السنن الكبرى للبيهقي 1: 25 بإسناده إلى مسلم و البخاري.

^{٢٤٩} (5) مسلم 3: 948، و السيرة الحلبية 3: 303، و فتح الباري 1: 239، و الترمذي 3: 255 و أبو داود 2: 203.

^{٢٥٠} (1) مسند أحمد 3: 111، و السنن الكبرى للبيهقي 5: 134.

^{٢٥١} (2) مسند أحمد 3: 146-213-239 و 4: 324، و فضائل الخمسة 1: 21.

^{٢٥٢} (3) مسند أحمد 3: 133-137، و الطبقات الكبرى 1: 2: 7، 13-130 و 4: 64، و السنن الكبرى للبيهقي 7: 68، و سيرة دحلان 2: 254، و السيرة الحلبية 3: 303، و فضائل الخمسة 1: 21، و الرصف 79، و صحيح مسلم 4: 1812، و البداية و النهاية 5: 189.

قال محمد: فحدثته عبيدة السلماني فقال: لأن يكون عندي منه شعرة أحب إليّ من كلّ صفراء وبيضاء أصبحت على وجه الأرض و في بطنها^{٢٥٣}.

١١- عن أنس لما خلق صلى الله عليه وآله بدأ بشق رأسه الأيمن فحلّقه ثمّ ناوله أبا طلحة قال: ثمّ خلق شقّ رأسه الأيسر فقسمه بين الناس^{٢٥٤}

ص: ١٠٦

١٢- عن عبد الله بن زيد: «فخلق رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه في ثوبه فأعطاه فقسم منه على رجال، و قلّم أظفاره فأعطاه صاحبه قال: فإنّه لعندنا مخضوب بالحناء و الكتم يعنى شعره^{٢٥٥}.

١٣- عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا خلق شعره يوم النحر، تفرّق الناس و أخذوا شعره فأخذ أبو طلحة منه طائفة.

قال ابن سيرين: لأن يكون عندي منه شعرة أحبّ إليّ من الدنيا و ما فيها^{٢٥٦}.

١٤- لما نحر رسول الله صلى الله عليه وآله الهدى دعا الحلاق، و حضر المسلمون يطلبون من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطى الحلاق شقّ رأسه الأيمن، ثمّ أعطاه أبا طلحة الأنصاري، و كلّمه خالد بن الوليد في ناصيته حين خلق فدفعها إليه، فكان يجعلها في مقدّمة قلنسوته فلا يلقى جمعاً إلّا فضّه^{٢٥٧}.

١٥- عن أبي بكر قال: نظرت إليه يعني خالداً، و رسول الله يحلق رأسه و هو يقول: يا رسول الله ناصيتك لا تؤثو بها على أحداً فذاك أبي و أمّي فانظر إليه أخذ ناصية رسول الله صلى الله عليه وآله فكان يضعها على عينه و فمه^{٢٥٨}.

١٦- قال: و سألت عائشة من أين هذا الشعر الذي عندك؟ قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا خلق رأسه في حجّته، فرّق شعره في الناس فأصاب ما أصاب الناس^{٢٥٩}.

١٧- بايع جعشم الخير تحت الشجرة و كساه النبي صلى الله عليه وآله قميصه و نعليه و أعطاه من شعره^{٢٦٠}

ص: ١٠٧

^{٢٥٣} (4) مسند أحمد 3: 256، و الطبقات 3: 65 ق 2.

^{٢٥٤} (5) مسند أحمد 3: 214.

^{٢٥٥} (1) مسند أحمد 4: 42، و السنن الكبرى للبيهقي 1: 25، و الطبقات 3: 2 ق 87.

^{٢٥٦} (2) السنن الكبرى للبيهقي 7: 67 بإسناده و ساقه أيضاً عن البخاري

^{٢٥٧} (3) المغازي للواقدي 3: 1108-1109.

^{٢٥٨} (4) المغازي للواقدي 3: 1108-1109.

^{٢٥٩} (5) المغازي للواقدي 3: 1109.

^{٢٦٠} (6) الإصابة 1: 236، و الاستيعاب 1: هامش الإصابة 268، و أسد الغابة 1: 286.

١٨- كانت شعرات من شعره صلى الله عليه وآله في قلنسوة خالد، فلم يشهد بها قتالاً إلّا رزق النصر^{٢٦١}.

١٩- روى في قصّة الحديدية (كما تقدّم)، أنّه لا يسقط شيء من شعره إلّا أخذه^{٢٦٢}.

٢٠- عن ابن سيرين قال: قلت لعبيدة- السلماني:- عندنا من شعر النبي صلى الله عليه وآله أصبنا من قبل أنس، أو من قبل أهل أنس، قال: لأن تكون عندى شعرة منه أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها^{٢٦٣}.

قال في الفتح^{٢٦٤}: فيما يستفاد من الحديث «و فيه التبرّك بشعره صلى الله عليه وآله».

٢١- عن عبد الله بن موهب قال: أرسلني أهلي إلى أمّ سلمة بقدح من ماء وقبض إسرائيل^{٢٦٥}- الراوى عن عثمان بن عبد الله بن موهب عن عبد الله - ثلاث أصابع من قصّة (فضة خ د) فيه شعر من شعر النبي صلى الله عليه وآله وإذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبة فاطلعت في الحجل فرأيت شعرات حمراً.

قال في الفتح: والمراد أنّه كان من اشتكى أرسل إناءً إلى أمّ سلمة فتجعل فيه تلك الشعرات، وتغسلها فيه، وتعيده فيشربه صاحب الإناء، أو يغتسل به استشفاءً بها، ليحصل له بركتها^{٢٦٦}.

ص: ١٠٨

٢٢- عن عبد الله بن موهب قال: دخلت على أمّ سلمة، فأخرجت إلينا شعراً من شعر النبي صلى الله عليه وآله مخضوباً^{٢٦٧}.

٢٣- عن ابن موهب: أنّ أمّ سلمة أرته شعر النبي صلى الله عليه وآله أحمر^{٢٦٨}.

٢٤- عن أنس: أنّ أمّ سليم كانت تبسط للنبي صلى الله عليه وآله نطعاً، فيقيل عندها على ذلك النطع.

قال: فإذا نام النبي صلى الله عليه وآله أخذت من عرقه وشعره، فجعلته في قارورة، ثمّ جمعته في سكك قال: فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى أن يجعل في حنوطه من ذلك السكك قال: فجعل في حنوطه^{٢٦٩}.

^{٢٦١} (1) التبرّك: 9 عن تاريخ الخميس و السيرة الحلبية 3: 303، و المغازي للواقدي 3: 884- 1108 و الإصابة 1: 414، و الشفا للقاضي عياض: 54، و سيرة دحلان 2: 224، و كنز العمال 15: 343.

^{٢٦٢} (2) تقدّم مصادره في التبرّك بماء وضوئه صلى الله عليه وآله، و راجع سيرة ابن هشام: 3: 328، و البحار 17: 32 و فضائل الخمسة 1: 20، و مسند أحمد 4: 324، و المغازي للواقدي 2: 610- 615، و السيرة الحلبية 3: 32.

^{٢٦٣} (3) البخاري 1: 54، و تبرّك الصحابة: 9، و سيرة دحلان 2: 254، و الرصف: 80.

^{٢٦٤} (4) الفتح 1: 239.

^{٢٦٥} (5) بيان لصغر القدح، راجع فتح الباري 10: 298.

^{٢٦٦} (6) البخاري 7: 207، و التبرّك: 10، و البداية و النهاية 6: 21 عن عثمان بن موهب، و الرصف: 109، و فتح الباري 10: 298- 299 بالفاظ متقاربة.

^{٢٦٧} (1) البخاري 7: 207، و فتح الباري 10: 299، و مسند أحمد 6: 296 بسندين و ص 319- 322.

^{٢٦٨} (2) البخاري 7: 207، و الفتح 10: 299، و مسند أحمد 6: 296، و الطبقات 1: ق 2: 139، و البداية و النهاية 6: 19 و ما بعدها.

^{٢٦٩} (3) البخاري 8: 78، و الفتح 11: 59 و تأتي هذه الرواية بلفظ آخر، و للعسقلاني في سندها و لفظها تحقيق فراجع الفتح و قال: و السك بضم المهملة و تشديد الكاف هو طيب مركّب، و في النهاية طيب يضاف إلى غيره من الطيب، و الطبقات 7: 19 بنحو آخر يأتي.

٢٥- عثمان بن عبد الله بن موهب قال: دخلنا على أم سلمة، فأخرجت إلينا صرة فيها شعر من شعر النبي صلى الله عليه وآله مخضوباً بالحناء.

قال عفان و يونس في حديثهما، و الکتّم^{٢٧٠}.

٢٦- لما حضر معاوية الموت، أوصى بأن يدفن في قميص رسول الله و إزاره و ردائه و شيء من شعره^{٢٧١}.

٢٧- عن الوليد بن أبي الوليد: أنه رأى شعراً من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله مصبوغاً

ص: ١٠٩

بالحناء، و ليس بشديد الحمرة، و كان يغسله بالماء ثم يشربه^{٢٧٢}.

٢٨- جعل في حنوط أنس بن مالك صرة مسك و شعر من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله^{٢٧٣}.

٢٩- عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن - قال في حديث: - فرأيت شعراً من شعره صلى الله عليه وآله فإذا هو أحمر، فسألت فقيل: أحمر من الطيب^{٢٧٤}.

٣٠- أتى رجل من ولد الأنصار إلى الرضا على بن موسى عليهما السلام بحقة فضة مقفل عليها، و قال : لم يتحفك أحد بمثلها ففتحتها و أخرج منها سبع شعرات و قال : هذا من شعر النبي صلى الله عليه وآله، فميز الرضا عليه السلام أربع طاقات منها و قال: هذا شعره ... الحديث^{٢٧٥}.

٣١- عن أبي بكر أنه كان يقول: ما كان فتح أعظم في الإسلام من فتح الحديبية، و لكن الناس يومئذ قصر رأيهم عما كان بين محمد و ربه ... لقد نظرت إلى سهيل بن عمرو في حجة الوداع قائماً عند المنحر يقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بدنة، و رسول الله صلى الله عليه وآله ينحرفها بيده، و دعا الحلاق فحلق رأسه، و انظر إلى سهيل يلتقط من شعره و أراه يضعه على عينيه، و أذكر إياه أن يقرّ يوم الحديبية بأن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم^{٢٧٦}.

نظرة في الأحاديث

لا يخفى على المتدبر، أن الاختلاف في أحاديث شعر النبي صلى الله عليه وآله وقع من جهات،

^{٢٧٠} (4) الطبقات 1: ق 2: 139، و البداية و النهاية 6: 20، و سنن ابن ماجه 2: 1196.
^{٢٧١} (5) السيرة الحلبية 3: 109، و تبرك الصحابة: 16 عن شرح كتاب زاد المسلم 4: 212، و الإصابة 3: 400-399 و يأتي تفصيله إن شاء الله تعالى.

^{٢٧٢} (1) الإصابة 3: 647.

^{٢٧٣} (2) الطبقات 7: 19 و قد مرّ بنحو أبسط.

^{٢٧٤} (3) البخاري 4: 228 ربيعة بن أبي عبد الرحمن المدني الفقيه، ربيعة الرأي مولى آل المنكر راجع ميزان الاعتدال: 2: 44.

^{٢٧٥} (4) البحار 49: 59.

^{٢٧٦} (5) كنز العمال 10: 302.

ففى بعضها: «دعا بالحلّاق فأعطاه شقّه الأيمن فحلّقه ثمّ دفعه إلى أبى طلحة ليفرقّه بين الناس ، ثمّ أعطاه شقّه الأيسر فحلّقه ثمّ دفعه إلى أبى طلحة ليفرقّه بين الناس» و فى رواية: «و أشار إلى جانبه الأيمن ثمّ الأيسر ثمّ جعل يعطيه الناس» و فى رواية:

«أنّه قسّم شعره الأيمن و أعطى أبا طلحة الأيسر » و فى لفظ: «أنّه قسّم الأيمن و أعطى الأيسر أمّ سليم » و فى آخر: «أنّه أعطى الأيمن أبا طلحة و قسّم الأيسر بين الناس » و فى آخر: «أنّ الأيمن أعطاه أبا طلحة و أما الأيسر فتقاسمه الناس هذا يأخذ شيئاً و ذاك يأخذ آخر» و فى رواية: «أنّه حلق رأسه فى ثوبه فقسّم منه على رجال».

و للعلماء فى هذا الاختلاف كلام يأتى فيما بعد، و لك ن التدافع و الاختلاف فى الخصوصيات إمّا لنسيان أو خطأ أو كذب و افتعال لا يضرّ بالاستدلال على أصل جواز التبرّك، و أنّه صلى الله عليه و آله أمر بالتقسيم أو قسّم شعره للتبرّك أو تقاسمه الناس أو أعطى أبا طلحة الأيمن أو الأيسر، و ذلك للتواتر المعنوى فى أصل المطلب، و لا ينافيه الخلاف فى الخصوصيات .

و قال فى تبرّك الصحابة: فإن قيل فى هذه الروايات شبه تدافع فالجواب: أنّه لا تدافع، إذ يجمع بينها بأنّه ناول أبا طلحة كلّاً من الشّقين: فأما الأيمن فوزّعه أبو طلحة بأمره بين الناس، و أمّا الأيسر فأعطاه لأمّ سليم زوجته بأمر رسول الله صلى الله عليه و آله أيضاً، و زاد أحمد فى رواية له : «لتجعله فى طيبتها » فأمره صلى الله عليه و آله بتفريق شعره بين أصحابه للتبرّك به، و حرصهم على ذلك و ازدحامهم عليه حتى ينال أحدهم الشعرة و الشعرتين فيه أقوى دليل على أنّ التبرّك بآثاره صلى الله عليه و آله كان أمراً مطرداً شائعاً بين أصحابه رضى الله عنهم شرعاً، لإقرارهم عليه، فلا ينكره إلّا من لم يخالط بشاشية الايمان قلبه (راجع ص ٨).

و قال: أيضاً ص ٩: و ممّا هو معلوم من تبرّك أصحابه صلى الله عليه و آله بشعره الشريف

و بجميع ما خالط جسده الشريف، ما ثبت من جعل خالد بن الوليد بعض شعره فى قلنسوته، فكان يدخل بها فى الحرب و يستنصر ببركته صلى الله عليه و آله، و لمّا سقطت قلنسوته يوم اليمامة شدّ عليها شدّة حتّى أخذها، فأنكر عليه بعض الصحابة ذلك قبل علمهم بما فيها من شعر رسول الله صلى الله عليه و آله، لظنّهم أنّه خاطر بنفسه على قلنسوة لا قيمة لها، فقال خالد : لم أفعل ذلك لقيمة القلنسوة، لكن كرهت أن تقع بأيدي المشركين و فيها من شعر النّبى صلى الله عليه و آله فرضوا عنه و أثنوا عليه. انتهى.

لكن جوابه فى دفع الاختلاف ليس بصحيح إذ هو جمع بلا دليل، كما أنّه جمع بين بعض الروايات فقط كما لا يخفى.

و قال الحلبي فى السيرة ج ٣ ص ٣٠٣: قال فى النور: و الحاصل أنّ الروايات اختلفت فى صحيح مسلم، ففى بعضها أنّه أعطاه الأيسر، و فى بعضها أنّه أعطاه الأيمن، و رجح ابن القيم: أنّ الذى اختص به أبو طلحة هو الشقّ الأيسر، أقول:

الذى فى صحيح مسلم: قال للحلاق «ها» وأشار بيده إلى جانبه الأيمن فقسّم شعره بين من يليه، و فى رواية فوزّعه الشعرة و الشعرتين، ثم أشار إلى الحلاق و إلى جانبه الأيسر فحلّقه فأعطاه لأمّ سليم ... و الجمع ممكن بين هذه الروايات انتهى . و لم يذكر طريق الجمع، و الحقّ هو ما ذكرناه من جواز الاستدلال بما تواتر منها معنىً، و ترك ما اختلفت فيه منها على حاله.

و تختص هذه الأحاديث بذكرها أن رسول الله صلى الله عليه و آله قد باشر بنفسه تقسيم الشعر فى عمره الحديبية أو عمره القضاء و حجة الوداع.

و يتبعه عمل الصحابة رضى الله عنهم فى تبرّكهم بشعره صلى الله عليه و آله، كما فى قصة قلنسوة خالد، و وضعه الشعر على عينيه و فمه، و كما فى حديث عبد الله بن موهب الدالّ على مزاوله أهل المدينة للتبرّك و الاستشفاء بالشعر الشريف، و إرسالهم الآنية إلى أمّ المؤمنين أمّ سلمة، لترسل لهم ماء مسّ شعره صلى الله عليه و آله، ليتبرّكوا به، و كذا

ص: ١١٢

جعل الشعر فى الحنوط، فى حديث أنس بن مالك، و وصية معاوية بن صخر (و إن كان رياءً أو تظاهراً).

و يستفاد من هذه الأحاديث أيضاً حكم التوسل و الاستشفاء؛ إمّا صريحاً، أو من أن حقيقة التبرّك هى التوسل كما تقدّم بيانه.

و دلالتها على تبرّكهم بالشعر و استشفائهم ممّا لا يخفى على أى إنسان، إذ تقسيمه صلى الله عليه و آله الشعر، و تقاسمهم له، و تنافسهم فيه، و حفظهم له، و الإيصاء بالتحنيط به، أو جعله فى الطيب، كلّ ذلك إنّما هو للتبرّك به، و أصرح من ذلك عمل أهل المدينة، و أمّ المؤمنين أمّ سلمة رضى الله عنها.

تبرّك التابعين بشعره صلى الله عليه و آله:

١- عن عكرمة بن خالد قال: عندى من شعر رسول الله صلى الله عليه و آله مخضوب^{٢٧٧}.

٢- عن يحيى بن عباد عن أبيه قال: كان لنا جمل من ذهب، فكان الناس يغسلونه و فيه شعر رسول الله صلى الله عليه و آله قال: فتخرج منه شعرات قد غيرت بالحناء و الكتم^{٢٧٨}.

٣- عن عثمان بن حكيم قال: رأيت عند آل أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة شعرات من شعر رسول الله صلى الله عليه و آله مصبوغاً بالحناء^{٢٧٩}.

^{٢٧٧} (١) الطبقات الكبرى ١: ٢: ١٣٩ عكرمة هو ابن خالد بن سعيد المخزومي مكي معروف من مشيخة ابن جريح مات قبل العشرين و مائة ميزان الاعتدال ٣: ٦٠).

^{٢٧٨} (٢) الطبقات الكبرى ١: ٢: ١٣٩. لعله يحيى بن عباد بن هاني المدني تلميذ ابن جريح، أو يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أو يحيى بن عباد السعدي.

^{٢٧٩} (٣) الطبقات الكبرى ١: ٢: ١٣٩. عثمان بن الحكم الجذامي، شيخ عبد الله بن وهب.

٤- حينما حضرت عمر بن عبد العزيز - الخليفة الأموي - الوفاء، دعا بشعر من شعر النبي صلى الله عليه وآله، و أظفار من أظفاره، و قال: إذا مت فخذوا الشعر و الأظفار، ثم

ص: ١١٣

اجعلوه في كفني، ففعلوا ذلك^{٢٨٠}.

٥- أعطى بعض ولد فضل بن الربيع أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - و هو في الحبس ثلاث شعرات، فقال: هذا من شعر النبي صلى الله عليه وآله، فأوصى أبو عبد الله عند موته أن يجعل على كل عين شعرة، و شعرة على لسانه، ففعل ذلك به بعد موته^{٢٨١}.

و أضيف إلى ذلك ما في كتاب «الآثار النبوية» فقد نقل فيه ما يعلم منه اهتمام المسلمين بشعره صلى الله عليه وآله، و حفظهم إياه تبركاً به، (ص ٨١ / ٨٢).

قال ابن العجمي في تنزيه المصطفى، ثبت في الصحيحين بروايات أنه صلى الله عليه وآله خلق رأسه الشريف في حجة الوداع، و قسم شعره، أو أمر أبا طلحة و زوجته أم سليم بقسمته بين الصحابة الرجال و النساء.

قال ابن حجر فيه: إنه يسنّ بل يتأكد التبرك بشعره صلى الله عليه وآله و سائر آثاره، كما نقل عن العلماء في أحاديث الشعر، و أنه كيف وصل إلى ابن سيرين.

ثم قال (في ص ٨٣): كان عند أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المرشدي المولود سنة ٧٦٣ و المتوفى سنة ٨٢٩ شعرة أو شعرتان تلقاها عن رجل بيت المقدس.

ثم قال: شعرة بتونس بقبر الصحابي الجليل أبي زمعة البلوي أخذها يوم منى في حجة الوداع، و وضعها في قلنسوته إلى أن استشهد في القيروان فدفنت معه.

و قال (في ص ٨٤): نقل ابن حجر الهيثمي: أن بمكة شعرة من شعره المكرّم مشهورة تزار، و اتفق الخ لف عن السلف أنه من شعره صلى الله عليه وآله.

و قال (ص ٨٥): بدار الأشياخ بتونس شعرات بشعره (كذا) صلى الله عليه وآله و يقبر أبي شعرة.

و قال (ص ٨٦): نقلًا عن ابن حجر العسقلاني: إن الخلاطي الحنفي يزعم أن عنده ركاب رسول الله صلى الله عليه وآله، و من شعره صلى الله عليه وآله، و عن السخاوي: أن عند شمس الدين

^{٢٨٠} (١) الطبقات 6: 300.

^{٢٨١} (٢) صفة الصفوة 2: 357.

ص: ١١٤

محمد بن عمر، شعرة تنسب إلى النبي صلى الله عليه وآله وكذا بجامع برسباي بالخانقاه.

وقال (ص ٨٩): إنَّ بالمسجد الحسيني بالقاهرة شعرات باقية.

وقال (ص ٩٠): إنَّ برباط النقشبندية بالقاهرة شعرة.

وقال (ص ٩١): إنَّ بالقسطنطينية شعرات.

وقال (ص ٩٢): إنَّ بالمشهد الحسيني بدمشق شعرة.

وقال (ص ٩٣): إنَّ بمقام التوحيد بدمشق شعرة.

وقال (ص ٩٤): شعرة بيت المقدس، و شعرتان بعكا و حيفا، و ثلاث شعرات بصفد و طبرية و الناصرة موجودة.

وقال (ص ٩٥): إنَّ بطرابلس شعرتين و كذا في يهوذا الهند شعرة.

و أضف إلى ما تقدّم من النصوص ما في دلائل النبوة للبيهقي^{٢٨٢} و صفه الصفوة^{٢٨٣} و الوفاء لابن الجوزي^{٢٨٤} و تاريخ الإسلام للذهبي^{٢٨٥} و البداية و النهاية^{٢٨٦} و مسند أحمد^{٢٨٧}.

التبرك بعرقه و بصاقه و نخامته و ظفره:

هنا قسم آخر من النصوص الحاكية عن عمل الصحابة رضي الله عنهم في تبركهم بعرقه و بصاقه و نخامته و ظفره صلى الله عليه وآله.

فهذه أمّ سليم تجمع عرقه صلى الله عليه وآله في قارورة تجعله في طيبها، فيقول صلى الله عليه وآله: «ما هذا

ص: ١١٥

الذي تصنعين؟» فتقول: هذا عرقك نجعله في طيبنا و هو من أطيب الطيب نرجو بركته لصبياننا، فيقول: «أصبت».

^{٢٨٢} (١) النبوة للبيهقي 1: 155-170-171-175-176-178.

^{٢٨٣} (٢) صفه الصفوة 1: 188-480-653.

^{٢٨٤} (٣) الوفاء لابن الجوزي 2: 589.

^{٢٨٥} (٤) تاريخ الإسلام 2: 296-298.

^{٢٨٦} (٥) البداية و النهاية 6: 21 و 5: 189.

^{٢٨٧} (٦) مسند أحمد 3: 213-214-239-287.

بل جمعت عرقه و شعره فى سكّ، فلمّا مات أنس بن مالك أوصى أن يجعل فى حنوطه من ذلك السكّ، و استوهب منه محمد بن سيرين و استوهب منه أيّوب و أوصى محمد بن سيرين أن يحنّط به.

و قد يعيّن صلى الله عليه و آله رجلاً فى تزويج ابنته بقارورة من عرقه صلى الله عليه و آله.

و يتبرّكون ببصاقه صلى الله عليه و آله فى البئار القليلة الماء، أو التى يكون ماؤها مرّاً، كما أنّهم يتبرّكون ببصاقه للأطفال و المراضع يتفل فى أفواههم.

و قد تقدّمت بعض النصوص فى ضمن الفصول المتقدّمة، و إليك نبذاً أخرى منها:

١- عن أمّ سليم عن النبى صلى الله عليه و آله كان يأتيها فيقيل عندها، فتبسط له نطعاً فيقيل عندها، و كان كثير العرق، فتجمع عرقه فتجعله فى الطيب و القوارير، قالت: و كان يصلّى على الخُمرة^{٢٨٨}.

٢- عن أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله يدخل على أمّ سليم فتبسط له نطعاً فيقيل عليه، فتأخذ من عرقه فتجعله فى طيبها و تبسط له الخُمرة فيصلّى عليها^{٢٨٩}.

٣- عنه أيضاً قال: دخل علينا النبى صلى الله عليه و آله فقالَ عندنا، فغرق فجاءت أمّى بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها، فاستيقظ النبى صلى الله عليه و آله فقال: يا أمّ سليم ما هذا الذى تصنعين؟ قالت: هذا عرقك نجعله فى طيبنا و هو من أطيب الطيب^{٢٩٠}.

٤- عنه أيضاً قال: كان النبى صلى الله عليه و آله يدخل على بيت أمّ سليم فينام على فراشها

ص: ١١٦

و ليست فيه.

قال: فجاء ذات يوم فنام على فراشها، فأّتت فقيل لها: هذا النبى صلى الله عليه و آله نائم على فراشك.

قالت: فجئت و ذاك فى الصيف فغرق النبى صلى الله عليه و آله حتى استنقع عرقه على قطعة آدم على الفراش، فجعلت أنشف ذلك العرق و أعصره فى قارورة، ففرع و أنا أصنع ذلك فقال: ما تصنعين يا أمّ سليم؟ قالت: يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا، قال:

أصبت^{٢٩١}.

^{٢٨٨} (١) مسند أحمد 6: 377.

^{٢٨٩} (٢) مسند أحمد 3: 103.

^{٢٩٠} (٣) مسند أحمد 3: 136، و صحيح مسلم 4: 1815، و البداية و النهاية 6: 25، و الرصف: 87.

و فى لفظ آخر لمسلم ص (١٨١٦ ج ٤): عن أنس عن أمّ سليم: أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يأتيها فيقبل عندها، فتبسط له نطعاً فيقبل عليه، وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله فى الطيب والقوارير، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا أمّ سليم ما هذا؟ قالت:

عرقك أدوف به طيبى.

٥- عنه أيضاً قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتى بيت أمّ سليم فينام على فرشها، وليست أمّ سليم فى بيتها، فتأتى فتجده نائماً، وكان صلى الله عليه وآله إذا نام ذفّ عرقاً فتأخذ عرقه بقطنة فتجعله فى مسكها»^{٢٩٢}.

٦- وعنه: أنّ أمّ سليم كانت تبسط للنبي صلى الله عليه وآله نطعاً فيقبل عندها على ذلك النطع، قال: فإذا نام النبي صلى الله عليه وآله أخذت من عرقه وشعره فجعلته فى قارورة ثمّ جمعته فى سكّ. قال: فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى أن يجعل فى حنوطه من ذلك السكّ قال: فجعل فى حنوطه^{٢٩٣}

ص: ١١٧

قال ابن حجر فى الفتح ج ١١ ص ٥٩ بعد ذكره ما نقلناه عن البخارى عن أنس: «إنّ أمّ سليم كانت تبسط للنبي نطعاً فيقبل عندها على ذلك النطع، قال: فإذا نام النبي صلى الله عليه وآله أخذت من عرقه وشعره فجعلته فى قارورة ثمّ جمعته فى سكّ وهو نائم، قال: فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى إلى أن يجعل فى حنوطه من ذلك السكّ. قال: فجعل فى حنوطه».

قال: وفى ذكر الشعر غرابة فى هذه القصة، وقد حمّله بعضهم على ما ينتشر من شعره صلى الله عليه وآله عند الترجل، ثمّ رأيت فى رواية محمد بن سعد ما يزيل اللبس، فإنه أخرج بسند صحيح عن ثابت عن أنس: «أنّ النبي صلى الله عليه وآله لما حلق شعره بمنى أخذ أبو طلحة شعرة فأتى بها أمّ سليم فجعلته فى سكّها، قالت أمّ سليم: وكان يجىء فيقبل عندى على نطعى، فجعلت أسلت العرق ... الحديث^{٢٩٤}.

فيستفاد من هذه الرواية أنّها لما أخذت العرق وقت قيلولته أضافته إلى الشعر الذى عندى، لا أنّها أخذت من شعره لما نام ...

٧- عن محمد بن سيرين عن أمّ سليم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل فى بيتى فكنت أبسط له نطعاً فيقبل عليه فيعرق، فكنت آخذ سكّاً فأعججه بعرقه، قال محمد: فاستوهبت من أمّ سليم من ذلك السكّ فوهبت لى منه.

^{٢٩١} (١) مسند أحمد 3: 221-226، وصحيح مسلم 4: 1815 قريباً ممّا نقلناه، وكذا فى سيرة دحلان 2: 256، والبداية والنهاية 6: 25، ومنحة المعبود فى ترتيب مسند الطيالسي 2: 125.

^{٢٩٢} (2) مسند أحمد 3: 230.

^{٢٩٣} (3) البخاري 8: 78 وفاء الوفاء 3: 881 عنه و الفتح 11: 59.

^{٢٩٤} (1) الطبقات 8: 313.

قال أيوب: فاستوهبت من محمد من ذلك السك فوهب لي منه فأثَّه عندي الآن . قال: فلمّا مات محمد حُطُّ بذلك السك . قال: و كان محمد يعجبه أن يُحطَّ الميَّت بالسك^{٢٩٥}.

٨- عن البراء بن زيد: أنَّ النبي صلى الله عليه وآله قال في بيت أمِّ سليم على نطع فعرق فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله و أمِّ سليم تمسح العرق، فقال: يا أمِّ سليم ما تصنعين؟ قال:

ص: ١١٨

فقلت: آخذ هذه البركة التي تخرج منك^{٢٩٦}.

٩- عن أمِّ سليم: كان النبي صلى الله عليه وآله يجيء يقيل عندي على نطع و كان معرافاً، قالت: فجاء ذات يوم فجعلت أسلت العرق فأجعله في قارورة لي فاستيقظ النبي صلى الله عليه وآله، فقال : ما تجعلين يا أمِّ سليم؟ فقلت : باقي عرقك أريد أن أدوف به طيبي^{٢٩٧}.

١٠- عن ثابت عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وآله يقيل عند أمِّ سليم و كان من أكثر الناس عرقاً، فاتخذت له نطعاً فكان يقيل عليه و خطَّت بين رجليه خطّاً، فكانت تنشف العرق فتأخذه، فقال : ما هذا يا أمِّ سليم؟ قالت : عرقك يا رسول الله أجعله في طيبي، فدعا لها بدعاء حسن^{٢٩٨}.

١١- تقدّم في تبرّكهم بماء وضوئه صلى الله عليه وآله، أن عروة بن مسعود قال: فو الله ما تتخّم رسول الله صلى الله عليه وآله نخامة إلّا وقعت في كفّ رجل منهم فذلك بها وجهه و جلده^{٢٩٩}.

١٢- تقدّم أيضاً في التبرّك بماء وضوئه صلى الله عليه وآله (في قصة الحديبية) عن عروة بن مسعود قوله: «لا يتوضّأ وضوء إلّا ابتدروه، و لا يبصق بصاقاً إلّا ابتدروه، و لا يسقط من شعره شيء إلّا أخذوه»^{٣٠٠}.

ص: ١١٩

١٣- مرّ ما يدلّ على تبرّك الصحابة رضي الله عنهم ببصاقه صلى الله عليه وآله في النصوص الواردة في تبرّكهم بماء وضوئه و كذا تبرّكهم بتفله.

^{٢٩٥} (٢) الطبقات 8: 313.

^{٢٩٦} (١) الطبقات 8: 313.

^{٢٩٧} (٢) الطبقات 8: 314.

^{٢٩٨} (٣) مسند أحمد 3: 231.

^{٢٩٩} (٤) راجع لمزيد الاطلاع: البداية و النهاية 5: 205 و 6: 24- 25، و تبرّك الصحابة: 19، و تاريخ الإسلام للذهبي 2: 302، و صفة الصفوة 2: 66، و دلائل النبوة للبيهقي 1: 191- 192، و سيرة دحلان 2: 256، و فتح الباري 6: 417 و 11: 59.

^{٣٠٠} (٥) راجع مسند أحمد 4: 323- 324- 329- 330، و المصنف لعبد الرزاق 5: 336، و السنن الكبرى للبيهقي، 9: 219 و تبرّك الصحابة: 6، و فضائل الخمسة 1: 20- 21، و المغازي للواقدي 2: 598 و البحار 17: 32، و الشفا للقاضي عياض 2: 37 و شرحه لملا علي القاري 2: 67، و تاريخ الخميس 2: 19، و البخاري 3: 254، و سيرة ابن هشام 3: 328، و السيرة الحلبية 3: 18.

١٤- بزق صلى الله عليه وآله على صدر عبد الله بن أبي بعد تكفينه^{٣٠١}.

١٥- وقد مرّ و سيأتى: أنّ معاوية أوصى أن يدفن معه ظفره صلى الله عليه وآله، و يجعل على عينه و فمه و منخره^{٣٠٢}.

١٦- عن رجل من قيس قال: لما مات أبى جاء- يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله- و قد شدته فى كفته، و أخذت سلاء فشدت بها الكفن، فقال: لا تعذب أباك بالسلى - قالها حمّاد ثلاثاً- قال: ثمّ كشف عن صدره، و ألقى السلا، ثمّ بزق على صدره حتّى رأيت رصاص بزاقه على صدره^{٣٠٣}.

١٧- عن أنس قال: ما ورثتنى أمّ سليم إلّا ببرد رسول الله صلى الله عليه وآله، و قدحه الذى كان يشرب فيه، و عمود فسطاطه، و صلاية كانت تعجن عليها أمّ سليم الرامك بعرق رسول الله صلى الله عليه وآله، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله و آله يكون فى بيت أمّ سليم فينزل عليه الوحى و هو على فراشها، فيجدل كما يجدل المحموم فيعرق، فكانت أمّ سليم تعجن الرامك بعرقه^{٣٠٤}.

١٨- عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول للمريض ببزاقه باصبغه بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا^{٣٠٥}.

١٩- عن أبى هريرة قال: جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إني

ص: ١٢٠

زوجت ابنتى، و أنا أحبّ أن تعيننى بشىء، فقال: ما عندى شىء، و لكن إذا كان غداً فأتنى بقارورة واسعة الرأس و عود شجرة ... فلمّا كان الغداً أتاه بذلك فجعل النبى صلى الله عليه وآله يسלט العرق عن ذراعيه، حتّى امتلأت القارورة ... الحديث^{٣٠٦}.

نظرة و تحقيق فى الأحاديث

تكررت الروايات فى أخذ أمّ سليم عرق النبى صلى الله عليه وآله بمضامين مختلفة ففى بعضها:

أنّ سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله على أن يقيّل فى بيت أمّ سليم، حتّى اتخذت لذلك قطعاً، فكان يقيّل عليه، و خطّت بين رجله خطاً فكانت تشف العرق و تأخذه.

^{٣٠١} (1) مسند أحمد 5: 73.

^{٣٠٢} (2) السيرة الحلبية 3: 109، و تبرك الصحابة: 16.

^{٣٠٣} (3) مسند أحمد 5: 73.

^{٣٠٤} (4) كنز العمال 7: 146.

^{٣٠٥} (5) كنز العمال 10: 60.

^{٣٠٦} (1) سيرة دحلان 2: 255 و البداية و النهاية 6: 25 و فتح الباري 6: 417.

و فى بعضها: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأتى بيت أمّ سليم، فينام فيه، و ليست هى فى البيت فتأتى و تجده نائماً فتأخذ من عرقه.

و ظاهر بعضها أنّها كانت تمسح العرق عن وجهه، كما أنّ فى بعضها أنّها كانت تجعل العرق فى قارورة، و فى بعضها أنّها أخذت سكاً تعجنه بعرقه، و فى بعضها أنّ أمّ سليم كانت تأخذ العرق حين نزول الوحي على النبى صلى الله عليه وآله.

فهنا عدّة أسئلة تواجهنا:

فلم ترك رسول الله بيوت نسائه و بناته و عمّاته، و استمر عمله على القيلولة فى بيت أمّ سليم؟ و قد نقل فيلولته كثيراً عند الشفا بنت عبد اللّ القرشيّة ... التى كانت من عقلاء النساء و فضلائهنّ ...^{٣٠٧}.

و أيّة خصوصيّة لها^{٣٠٨}، عدا أنّ ابنها كان خادماً لرسول الله صلى الله عليه وآله؟

ص: ١٢١

و إلى أى حدّ كان صلى الله عليه وآله معرافاً حتّى يجرى عرقه على النطع و يستنقع حتّى تنشفه أمّ سليم؟

ثمّ .. كيف رخص صلى الله عليه وآله أمّ سليم، و هى امرأة أجنبيّة، أن تباشر مسح العرق عن وجهه صلى الله عليه وآله^{٣٠٩}؟

و بأىّ طريق يجمع بين الروايات المختلفة على نحو ما تقدّم؟

هذه أسئلة لا جواب لبعضها، و لكنّها لا تمنع من الاستدلال فى مورد الاتفاق و هو جواز التبرّك بآثار النبى صلى الله عليه وآله.

و دلالتها على التبرّك بمكان من الوضوح، سيما مع تصريح أمّ سليم برجاء البركة . كما أنّ ترغيب رسول الله صلى الله عليه وآله عليه و آله إيّاهم فى التبرّك أيضاً لا يخفى على المتدبّر المنصف، و لا سيما فى قصة إعطائه صلى الله عليه وآله عرقه لرجل يريد تزويج ابنته، و يطلب منه صلى الله عليه وآله الإعانة، فهل هذا إلّا طلب البركة و إعانته بذلك إجابة لهذا الطلب؟

ص: ١٢٣

التبرّك بقدحه صلى الله عليه وآله و آله و موضع فمه صلى الله عليه وآله

بحث إجمالى

^{٣٠٧} (2) الإصابة 4: 340، و الاستيعاب 4: 340، و أسد الغابة 5: 486.

^{٣٠٨} (3) لعلّ الخصوصية ما حدّثه عن أنس: أنّ النبى صلى الله عليه وآله لم يكن يدخل بيتاً بالمدينة غير بيت أمّ سليم إلّا على أزواجه. فقيل له: فقال صلى الله عليه وآله إنّى أرحمها قتل أخوها معي (البخاري 4: 33، و مسلم 4: 1908 باختلاف يسير، و مسند أحمد 4: 394 قريباً منه).

^{٣٠٩} (1) لم تذكر مباشرتها مسح العرق عن وجهه صلى الله عليه وآله فى الروايات

تبرّكهم بقدحه صلى الله عليه وآله

تبرّكهم بموضع فمه وآثار أصابعه من الطعام

تبرّكهم بمنبره صلى الله عليه وآله واحترامهم له

كلام السهمودي

تبرّكهم بالدنانير التي أعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله لبعضهم

الكلام حول الأحاديث

ص: ١٢٥

تبرّك الصحابة رضي الله عنهم بقدحه صلى الله عليه وآله

بحث إجمالي

و نعرض هنا للقراء الكرام طائفة أخرى من النصوص الدالة على تبرّك الصحابة رضي الله عنهم بآثار الرسول صلى الله عليه وآله، كي يتدبروا فيها سنداً و دلالة، تدبر منصف محقق سلّم نفسه لله تبارك و تعالى، حتى يتبين لهم كون التبرّك عند الصحابة أمراً مسلماً؛ لا مريباً فيه و لا ريب يعتريه.

إذ إنّنا نجد في تلك النصوص : أنّ أمّ سليم تقطع فم القربة التي يشرب منها الرسول العظيم صلى الله عليه وآله، لمسّ فمه فم القربة، و كذلك كبشة بنت ثابت، و كلثم جدّة عبد الرحمن.

و نجد أيضاً أنّ سهل بن سعد الساعدي سقى النبي صلى الله عليه وآله في قدح عنده، فيقول أبو حازم الراوي عنه : فأخرج سهل لنا هذا القدح فشربنا منه ثمّ استوهبه منه الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، فوهبه إياه، و كان عمر وقتئذ أمير المدينة.

و معلوم أنّ كلّ ذلك - كما قال ابن حجر في الفتح - للتبرّك بآثار الصالحين، فكيف التبرّك بالنبي العظيم صلى الله عليه وآله؟! و

و أنّ أنس بن مالك كان يحتفظ بقدح النبي صلى الله عليه وآله و قد بقي حتّى رآه البخاري في

ص: ١٢٦

البصرة و تبرّك بالشرب منه.

و أنّ أبا أيوب و أمّه كانا يتبرّكان بموضع أصابع النبي صلى الله عليه وآله من الطعام و قال:

«نبتغى بذلك البركة».

و أنَّ عمر بن الخطَّاب الخليفة الثاني كان يتبرَّك بالشرب في قدح النبي صلى الله عليه وآله و ينضح من مائه على وجهه.
و أنَّ أمَّ عامر أخذت الشجب الذى شرب فيه النبي صلى الله عليه وآله، فدهنته و كانت تسقى ف يه المرضى استشفاء، و يتبرَّك الناس بالشرب فيه.

و أنَّ أسماء كانت تدير الكأس، و تتبع بشفتها لتصيب منه مشرب النبي صلى الله عليه وآله.

و أنَّ عبد الله بن سلام يسقى أبا بردة في قدح شرب فيه النبي صلى الله عليه وآله.

و النصوص الدالة على ذلك كثيرة نذكر منها:

تبرَّك الصحابة رضى الله عنهم بقدحه صلى الله عليه وآله

١- قال أبو بردة: قال لى عبد الله بن سلام: أ لا أسقيك في قدح شرب النبي صلى الله عليه وآله فيه^{٣١٠}؟

٢- عن سهل بن سعد في حديث قال: فأقبل النبي صلى الله عليه وآله يومئذ حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو و أصحابه، ثمَّ قال: اسقنا يا سهل، فأخرجت لهم هذا القدح فأسقيتهم فيه (قال الراوى): فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه . قال: ثمَّ استوهبه عمر بن عبد العزيز بعد ذلك فوهبه له^{٣١١}.

قال ابن حجر فى الفتح: كان عمر بن عبد العزيز حينئذ قد ولى إمرة المدينة و ليست الهبة هبة حقيقة، بل من جهة الاختصاص .

ص: ١٢٧

(يعنى من أجل أن الآثار النبوية لا تباع أو لا تملك، بل الذى تكون عنده يكون لها نحو اختصاص به، و فى الحديث التبسط على صاحب ... و التبرَّك بآثار الصالحين).

٣- عن عاصم الأحول قال: رأيت قدح النبي صلى الله عليه وآله عند أنس بن مالك قد انصدع فسلسله بفضة. قال: و هو قدح جيّد عريض من نضار.

قال: قال أنس: لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وآله فى هذا القدح أكثر من كذا و كذا . قال ابن سيرين: إنَّه كان فيه حلقة من حديد، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة، فقال أبو طلحة: لا تغيرن شيئاً صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله و آله فتركه^{٣١٢}.

^{٣١٠} (1) البخاري 7: 147، و تبرَّك الصحابة: 11 عنه، و فتح الباري 10: 85.

^{٣١١} (2) البخاري 7: 147، و الفتح 10: 86، و صحيح مسلم 3: 1591.

قال فى الفتح: تقدّم فى فرض الخمس من طريق أبى حمزة السكرى عن عاصم قال: رأيت القدح و شربت منه. و أخرجه أبو نعيم من طريق على بن الحسن بن شقيق عن أبى حمزة ثم قال: قال على بن الحسن: و أنا رأيت القدح و شربت منه.

و ذكر القرطبى فى مختصر البخارى أنه رأى فى بعض النسخ القديمة من صحيح البخارى: قال أبو عبد الله البخارى: رأيت هذا القدح بالبصرة و شربت منه، و كان اشترى من ميراث النضر بن أنس بثمانمائة ألف.

أقول: و قال صاحب كتاب تبرّك الصحابة بعد نقل الحديث، و نعم ما قال:

فقد كان هذا القدح محفوظاً عند الصحابة و التابعين للتبرّك بالشرب فيه و لم يسمع من أحد من الصحابة و لا من أئمة التابعين إنكار ذلك و لا الاستخفاف به، فكيف يتوهم جاهل بالسنة أن هذا التبرّك و شبهه منهى عنه، أو خلاف الأفضل، أخرى أن يوصف فاعله بالضلال، أعاذنا الله منه؟!

٤- عن صفية بنت بحرة قالت: استوهب عمى فراس من النبى صلى الله عليه و آله قصعة رآه يأكل فيها فأعطاه إياها. قال: و كان عمر إذا جاءنا قال: أخرجوا لى قصعة

ص: ١٢٨

رسول الله صلى الله عليه و آله، فنخرجها إليه فيملأها من ماء زمزم فيشرب منها، و ينضحه على وجهه^{٣١٣}.

٥- عن حجاج بن حسان قال: كنّا عند أنس فدعا بإناء فيه ثلاث ضبات حديد و حلقة من حديد، فأخرج من غلاف أسود و هو دون الربع و فوق نصف الربع، و أمر أنس بن مالك فجعل لنا فيه ماء، فأتيناه به فشربنا و صببنا على رؤوسنا و وجوهنا، و صلبنا على النبى صلى الله عليه و آله^{٣١٤}.

٦- عن أنس: أن قدح النبى صلى الله عليه و آله انكسر، فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة. قال عاصم: رأيت القدح و شربت فيه^{٣١٥}.

تبرّك الصحابة رضى الله عنهم بموضع فمه و آثار أصابعه من الطعام

١- عن أنس قال: حدّثتنى أمى: أن رسول الله صلى الله عليه و آله دخل عليها و فى بيتها قربة معلقة، قالت: فشرب من القربة قائماً، قالت: فعمدت إلى فم القربة فقطعتها^{٣١٦}.

^{٣١٢} (١) البخارى 7: 147، و تبرّك الصحابة: 12، و الفتح 10: 86، و تاريخ الإسلام للذهبي 2: 354، و البداية و النهاية 6: 7، و مسند أحمد 3:

139.

^{٣١٣} (١) الإصابة 3: 202. قال: و أخرجه ابن مسنّد فيمن اسمه خدّاش بالخاء المعجمة و الدال المهملة و الشين المعجمة، و أسد الغاب 4: 176، و كنز العمال 14: 264.

^{٣١٤} (2) البداية و النهاية 6: 7، و مسند أحمد 3: 187.

^{٣١٥} (3) البخارى 4: 101.

^{٣١٦} (4) مسند أحمد 6: 376- 431 بسندين، و منحة المعبود 2: 125.

٢- عنه أيضاً: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله دخل على أمِّ سليم بيتهما و فى البيت قربة معلقة فيها ماء، فتناولها فشرب من فيها و هو قائم، فأخذتها أمُّ سليم، فقطعت فمها فأمسكته عنها^{٣١٧}.

٣- عن أبى أيوب الأنصارى قال : و كنّا نضع له العشاء (يعنى حين كان صلى الله عليه وآله نازلاً فى داره) ثمّ نبعث فإذا رد علينا فضله تيمّمت أنا و أمّ أيوب موضع يده، فأكلنا

ص: ١٢٩

منه نبتغى بذلك البركة، حتّى بعثنا إليه ليلة بعشائه، و قد جعلنا له بصلاً و ثوماً، فردّه رسول الله صلى الله عليه وآله و لم أرَ ليده فيه أثراً فجئته فزَعاً، فقلت: يا رسول الله بأبى أنت و أمّى رددت عشاءك و لم أرَ فيه موضع يدك، و كنت حينما ترد علينا فضل طعامك أتيّم أنا و أمّ أيوب موضع يدك نبتغى بذلك البركة.

و فى لفظ مسلم (فى حديث نزول رسول الله صلى الله عليه وآله على أبى أيوب): فتحوّل النبي صلى الله عليه وآله فى العلو، و أبو أيوب فى السفلى، فكان يصنع للنبي صلى الله عليه وآله طعاماً، فإذا جىء به إليه سئل عن موضع أصابعه، فيتبع موضع أصابعه، فصنع له طعاماً فيه ثوم، فلمّا ردّ إليه سئل عن موضع أصابع النبي صلى الله عليه وآله، فقيل: لم يأكل، ففزع و صعد إليه فقال:

أ حرامٌ هو؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا و لكنّى أكرهه ... الحديث.

و فى لفظ الإصابة: «قلت: يا رسول الله كنت ترسل إلىّ بالطعام، فأنظر فأضع أصابعى حيث أرى أثر أصابعك حتى كان هذا الطعام ... الحديث^{٣١٨}.

قال الدكتور محمد سعيد البوطى (بعد نقل الحديث و بعد أن تكلم عن بعض ما يستفيدة من الحديث و وصل البحث إلى التبرّك): و الذى يهّمنا هنا هو التأمل فى تبرّك أبى أيوب و زوجه بآثار أصابع رسول الله صلى الله عليه وآله فى قصّة الطعام، حينما كان يرد عليهما فضل طعامه . إذاً فالتبرّك بآثار النبي صلى الله عليه وآله أمر مشروع قد أقرّه صلى الله عليه وآله - ثمّ ذكر الروايات التى نقلها البخارى و مسلم فى التبرّك فقال :- فإذا كان هذا شأن التوسّل بآثاره الماديّة، فكيف بالتوسّل بمنزلته عند الله جلّ جلاله؟ ثمّ علّق على ذلك بقوله:

ص: ١٣٠

يرى الشيخ ناصر الألبانى: أن مثل هذه الأحاديث لا فائدة منها فى هذا العصر ...

^{٣١٧} (5) الطبقات 8: 313 بسندين.

^{٣١٨} (1) فقه السيرة للدكتور محمد سعيد البوطى 188- 189، و تبرّك الصحابة: 11 عن زاد المسلم، و البداية و النهاية 3: 201، و الإصابة 1: 405، و الفتوحات الإسلامية لدحلان 2: 236، و الطبقات الكبرى 1 ق 2: 110، و صحيح مسلم 3: 1623، و منحة المعبود 1: 329، و أسد الغابة 1: 81، و مسند أحمد 5: 415- 420 و اللفظ لفقه السيرة و الباقر نقلوه بالفاظ متقاربة، و راجع كنز العمال 20: 14، و سيرة ابن هشام 2: 144.

و نحن نرى أنّ هذا الكلام خطير لا ينبغي أن يتفوّه به مسلم، فجميع أقوال الرسول و أفعاله و إقراراته تشريع، و التشريع باقٍ مستمر إلى يوم القيامة ما لم ينسخه كتاب أو سنّة صحيحة، و من أهمّ فوائد التشريع و دليله معرفة الحكم و الاعتقاد بموجبه، و هذه الأحاديث الثابتة الصحيحة لم ينسخها كتاب و لا سنّة مثلها، فمضمونها التشريع باقٍ إلى يوم القيامة، و معنى ذلك أنّه لا مانع من التوسل و التبرّك بآثار النبي صلى الله عليه و آله فضلاً عن التوسل بذاته و جاهه ...

٤- عن كبشة بنت ثابت قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه و آله فشرّب من في قربة معلقة قائماً فقامت إلى فيها فقطعته. و في الاستيعاب «فقطعت فيها فرفعته»^{٣١٩}.

٥- عن أمّ عامر - و اسمها فكيهة أو أسماء - بنت يزيد بن السكن قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله صلى في مسجدنا المغرب فجئت منزلي فجئته بلحم و أرغفة، فقلت :

تعش، فقال لأصحابه: كلوا فأكل هو و أصحابه الذين جاءوا ... قالت: و شرب عندي في شجب فأخذته فدهنته و طويته، و كنّا نسقى فيه المرضى و نشرب منه في الحين رجاء البركة^{٣٢٠}.

٦- عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن جدّته كلثم قالت : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه و آله و عندنا قربة معلقة فشرّب منها فقطعت فم القربة و رفعها تبتغي البركة موضع في رسول الله صلى الله عليه و آله^{٣٢١}

ص: ١٣١

٧- عن شهر بن حوشب: أنّ أسماء بنت يزيد بن السكن إحدى نساء بنى عبد الأشهل، دخل عليها يوماً (يعني رسول الله صلى الله عليه و آله) فقربت إليه طعاماً فقال: لا أشتهيه فقالت: إنّى قنيت عائشة لرسول الله ثمّ جئته فدعوته لجلوتها فجاء فجلس إلى جنبها فأتى بعسّ لبن فشرّب ثمّ ناولها النبي صلى الله عليه و آله فخفضت رأسها و استحيت.

قالت أسماء: فانتهرتها و قلت لها: خذي من يد النبي صلى الله عليه و آله قالت : فأخذت فشربت شيئاً ثمّ قال لها النبي : أعطى تربك. قالت أسماء: فقلت: يا رسول الله بل خذه فاشرب منه ثمّ ناولنيه من يدك، فأخذه و شرب منه ثمّ ناولنيه، قالت أسماء:

فجلست ثمّ وضعته على ركبتي، ثمّ طففت أديره و أتبعه بشفتي لأصيب منه مشرب النبي صلى الله عليه و آله ... الحديث^{٣٢٢}.

عود إلى بدء

^{٣١٩} (1) الإصابة 4: 394، و الاستيعاب 4: 395، و أسد الغابة 5: 536.

^{٣٢٠} (2) الإصابة 4: 471، و الطبقات الكبرى 8: 234.

الشجب: قربة تحرز من أسفلها و يقطع رأسها إذا خلقت شبه الدلو العظيم كذا فسره في الطبقات، و في النهاية: الشجب بالسكون: السقاء الذي قد أخلق و بلى و صار شناً.

^{٣٢١} (3) أسد الغابة 5: 539 إلى قوله «فم القربة» و في ابن ماجه 2: 1132 عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن جدة له يقال لها كبشة الأنصارية ... الحديث و الزيادة من ابن ماجه

^{٣٢٢} (1) مسند أحمد 6: 458.

قد أسلفنا أن هذه الأحاديث بأسرها كما تدلّ على جواز التبرّك أو استحبابه، فكذا هي تدلّ على جواز الاستشفاء والاستشفاع والتوسّل، إذ التبرّك في الحقيقة توسّل، فكان المتبرّك يتوسّل بهذا الشيء المتوسّل به إلى الوصول إلى ما يريد، وقد أشار إلى ذلك محمد سعيد البوطي فيما تقدّم من كلامه بقوله: «فإذا كان هذا شأن التوسّل بآثاره المادّية فكيف بالتوسّل بمنزلته عند الله جلّ جلاله؟!» حيث عبّر عن تبرّك أبي أيوب الأنصاري وأمثاله من الصحابة الكرام بالتوسّل ولنعن ما قال وحقّق.

و يظهر من كلام ابن حجر في شرح الأحاديث الكثيرة استفادة جواز التبرّك أو استحبابه بآثار جميع الصلحاء، وكأنّه استنبطه من هذه الأخبار بإلغاء

ص: ١٣٢

الخصوصية، ويشهد له تبرّك الصحابة رضي الله تعالى عنهم بعضهم ببعض أو تبرّكهم بآل الرسول، و تبرّكهم بقبر حمزة سيّد الشهداء رحمه الله تعالى كما سنشير إليه.

التبرّك بمنبره صلى الله عليه وآله

١- كان عبد الله بن عمر يتبرّك بمقعد النبي صلى الله عليه وآله من منبره^{٣٢٣}.

٢- عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد القاري: أنّه نظر إلى ابن عمر وضع يده على مقعد النبي صلى الله عليه وآله من المنبر ثمّ وضعها على وجهه^{٣٢٤}.

٣- عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال: رأيت ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إذا خلا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلحاء التي تلي القبر بميامنهم ثمّ استقبلوا القبلة يدعون^{٣٢٥}.

٤- سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله الأيمان على الحقوق عند منبره وقال: من حلف على منبري كاذباً ولو على سواك أراك فليتبوأ مقعده من النار^{٣٢٦}.

٥- وقال: لا يحلف أحد عند هذا المنبر أو عند منبري على يمين آثمة، و لو على سواك رطب، إلّا وجبت له النار^{٣٢٧}

ص: ١٣٣

^{٣٢٣} (١) الشفا للقاضي عياض 2: 54، وكشف الارتباب: 440.

^{٣٢٤} (٢) الطبقات الكبرى 1: 2: 13.

^{٣٢٥} (٣) الطبقات الكبرى 1: 2: 13.

^{٣٢٦} (٤) الطبقات الكبرى 2: 2: 10 و في الفتح 5: 210 عن النسائي عن أبي امامة «من حلف عند منبري هذا بيمين كاذبة يستحلّ بها مال امرئ مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، و مسند أحمد 3: 375 قريباً ممّا نقله الفتح.

^{٣٢٧} (٥) الطبقات 1: 2: 10، الفتح 5: 210 عن مالك و أبي داود و النسائي و ابن ماجه و قال: و صحّحه ابن خزيمة و ابن حبان و الحاكم و غيرهم و ابن أبي شيبة مع اختلاف في اللفظ، و مسند أحمد 2: 518.

٦- أيما امرئ من المسلمين حلف عند منبري على يمين كاذبة يستحقّ بها حقّ مسلم، أدخله الله النار، وإن كان على سواك أخضر^{٣٢٨} (عن جابر).

٧- لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة و لو على سواك أخضر إلّا تبوأ مقعده من النار^{٣٢٩} (عن جابر).

٨- لا يحلف أحد عند منبري على يمين آثمة و لو على سواك رطب إلّا وجبت له النار^{٣٣٠} (عن أبي هريرة).

٩- من حلف بيمين آثمة عند منبري هذا، فليتبوأ مقعده من النار و لو على سواك أخضر^{٣٣١} (عن جابر).

١٠- من حلف على منبري و لو على قضيب سواك أخضر كاذباً كان من أهل النار^{٣٣٢}. (عن أبي هريرة).

١١- منبري روضة من رياض الجنة، فمن حلف عنده على سواك أخضر كاذباً فليتبوأ مقعده من النار ليلبلغ شاهدكم غائبكم^{٣٣٣} (عن ابن الجوزاء مرسلًا).

١٢- لا يحلف أحدكم على منبري هذا على يمين آثمة و لو على سواك أخضر إلّا تبوأ مقعده من النار^{٣٣٤} (عن جابر).

أقول: هل كان هذا إلّا بياناً لحرمة منبره، و حفظاً لشئونه، و إكباراً له، على اعتبار أن الحلف عنده كاذباً فيه هتك لهذه الحرمة و خلاف شأنه و إكباره، مع أن المنبر

ص: ١٣٤

عود من أعواد الأشجار و شىء جامد لا وجه لثبوت هذه الحرمة له إلّا انتسابه إلى النبي الأقدس صلى الله عليه و آله، و صيرورته من مختصّاته كلباسه و سيفه و قدحه و شعره و ظفره و سوره و غيرها ممّا يناط به صلى الله عليه و آله، فكلّ ما يرجع إليه و يناط به يصير من شئونه، و يحترم باحترامه، و يكرم بإكرامه، فيكون إعظامه إعظاماً له، و هتكه هتكاً له كمشاعر الله سبحانه، و مَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ و بهذا البيان يكون الرسول صلى الله عليه و آله و حرمة و إكرامه و إعظامه و إكباره من شئون الحقّ تبارك و تعالى، و منوطاً به و منسوباً إليه، لأنّه رسوله و عبده و وليّه، و من أجل ذلك يتبرّك به جميع أولياء الله، و يتبرّك بهم و بآثارهم.

١٣- يتأبى زيد بن ثابت من الحلف على المنبر تعظيماً له . قال البخاري: قضى مروان باليمين على زيد بن ثابت على المنبر فقال: احلف له مكاني فجعل زيد يحلف و أبى أن يحلف عند المنبر فجعل مروان يعجب منه^{٣٣٥}.

^{٣٢٨} (1) كنز العمال 22: 221.

^{٣٢٩} (2) المصدر نفسه.

^{٣٣٠} (3) المصدر نفسه.

^{٣٣١} (4) المصدر نفسه.

^{٣٣٢} (5) المصدر نفسه.

^{٣٣٣} (6) المصدر نفسه.

^{٣٣٤} (7) المصدر نفسه.

أقول: جعل ابن حجر في الفتح التعليل في اليمين : أن يكون في المدينة عند المنبر وفي مكة وبين الركن والمقام، ثم نقل أن عثمان أمر شخصاً أن يحلف عند المنبر فأبى أن يحلف. وقال: أحلف حيث شاء غير المنبر، فأبى عليه عثمان أن يحلف إلا عند المنبر، فغرم له بغيراً مثل بغيره ولم يحلف.

١٤- قال صلى الله عليه وآله : لا يحلف رجل على يمين آثمة عند هذا المنبر إلا تبوءاً مقعده من النار، ولو على سواك أخضر^{٣٣٦}.

١٥- ذكر الشيخ أحمد بن عبد الحميد المتوفى في القرن العاشر في كتابه عمدة الأخبار الطبعة الخامسة ص ١٣٥: تبرك الناس بأعواد منبر النبي صلى الله عليه وآله.

١٦- روى عن مالك و يحيى بن سعيد الأنصاري شيخ مالك و كذا عن ابن عمر

ص: ١٣٥

و سعيد بن المسيب جواز مسح رمانة المنبر^{٣٣٧}.

١٧- منبره صلى الله عليه وآله كان بمكانه حتى احترق، و كان لإحراقه في سكران المدينة الطيبة وقع أليم، لما فاتهم من مسرّ رماته التي كان يضع يده المباركة عليها و لمس موضع قدميه الشريفين^{٣٣٨}.

١٨- قال العاقولي بعد ذكره منبر رسول الله صلى الله عليه وآله: ثم إن هذا المنبر تهافت على طول الزمان، فجددّه بعض خلفاء بني العباس، و اتخذ من بقايا أعواد منبر النبي صلى الله عليه وآله أمشاطاً للتبرك بها. ذكره بعض المؤرخين^{٣٣٩}.

كما أنّهم - يعني الصحابة رضي الله عنهم - كانوا يهتفون بمسّه صلى الله عليه وآله، و قد ذكرنا موارد من ذلك بما لا مزيد عليه^{٣٤٠} و قد روى أن النبي صلى الله عليه وآله جاء إلى السوق فوجد زهيراً - زاهراً! - قائماً يبيع متاعاً فجاء من قبل ظهره و ضمّه بيده إلى صدره، فأحسّ زهير بأنّه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فجعلت أمسح ظهرى في صدره رجاء حصول بركنته.

و في لفظ أحمد : فأناه النبي صلى الله عليه وآله يوماً و هو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه و هو لا يبصره، فقال الرجل : أرسلنى من هذا؟ فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وآله فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وآله حين عرفه، و جعل النبي صلى الله عليه وآله يقول: من يشتري العبد؟

^{٣٣٥} (١) البخاري 3: 234، و الفتح 5: 210.

^{٣٣٦} (٢) الطبقات الكبرى 1: ق 2: 12، و قريب منه ما في مسند أحمد 3: 344.

^{٣٣٧} (١) الصارم المنكى 132.

^{٣٣٨} (٢) الآثار النبوية: 31.

^{٣٣٩} (٣) الرصف: 163 و ستأتي تنمة لذلك فانتظر.

^{٣٤٠} (٤) تقدّم ذلك في فصل خاص به فراجع

فقال: يا رسول الله إذا و الله ستجدني كاسداً. فقال النبي صلى الله عليه و آله: لكن عند الله لست بكاسد أو قال: لكن عند الله أنت غال^{٣٤١}.

١٩- قال أبو عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: «إذا فرغت من الدعاء عند

ص: ١٣٦

قبر النبي صلى الله عليه و آله فأت المنبر فامسحه بيدك و خذ برمانيته، و هما السفلان و امسح عينيك و وجهك به، فإنه يقال: إنه شفاء للعين»^{٣٤٢}.

و نحن نقول للذين يحسبون أن تكريم آثار النبي صلى الله عليه و آله و التبرك بها و التوسل و الاستشفاع بها شرك: هلاً رجعوا إلى الأحاديث المتواترة الدالة على سيرة النبي الأكرم صلى الله عليه و آله و أصحابه رضی الله عنهم و أقواله و أقوالهم؟ ! هلاً تدبروا في أن التبرك به و بآثاره صلى الله عليه و آله إنما هو لا تنسابه إلى الله تعالى، فهو في الحقيقة تبرك بما ينتمى إلى الله تعالى، و توسل إليه سبحانه بما ينسب إليه، و لا يوجد مسلم موحد يتبرك و يتوسل بالنبي صلى الله عليه و آله مستقلاً مقطوعاً عن الله سبحانه، حتى يكون مشركاً كافراً؟!

كلام السهمودي

و إذا أحطت خبراً بما تلوناه عليك من الأخبار في تعظيمه منبره صلى الله عليه و آله بجعل الحلف عنده سنة، أو تغليظاً في الحلف، و كذا في تعظيم الصحابة رضی الله عنهم إياه و تبركهم به، فلا بأس أن نذكر نبذاً مما جاء به السهمودي^{٣٤٣} و ما بعدها في شأن المنبر الشريف.

قال (بعد ذكره صنع المنبر و تاريخه و صانعه و كفيته و علّة صنعه و الشجر الذي صنع منه): إن منبر النبي صلى الله عليه و آله جعل عليه منبر كالغلاف، و جعل في المنبر الأعلى طاق مما يلي الروضة فيدخل الناس منها أيديهم يمسحون منبر النبي صلى الله عليه و آله و يتبركون بذلك (نقله عن الطراز).

و قال: الذي زاده معاوية و رفع منبر النبي صلى الله عليه و آله تهافت على طول الزمان، و إن

ص: ١٣٧

بعض خلفاء بني العباس جدّده و اتخذ من بقايا أعواد منبر النبي صلى الله عليه و آله أمشاطاً للتبرك^{٣٤٤}.

^{٣٤١} (5) سيرة دحلان 2: 267، و البداية و النهاية 6: 47 و صحّحه و قال: إنّ رجاله كلّهم ثقّات، و رواه ابن حبان في صحيحه و مسند أحمد 3: 161.
^{٣٤٢} (1) وسائل الشيعة 10: 270 عن الكليني و الشيخ الطوسي رضوان الله عليهما و البحار 100: 151 عن كامل الزياره، و مستدرک الوسائل 2: 192 كلّهم روه عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام
^{٣٤٣} (2) وفاء الوفاء 2: 390.
^{٣٤٤} (1) نقله ص 406 عن المطري.

ثم قال: قال يعقوب: سمعت ذلك من جماعة بالمدينة ممن يوثق بهم.

و عن ابن عساكر: وقد احترقت (في حريق الحرم الشريف) بقايا منبر النبي صلى الله عليه وآله القديمة، وفات الزائرین لمس رمانة المنبر التي كان صلى الله عليه وآله يضع يده المقدسة المكرمة عليها عند جلوسه عليه، ولمس موضع قدميه الشريفتين بركة عامة و نفع عائد . و فيه عوض من كل ذهاب و فائت ... و يؤيده ما تقدم عن رحلة ابن جبير و صاحب الطراز (في كلام له حذفناه) بل ظفرنا بما يشهد لصحة ذلك، فإنه لما أراد متولى العمارة تأسيس المنبر الرخام الآتي ذكره حفروا على الدكة التي تقدم، أن المنبر كان عليها فوجدت مجوفة كالحوض، و به عبر ابن جبير عنها، فوجدوا فيما يلي القبلة قطعاً كثيراً من أخشاب المنبر المحترق - أعنى الذى كان فيه بقايا منبر النبي صلى الله عليه وآله - فوضعها الأقدمون في جوف ذلك المحل حرصاً على البركة^{٣٤٥}.

ثم تكلم في معنى قوله صلى الله عليه وآله: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة» فقال: و تخصيص ما أحاطت به البنية المذكورة بذلك إما تعبد و إما لكثرة تردده صلى الله عليه وآله في بيته و منبره، و قرب ذلك من قبره الشريف الذي هو الروضة العظمى^{٣٤٦}.

و على كل حال فإنه جعل سبب كونه روضة هو اكتسابه البركة من قبره من بيته صلى الله عليه وآله، و تردده فيه كثيراً، و يعلم مما نقلناه من كلامه اهتمام المسلمين في جميع القرون من زمن الصحابة و ما بعدها بمنبره صلى الله عليه وآله، و تعظيمهم له، و تبركهم به، اتباعاً لما سنه النبي الأقدس من تعظيمه و تكريمه.

ص: ١٣٨

تبرك الصحابة رضي الله عنهم بالدنانير التي أعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله لهم

١- روي في حديث شراء رسول الله صلى الله عليه وآله جمل جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: فلما قدمت المدينة جئت به - أي الجمل - فقال: يا بلال زن له أوقية و زده قيراطاً قال: قلت: هذا قيراط زادنيه رسول الله صلى الله عليه وآله لا يفارقني أبداً حتى أموت قال: فجعلته في كيس، فلم يزل عندي حتى جاء أهل الشام يوم الحرة، فأخذوه فيما أخذوه (اللفظ لأحمد).

و في لفظ البخاري: فلما قدمنا المدينة قال: يا بلال اقضه و زده، فأعطاه أربعة دنانير و زاده قيراطاً. قال جابر: لا تفارقني زيادة رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يكن القيراط يفارق جراب جابر بن عبد الله^{٣٤٧}.

٢- روي بعضهن - أي بعض النساء اللاتي خرجن مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خيبر - قالت: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر، رضى لنا، و أخذ هذه القلادة و وضعها في عنقي، فوالله لا تفارقني أبداً و أوصت أنها تدفن معها^{٣٤٨}.

^{٣٤٥} (٢) راجع ص 406.

^{٣٤٦} (٣) راجع ص 431.

^{٣٤٧} (١) مسند أحمد 3: 314-376، و البخاري 3: 132، و الفتح 4: 395، و النسائي 7: 299.

^{٣٤٨} (٢) السيرة الحلبية 3: 66.

الكلام حول الأحاديث

قد عرفت تظافر الروايات بل تواترها معنىً وإجمالاً، فلا ينبغي الارتياح في سندها، كما أنّ دلالتها أيضاً ممّا لا ينبغي الشكّ فيها، إذ من المعلوم أنّ اهتمامهم بحفظ قدحه صلى الله عليه وآله و موضع فمه صلى الله عليه وآله، أو آثار أصابعه، ليس إلّا من أجل التبرّك بها، مضافاً إلى تصرّيحهم بذلك، كما في حديث أبي بردة و أبي أيوب و أمّ عامر و عبد الرحمن ابن أبي عمرة، كما استفادته أيضاً القاضي عياض من نقل عمل ابن عمر، و الإمام مالك، و يحيى بن سعيد، و العاقولي، و السهوي، كذا و رواية دحلان في نقل عمل

ص: ١٣٩

زهير، و مضافاً إلى أنّ أعمال الصحابة كلّها واضحة الدلالة على التبرّك، كحديث سهل بن سعد و صفية و حجاج و أنس و كبشة و زيد بن ثابت و غيرهم، مع أنّ جعل الرسول صلى الله عليه وآله منبره محلّاً للأيمان على الحقوق، تعظيم و تكريم له، كما أنّ أمر جعفر الصادق عليه السلام بمسح الرمانة أمر بالتبرّك.

و قد أسلفنا أنّ هذه الأحاديث كما تدلّ على الرخصة في التبرّك عند الصحابة و شيوعه و وضوحه عندهم، فكذا تدلّ على جواز التوسّل و الاستشفاء و الاستشفاع، و قد صرح بذلك في حديث أمّ عامر، فتدبرّ في هذا حتّى لا يشتبه عليك الأمر كما اشتبه على بعض الناس.

و زهير الذي تقدّم في حديث الإمام أحمد في مسنده : قد كان رجلاً من البدو و كان يأتي النبي صلى الله عليه وآله بالهدايا، فيجهّزه رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يخرج، و كان رجلاً دميماً، راجع المسند^{٣٤٩}

ص: ١٤١

التبرّك بقبره صلى الله عليه وآله

الاستشفاع و الاستشفاء بقبره صلى الله عليه وآله

التبرّك بقبره المبارك: بترابه و وضع الخدّ عليه و البكاء عنده

تبرّك الصحابة و التابعين بقبور الصالحين

كلام العلّامة الأميني مختصراً

تبرّك أهل البيت بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله

الاستشفاع بقبره صلى الله عليه وآله

١- روى أن أعرابياً جاء واستشفع بقبره صلى الله عليه وآله مستنداً إلى قوله تعالى: **وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ الرِّسُولُ** ولم ينكر عليه أحد من الصحابة.

و في لفظ: عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: قدم علينا أعرابي بعد ما دفنّا رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبر النبي صلى الله عليه وآله و حتى من ترابه على رأسه، و قال: يا رسول الله! قلت فسمعنا قولك، و وعيت عن الله سبحانه فوعينا عنك، و كان فيما أنزل عليك: **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ ...** الآية، و قد ظلمت و جئتك تستغفر لي، فنودي من القبر قد غفر لك^{٣٥٠}.

٢- روى من أن الناس أصابهم القحط في خلافة عمر بن الخطّاب، فجاء بلال

ابن الحارث و كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله و قال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله استسق لأمتك ... فإنهم قد هلكوا، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام و أخبره أنهم سيسقون^{٣٥١}.

٣- عن أوس بن عبد الله قال: قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة، فقالت: انظروا قبر النبي صلى الله عليه وآله فاجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه و بين السماء سقف، قال: **ففعّلوا فمطرنا مطراً حتى نبت العشب و سمنت الإبل**^{٣٥٢}.

قال السمهودي: قال الزين المراغي: و اعلم أن فتح الكوة عند الجذب سنة أهل المدينة، حتى الآن يفتحون كوة في سفلى قبّة الحجرة، أي القبّة الزرقاء المقدّسة من جهة القبلة، و إن كان السقف حائلاً بين القبر الشريف و بين السماء.

قلت: و سنتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف من المقصورة المحيطة بالحجرة و الاجتماع هناك^{٣٥٣}.

^{٣٥٠} (١) كنز العمال 2: 248-249، و التوصل: 265، و الصارم المنكى: 310 و دفع شبه من شبه: 74، و كشف الارتباب: 321-322، و الغدير 5: 143-155 عن السمعاني و ابن نعمان المالكي في مصباح الظلام و علي ابن إبراهيم الكرخي و الروض الفائق 2: 137، و السمهودي في وفاء الوفاء 2: 412، و المواهب اللدنية و الخالدي في صلح الإخوان، و الخمراري في المشارق: 57، و النيان للعلامة الخوني: 559 و في نسخة من وفاء الوفاء 4: 1361 و يأتي في التوصل إن شاء الله بالفاظه المختلفة، و رواه شفاء السقام 52 عن محمد بن حرب الهلالي^{٣٥١} (١) التوصل: 248 عن البيهقي و ابن أبي شيبة و قال: 251: إن ابن حجر صحّحه و كذا سيف في الفتوح و دفع شبه من شبه: 94 و الاستيعاب هامش الإصابة 2: 464 و الإصابة 3: 484، و كشف الارتباب: 280 عن البيهقي و ابن أبي شيبة، و فتح الباري 2: 412 عن ابن أبي شيبة و صحّحه و الفتوح للسيف، و كنز العمال 8: 278.
^{٣٥٢} (2) سنن الدارمي 1: 43-44، و كشف الارتباب: 313 عن السمهودي في وفاء الوفاء 2: 549.

٤- روى أن عائشة كشفت عن قبر النبي صلى الله عليه وآله لينزل المطر فإنه رحمة تنزل على قبره^{٣٥٢}.

٥- أخرج القاضي عياض بإسناده عن ابن حميد قال: ناظر أبو جعفر

ص: ١٤٥

أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له مالك: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أذب قوماً فقال: لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية، و ذم قوماً فقال: إن الذين ينادونك من وراء الحُجرات الآية، وإن حرمة ميتاً كحرمة حيّاً، فاستكان له أبو جعفر وقال: يا أبا عبد الله استقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك و وسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة، بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله تعالى، قال الله تعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ الآية^{٣٥٥}.

٦- كان ابن المنكر يجلس مع أصحابه قال: وكان يصيبه الصمات فكان يقوم كما هو يضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وآله ثم يرجع فعوتب في ذلك، فقال: إنه ليصيبني خطرة، فإذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبي صلى الله عليه وآله و كان يأتي موضعاً من المسجد في الصحن فيتمرغ فيه و يضطجع، فقيل له في ذلك. فقال: إنني رأيت النبي صلى الله عليه وآله في هذا الموضع يعني في النوم^{٣٥٦}.

٧- في الصواعق أن الإمام محمد بن إدريس الشافعي توسل بأهل البيت عليهم السلام حيث قال:

و هم إليه وسيلتي^{٣٥٧}

آل النبي ذريعتي

ص: ١٤٦

تبرك الصحابة بقبره صلى الله عليه وآله بلمسه و أخذ ترابه و وضع الخد عليه و ...

^{٣٥٣} (3) وفاء الوفاء 2: 549، و كشف الارتياح: 313.
^{٣٥٤} (4) اقتضاء الصراط المستقيم: 338 و التوصل: 259 عن الدارمي و الدرر السنية لرحلان و دفع شبه من شبه ص 93، و الوفاء لابن الجوزي 2: 810، و سنن الدارمي 1: 44، و كشف الارتياح: 313، و شفاء السقام: 58-128.
^{٣٥٥} (1) نقل الحديث في الصارم المنكي: 244 و كشف الارتياح: 287-305-317، عن السهمودي، و خلاصة الكلام و السبكي و القسطلاني في المواهب اللدنية و ابن حجر في تحفة الزوار و صححوه و وثقوه، و البحار: 33.
^{٣٥٦} (2) وفاء الوفاء 2: 444، و كشف الارتياح: 436-437.
كان ابن المنكر أحد أعلام التابعين.
^{٣٥٧} (3) ينابيع المودة: 151، و التوصل: 331-336 عن الصواعق.

١- قال السهمودي: كانوا- يعنى الصحابة وغيرهم- يأخذون من تراب القبر- يعنى قبر النبی صلی الله عليه وآله- فأمرت عائشة فضرب عليهم، وكانت فى الجدار كوة، فكانوا يأخذون منها، فأمرت بالكوة فسدّت^{٣٥٨}.

أقول: ليس ضربها عليهم و سدّها الكوة لأجل أنّها ترى ذلك شركاً و كفراً، أو معصية و فسقاً؛ لأنّها كما تقدّم قد أمرت بالاستسقاء بقبره الشريف، بل هى استسقت بالقبر الشريف بنفسها، و لأنّ الآخذين من القبر كانوا من الصحابة، و كانوا يأخذون بمرأى من إخوانهم من الصحابة الكرام الآخرين، فلو كان ذلك شركاً لما أمرت بالاستسقاء بالقبر المبارك، و لما كانوا يأخذون التراب، و لنهاهم الآخرون و أنكروا عليهم من بدء عملهم، و لا يتركونهم على شركهم حتى تضرب عليهم هى من دون أى نصريح بكون عملهم شركاً، بل كان الضرب عليهم من أجل أنّ أخذ التراب لو شاع و ذاع؛ لأوجب نفاذ تراب القبر الشريف، بل أوجب خراب القبّة المباركة.

٢- روى أنّ فاطمة سلام الله عليها جاءت فوقفت على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذت قبضة من تراب القبر، فوضعت على عينها فبكت.

و فى لفظ: «فجعلتها على عينها و وجهها»^{٣٥٩}.

٣- روى أنّ ابن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف. و أنّ بلالاً وضع خدّه عليه^{٣٦٠}.

ص: ١٤٧

٤- عن داود بن صالح قال: أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر، فقال: أ تدرى ما تصنع؟ فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب، فقال: نعم. جئت رسول الله صلى الله عليه وآله و لم آت الحجر. سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، و لكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله^{٣٦١}.

قال الأحمدي: هذا عمل الصحابي العظيم أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه، فهو يتبرك بوضع وجهه على القبر الشريف، اتّباعاً لسنة الرسول الأقدس صلى الله عليه وآله و صحبه فى التبرك كما تقدّم، و يأتى بعض الأدلّة المتواترة القطعية.

و هذه فتوى الأموى طريد رسول الله صلى الله عليه وآله و ابن طريده، المتضلع ببغض البيت الرفيع الهاشمى، و الحاقد المنافق المتهاون بشأن النبی صلی الله عليه وآله، يعترض على أبى أيوب بعمله المشروع، و هو يجابهه بقوله: «نعم جئت رسول الله صلى الله عليه وآله...» الحى المرزوق عند ربّه بصريح القرآن الكريم، ثمّ يعقبه بما يسوؤه من قوله: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله...» تعريضاً بما فيه من عدم الأهلية و الصلاحية.

^{٣٥٨} (1) وفاء الوفاء 1: 544 و فى طبعة: 69، و تاريخ كربلاء: 119.
^{٣٥٩} (2) البيان للعلامة الخوئي: 559 قسم التعليقات المرقم 7 عن المنتقى لابن تيمية، و الوفاء لابن الجوزي 2: 804، و كشف الارتباب: 436، و أهل البيت لتوفيق علم: 165، و الفصول لابن الصباغ 132، و سيأتي عن الغدير.
^{٣٦٠} (3) كشف الارتباب: 434 و سيأتي بسند آخر.
^{٣٦١} (1) مسند أحمد 5: 422 و الغدير 5: 148 عن المستدرک للحاكم 4: 515 و صحّحه هو و الذهبي فى تلخيصه، و شفاء السقام للسبكي، و السهمودي فى وفاء الوفاء 2: 410-443 و فى طبعة 4: 1359 و مجمع الزوائد 4: 2، و البيان للعلامة الخوئي: 558 قسم التعليقات عن المستدرک للحاكم و المنتقى لابن تيمية 2: 261-263، و شفاء السقام: 126 عن أخبار المدينة لأبى الحسن الحسيني.

فإِذَا هُنَا سَنَتَانِ: سَنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الَّتِي عَمِلَ بِهَا الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ، وَ سَنَةُ الْأُمُومَى الشَّانِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَ وَاضِحٌ أَنَّ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ هُوَ اتِّبَاعُ سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ صَحْبِهِ، دُونَ سَنَةِ طَرِيدِهِ.

و الرواية صحيحة لا يغمز فيها كما صرح به الحاكم و الذهبي، و يؤيدها ما تقدّم و يأتي من عمل بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه و آله، و معاذ بن جبل، و فاطمة عليها السلام.

و في كلام أبي أيوب معنى لطيف لا يدرك إلّا بالتدبّر فتدبّر.

ص: ١٤٨

٥- عن عمر بن الخطاب: أنّه خرج يوماً إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله، فوجد معاذ بن جبل قاعداً عند قبر النبي صلى الله عليه و آله يبكي، فقال: ما يبكيك؟ قال: يبكي شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله ... الحديث ^{٣٦٢}.

٦- روى أن بلالاً أتى قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم و جعل يبكي عنده، و يمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن و الحسين فجعل يضمهما و يقبلهما ^{٣٦٣}.

٧- قال صول ليزيد بن المهلب حين افتتح جرجان: هل في الإسلام من أجلّ منك لأسلم على يده؟ قال: نعم سليمان بن عبد الملك، قال: فسرّحني إليه لأسلم على يده ففعل، فلمّا قدم عليه قال له مثل ما قال ليزيد، فقال سليمان: ليس اليوم في المسلمين أحد أجلّ منّي، و لكن لقبر رسول الله صلى الله عليه و آله الفضل، قال: أسلم هناك، فسرّحه سلىمان إلى المدينة فأسلم عند القبر ثم انصرف إلى عند يزيد .. ^{٣٦٤}.

٨- نقل السهودي: أن الناس كانوا يتبرّكون بالصلاة إلى القبر قال: عن هشام بن عروة قال: أخبرني أبي قال: كان الناس يصلّون إلى القبر، فأمر به عمر ابن عبد العزيز، فرفع حتى لا يصل إليه أحد ^{٣٦٥}.

لم يمنع عمر بن عبد العزيز من التبرّك بالصلاة إلى القبر، و إنّما منع من الوصول

ص: ١٤٩

^{٣٦٢} (١) سنن ابن ماجه 2: 1320.
^{٣٦٣} (٢) البيان للعلامة الخوني: 559 قسم التعليقات المرقم 19 عن المنتقى لابن تيمية، و الغدير 5: 147 عن تاريخ ابن عساكر مسنداً بطريق في موضعين كما في شفاء السقام: 39- 40 في ترجمة إبراهيم بن محمد الأنصاري 2: 256 و في ترجمة بلال ... و قال: و رواه الحافظ أبو محمد الغني المقدسي في الكمال في ترجمة بلال و أبو الحجاج المزي في التهذيب و السبكي في شفاء السقام: 39، و أسد الغاية 1: 208، و وفاء الوفاء 2: 408 و قال: سند جيّد و 443 و في طبعة 4: 1356 و القسطلاني في المواهب، و الخالدي في صلح الاخوان: 57، و الخمرائي في مشارق الأنوار: 57، و شفاء السقام: 44 و كشف الارتباب: 435 عن السبكي، و أحمد و السهودي و الطبراني في الكبير و الأوسط ^{٣٦٤}
^{٣٦٤} (٣) تاريخ جرجان: 247.
^{٣٦٥} (٤) وفاء الوفاء 2: 547.

إليه و قد يأتي أنّهم يرون الوصول إليه، و اللزوق به، و الدنو منه خلاف الاحترام، لا أنّ التبرّك به حرام، فانتظر لما يأتي . و هم يروون أنّ النبي كان يصلّي في مكّة إلى بيت المقدس، لكنّه كان يجعل الكعبة بين يديه.

تنبيه

هنا روايات وردت من طرق أهل البيت عليهم السلام في الاهتمام بزيارة النبي الأقدس صلى الله عليه و آله، و الحثّ على زيارة المشاهد و آثار الرسول صلى الله عليه و آله^{٣٦٦}، بل يظهر من حديث رواه الحلبي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليهما تأستفّه على تغيير آثار رسول الله صلى الله عليه و آله قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : هل أتيتم مسجد قبا أو مسجد الفضيل أو مشربة أم إبراهيم؟ فقلت : نعم. فقال: أما إنه لم يبق من آثار رسول الله صلى الله عليه و آله شيء إلا و قد غيّر.

و لا يخفى على من تدبّر هذه الأحاديث أنّ الترغيب و الحثّ على زيارة تلك المشاهد و المساجد إنّما هو من أجل أنّها آثار رسول الله صلى الله عليه و آله، يتبرّك بها، لا من أجل كونها مساجد فحسب، و لذلك أكّده بقوله عليه السلام : «أما أنّه لم يبق من آثار رسول الله صلى الله عليه و آله...»^{٣٦٧}.

كما أنّه ورد أيضاً التبرّك بالمعرّس بين مكّة و المدينة (في ذى الحليفة) بأن يأتي المعرّس فيصلّي مكتوبة إن كان في وقتها، أو نافلة إن كان في غير وقت صلاة مكتوبة، فإنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قد كان يعرّس فيه و يصلّي فيه. و في رواية: «و التعرّيس هو أن تصلّي فيه و تضطجع فيه ليلاً مرّ به أو نهراً». راجع الوسائل^{٣٦٨} و سيأتي

ص: ١٥٠

اهتمام ابن عمر أيضاً بالمعرّس (راجع تبرّك الصحابة) بأماكن مشى فيها رسول الله صلى الله عليه و آله.

تبرّك الصحابة و التابعين بقبور الصالحين و جنائزهم

هذه الأحاديث المتقدّمة تبين لنا عقيدة الصحابة رضي الله عنهم في التبرّك و الاستشفاء و الاستشفاع بقبر النبي صلى الله عليه و آله، من وضع اليد و الوجه عليه و تمرّيق الوجه في ترابه، أو الأخذ من ترابه و وضعه على الوجه و العين.

و قد اقتفى أثرهم التابعون في التبرّك بقبره صلى الله عليه و آله و قبور الصالحين و الاستشفاء و الاستشفاع بقبره صلى الله عليه و آله و قبور الصالحين.

و قد أورد السمهودي في وفاء الوفاء موارد كثيرة من تبرّك الصحابة و التابعين بآثاره صلى الله عليه و آله^{٣٦٩}.

^{٣٦٦} (١) راجع وسائل الشيعة ١٠: 251-280؛ و البحار ١٠٠ و ١٠١.
^{٣٦٧} (٢) تكلم في التبرّك بقبر الرسول صلى الله عليه و آله تقي الدين السبكي في شفاء السقام
^{٣٦٨} (٣) الوسائل ١٠: 289-291.

قال السهمودي بعد ذكر تبرك المسلمين بتراب المدينة: أنهم جربوا تراب قبر صهيب للحمى . ثم قال: و قال الزركشي: استثنى - من عدم جواز حمل تراب المدينة إلى غيرها لكونها حراماً - تربة حمزة رضى الله عنه لإطباق الناس على نقلها للتداوى بها^{٣٧٠}.

ثم قال: حكى البرهان بن فرحون عن الإمام العالم أبى محمد عبد السلام بن إبراهيم بن مصال الحاحاني قال : نقلت من كتاب الشيخ العالم أبى محمد صالح الهرمزي قال: قال صالح بن عبد الحليم: سمعت عبد السلام بن يزيد الصنهاجي يقول: سألت أحمد بن بكوت عن تراب المقابر الذى كان الناس يحملونه للتبرك هل يجوز أو يمنع؟ فقال: هو جائز، و ما زال الناس يتبركون بقبور العلماء و الشهداء

ص: ١٥١

و الصالحين، و كان الناس يحملون تراب قبر سيدنا حمزة بن عبد المطلب فى القديم من الزمان. قال ابن فرحون عقيب: و الناس اليوم يأخذون من تربة قريبة من مشهد سيدنا حمزة، و يعملون خرزاً يشبه التسبيح، و استدلل ابن فرحون بذلك على جواز نقل تراب المدينة، و قد علمت ممّا تقدّم أن نقل تراب قبر حمزة رضى الله عنه إنما للتداوى، و لهذا لا يأخذونها من نفس القبر، بل من المسيل الذى عند المسجد^{٣٧١}.

أقول: قد صار التبرك بقبره الشريف بل بقبور الصالحين سيرة جارية للعلماء و العباد و سائر المسلمين . قال المأمون الخليفة العباسي ليحيى بن أكرم: «فطائفة أبوا علينا ما نقول فى تفضيل على بن أبى طالب رضى الله عنه، و ظنوا أنه لا يجوز تفضيل على إلّا بانتقاص غيره من السلف . و الله ما استحل، أو قال : استجيز أن انتقص الحجاج فكيف السلف الطيب؟ و أن الرجل ليأتينى بالقطعة من العود أو بالخشب أو بالشىء الذى لعل قيمته لا تكون إلّا درهماً أو نحوه فيقول : إن هذا كان للنبي صلى الله عليه و آله أو قد وضع يده عليه أو بأسافله أو مسّه، و ما هو عندى بثقة و لا دليل على صدق الرجل . جل إلّا أنى بفرط النية و المحبة أقبل ذلك فأشتره بألف دينار و أقلّ و أكثر، ثم أضعه على وجهى و عيني و أتبرك بالنظر إليه و بمسّه، فأستشفى به عند المرض يصيبني أو يصيب من اهتم به، فأصونه كصيانتي لنفسى، و إنما هو عود لم يفعل هو شيئاً، و لا فضيلة له تستوجب به المحبة، إلّا ما ذكر من مس رسول الله صلى الله عليه و آله له ...^{٣٧٢}.

و هذه القصة تحكى لنا حال المسلمين أجمع بالنسبة إلى التبرك بآثار الرسول صلى الله عليه و آله، فكيف بقبره صلى الله عليه و آله؟! و قد نقل ابن حجر فى كتابه «الخيرات الحسان» فى مناقب الإمام أبى حنيفة النعمان فى الفصل الخامس و العشرين: أن الإمام الشافعى حين كان ببغداد كان يتوسل بالإمام أبى حنيفة. قال: و قد ثبت أن الإمام أحمد

ص: ١٥٢

^{٣٦٩} (١) راجع 1: 67-74.

^{٣٧٠} (٢) راجع 1: 69-116.

^{٣٧١} (١) راجع ص 116 و ما بعدها.

^{٣٧٢} (٢) تاريخ بغداد لطيفور: 45.

توسّل بالإمام الشافعي، حتى تعجب ابنه عبد الله فقال له أبوه : إنّ الشافعي كالشمس للناس . و لما بلغ الإمام الشافعي: أنّ أهل المغرب يتوسّلون بالإمام مالك لم ينكر عليهم، و في الصواعق أنّ الإمام الشافعي توسّل بأهل البيت عليهم السلام حيث قال:

و هم إليه وسيلتي^{٣٧٣}

آل النبي ذريعتي

و قال أبو منصور الكرمانى من الحنفية: إن كان أحدًا أوصاك بتبليغ التسليم تقول: السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يستشفع بك إلى ربك و المغفرة فاشفع^{٣٧٤}.

قال السبكي: و بقى قسم (من أقسام الزيارة) لم يذكره - يعنى ابن تيمية - و هو أن تكون الزيارة للتبرّك به من غير إشراك به، فهذه ثلاثة أقسام: أولها: السلام و الدعاء له، و قد سلّم جوازه و أنّه شرعى. و القسم الثانى: التبرّك به و الدعاء عنده للزائر قال: و هذا القسم يظهر من فحوى كلام ابن تيمية أنّه يلحقه بالقسم الثالث - يعنى فى التحريم - و لا دليل له على ذلك، بل نحن نقطع ببطالان كلامه فيه، و أنّ المعلوم من الدين و سير السلف الصالحين التبرّك ببعض الموتى، فكيف بالأنبياء و المرسلين^{٣٧٥}؟!

و قال إسحاق بن إبراهيم: و ممّا لم يزل شأن من حجّ المرور بالمدينة و القصد إلى الصلاة فى مسجد النبي صلى الله عليه و آله، و التبرّك برؤية روضته و منبره و قبره و مجلسه و ملامس يديه، و مواطئ قدميه، و العمود الذى كان يستند إليه، و نزل جبرئيل عليه فيه،

ص: ١٥٣

و بمن عمّره و قصده من الصحابة و التابعين و أئمة المسلمين و الاعتبار بذلك كلّ^{٣٧٦}.

و لمّا مات ابن تيمية كان تشييعه حافلاً حتّى ضاقت الطريق لجنازته، و انتهى إليها الناس من كلّ فجٍّ عميق، و اشتدّ الزحام و ألقوا على نعشه مناديلهم و عمائمهم للتبرّك ...، و كسرت أعواد سريره لكثرة تعلّق الناس به، و شربوا ماء غسله للتيمّن به لما اشرب فى قلوبهم من حبه، و اشتروا ما زاد من سدره؛ فقسموه بينهم، و يقال : إنّ الخيط الذى كان عليه الزبيق و علّق على جسده لدفع القمل، اشتروه بمائة و خمسين درهماً^{٣٧٧}.

و معروف الكرخى المتوفى سنة ٢٠٠، قبره ظاهر ببغداد يتبرّك به، و كان إبراهيم الحربى يقول: قبر معروف ترياق مجرب^{٣٧٨}.

^{٣٧٣} (١) كشف الارتباب: 319.

^{٣٧٤} (٢) ينباع المودة: 151، و التوصل: 331-336 عن الصواعق.

^{٣٧٥} (٣) الصارم المنكى: 322.

^{٣٧٦} (١) الصارم المنكى: 148.

^{٣٧٧} (٢) البداية و النهاية 14: 136-138، و الكنى و الألقاب للمحدّث القمى: 1: 237.

^{٣٧٨} (٣) صفة الصفوة 2: 324.

و الناس يزورون قبر إسماعيل بن يوسف المعروف بالديلمي^{٣٧٩}، و إبراهيم الحربى قبره ظاهر تتبرك به^{٣٨٠}.

قال أبو الحسن الدارقطني: كنّا نتبرك بأبي الفتح القواسى و هو صبي^{٣٨١}.

قال ابن الجوزى فى ترجمة عبد الصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق : أبو القاسم الواعظ المتوفى سنة ٣٩٧ و قبره اليوم ظاهر يتبرك به بمقبرة الإمام أحمد^{٣٨٢}.

و نقل: أن أحداً أخذ من تراب سعد - يعنى سعد بن معاذ - فذهب بها ثم نظر

ص: ١٥٤

إليها بعد ذلك، فإذا هى مسك^{٣٨٣}.

و الناس كانوا يأتون قبر مسروق بن الأجدع و يستسقون فيسقون^{٣٨٤}.

و نقل: أنه لما حجّ هارون فورد المدينة فقال ليحيى بن خالد : ارتد لي رجلاً عارفاً بالمدينة و المشاهد، و كيف كان نزول جبرئيل عليه السلام على النبی صلى الله عليه و آله، و من أى وجه كان يأتيه و قبور الشهداء؟

فسأل يحيى بن خالد فكلّ دلّه على فبعث إليّ - يعنى الواقدي نفسه - فأتيته و ذلك بعد العصر فقال لي : يا شيخ إن أمير المؤمنين أعزّه الله يريد أن تصلّى العشاء الآخرة فى المسجد و تمضى معنا إلى المشاهد ...

فلما صليت عشاء الآخرة إذا أنا بالشموع، و قد خرجت، و إذا أنا برجلين على حمارين . فقال يحيى: أين الرجل؟ فقلت: ها أنا ذا أتيت به إلى دور المسجد، فقلت : هذا الموضع الذى كان جبرئيل يأتيه، فنزلا عن حماريهما فصلّيا ركعتين ودعوا الله ساعة، ثم ركبا و أنا بين أيديهما، فلم أدع موضعاً من المواضع، و لا مشهداً من المشاهد إلّا مررت بهما عليه، فجعلوا يصلّيان و يجتهدان ... الحديث^{٣٨٥}.

قال مجاهد: كانوا - أى الناس - إذا أمحلوا كشفوا عن قبره - يعنى قبر أبى أيوب الأنصارى - فمطروا.

هذه السيرة المستمرة بين المسلمين فى التبرك بقبره صلى الله عليه و آله و قبور الصالحين أخذها الخلف عن السلف، حتى ينتهى إلى الصحابة رضى الله تعالى عنهم، و كفى بذلك

^{٣٧٩} (4) صفة الصفوة 2: 413.

^{٣٨٠} (5) صفة الصفوة 2: 410.

^{٣٨١} (6) صفة الصفوة 2: 471.

^{٣٨٢} (7) صفة الصفوة 2: 482.

^{٣٨٣} (1) الطبقات الكبرى 3: ق 2، ص 10، و تاريخ الخميس 1: 500، و الظاهر أنّ الذي أخذ التراب هو من الصحابة إذ الراوي هو محمد بن شرجبيل بن حسنة فهو حينئذ أخذ التراب بمرأى من لصاحبه و لم ينكر عليه أحد، و في كنز العمال 16: 24 - 25: أنّ سنده صحيح.

^{٣٨٤} (2) الطبقات الكبرى 6: 56.

^{٣٨٥} (3) الطبقات الكبرى 5: 315. و في الموفقيات لزبير بن بكار ص 332 نقل عمل سليمان بن عبد الملك السنة 82 قريباً من عمل هارون، فراجع

حجة و برهاناً؛ لأنَّ سيرة الصحابة بل التابعين تكشف عن ترخيص رسول الله صلى الله عليه وآله لهم أو تقريره لعملهم.

و ممّا يمثّل لنا احترام المسلمين لقبر رسول الله صلى الله عليه وآله، و توسّلهم و تبرّكهم به و طوافهم حول قبره صلى الله عليه وآله، ما نقله المبرّد في الكامل من إحداد الحجّاج و كفره لعنه الله و أخزاه، قال في تفسير رثاء الفرزدق^{٣٨٦} ابني مسمع قال: «و ممّا كفرت به الفقهاء الحجّاج بن يوسف قوله - و الناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله و منبره و إن شئت قلت : يطيفون - إنّما يطوفون بأعواد و رمة»^{٣٨٧}.

و مراد هذا الملحد الملعون من الأعواد : المنبر، و من الرمة : العظام المقدّسة لرسول الله صلى الله عليه وآله، فيسخر من المسلمين و يهزأ بهم و يوبّخهم في أنّهم يطوفون حول الأعواد و العظام البالية، خلافاً للكتاب و السنّة، و جرأة على الله و رسوله، و استخفافاً و إهانة بالنبي العظيم صلى الله عليه وآله، و مرادنا من نقله أنّه يعطينا أنّ المسلمين كانوا وقتئذ يطوفون حول القبر الشريف، و عليه جرى سيرتهم و فيهم العلماء و الفقهاء - كما يظهر من تكفيرهم للحجّاج و فيهم أيضاً التابعون الكبار، و الصحابة الكرام حتى استخف بهم الحجّاج، و ختم في أعناقهم^{٣٨٨}.

ذكر ابن أبي الحديد في شرحه^{٣٨٩} قال: خطب الحجّاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال: تبّاً لهم إنّهم يطوفون بأعواد و رمة بالية، هلّا طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك، أ لا يعلمون أنّ خليفة المرء خير من رسوله؟!

و المراد أنّ الناس يدورون حول قبره متضرّعين إلى الله تعالى و متوسّلين إلى النبي صلى الله عليه وآله، لا أنّهم يطوفون أشواطاً سبعة، كما يطوفون حول الكعبة.

كان الحجّاج على الحجاز من حين قتل ابن الزبير سنة ٧٣ شهر جمادى الأولى إلى ٧٥ و ورد المدينة سنة ٧٤ و استخفّ ببقايا من فيها من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ختم في أعناقهم و أيديهم، و شاهد في هذه المدينة طواف الناس على قبر الرسول صلى الله عليه وآله فلمّا بعثه عبد الملك إلى الكوفة؛ خطبهم و قال لهم ذلك.

و ممّا يدلّ على اهتمام الصحابة بقبر النبي صلى الله عليه وآله و آل و آل تبرّك و التوسّل به «إيضاء الصالحين أن يدفنوا مع النبي صلى الله عليه وآله و قد عدّ دفنهما (أى الخليفة الأوّل و الثاني) معه أعظم منقبة لهما، و لو كانت القبور ليس لها حرمة و لا شرف، و لا ترجى بركتها و بركة جوارها، فما الموجب لذلك؟ ! و لما أراد بنو هاشم تجديد العهد بالحسن بن علي عليهما

^{٣٨٦} (1) في المجلّد الأوّل: 130 ط مطبعة الاستقامة.

^{٣٨٧} (2) راجع أيضاً النصائح الكافية: 81 عن الجاحظ، و الغدير 10: 51 عن النصائح عن الجاحظ، و بهج الصباغة 5: 291، 319 عن العقد الفريد، و ص 338 عن كتاب افتراق هاشم و عيد شمس للجاحظ، و العقد الفريد 5: 51، و وفيات الأعيان 2: 7.

^{٣٨٨} (3) راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي: 215.

^{٣٨٩} (4) شرح ابن أبي الحديد 15: 242.

السلام بجده و ظنّ بنو أمية و أعوانهم أنّهم يريدون دفنه عند جدّه؛ لبسوا السلاح و منعوهم أشدّ المنع، قائلين: أ يدفن عثمان في أقصى البقيع و يدفن الحسن عند جدّه؟ و إذا لم يكن للقبر شرف و لا بركة ترجى، فلما ذا يأتي بنو هاشم بجنائز ال حسن ليجدّوا به عهداً بجده بوصية منه؟ و هل هذا إلّا عين التوسّل و التبرّك بالنبي و بقبيره بعد الموت؟...»^{٣٩٠}.

كلام العلامة المتّبع الشيخ الأميني رحمه الله تعالى

للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني رحمه الله تعالى كلام في الغدير^{٣٩١} و ما بعدها في زيارة القبر الشريف و التبرّك به، و لقد أجاد فيه و أفاد و جاء بما فوق المراد و نحن نختصر منه و نأتي هنا بمقدار يناسب هذا المقال:

ص: ١٥٧

قال: أدب الزائر عند الجمهور: و نحن نذكر نصّ ما وقفنا عليه من المصادر:

١- إخلاص النية فإنما الأعمال بالنيات^{٣٩٢}.

٢- أن يكون دائم الأشواق إلى زيارة الحبيب الشفيع ... إلى أن قال: لزوم الخضوع و الخشوع حين يشاهد القبّة مستحضراً عظمتها يمثّل في نفسه مواقع أقدام رسول الله صلى الله عليه و آله ...

١٣- إذا شاهد المسجد و الحرم الشريف فليزدد خضوعاً و خشوعاً يليق بهذا المقام ...

١٥- يقف بالباب لحظة لطيفة كما يقف المستأذن في الدخول على العظماء ...

١٨- ينبغي للزائر أن يكون واقفاً وقت الزيارة كما هو الأليق بالأدب، فإذا طال فلا بأس بالجلوس متأدّباً جاثياً على ركبتيه غاضاً طرفه في مقام الهيبة و الإجلال، مستحضراً بقلبه جلاله موقفه و أنّه صلى الله عليه و آله حي ناظر إليه و مطلع عليه ...

٢٠- يتوجّه إلى القبر الكريم مستعيناً بالله تعالى في رعاية الأدب في هذا الموقف العظيم فيقف ممثلاً صورته الكريمة في خياله بخشوع و خضوع تامّين بين يديه صلى الله عليه و آله.

٢١- لا يرفع صوته و لا يخفيه بل يقتصد، و خفض الصوت عنده صلى الله عليه و آله أدب للجميع (أخرج هنا مناظرة المنصور الخليفة العبّاسي مع الإمام مالك كما تقدّم) ...

^{٣٩٠} (١) كشف الارتباب: 432.

^{٣٩١} (٢) الغدير 5: 130.

^{٣٩٢} (١) هذه أرقام الغدير حفظناها مع إسقاط ما أسقط منها

أفرد جمال الدين عبد الله الفاكهي المكي الشافعي المتوفى سنة 972 آداب زيارة النبي صلى الله عليه و آله بتأليف سمّاه «حسن التوسّل في آداب زيارة أفضل الرسل».

٢٥- ثم يرجع الزائر إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، فيتوسل به في حق نفسه و يستشفع إلى ربه سبحانه و تعالى و يكثر الاستغفار و التضرع بعد قوله:

يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه: **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا**

ص: ١٥٨

أَنفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْ جَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً.

و إنني جئتكم مستغفراً من ذنوبي مستشفعاً بك إلى ربي و يقول: و نحن وفدك يا رسول الله و زوارك، جئناك لقضاء حقك، و التبرك بزيارتك، و الاستشفاع بك إلى ربك تعالى .. فاشفع لنا إلى ربك.

قال القسطلاني في المواهب اللدنية: و ينبغي للزائر له صلى الله عليه وآله أن يكثر من الدعاء و التضرع و الاستغاثة و التشفع و التوسل به صلى الله عليه وآله، فجدير بمن استشفع به أن يشفعه الله فيه ... ثم إن كلًّا من التوجه و الاستغاثة و التوسل و التشفع بالنبي صلى الله عليه وآله - كما ذكره في تحقيق النصرة و مصباح الظلام - واقع في كل حال قبل خلقه و بعد خلقه في مدة حياته في الدنيا و بعد موته. (ثم فصل ما وقع من التوسل و الاستشفاع به صلى الله عليه وآله في الحالات المذكورة).

ثم نقل عن الزرقاني^{٣٩٣} ما حاصله: و ليتوسل إلى الله بجاهه في التوسل؛ لأن بركة شفاعته لا يعاظمها ذنب، و من اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس الله بصيرته و أضل سريره.

قال الأميني: و هناك جماعة من الحفاظ و أعلام أهل السنة بسطوا القول في التوسل، و قالوا: إن التوسل بالنبي جائز في كل حال قبل خلقه و بعده مدة حياته في الدنيا و بعد موته في مدة البرزخ و جعلوه على ثلاثة أنواع:

١- التوسل به بمعنى طلب الدعاء منه، و حكموا بأن ذلك جائز في الأحوال كلها.

٢- طلب الحاجة من الله تعالى به أو بجاهه أو لبركته، فقالوا: إن التوسل بهذا المعنى جائز في جميع الأحوال.

ص: ١٥٩

٣- الطلب من النبي صلى الله عليه وآله ذلك الأمر المقصود بمعنى أنه صلى الله عليه وآله قادر على التسبب فيه بسؤاله ربه و شفاعته إليه، فيعود إلى الأول في المعنى، غير أن العبارة مختلفة و عدوا منه قول القائل للنبي صلى الله عليه وآله: أسألك مرافقتك في الجنة، و قول عثمان بن أبي العاص:

شكوت إلى النبي صلى الله عليه وآله سوء حفظي للقرآن فقال : أدن مني يا عثمان، ثم وضع يده على صدري و قال : أخرج يا شيطان من صدر عثمان، و قال السبكي في شفاء السقام:

و الآثار في ذلك كثيرة أيضاً فلا عليك في تسميته توسلاً أو تشفعاً أو استغاثَةً أو تجوّهاً أو توجّهاً.

و لا يسعنا إيقاف الباحث على جلّ ما وقفنا عليه من كلمات أعلام المذاهب الأربعة في المناسك و غيرها، و قد بسط القول فيه جمع لا يستهان بهم، منهم:

الحافظ بن الجوزي المالكي المتوفى سنة ٥٩٧ في مصباح الوفاء، و محمد بن نعمان المالكي المتوفى سنة ٦٧٣ في مصباح الظلام، و ابن داود المالكي في البيان و الاختصار، و السبكي في شفاء السقام، و السمهودي في وفاء الوفاء، و القسطلاني في المواهب، و الزرقاني في شرحه، و الخالدي البغدادي في صلح الأخوان، و العدوي في كنز المطالب، و الغرامى الشافعي في فرقان القرآن.

التبرّك بلبقبر الشريف

لم نجد في المقام قولاً بالحرمة فيه لأحد من أعلام المذاهب ممّن لهم و لآرائهم قيمة في المجتمع، و إنّما القائل بالنهاى عنه يراه تنزيهاً لا تحريماً، زاعماً أن الدنو من القبر الشريف يخالف الأدب، و يرى أن البعد أليق . نعم، هناك أناس شدّت عن شرعة الحقّ، و حكموا بالحرمة قولاً بلا دليل و لا برهان، و ها نحن تقدّم بين يدي القارئ ما يوقفه على الحقيقة:

ص: ١٦٠

١- لما رمس رسول الله صلى الله عليه وآله جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها، فوقفّت على قبره صلى الله عليه وآله، و أخذت قبضة من تراب القبر، و وضعتها على عينيها، و بكت و أنشأت تقول:

ما ذا على من شم تربة أحمد ... الأبيات ٣٩٤.

٢- ذكر قصة بلال كما تقدّمت.

٣- ذكر قصة الأعرابي كما أسلفنا.

٤- ذكر قصة أبي أيّوب؛ و قد تقدّمت. ثمّ ذكر كلاماً في مروان و ما تضرّعه من الإيمان.

٥- ذكر قصة ابن المنكدر و قد مضت.

^{٣٩٤} (١) رواه ابن عساكر في التحفة، و ابن الجوزي في الوفاء، و ابن سيد الناس في السيرة 2: 340، و القسطلاني في المواهب مختصراً، و القاري في شرح الشمائل 2: 210 و الشبراوي في الاتحاف: 9، و السمهودي في وفاء الوفاء 2: 444، و الخالدي في صلح الاخوان: 57، و الخمرائي في مشارق الأنوار: 63، و دحلان في السيرة 3: 391، و عمر رضا كحالة في أعلام النساء 3: 1205، و ابن حجر في الفتاوى الفقهية، و الخطيب الشربيني في تفسيره 1: 349، و القسطلاني في إرشاد الساري 2: 390 و قد سلف قسم من المصادر فراجع

٦- قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبا عن الرجل يمسّ منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، و يتبرّك بمسّه و يقبله، و يفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى.

قال: لا بأس^{٣٩٥}.

٧- أخبر الحافظ أبو سعيد بن العلاء، قال: رأيت في كلام أحمد بن حنبل في جزء قديم عليه خط ابن ناصر و غيره من الحفاظ: أن الإمام أحمد سئل عن تقبيل قبر النبي صلى الله عليه وآله و تقبيل منبره، فقال: لا بأس بذلك قال: فأريناه التقى ابن تيمية فصار يتعجب من ذلك و يقول: عجبت من أحمد عندى جليل هذا كلامه أو معنى كلامه.

ص: ١٤١

قال: و أى عجب في ذلك و قد روينا أنه غسل قميصاً للشافعي، و شرب الماء الذى غسله به؟ و إذا كان هذا تعظيمه لأهل العلم، فما بالك بمقادير الصحابة؟! و كيف بآثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام^{٣٩٦}؟!

٨- ذكر الخطيب ابن حملة: أن عبد الله بن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف، و أن بلالاً رضى الله عنه وضع خديّه عليه أيضاً^{٣٩٧}.

٩- قال شيخ مشايخ الشافعية فى شرح المنهاج: و يكره أن يجعل على القبر مظلة، و أن يقبل التابوت الذى يُجعل فوق القبر، و استلامه و تقبيل الأعتاب عند الدخول لزيارة الأولياء، نعم إن قصد التبرّك لا يكره كما أفتى به الوالد ...

١٠- قال أبو العباس الرملى: «و لا يستلم القبر ... نعم إن كان قبر نبي أو ولي أو عالم، و استلمه أو قبله بقصد التبرّك فلا بأس به».

١١- قال القاضي عياض فى الشفاء: و جدير لمواطن عمرت بالوحى و التنزيل، و تردّد بها جبرئيل و ميكائيل، و عرجت منها الملائكة و الروح ... و أوّل أرض مسّ جلد المصطفى ترابها، أن تعظم عرصاتها، و تنسم نفحاتها، و تقبل ربوعها و جدرانها - ثمّ نقل عن الخفاجي: أن اللصوق بالقبر و مسّه و تقبيله مكروه؛ لأنّه خلاف الأدب. ثمّ نقل عن ابن أبي ملكة استحباب البعد، و عن ابن أبي الصيف أحد علماء مكة جواز التقبيل، و عن ابن حجر الاستدلال لجواز التقبيل من مشروعية تقبيل الحجر. و عن أحمد: نفى البأس عن تقبيل المنبر، و عن الزرقاني: كراهة تقبيل القبر الشريف إلّا لقصد التبرّك.

ثمّ نقل كلمات علماء المذاهب و لا نطيل بنقلها.

و قد أطلنا الكلام فى نقل كلام هذا المحقق المتتبع الفقيه رحمه الله تعالى، لما فيه

^{٣٩٥} (2) وفاء الوفاء 2: 443.

^{٣٩٦} (1) نقله عن فتح المتعال للمقري

^{٣٩٧} (2) نقله عن الوفاء 2: 442 و قد مرّ سابقاً.

ص: ١٦٢

من كثير الفائدة و من أراد المزيد منها فعليه بالرجوع إلى كتابه القيم الفخم «الغدير» و ملاحظة ما فيه من مطالب كثيرة لم نذكرها.

تبرك أهل البيت عليهم السلام و توسلهم بقبره الشريف

و لنختتم الكلام في التبرك بقبر النبي صلى الله عليه و آله بنقل ما ورد من تبرك أهل البيت عليهم السلام بالقبر الشريف، و قد ورد عنهم عليهم السلام من القول و العمل في ذلك أحاديث كثيرة أخرجها علماء الإمامية رضوان الله عليهم في كتبهم، و نحن نشير إلى موارد منها للتيمّن و التبرك:

١- لما مات الإمام الحسن بن علي السبط الأكبر عليهما السلام أوصى و قال في وصيته:

«فإذا قضيت نحبي ... و أدخلني على سريري إلى قبر جدّي رسول الله صلى الله عليه و آله لأجدد به عهداً ثم ردّني إلى قبر أمي فاطمة عليها السلام».

و في لفظ الكافي:

«ثم وجهني إلى رسول الله صلى الله عليه و آله لأحدث به عهداً ثم اصرفني إلى أمي فاطمة عليها السلام ثم ردّني إلى البقيع ... الحديث».

و في جواب الحسين عليه السلام لعائشة بعد كلام جرى بينهما في تقريب جنازة الحسن عليه السلام من الروضة المباركة الطيبة: «يا عائشة إنّ أخى أمرنى أن أقربه من أبيه رسول الله صلى الله عليه و آله ليحدث به عهداً»^{٣٩٨}.

٢- عن محمد بن أبي العلاء قال: سمعت يحيى بن أكثم قاضى سامراء بعد ما

ص: ١٦٣

جهدت به، و حاورته و ناظرته و واصلته و سألته عن علوم آل محمد، قال : بينا أنا ذات يوم أطوف بقبر رسول الله صلى الله عليه و آله فرأيت محمد بن علي الرضا عليه السلام يطوف به ..

الحديث^{٣٩٩}.

^{٣٩٨} (١) المناقب لابن شهر آشوب 4: 42 ط قم، و البحار 44: ط الإسلامية: 156 عن الخرائج و 102: 264 عن الإرشاد للمفيد رحمه الله تعالى و ص 142 عن الكافي (الروضة: 167) و ص 154 عن الخرائج و إثبات الهداة 5: 143 و الصواعق: 84، و ملحقات إحقاق الحق 11: 171 عنه، و فضائل الخمسة: 256، و روضة الواعظين: 144، و الإرشاد للمفيد: 175، و الفصول المهمة: 151، و وفاء الوفاء 3: 548.

^{٣٩٩} (١) البحار 100: 127 عن الكافي 1: 353 و 50: 68 أيضاً عنه.

٣- فى حديث: أنّ على بن الحسين عليه السلام كان يلتزق بالقبر^{٤٠٠}.

٤- عن محمد بن مسعود قال: رأيت أبا عبد الله (الصادق) عليه السلام انتهى إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله فوضع يده عليه ... الحديث^{٤٠١}.

٥- عن ابن فضال قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام وهو يريد أن يودع للخروج إلى العمرة، فأتى القبر من موضع رأس رسول الله صلى الله عليه وآله بعد المغرب، فسلم على النبي صلى الله عليه وآله ولزق بالقبر ... الحديث^{٤٠٢}.

٦- لما عزم الإمام الحسين بن على عليهما السلام الخروج من المدينة إلى مكّة بعد موت معاوية، خرج من منزله ذات ليلة و أقبل إلى قبر جدّه صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك. ثم جعل يبكى عند القبر حتّى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر، فأغفى فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله ... الحديث^{٤٠٣}.

و فى لفظ ابن أعثم:

خرج الحسين بن على ذات ليلة و أتى قبر جدّه صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة أنا فرخك وابن فرختك، و سبطك فى الخلف الذى

ص: ١٦٤

خلفت على أمّتك، فأشهد عليهم يا نبيّ الله أنّهم قد خذلوني و ضيّعوني، و أنّهم لم يحفظوني، و هذا شكواى إليك حتّى ألقاك.

فلما كانت الليلة الثانية: خرج إلى القبر أيضاً فصلّى ركعتين، فلما فرغ من صلاته جعل يقول: اللهم إنّ هذا قبر نبيّك محمد، و أنا ابن بنت محمد، قد حضرني من الأمر ما قد علمت، إنّى أحبّ المعروف و أكره المنكر، و أنا أسألك يا ذا الجلال و الإكرام بحقّ هذا القبر و من فيه ما اخترت من أمرى هذا ما هو لك رضا.

قال: ثمّ جعل الحسين يبكى حتّى إذا كان فى بياض الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى ساعة ... الحديث.

٧- و قد تقدّم تبرّك فاطمة عليها السلام بتراب قبره صلى الله عليه وآله من أخذها من تراب القبر المبارك، و وضعه على عينيها و وجهها.

^{٤٠٠} (٢) الوسائل ٥: 267، و مستدرک الوسائل ٢: 191، و البحار 100: 153.

^{٤٠١} (٣) البحار 100: 154 عن الكامل لابن قولويه، و الوسائل ٥: 269، و مستدرک الوسائل ٢: 191.

^{٤٠٢} (٤) البحار 100: 157-158.

^{٤٠٣} (٥) البحار 44: 328، و الفتوح لابن أعثم ٥: 26-27.

٨- لَمَّا ورد البريد بإشخاص الرضا عليه السلام- على بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام- كنت- يعنى الراوى نفسه و هو مخول السجستانى- بالمدينة فدخل (يعنى الرضا عليه السلام) المسجد ليودّع رسول الله صلى الله عليه وآله فودّعه مراراً، كل ذلك يرجع إلى القبر و يعلو صوته بالبكاء و النحيب^{٤٠٤}.

٩- عن الدرّ النظيم عن الرضا (على بن موسى عليهما السلام) فى حديث قال: لَمَّا أردت الخروج من المدينة إلى خراسان، جمعت عيالى فأمرتهم أن يبكوا على حتى أسمع بكاءهم، ثم فرقت فيهم اثنى عشر ألف دينار ثم قلت لهم: إني لا أرجع إلى عيالى أبداً، ثم أخذت أبا جعفر فأدخلته الم سجد و وضعت يده على حافة القبر و ألصقته به و استحفظته برسول الله صلى الله عليه وآله ... الحديث^{٤٠٥}.

١٠- لَمَّا قبض الرشيد على موسى بن جعفر عليهما السلام، و هو عند رأس النبی صلى الله عليه وآله قائماً

ص: ١٦٥

يصلّى، فقطع عليه صلاته و حمل و هو يبكى و يقول: إليك أشكو يا رسول الله ما ألقى ... الحديث^{٤٠٦}.

١١- عن أبي جعفر (محمد بن علي الباقر) عليه السلام قال (فى حديث): فبكى أبى و قال: يا بنى اذهب إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّ ركعتين ثم قل: اللهم اغفر لعلی بن الحسين خطيئته يوم الدين ... الحديث^{٤٠٧}.

١٢- عن محمد بن إسحاق قال: قلت لأبى الحسن الأوّل عليه السلام: أ لا تدلّنى على من آخذ منه دينى؟ فقال: هذا ابنى على إن أبى أخذ بيدي فأدخلنى إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله و قال: يا بنى إن الله قال: **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**^{٤٠٨}.

نظرة حول الأحاديث

هذه الأحاديث المتواترة، إجمالاً أو معنى؛ تدلّ على أن الصحابة رضی الله عنهم و التابعين لهم بإحسان كانوا يتبرّكون برسول الله صلى الله عليه وآله و آثاره؛ يتبرّكون بقبره و يحترّمونه و يعظّمونه، و أن التبرّك و الاحترام و التعظيم لم يكن شركاً عندهم، بل لم يكن يخطر ذلك فى بالهم، بل يرون أن ذلك من شئون الإيمان و مظاهره، و أن تعظيمه تعظيم و إجلال لله سبحانه، و التبرّك به توسّل ببعض شئون الربّ سبحانه إليه و استشفاع برسوله إليه.

و لكن هذه الأحاديث تدلّ على أمور خاصّة- و إن كانت من مصاديق التبرّك و الاحترام-

منها: الاستشفاع برسول الله صلى الله عليه وآله و هو مقبور راحل إلى ربّه تعالى، و هذا

^{٤٠٤} (1) البحار 49: 117 عن عيون أخبار الرضا عليه السلام

^{٤٠٥} (2) الأنوار البهية للمحدّث القمّي 110.

^{٤٠٦} (1) البحار 48: 221.

^{٤٠٧} (2) البحار 46: 92.

^{٤٠٨} (3) البحار 49: 24.

الاستشفاع بمرأى من الصحابة الكرام رضى الله عنهم و مسمع، منهم مولانا أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام و هو راوى الحديث الشريف فى استشفاع الأعرابى المتمسك فى استشفاعه بالقرآن الكريم، و لم ينكروا عليه بفعل و لا قول؛ مع قدرتهم على النهى، و عندهم العدة و العدد، فيجوز لكل مسلم أن يزور رسول الله صلى الله عليه و آله، و يسأله أن يستغفر له، أو يطلب حاجته من الله تعالى أى حاجة كانت.

و من لطائف الحديث أن الأعرابى استشهد فى عمله ذاك بقوله تعالى : **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ ...** الآية، فيفيد ذلك أن الأعرابى فهم من ظاهر الآية الكريمة أن شفاعته الرسول صلى الله عليه و آله المستفادة من هذه الآية المباركة لا تختص بحال الحياة، بل هى شاملة لحال مماته أيضاً، و لم ينكر عليه أحد من الصحابة فى هذا الاستدلال و الاستفادة، فيعلم أنهم أيضاً كلنوا يفهمون من الآية الشريفة هذا المعنى، و يلزم من ذلك أن جميع الآيات الدالة على شأن من شئون النبى صلى الله عليه و آله تشمل حالتى الحياة و الموت، كقوله تعالى : **لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ** الآية^{٤٠٩} و **إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ۖ لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَلَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ** و **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ**^{٤١٣} و غيرها من الآيات الكريمة.

و منها: ما ورد من استسقاء بلال بن الحارث برسول الله صلى الله عليه و آله بقوله:

«يا رسول الله استسق لأمتك»، إذ لم يفرق بين موته و حياته، فاستسقاها و طلب منه الدعاء، و لعل على هذا الأصل تمسك الإمام مالك فى احتجاجه على الخليفة العباسى أبى جعفر بقوله : «يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد، فإن الله تعالى أدب قوماً فقال: **لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ** الآية، و ذمّ قوماً فقال: **إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ** الآية، و إن حرّمته ميتاً كحرّمته حياً، فاستكان أبو جعفر»^{٤١٤} و إن كان يحتمل أن يكون الاستدلال من جهة استفادة الحكم فى حال الحياة من الآية الكريمة، و تسريته إلى حال الموت من جهة قاعدة المساواة، و لكن الذى يستفاد ممّا ذكرنا أن قاعدة المساواة مستفادة من إطلاق الآية، كما فهمه الصحابة رضى الله عنهم، و فى فهمهم و استدلالهم كفاية.

و منها: أن أم المؤمنين عائشة أمرت المسلمين بالاستسقاء بالتوسّل بقبيره الشريف، فصار ذلك سنة لأهل المدينة، و بينت ذلك بأن يرفع الحائل بين القبر المبارك و بين السماء حتى ينزل المطر، و فى رواية: أن عائشة هى التى فعلت ذلك.

^{٤٠٩} (1) الحجرات/2.

^{٤١٠} (2) الحجرات/2.

^{٤١١} (3) الأحزاب/53.

^{٤١٢} (4) الأحزاب/54.

^{٤١٣} (5) الأحزاب/57.

^{٤١٤} (1) و قال الإمام مالك فى آخر كلامه: «و هو وسيلتك و وسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة. بل استقبله و استشفع به فيشفعك الله تعالى، قال الله تعالى: **إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ**» و ذيل كلامه يشهد بما ذكرنا من استفادة قاعدة المساواة بين حياته و موته من نفس الآية الكريمة

و على كل حال، فقد صار ذلك سنّة لأهل المدينة في الاستسقاء إلى زمن الزين المراغى.

و ليس ذلك طلب دعاء من رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يكون استشفاعاً و استسقاء بالمعنى المتقدم، بل هو استسقاء بالقبر المبارك، و جعله وسيلة إلى الله تعالى، كما فى الرواية: «فإنه رحمة تنزل على قبره».

و هذا قسم آخر من التوسّل و الاستشفاع، كان لكشف قبره أثر معنوى فى شمول رحمة الله تعالى و نزولها.

ص: ١٦٨

و لعلّ من هذا القبيل كان استشفاء ابن المنكدر أحد أعلام التابعين - حينما كان يصيبه الصمات، حيث كان يضع خده على القبر الشريف، و قد تقدّمت الإشارة فى توضيح الأحاديث المتقدّمة إلى أن الراوى كان يطلب منه صلى الله عليه وآله الدعاء، و هو صلى الله عليه وآله كان يمسح أو يتفل أو يبصق فى الجرح أو المرض، و فى هذا إشارة إلى أن شفاعته النبى صلى الله عليه وآله لا تنحصر فى الدعاء و الطلب منه سبحانه، بل هنا قسم آخر أطف و أدقّ و هو الاستشفاع بأثر أو عضو منه صلى الله عليه وآله.

و يدلّ على ذلك قوله تعالى: **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ**^{٢١٥} و قد وردت أحاديث كثيرة تدلّ على أن وجود رسول الله صلى الله عليه وآله أمان من العذاب، و إن شئت الوقوف عليها فراجع الدر المنثور، و الطبرى فى تفسير الآية الكريمة.

و من هذا القبيل استشفاء أهل المدينة بتراب قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، و كذا تراب قبر حمزة سيّد الشهداء رضوان الله عليه و قبر صهيب كما تقدّم و يأتى، و كذا استشفاء الصحابة رضى الله عنهم بشعره و قدحه و غير ذلك كما سلف فى ضمن الأحاديث المتقدّمة.

و لا يمكن ردّ الآية الكريمة و الأحاديث الكثيرة المتظافرة أو المتواترة بالأوهام و الاستبعادات، مع أن الاستبعاد ليس فى محله كما تقدّم، و سيأتى تفصيله فى بيان جواز التوسّل مستقلاً إن شاء الله تعالى.

و منها: أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يأخذون تراب القبر الشريف و يتبركون به، حتّى صار ذلك سنّة فيهم، و طريقاً مألوفاً لديهم، حتى ضربت عليهم عائشة و سدّت الكوة، و لكن لم يصرّح فى الحديث بكيفية تبرّكهم هل كان بالحفظ عندهم فقط أو هو مع السجود عليه أو هما مع أكله للاستشفاء و التداوى،

ص: ١٦٩

كما حكى ذلك فى أخذ التراب من قبر حمزة رحمه الله تعالى، حيث كانوا يأخذونها للتداوى و صنع السبحة، و من قبر صهيب يأخذونه للحمى، بل كانوا يأخذون تراب المدينة و يحملونه معهم، و أطبق الناس على نقل تربة قبر حمزة للتداوى، بل كانوا يتبرّكون بقبور العلماء و الشهداء و الصالحين.

و شاهد الحال يحكى أنّهم كانوا يأخذون ذلك للحفظ و للتداوى و العبادة أيضاً . و قد صرّحوا أنّ فاطمة سيدة نساء العالمين كانت تتبرّك بجعله على عينيها و وجهها، و ابن عمر كان يتبرّك بوضع اليد على تراب القبر، و أبو أيّوب كان يتبرّك بوضع الوجه على تراب القبر حتى اعترض عليه مروان، و بلال يتبرّك بتمرير وجهه في تراب القبر و البكاء عنده، كما أنّ معاذاً كان يبكي عنده بمنظر من الخليفة عمر بن الخطّاب و لم يعترض عليه و لم ينكر، و إنّما كان كلام مروان - كما قال العلامة المحقّق الأميني رحمه الله في الغدير - دليلاً على أنّ «المنع عن التوسل بالقبور الطاهرة إنّما هو من بدع الأمويين و ضلالاتهم منذ عهد الصحابة، و لم تسمع أذن الدنيا قط صحابياً ينكر ذلك غير وليد بيت أمية مروان الغاشم، نعم الثور يحمى أنفه بروقه.

نعم لبنى أمية عامّة و لمروان خاصّة ضعيفة على رسول الله صلى الله عليه و آله منذ يوم لم يبق صلى الله عليه و آله في الأسرة الأموية حرمة إلّا هتكها و لا ناموساً إلّا مزقه»^{٤١٦} حتى نفى مروان و أباه و لعنهما.

بل كان التبرّك بقبر كلّ شهيد و صالح شائعاً عندهم، كما يعلم من التدرّج في الأحاديث المتقدّمة، و كذا كلّ شيء من الصلحاء، كما غسله و تراب قبره، حيث أخذوا تراب قبر سعد بن معاذ و حمزة بن عبد المطلب و صهيب رحمهم الله تعالى، و كانوا يستسقون بقبر أبي أيّوب، و مسروق بن الأجدع، و شربوا ماء غسل ابن

ص: ١٧٠

تيمية، و تبرّكوا ببقية سدره و خيط زيبقه، و برّكوا عمائمهم و مناديلهم بإلقائها على جنازته، و تبرّكوا بقبور تقدّم ذكرها.

و منها: تبرّك أهل البيت عليهم السلام بقبر رسول الله صلى الله عليه و آله بإحضار موتاهم عنده حتى يحدثوا به عهداً، و هذا أيضاً استشفاع برسول الله صلى الله عليه و آله، و طلب استغفار منه و توسل به إلى الله تعالى في غفران الذنوب و ستر العيوب، كما أنّهم كانوا يتوسّلون بالبكاء عند القبر الشريف، و الصلاة و الدعاء عنده تارةً، و يتبرّكون باللزوق به أخرى.

و هذان القسمان داخلان في القسم الثاني من جعل قبره صلى الله عليه و آله أو شيء منه وسيلة إلى المولى سبحانه يتقرّب به و يتبرّك و يستشفى و يستشفع، و لكنّه من حيث أثر رسول الله و ينتهي إلى الله سبحانه، و ليس شركاً كما تقدّم.

ص: ١٧١

تبرّك الصحابة و التابعين بعصاه و ملابسه صلى الله عليه و آله

تبرّكهم بعصاه صلى الله عليه و آله

تبرّكهم بخاتمه صلى الله عليه و آله تبرّكهم بلباسه صلى الله عليه و آله في التكفين و غيره

ملا بسه صلى الله عليه و آله عند سائر المسلمين

^{٤١٦} (١) الغدير ٥: ١٤٣ و ما بعدها.

التبرك بعصاه صلى الله عليه وآله

هناك أحاديث تدلّ على تبرّكهم بعصاه صلى الله عليه وآله، نذكر منها:

١- قال عبد الله بن أنيس - بعد أن قتل سفيان بن خالد الهذلي ثمّ اللحياني (بكسر اللام وفتحها) بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع إلى المدينة :- فوجدت رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد فلمّا رأيته قال : قد أفلح الوجه، قلت : أفلح وجهك يا رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعت رأسه - أى رأس سفيان - بين يديه، وأخبرته خبري فدفع لى عصا ... فكانت تلك العصا عنده، فلمّا حضرته الوفاة أوصى أهله أن يدخلوها في كفنه و يجعلوها بين جلده و كفنه ففعلوا^{٤١٧}.

و فى السيرة الحلبية^{٤١٨} نقل هذه القصة لعبد الله بن أنيس، حين قتل أسير بن رزام اليهودى قال : ثمّ أقبلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله فحدثنا الحديث فقال صلى الله عليه وآله : قد نجاكم الله من القوم الظالمين، و بصق فى شجتي فلم تقع علىّ و لم تؤذنى. قال: و فى رواية

زيادة على ذلك و هى:

و قطع لى قطعة من عصاه فقال : أمسك هذه علامة بينى و بينك يوم القيامة أعرفك بها، فإنك تأتى يوم القيامة متخصراً، فلمّا دفن عبد الله بن أنيس جعلت معه على جلده دون ثيابه. انتهى^{٤١٩}.

أقول: تقدّم نظير ذلك لعبد الله بن أنيس هذا، حين أرسله صلى الله عليه وآله لقتل سفيان بن خالد الهذلي، و جاء برأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و آله فيحتمل أنّ هذا وهم من بعض الرواة، و يحتمل تعدّد الواقعة أى أعطاه عصاه أولاً فى تلك ... ثمّ أعطاه إيّاها مرّة أخرى ثانياً، ثمّ جعل العصوين بين جلده و كفنه و لا مانع.

٢- كان عثمان يخطب و بيده عصا رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ جهجاه الغفارى العصا من يد عثمان؛ فكسرها يومئذ، ثمّ أخذته فى ركبته الأكلة^{٤٢٠}.

^{٤١٧} (1) السيرة الحلبية 3: 187، و المغازي للواقدي 2: 533، و الطبقات الكبرى 2: 36 ق 1، و مسند أحمد 3: 496 و لكنه فيه «خالد بن سفيان» بدل «سفيان بن خالد» و راجع كنز العمال 12: 305.

^{٤١٨} (2) السيرة الحلبية 3: 208.

^{٤١٩} (1) من كلام الحلبي.

^{٤٢٠} (2) الاستيعاب 1: 253 هامش الإصابة، و ابن أبي الحديد 2: 149.

٣- عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك: أنه كانت عنده عصية لرسول الله صلى الله عليه وآله، فمات فدفنت معه بين جنبه وقميصه^{٤٢١}.

٤- بعث النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عنزات، فأمسك النبي صلى الله عليه وآله واحدة لنفسه، وأعطى على بن أبي طالب واحدة وأعطى عمر بن الخطاب واحدة، فكان بلال يمشي بتلك العنزة التي أمسكها رسول الله صلى الله عليه وآله لنفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله في العيدين، فيركز بين يديه فيصلّي إليها . ثم بين يدي أبي بكر ثم يمشي بها سعد القرظ بين يدي عمر بن الخطاب و عثمان ... وهذه العنزة التي يمشي بها اليوم بين يدي الولاة^{٤٢٢}

ص: ١٧٥

٥- كان له صلى الله عليه وآله قضيب في شوحط يسمى الممشوق، قيل : هو الذي كان الخلفاء يتداولونه (نقلًا عن الأحكام السلطانية للماوردي) قال: «وَأَمَّا الْقُضَيْبُ فَهُوَ مِنْ تَرْكَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الَّتِي صَدَقَهُ وَ قَدْ صَارَ مَعَ الْبَرْدِ مِنْ شَعَارِ الْخِلَافَةِ».

و كذا عن البداية و النهاية، حيث قال : و كانوا يهتمّون بهما كما يهتمّون بالبيعة و ما زالت الشعراء تذكرهما - ثم ذكر قسمًا من الأشعار في ذلك ...^{٤٢٣}.

٦- و قال في كتاب الآثار النبوية: فيه (أى في رباط الآثار) قطعة من العنزة.

يعنى حفظوا ببعض تلك العنزة، احتراماً لها و تبرّكاً بعنزة الرسول صلى الله عليه وآله^{٤٢٤}.

٧- عن الزبير قال: لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص ... فحملت عليه بالعنزة، فطعنته في عينه فمات ... فكان الجهد أن نزعها و قد اتنتى طرفها، قال عروة، فسأله إياها رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاه، فلمّا قبض رسول الله أخذها، ثم طلبها أبو بكر فأعطاه، فلمّا قبض أبو بكر سألها إياه عمر فأعطاه إياها، فلمّا قبض عمر أخذها ثم طلبها عثمان منه فأعطاه إياها، فلمّا قتل عثمان وقعت عند مال عليّ فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتّى قتل^{٤٢٥}.

٨- جاء أبو حنيفة إليه (يعنى إلى الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام) ليسمع منه، و خرج أبو عبد الله يتوكأ على عصا، فقال له أبو حنيفة:

^{٤٢١} (3) البداية و النهاية 6: 6.

^{٤٢٢} (4) الطبقات الكبرى 3، ق 1: 168، و قريب منه في كنز العمال 15: 278.

^{٤٢٣} (1) البداية و النهاية 6: 8، و كتاب الآثار النبوية 19.

^{٤٢٤} (2) كتاب الآثار النبوية 39 نقلًا عن البداية و النهاية.

^{٤٢٥} (3) البخاري 5: 10، و السيرة الحلبية 2: 146.

العنزة: محرّكة شبيهة العكازة أطول من العصا و أقصر من الرمح، و العكازة بالضم عصا ذات زج في أسفلها يتوكأ عليها الرجل

يا ابن رسول الله ما بلغت من السنّ ما تحتاج معه إلى العصا، قال : هو كذلك و لكنّها عصا رسول الله صلى الله عليه و آله أردت التبرّك بها، فوثب أبو حنيفة إليه و قال له: أقبّلها يا ابن رسول الله فحسر أبو عبد الله عليه السلام عن ذراعه، و قال له: و الله لقد علمت أنّ هذا بشر

ص: ١٧٦

رسول الله صلى الله عليه و آله و أنّ هذا من شعره فما قبّلته و تقبل عصا^{٤٢٦}.

٩- (همّ المنصور يقتل أبي عبد الله عليه السلام فلمّا منع من ذلك منع الناس عنه) «حتى ألقى الله في روع المنصور أن يسأل الصادق عليه السلام ليتحفه بشيء من عنده لا يكون لأحد مثله، فبعث إليه بمخصرة كانت للنبي صلى الله عليه و آله طولها ذراع، ففرح بها فرحاً شديداً، و أمر أن تشق له أربعة أرباع ... الحديث^{٤٢٧} .

التبرّك بخاتمه صلى الله عليه و آله

١- عن ابن عمر: أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله اتخذ خاتماً من ورق فكان في يده، ثمّ كان في يد أبي بكر بعده، ثمّ كان في يد عمر بعده، ثمّ كان في يد عثمان، حتى وقع في بئر أريس، نقشه محمد رسول الله صلى الله عليه و آله^{٤٢٨} .

٢- ذكر البخاري خاتمه صلى الله عليه و آله، و أنّ أبا بكر كان ختم به الكتاب إلى البحرين ثمّ ذكر نعله و كساءه^{٤٢٩} .

و قد ذكر في البداية و النهاية^{٤٣٠} بحثاً حول الخاتم، و نقل هذه الرواية و أطال الكلام في ترك الخاتم، و أنّه كان صنع من ذهب أو ورق أو حديد، و كيف توارثه الخلفاء الثلاثة فراجع.

ص: ١٧٧

التبرّك بلباسه صلى الله عليه و آله و ما اشتمله

لقد أبقى لنا السلف أحاديث كثيرة في التبرّك بلباسه صلى الله عليه و آله، كعمامته و بردته و جيّته و قلنسوته و قميصه و ردائه و إزاره و كسائه و درعه و غيرها، و كان الصحابة و التابعون و من بعدهم يحفظونها و يتبرّكون و يستشفون بها، و إليك طائفة من نصوصها، و عليك بالتدبّر فيها و الإيمان بما يستفاد منها:

^{٤٢٦} (١) البحار 4: 28، و الكنى و الألقاب 1: 25.

^{٤٢٧} (2) البحار 47: 180.

المخصرة كمكينة ما يتوكأ عليها كالعصا و نحوه و ما يأخذه الملك يشير به إذا خاطب و الخطي إذا خطب.
^{٤٢٨} (3) الطبقات الكبرى 1: ق 2، 163-164-165، و الاستيعاب 2: 494 هامش الإصابة، و البداية و النهاية 6: 2-5، و الرصف: 108، و البخاري 7: 201-202-203 و زاد فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان فننزع البئر فلم نجده و 4: 101، و مسلم 3: 1656، و سنن أبي داود 4: 88، و النسائي 8: 196، و مسند أحمد 2: 22 كلّها بالفاظ متقاربة.

^{٤٢٩} (4) البخاري 4: 101.

^{٤٣٠} (5) البداية و النهاية 6: 2-3.

١- عمامته السحاب كانت عند علي عليه السلام ثم صارت لبني العباس^{٤٣١}.

٢- عن سعد قال: رأيت رجلاً ببخارى على بغلة بيضاء عليه عمامة خز سوداء فقال: كسانها رسول الله صلى الله عليه وآله^{٤٣٢}.

٣- لما ولي عثمان تعمم بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله^{٤٣٣}.

٤- عبد الله بن خازم - بالمعجمتين - أبو صالح الأمير المشهور كانت له عمامة سوداء يلبسها في الجمع والأعياد والحرب، فإذا فتح عليه تعمم بها تبركاً بها، ويقول: كسانها رسول الله صلى الله عليه وآله^{٤٣٤}.

٥- عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله عبد الله ابن أبي بعد ما أدخل قبره، فأمر به فأخرج، ووضع على ركبتيه، ونفت عليه من ريقه، وألبسه قميصه^{٤٣٥}.

و في لفظ أحمد^{٤٣٦}:

ص: ١٧٨

عن جابر لما مات عبد الله بن أبي أتى ابنه النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إن لم تأتني لم نزل نغير بهذا، فأتاه النبي صلى الله عليه وآله فوجده قد أدخل حفرته فقال: أ فلا قبل أن تدخلوه. فأخرج من حفرته فتفل عليه من قرنه إلى قدمه وألبسه قميصه.

٦- عن نافع عن عبد الله قال: لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه، وصل عليه، واستغفر له، فأعطاه قميصه^{٤٣٧}.

و في لفظ آخر للبخاري^{٤٣٨}: وقال أبو هريرة: وكان على رسول الله صلى الله عليه وآله قميصان، فقال له ابنه عبد الله: يا رسول الله ألبس أبي قميصك الذي يلي جلدك. قال سفيان:

فيروون أن النبي صلى الله عليه وآله ألبس عبد الله قميصه مكافأة لما صنع، و في لفظ الطبري:

^{٤٣١} (1) المغازي للواقدي 3: 1096.

^{٤٣٢} (2) سنن أبي داود 4: 45، و كنز العمال 16: 101 بسندين.

^{٤٣٣} (3) الفتوحات الإسلامية لدحان 2: 375.

^{٤٣٤} (4) الإصابة 2: 301، و كنز العمال 16: 101 بسندين بنحو آخر.

^{٤٣٥} (5) البخاري 2: 116 و 7: 185 و أوعز إليه 4: 73، و مسلم 4: 2140 بسندين، و مسند أحمد 3: 371-381، و السنن الكبرى للبيهقي 3: 402، و المغازي للواقدي 3: 1057، و فتح الباري 8: 251 و ما بعدها و 3: 111، و النسائي 4: 38-84، و راجع كنز العمال 2: 217 بالفاظ متقاربة.

^{٤٣٦} (6) ص 371.

^{٤٣٧} (1) البخاري 2: 97-116 و 7: 185 بسندين و ج 6 في تفسير سورة براءة: 66-85، و صحيح مسلم 4: 1865-2141 عن ابن عمر، و مسند أحمد 2: 18، و السنن الكبرى للبيهقي 3: 402، و البداية و النهاية 5: 35، و الاستيعاب 2: 336، و الإصابة 2: 336، و الدر المنثور 3: 266 بطرق كثيرة، و فتح الباري 3: 110-111 و 8: 251، و النسائي 4: 36، و الترمذي 5: 279، و تفسير الطبري 10: 138 في تفسير سورة براءة، و كنز العمال 16: 103 كلها بالفاظ متقاربة.

^{٤٣٨} (2) البخاري 1: 116.

«و ألبسه النبي صلى الله عليه و آله قميصه و هو عرق».

و فى الدرّ المنثور عن دلائل النبوة للبيهقى عن ابن عباس أنّ عبد الله بن عبد الله بن أبيّ قال له أبوه: أى بنى اطلب لى ثوباً من ثياب النبي صلى الله عليه و آله، فكفّنى فيه و مره أن يصلّى علىّ. قال: فأتاه فقال: يا رسول الله قد عرفت شرف عبد الله و هو يطلب إليك ثوباً من ثيابك نكفّنه فيه و تصلّى عليه . فقال عمر: يا رسول الله قد عرفت عبد الله و نفاقه أ تصلّى عليه؟ ... الحديث.

ليس فى هذه الرواية نصّ على إعطاء القميص، و لكن نقل عن جابر، و فيه : فجاء ابنه إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال: أبى أوصى أن يكفّن فى قميصك، فصلّى عليه و ألبسه قميصه.

ص: ١٧٩

٧- عن سهل بن سعد قال: جاءت امرأة ببردة ... قالت: يا رسول الله إننى نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها رسول الله صلى الله عليه و آله محتاجاً إليها، فخرج إلينا و إنّه لا زاره، فجسّها رجل من القوم فقال: يا رسول الله أكسنيها، قال: نعم ... ثمّ رجع فطواها، ثمّ أرسل بها إليه، فقال له القوم: ما أحسنت سؤلتها إيّاه، و قد عرفت أنّه لا يرد سائلاً فقال الرجل: و الله ما سألتها إلّا لتكون كفى يوم أموت. قال سهل:

فكانت كفته^{٤٣٩}.

قال ابن حجر فى الفتح فى شرح ما يستفاد من الحديث: «و فيه التبرّك بآثار الصالحين» و قال فى تعيين الرجل الذى فعل هذا: أفاد المحبّ الطبرى فى الأحكام له: أنّه عبد الرحمن بن عوف و عزاه للطبرانى، و لم أره فى المعجم الكبير لا فى مسند سهل و لا عبد الرحمن، و نقله شيخنا ابن الملقن عن المحبّ فى شرح العمدة، و كذا قال لنا شيخنا الحافظ أبو الحسن الهيثمى: إنّه وقف عليه لكن لم يستحضر مكانه، و وقع لشيخنا ابن الملقن فى شرح التنبيه أنّه سهل بن سعد و هو غلط «ثمّ نقل عن الطبرانى، أنّه سعد بن أبى وقاص، و عنه أيضاً فى رواية أنّه أعراحي.

٨- عن أسماء بنت أبى بكر أنّها أخرجت جبة طيالة إلىّ ذات أعلام خضر قالت: كان رسول الله صلى الله عليه و آله يلبسها، فنحن نغسلها و نستشفى بها^{٤٤٠}.

ص: ١٨٠

^{٤٣٩} (١) البخاري 2: 98 و 3: 80 و 7: 189 و 8: 16، و تبرّك الصحابة: 15، و مسند أحمد 5: 334، و الطبقات الكبرى 1: 2: 150، و الرصف: 102، و ابن ماجه 2: 1177، و منحة المعبود فى ترتيب مسند الطيالسي 2: 121، و فتح الباري 3: 114 عن ابن ماجه و الطبراني و غيرهما قال: و فى رواية أبى غسان: «فقال: رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه و آله» ... كلّهم روى ذلك بألفاظ متقاربة و راجع أيضاً كنز العمال 7: 135-136.

^{٤٤٠} (2) سيرة دحلان 2: 225 عن مسلم و أبى داود و النسائي و ابن ماجه، و التبرّك: 16، و تاريخ الإسلام للذهبي 2: 351، و مسند أحمد 6: 348، و الطبقات الكبرى 1: 2: 150 و زاد: «فلما توفي رسول الله صلى الله عليه و آله كانت عند عائشة فلما توفيت عائشة قبضتها» و الرصف: 19-348-353-354 بأسانيد متعدّدة و كلّهم بألفاظ متقاربة، فصل الفلقشندي فى مآثر الأنافة: 232، 233، 234، 235: 2: الكلام فى البردة و القضيبي و كذا ص 27، 36.

٩- كان كعب بن زهير شديد الحرص على المحافظة على البردة التي أعطاها له رسول الله صلى الله عليه وآله، وقصته مشهورة ومختصرها:

أنَّ كعباً كان من فحول الشعراء، وكان ممن هجا النبي صلى الله عليه وآله قبل الإسلام، فلما كان يوم الفتح خرج هارباً ثمَّ أسلم أخوه، فهجاه كعب وأهدر دمه لما سمع ما قال، فأشفق كعب على نفسه، وقال قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وآله، ثمَّ خرج إلى المدينة يريد الإسلام فنزل على رجل من جهينة، فأتى به إلى المسجد، ثمَّ أشار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقام كعب إلى النبي صلى الله عليه وآله حتى جلس بين يديه فوضع يده في يده، ثمَّ قال: يا رسول الله إنَّ كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتُك به؟ فقال صلى الله عليه وآله: نعم، فقال: أنا كعب بن زهير فقال صلى الله عليه وآله: مأمون والله وألقى عليه بردته التي كانت عليه صلى الله عليه وآله.

وقد بذل معاوية بن أبي سفيان لكعب في هذه البردة عشرة آلاف من الدراهم فقال كعب: ما كنت لأوثر بثوب رسول الله أحداً، فلما مات بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألف درهم فأخذها منهم، وهي البردة التي كانت عند السلاطين وهي التي يلبسها الخلفاء في الأعياد^{٤٤١}.

١٠- لما تقل معاوية ويزيد غائب، أقبل يزيد ودخل على معاوية، وهو يجود بنفسه، قال معاوية: أي بني إنَّ أعظم ما أخاف الله فيه ما كنت أصنع بك، يا بني إنني خرجت مع رسول الله، فكان إذا مضى لحاجته وتوضأ أصب الماء على يديه، فنظر إلى قميص لي قد انخرق من عاتقي فقال لي: يا معاوية ألا أكسوك قميصاً؟ قلت: بلى، فكساني قميصاً لم ألبسه إلَّا لبسة واحدة وهو عندي، واجتز ذات يوم فأخذت

ص: ١٨١

جزازة شعره وقلامه أظفاره فجعلت ذلك في قارورة، فإذا مت يا بني فاغسلني ثمَّ اجعل ذلك الشعر والأظفار في عيني و منخري وفمي، ثمَّ اجعل قميص رسول الله صلى الله عليه وآله شعاراً من تحت كفني إن نفع شيء نفع هذا^{٤٤٢}.

أقول: في هذه الرواية مواضع للنظر والتأمل لا تخفى على المتدبر.

١١- عن أم عطية الأنصارية رضى الله عنها - اسمها نسيبة بنت الحارث، وقيل بنت كعب، كانت من كبار نساء الصحابة، وكانت تغسل الموتى، وتغزو مع رسول الله صلى الله عليه وآله - قالت: دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله حين توفيت ابنته فقال: اغسلها ثلاثاً أو خمساً.. فإذا فرغتن فاذنني، فلما فرغنا آذناه فأعطانا حقوه، فقال:

^{٤٤١} (١) تبرك الصحابة: 17-18، والإصابة: 3: 296، وتاريخ الذهبي: 2: 412 وأسد الغابة: 4: 241، والسيرة الحلبية: 3: 242، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: 19.

^{٤٤٢} (١) تبرك الصحابة: 16 عن كتاب زاد المسلم اختصرناه و السيرة الحلبية: 3: 109، والفتوح لابن أعمش: 4: 264، والعقد الفريد: 3: 232.

اشعرنه إياه. تعنى إزاره^{٤٤٣}.

الحقو: بالفتح و يجوز كسرهما و هى لغة هذيل، بعد المهملة قاف ساكنة، و المراد به هنا الإزار.

قال فى الفتح: قيل: الحكمة فى تأخير الإزار معه إلى أن يفرغن من الغسل و لم يناولهنّ إياه أولًا؛ ليكون قريب العهد من جسده الكريم حتى لا يكون بين انتقاله من جسده إلى جسدها فاصل، و هو أصل فى التبرك بآثار الصالحين.

١٢- عن عائشة أم المؤمنين فى حديث دفن رسول الله صلى الله عليه و آله قالت : «إن عبد الله ابن أبى بكر أعطاهم - فى تكفين الرسول صلى الله عليه و آله - حلّة حبرة، فأدرج فيها رسول الله صلى الله عليه و آله ثم استخرجوه منها، فكفن فى ثلاثة أثواب بيض فأخذ الحلّة فقال: لأكفن نفسى

ص: ١٨٢

فى شىء مسّ جلد النبى صلى الله عليه و آله، ثم قال بعد ذلك: و الله لا أكفن نفسى فى شىء منعه الله عزّ و جلّ نبيّه أن يكفن فيه»^{٤٤٤}.

و فى لفظ الإصابة: عن عائشة قالت: كفن رسول الله صلى الله عليه و آله فى بردى حبرة حتى مسّا جلده، ثم نزعهما فأمسكهما عبد الله ليكفن فيهما. ثم قال: و ما كنت لأمسك شيئاً منع الله رسوله منه فتصدّق بهما.

١٣- لما ماتت فاطمة بنت أسد؛ أم أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام «ألبسها رسول الله صلى الله عليه و آله قميصه، و اضطجع معها فى قبرها. فقالوا: ما رأينا صنعت ما صنعت بهذه؟ فقال: إنه لم يكن أحد بعد أبى طالب أبرّ بى منها، إنما ألبستها قميصى لتكتسى من حلل الجنّة و اضطجعت معها ليهون عليها»^{٤٤٥}.

فى البحار^{٤٤٦} «ثم قال لعلى عليه السلام: هذا قميصى فكفنها فيه، فإذا فرغتم فأذنوني، فلمّا أخرجت صلى الله عليه و آله صلاة لم يصل قبلها و لا بعدها على أحد مثلها، ثم نزل على قبرها فاضطجع فيه ... قيل: يا رسول الله لقد صنعت بها شيئاً فى تكفينك إياها ثيابك و دخولك فى قبرها و طول مناجاتك و طول صلاتك ما رأينا صنعته بأحد قبلها؟ قال : أما تكفينى إياها فإننى لما قلت لها يعرض الناس يوم يحشرون من قبورهم فصاحت، و قالت : و اسوأناه فلبستها ثيابى و سألت الله فى صلاتى أن لا يبلى أكفانها حتى تدخل الجنّة ... الحديث.

^{٤٤٣} (2) البخاري 2: 92- 94 بأسانيد متعدّدة و ص 95 بسندين و الفتح 3: 103 و ما بعدها، و مسلم 2: 647- 648، و مسند أحمد 6: 407- 408، و السنن الكبرى للبيهقي 4: 6 بأسانيد كثيرة، و ذخائر العقبى 166، و الموطأ 1: 222، و الطبقات الكبرى، 8: 22- 23- 334 بأسانيد متعدّدة، و النسائي 4: 31- 32 بأسانيد كثيرة. كلّها بألفاظ منقارية المعنى

^{٤٤٤} (1) مسند أحمد 6: 132، و فى الإصابة 2: 284، و أسد الغابة 3: 199 قريباً من نقل أحمد، و الطبقات 2: 67 ق 2، و مسلم 2: 650 بسندين، و نور القيس المختصر من المقتبس لأبى عبد الله المرزباني 292.

^{٤٤٥} (2) الإصابة 4: 380، و الاستيعاب هامش الإصابة 4: 382، و كنز العمال 6: 228 المرقم 4049، و البحار 6: 241- 232 و 6: 81 و 351، و صفة الصفوة 2: 54، و ذخائر العقبى: 56 و أسد الغابة 5: 517، و ينابيع المودة: 201، و الفصول المهمة لابن الصباغ 14، و وفاء الوفاء 3: 897- 898، و كنز العمال 16: 247 بأسانيد متعدّدة و 13: 130.

^{٤٤٦} (3) البحار 6: 232.

ص: ١٨٣

و في لفظ السهمودي: «لمّا فرغ منه نزل فاضطجع في اللحد و قرأ فيه القرآن ثم نزع قميصه، فأمر أن تكفن فيه».

و في لفظه الآخر:

عن جابر: بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه و آله إذ أتاه آت فقال: يا رسول الله إنّ أمّ علي و جعفر و عقيل قد ماتت. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: قوموا إلى أمي؛ فقمنا، و كأنّ علي رءوس من معه الطير، فلما انتهينا إلى الباب نزع قميصه فقال: إذا غسلتموها فاشعروها إيّاه تحت أكفانها ... حتى انتهينا إلى القبر فتمعك في اللحد، ثم خرج فقال: ادخلوها باسم الله و علي اسم الله، فلما أن دفنوها قام قائماً فقال: جزاك الله من أمّ و ربيبة خيراً، فنعم الأمّ و نعم الربيبة كنت لى.

قال: فقلنا له أو قيل له: يا رسول الله لقد صنعت شيئين ما رأيناك صنعت مثلهما قط، قال: ما هو؟ قلنا: نزع قميصك و تمعك في اللحد قال: أمّا قميصي فأريد أن لا تمسّها النار أبداً إن شاء الله تعالى، و أمّا تمعكي في اللحد فأردت أن يوسع الله عليها قبرها.

١٤- لما صار عبد الله بن أبيّ في السياق، جاءه رسول الله صلى الله عليه و آله و عاتبه فقال:

يا رسول الله ليس بحين عتاب هو الموت، فإن مت فاحضر غسلني و أعطني قميصك أكفن فيه فأعطاه الأعلى - و كان عليه قميصان - فقال: الذي يلي جلدك فنزع قميصه الذي يلي جلده فأعطاه^{٤٤٧}.

١٥- عن محمد بن جابر قال: سمعت أبي يذكر عن جدّي أنّه أوّل وفد وفد على رسول الله صلى الله عليه و آله من بني حنيفة، فوجده يغسل رأسه فقال: اقعدي يا أخا أهل اليمامة فاغسل رأسك، فغسلت رأسي بفضلته غسل رسول الله صلى الله عليه و آله ... فقلت: يا رسول الله

ص: ١٨٤

أعطني قطعة من قميصك استأنس بها، فأعطاني. قال محمد بن جابر: فحدثني أبي أنّها كانت عندنا نغسلها للمريض يستشفى بها^{٤٤٨}.

١٦- لما مات عبد شمس بن الحارث بن عبد المطلب القرشي بالصفراء في حياة رسول الله صلى الله عليه و آله، دفنه في قميصه و قال: سعيد أدركته السعادة^{٤٤٩}.

^{٤٤٧} (١) المغازي للواقدي 3: 1057، و فتح البليوي 8: 251-252، و الدر المنثور 3: 266، و ابن ماجه 1: 488، و المستدرک للحاكم 1: 341. هذه الرواية معارضة بما تقدّم من عدم توبّته فراجع و تدبر.
^{٤٤٨} (١) الإصابة 2: 103 المرقم 3626.
^{٤٤٩} (2) ذخائر العقبى: 241.

١٧- خرج صيفى بن ساعدة الأنصارى مع النبى صلى الله عليه وآله فى بعض المغازى، فتوفى بالكديد، فكفنه النبى صلى الله عليه وآله فى قميصه^{٤٥٠}.

١٨- عبد الله بن ثابت الأنصارى توفى على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وكفنه رسول الله صلى الله عليه وآله فى قميصه^{٤٥١}.

١٩- عن عبد الله بن ربيعة بن الحارث الهاشمى قال: أرسلته أم الحكم بنت الزبير وهو غلام فى أثر رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يريد بيت أم سلمة فأمرته أن يدرك رسول الله فينزع عنه رداءه، فالتفت إلى فقال: مَنْ أنت؟ فأخبرته وقلت: أمى أمرتنى بهذا فلف رداءه ثم أعطانيه وقال: مر أمك تشقه فتختم به هى وأختها^{٤٥٢}.

٢٠- جاء قرّة بن هبيرة القشيري إلى النبى صلى الله عليه وآله ... ثم قال: يا رسول الله اكسنى ثوبين قد لبستهما فكساه ... الحديث^{٤٥٣}.

٢١- كان الوليد بن الوليد بن المغيرة محبوساً بمكة، فلما أراد أن يهاجر باع ماله بالطائف، ثم وجد غفلة من القوم فخرج هو وعياش بن أبي ربيعة و سلمة بن هشام مشاء يخافون الطلب فسعوا حتى تعبوا ... فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا

ص: ١٨٥

رسول الله حسرت و أنا ميّت فكفنى فى فضل ثوبك، واجعله ممّا يلى جلدك و مات فكفنه النبى صلى الله عليه وآله فى قميصه^{٤٥٤}.

٢٢- كانت الشفاء بنت عبد الله القرشية العدوية أم سليمان بن أبي حثمة؛ من عقلاء النساء و فضلاتهن، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتيتها، و يقبل عندها، و كانت قد اتخذت له فراشاً و إزاراً ينام فيه، فلم يزل ذلك عند ولدها؛ حتى أخذه منهم مروان ابن الحكم^{٤٥٥}.

٢٣- لما أراد عمر أن يستسقى؛ خرج ذلك اليوم، و عليه برد رسول الله صلى الله عليه وآله^{٤٥٦}.

٢٤- مات عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بالصفراء، فدفنه رسول الله صلى الله عليه وآله فى قميصه^{٤٥٧}.

^{٤٥٠} (3) الإصابة 2: 196 المرقم 4109، و أسد الغابة 3: 33.
^{٤٥١} (4) الاستيعاب 2: 270 هامش الإصابة، و الإصابة 2: 284، و أسد الغابة 3: 138.
^{٤٥٢} (5) الإصابة 2: 304، و أسد الغابة 3: 154 عن ابن مندة و أبي نعيم
^{٤٥٣} (6) الإصابة 2: 234، و أسد الغابة 4: 204.
^{٤٥٤} (1) الإصابة 2: 640.
^{٤٥٥} (2) الإصابة 4: 341 و الاستيعاب هامش الإصابة 4: 340، و أسد الغابة 5: 486.
^{٤٥٦} (3) الطبقات الكبرى 3: 232.
^{٤٥٧} (4) الاستيعاب 2: 279 هامش الإصابة، و أسد الغابة 3: 138، و الإصابة 2: 292.

٢٥- توفي عبد الله بن سعد الأنصاري منصرفه صلى الله عليه وآله من تبوك، وكفنه رسول الله صلى الله عليه وآله في قميصه^{٤٥٨}.

٢٦- كانت عائشة تحفظ كساءً ملبداً وإزاراً غليظاً. قالت: قبض رسول الله صلى الله عليه وآله في هذين.

و في لفظ : عن أبي بردة قال : دخلت على عائشة؛ فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً ممّا يصنع باليمن، و كساءً من التى يسمونها الملبدة. قال: فأقسمت بالله أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض في هذين الثوبين.

و في رواية عنه قال: أخرجت إلينا عائشة إزاراً و كساءً ملبداً، فقالت: في هذا

ص: ١٨٦

قبض رسول الله صلى الله عليه وآله.

و في لفظ البخاري: أخرجت إلينا عائشة كساءً و إزاراً غليظاً، فقالت: قبض روح النبي في هذين^{٤٥٩}.

٢٧- عن محمد بن هلال قال: رأيت على هشام بن عبد الملك برد النبي من حبرة له حاشيتان^{٤٦٠}.

٢٨- عن عروة بن الزبير : أن ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله الذى كان يخرج فيه إلى الوفد، رداء حضرمى طوله أربع أذرع، و عرضه ذراعان و شبر، فهو عند الخلفاء قد خلق و طووه ثوب يلبسونه يوم الأضحى و الفطر^{٤٦١}.

و قد عقد السيوطى فى تاريخ الخلفاء فصلاً فى شأن البردة النبوية قال : قال السلفى فى الطواريات بسنده إلى الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء: أن كعب بن زهير رضى الله عنه لما أنشد النبى قصيدته - بانت سعاد - رمى إليه ببردة كانت عليه، فلما كان زمن معاوية رضى الله عنه كتب إلى كعب : بعنا بردة رسول الله صلى الله عليه وآله بعشرة آلاف درهم، فأبى عليه، فلما مات كعب بعث معاوية إلى أولاده بعشرين ألف درهم، و أخذ منهم البردة التى هى عند الخلفاء آل العباس، و هكذا قال خلائق آخرون.

و أمّا الذهبى فقال فى تاريخه : أمّا البردة التى عند الخلفاء آل العباس فقد قال يونس بن بكر عن ابن إسحاق فى قصة غزوة تبوك: إن النبى صلى الله عليه وآله أعطى أهل أيلة

ص: ١٨٧

^{٤٥٨} (5) الإصابة 2: 318، و أسد الغابة 3: 175. هو عبد الله بن سعد بن سفيان بن خالد لا عبد الله بن سعد المشهور
^{٤٥٩} (1) الوفاء لابن الجوزي 2: 789، و تاريخ الذهبي 2: 350، و البداية و النهاية 6: 8، و الرصف: 101 عن البخاري، و مسلم 3: 1649 بأسانيد متعذدة، و البخاري 7: 190 و 4: 101، و فتح الباري 10: 235، و سنن أبي داود 4: 45، و مسند أحمد 6: 32-131، و سنن ابن ماجه 2: 1176.
^{٤٦٠} (2) الطبقات الكبرى 1: ق 2: 151، و تاريخ الذهبي 2: 346 قال: قلت: هذا البرد غير برد النبي صلى الله عليه وآله الذى يتداوله الخلفاء
^{٤٦١} (3) الطبقات 1: ق 2: 153-154، و الوفاء لابن الجوزي 2: 568، و تاريخ الذهبي 2: 412-345، و الآثار النبوية: 24، و السيرة الحلبية 3: 242-379، و تاريخ الخلفاء للسيوطي 19، و الرصف: 100.

بردة مع كتابه الذى كتب لهم أماناً لهم، فاشتراها أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار.

قلت: فكانت التى اشتراها معاوية فقدت عند زوال دولة بنى أمية.

أقول: تقدّم ذكر قصّة هذه البردة سابقاً.

٢٩- عن جابر بن عامر، قال: أخرج إلينا على بن الحسين (بن على بن أبى طالب زين العابدين عليهم السلام) درع رسول الله صلى الله عليه وآله ٤٦٢.

٣٠- كان متاع رسول الله صلى الله عليه وآله عند عمر بن عبد العزيز فى بيت ينظر إليه كل يوم، وكان إذا اجتمعت إليه قريش أدخلهم ذلك البيت، ثم استقبل ذلك المتاع، فيقول: هذا ميراث من أكرمكم الله وأعزكم به، قال: وكان سريراً مزملًا بشريط ومزقة من آدم محشوة ليفاً وجفنة وقدحاً و ثوباً و رحي و كنانة فيها أسهم، وكان فى القطيفة أثر رشع عرق رأسه أطيب من ريح المسك، فأصيب رجل فطلبوا أن يغسلوا بعض ذلك الرشع فيسقط به، فذكر ذلك لعمر فسقط به فبرئ ٤٦٣.

٣١- إن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام كانوا يحتفظون بميراثه من لباسه، عن ابن عاصم قال: أخرج إلينا على بن الحسين سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا قبيعة والحلتان اللتان فيهما الحمائل من فضة ٤٦٤.

٣٢- عن عيسى بن طهمان قال: أمر أنس وأنا عنده فأخرج نعلًا لهما قبالان فسمعت ثابت البناني يقول: هذه نعل النبي صلى الله عليه وآله ٤٦٥.

٣٣- كان نعل النبي صلى الله عليه وآله عند فاطمة بنت عبيد الله بن عباس ٤٦٦

ص: ١٨٨

٣٤- عن جابر: أن محمد بن على - الباقر عليه السلام - أخرج لهم نعل رسول الله صلى الله عليه وآله، فأراني معبئة مثل الحضرمية له قبالان ٤٦٧.

٣٥- قال هشام بن عروة: رأيت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله مخرصة معبئة ملسنة لها قبالان ٤٦٨.

٣٦- رأى عبد الله بن الحارث الأنصارى نعل النبي صلى الله عليه وآله كانتا متقابلتين ٤٦٩.

٤٦٢ (1) الطبقات الكبرى 1: ق 2: 173، و الوفاء لابن الجوزي 2: 668.

٤٦٣ (2) الوفاء لابن الجوزي 2: 555.

٤٦٤ (3) الوفاء لابن الجوزي 2: 668، و الرصف: 117 عن الطبقات، و راجع البحار 47: 35- 112.

٤٦٥ (4) الطبقات 1: ق 2: 167، و البخاري 7: 199 و 4: 101، و البداية و النهاية 6: 6، و فتح الباري 10: 262- 264.

٤٦٦ (5) الطبقات 1: ق 2: 167 بسندين، و الرصف: 106 عنه.

٤٦٧ (1) الطبقات 1: 166 ق 2.

٤٦٨ (2) الطبقات 1: ق 2: 166 و الرصف عنه.

٣٧- كان أنس يحفظ نعلي رسول الله صلى الله عليه وآله، و عائشة تحفظ إزاره^{٤٧٠}.

٣٨- قال في الآثار النبوية: و أما السيف فالمراد به ذو الفقار كان وهبه لعلي عليه السلام ثم صار لبنيه، ثم كان عند محمد بن عبد الله بن الحسن، فلما أحس بالقتل أعطاه التاجر في دين عليه أربعمئة للتاجر، ثم اشتراه جعفر بن سليمان العباسي بأربعمئة دينار ثم أخذه منه المهدي^{٤٧١}.

٣٩- عن ابن سيرين قال: صنعت سيفي على سيف سمره و زعم سمره، أنه صنع سيفه على سيف رسول الله صلى الله عليه وآله و آله، و كان حنفيًا، و قد صار إلى آل علي سيف من سيوف رسول الله صلى الله عليه وآله و آله، فلما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بكر بلاء عند الطف، و كان معه فأخذه علي بن الحسين زين العابدين، فقدم معه دمشق حين دخل علي يزيد بن معاوية . ثم رجع معه إلى المدينة.

فثبت في الصحيحين عن المسور بن مخرمة : أنه تلقاه إلى الطريق فقال له : هل لك إليّ من حاجة تأمرني بها؟ قال : فقال: لا، فقال: هل أنت معطي سيف رسول الله صلى الله عليه وآله و آله فأني أخشى أن يغلبك عليه القوم، و أيم الله، إن أعطيتني لا يخلص

ص: ١٨٩

إليه حتى يبلغ نفسي ... الحديث^{٤٧٢}.

٤٠- عنون البخاري باباً بقوله: باب ما ذكر من درع النبي صلى الله عليه وآله و عصاه و سيفه و قدحه و خاتمه، و ما استعمل الخلفاء بعده من ذلك، ممّا لم يذكر قسمته و من شعره و نعله و آنيته ممّا تبرّك أصحابه و غيرهم بعد وفاته^{٤٧٣}.

- و أتبعه ابن حجر في الفتح^{٤٧٤} في شرح العنوان فقال: الغرض من هذه الترجمة تنبّيت أنه صلى الله عليه وآله لم يورث و لم يبع موجوده، بل ترك بيد من صار إليه للتبرّك به، و لو كان ميراثاً لبيعت و قسّمت، و لهذا قال بعد ذلك: «ممّا لم تذكر قسمته» و قوله: «ممّا تبرّك أصحابه» أي به و حذف للعلم به.

أقول: قوله صلى الله عليه وآله : «إنّه لم يورث و لم يبع موجوده» فيه خلاف بين أهل السنّة و الشيعة، و قد بحثوا فيه بحثاً ضافياً طويلاً، و قد أشرنا إليه في كتاب مكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله، و دليلهم على عدم التوريث حديث انفرد به أبو بكر، فراجع و تدبّر.

و على كلّ حال: فقد علم من عنوان البخاري و شرحه، كون جواز التبرّك عند الصحابة أمراً مسلماً مفروغاً عنه، فلاحظ.

^{٤٦٩} (3) الطبقات 1: ق 2: 167 بسندين.

^{٤٧٠} (4) البخاري 7: 199، و تاريخ الإسلام للذهبي 2: 413.

^{٤٧١} (5) راجع 31- 34، من المصدر.

^{٤٧٢} (1) البداية و النهاية 6: 6، و الرصف: 118، و البخاري 4: 101، و مسند أحمد 4: 326، و الترمذي 4: 101 نقل صدر الرواية، و الفتح 6:

148- 149 و ليراجع كلامه في شرح الحديث

^{٤٧٣} (2) البخاري 4: 101.

^{٤٧٤} (3) الفتح 6: 148.

٤١- ذكر السهمودي: أن سيف عبد الله بن جحش الذي أعطاه له رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد؛ لم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركي بمائتي دينار^{٤٧٥}.

٤٢- في خبر طويل عن سعيد بن جبير، قال أبو خالد الكابلي: أتيت على بن الحسين عليهما السلام على أن أسأله هل عندك سلاح رسول الله؟ فلمّا بصن بي قال: يا

ص: ١٩٠

أبا خالد أ تريد أن أريك سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: والله يا ابن رسول الله ما أتيتك إلّا لأسألك عن ذلك، وقد أخبرتني بما في نفسي. قال: نعم، فدعا بحق كبير و سبط فأخرج لي خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ أخرج لي درعه، و قال: هذا درع رسول الله صلى الله عليه وآله.

و أخرج إليّ سيفه، و قال: هذا و الله ذو الفقار. و أخرج عمامته و قال: هذه السحاب. و أخرج رايته و قال: هذه العقاب. و أخرج قضيبه و قال: هذا السكب.

و أخرج نعليه و قال: هذان نعلان رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و أخرج رداءه، و قال: هذا كان يرتدى به رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و يخطب أصحابه يوم الجمعة. و أخرج لي شيئاً كثيراً، قلت: حسبي جعلني الله فداك^{٤٧٦}.

٤٣- بلغ عبد الملك أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عنده «أى عند الإمام زين العابدين عليه السلام» فبعث يستوهبه و يسأله الحاجة، فأبى عليه، فكتب إليه عبد الملك يهدّده و إنّه يقطع رزقه من بيت المال فأجابه عليه السلام... الحديث^{٤٧٧}.

٤٤- في حديث احتجاج على بن الحسين عليهما السلام على محمد بن الحنفية أنّ على بن الحسين عليهما السلام قال: «و هذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي» الحديث^{٤٧٨}.

٤٥- عن محمد بن الفضل الهاشمي قال: لمّا توفي موسى بن جعفر عليهما السلام أتيت المدينة، فدخلت على الرضا عليه السلام فسلمت عليه بالأمر - إلى أن قال: - ثمّ أخرج إليّ جميع ما كان للنبي صلى الله عليه وآله عند الأئمة، من بردته و قضيبه و سلاحه و غير ذلك. - الحديث^{٤٧٩}.

٤٦- قال الإمام أبي جعفر عليه السلام: «عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله و هو فينا بمنزلة

ص: ١٩١

^{٤٧٥} (4) وفاء الوفاء 1: 286.

^{٤٧٦} (1) البحار 35: 46.

^{٤٧٧} (2) البحار 95: 46.

^{٤٧٨} (3) البحار 112: 46.

^{٤٧٩} (4) البحار 59: 49.

التابوت في بنى إسرائيل يدور معنا حيث درنا، و هو مع كل إمام^{٤٨٠}.

٤٧- تقدّم في التبرّك بعرقه صلى الله عليه و آله حديث عن أنس بن مالك و أنّه ورث البردة عن أمّ سليم.

٤٨- عن حازم بن حزام قال: أتيت النبي صلى الله عليه و آله بصيد اصطدته؛ فأهديتها، فقبلها (كذا) رسول الله صلى الله عليه و آله و كساني عصابته و سمّاني حزاماً^{٤٨١}.

٤٩- صلى الحسين بن علي المقتول بفخ رحمه الله ... فخطب بعد الصلاة و قال:

«... أيّها الناس أ تطلبون آثار رسول الله في الحجر و العود و تمسحون بذلك و تضيّعون بضعة منه ...»^{٤٨٢}.

٥٠- عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : أ لا أريك قميص القائم الذي يقوم عليه؟ فقلت : بلى، فدعا بمطر ففتحه، و أخرج منه قميص كرايس فنشره، فإذا في كمّه الأيسر دم، فقال : هذا قميص رسول الله صلى الله عليه و آله الذي عليه يوم ضربت رباعيته. الحديث-^{٤٨٣}.

٥١- (حديث في شأن القائم عليه السلام) يا أبا محمد! إنّه يخرج موتوراً غضباناً أسفاً لغضب الله على هذا الخلق، عليه قميص رسول الله صلى الله عليه و آله الذي كان عليه يوم أحد، و عمامته السحاب، و درع رسول الله صلى الله عليه و آله السابغة، و سيف رسول الله صلى الله عليه و آله ذو الفقار ...

الحديث^{٤٨٤}.

٥٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان نعل سيف رسول الله و قائمته فضة، و كان

ص: ١٩٢

بين ذلك حلق من فضة، و لبست درع رسول الله صلى الله عليه و آله، فكنت أسحبها و فيها ثلاث حلقات من فضة من بين يديها، و اثنتان من خلفها^{٤٨٥}.

ملابسه صلى الله عليه و آله عند سائر المسلمين

^{٤٨٠} (1) البحار 50: 53.
^{٤٨١} (2) كنز العمال 15: 320.
^{٤٨٢} (3) البحار 48: 164.
^{٤٨٣} (4) البحار 52: 355.
^{٤٨٤} (5) البحار 52: 361.
^{٤٨٥} (1) البحار 66: 539.

نقل فى كتاب الآثار النبوية بعض الآثار النبوية المحفوظة المتبرك، بها فقال ^{٤٨٦}: عن جمع نقلوا النعل التى كانت عند السيِّدة عائشة. و قال ^{٤٨٧}: إنَّ نعلًا كان بالأشرفية بدمشق قال ^{٤٨٨}: و ثمة نعل أخرى بدمشق، و قال ^{٤٨٩}: و قطعة أخرى كانت عند القاضى عبد الباسط، و قال ^{٤٩٠} فى عدّة النعال الشريفة النبوية الموجودة: النعل الشريفة التى بدار الشرفاء الطاهرين بفاس (انتهى بتلخيص و تحرير منّا).

و قال فى البداية و النهاية ^{٤٩١}: اشتهر فى حدود سنة ٦٠٠ و ما بعدها عند رجل من التجار يقال له: ابن أبى الحدر نعل مفردة، و ذكر أنها نعل النبى صلى الله عليه و آله فسامها الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب منه بمال جزيل، فأبى أن يبيعها، فاتفق موته بعد حين، فصارت إلى الملك الأشرف المذكور، فأخذها إليه و عظّمها، ثمّ لما بنى دار الحديث الأشرفية إلى جانب القلعة، جعلها فى خزانة منها و جعل لها خادماً، و قرّر له من المعلوم كلّ شهر أربعين درهماً، و هى موجودة الآن فى الدار المذكورة.

ص: ١٩٣

أقول: قد نقلنا هذه الآثار، لنبيّن مدى اهتمام المسلمين بالآثار النبوية خلفاً عن سلف، و جيلاً بعد جيل، و قرناً بعد قرن، بحيث لا يبقى مجال للشكّ و الريب.

نظرة و تحقيق حول الأحاديث

هذه الأحاديث واضحة الدلالة على جواز التبرك، بل رجحانه، و لكن لتأكيد المطلب و إيضاحه نرى أن نعود إلى بيانها مرّة أخرى، فنقول: دلالتها على المطلوب من وجوه:

١- عمل النبى الكريم صلى الله عليه و آله يدلّ على المطلوب كعمله فى تكفين ابنته، و كذا فى تكفين بعض الصحابة، حيث كَفَّنهم ببعض ثيابه كقميصه و إزاره و ردائه، و أمر باشعار ثوبه للميت كما فى تكفين فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين عليه السلام، معللاً بقوله صلى الله عليه و آله : «إنّما ألبستها قميصى لتكسى من حلل الجنة» و «سألت الله فى صلاتى أن لا يبلى أكفانها» أى كَفَّنَها فى قميصى لكى تنجو من الحشر هى عارية، و بقوله صلى الله عليه و آله:

«أما قميصى فأريد أن لا تمسّها النار أبداً إن شاء الله تعالى» و فى تكفين عبد شمس بن الحارث قال: «سعيد أدركته السعادة».

^{٤٨٦} (٢) الآثار النبوية: 105.

^{٤٨٧} (٣) الآثار النبوية: 106.

^{٤٨٨} (٤) الآثار النبوية: 110.

^{٤٨٩} (٥) الآثار النبوية: 112.

^{٤٩٠} (٦) الآثار النبوية: 114.

^{٤٩١} (٧) البداية و النهاية: 6: 7.

عمله صلى الله عليه وآله بنفسه يكون طلباً لبركة ثوبه، و بياناً لوجه البركة و الفوائد المترتبة عليها، فلكل مسلم به صلى الله عليه وآله أسوة حسنة، و كل مؤمن بالله تعالى و بنبيه نبي الرحمة يريد أن يكسب من حلل الجنة، و أن لا تمسه النار أبداً، و أن لا يأتي عارياً يوم الحشر، و أى وازع و أى مانع من تبرك المسلم تأسيّاً نبيه صلى الله عليه وآله و ابتغاء لهذه البركات؟

٢- عمل الصحابة أيضاً يدل على ما ذكرنا، حيث كانوا يحتفظون بملابسه و آثاره متباهين بذلك، و طالبين للبركة، و نستفيد طلبهم للبركة من حفظهم و مباهاتهم، فكان على عليه السلام يحفظ عمامته، و كان عثمان و عبد الله بن خازم يتعممان بها و طلب ابن عبد الله بن أبي قميصة صلى الله عليه وآله ليكفن أباه فيه، أو طلبه عبد الله نفسه، و طلب

ص: ١٩٤

أحد الصحابة برده.

أمّا عبد الرحمن بن عوف أو غيره و صرح بقوله : «و الله ما سألتها إلّا لتكون كفى يوم أموت » و أسماء بنت أبي بكر تحفظ جبته، و يحفظ كعب بردته و يشتريها منه معاوية بثمان غل، ثم يحفظها الملوك و يلبسونها فى الأعياد . و يوصى معاوية أن يكفن فى قميص رسول الله صلى الله عليه وآله قائلاً : «أجعل قميص رسول الله صلى الله عليه وآله تحت كفى إن نفع شئ نفع هذا» و ترسل أم الحكم بنت الزبير عبد الله بن ربيعة لنزع ردائه عنه صلى الله عليه وآله . و تقول قرّة: «اكسنى ثوبين قد لبستهما».

و معلوم أنه كان يرى للبس خصوصية و لا يطلب منه ثوباً فقط. و ليس هذا إلّا للتبرك. و يوصى الوليد بقوله: «فكفنى فى فضل ثوبك و اجعله ممّا يلى جلدك».

و تحتفظ الشفا بالفراش و الإزار، و يبقى عند ولدها حتى أخذه منهم مروان . و تحتفظ عائشة بالكساء و الإزار اللذين قبض فيهما رسول الله صلى الله عليه وآله، و يحفظ الخلفاء بردته و يلبسونها فى الأعياد و للاستسقاء، و كذا يحفظ عمر بن عبد العزيز المتاع و ينظر إليه، و أهل البيت عليهم السلام يحفظون ملابسه صلى الله عليه وآله و عدّة يحفظون نعاله.

و بعد هذا، فلا يبقى ريب للمتدبر فى أن هذا كله ما كان إلّا للتبرك، مضافاً إلى الأحاديث الدالة على التبرك بعصاه حيث أوصى عبد الله بن أنيس أهله أن يدخلوها فى كفته، بين جلده و كفته و فى رواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : امسك هذه علامة بينى و بينك اعرفك بها، فإنك تأتى يوم القيامة متخصراً، و أن أنساً كانت عنده عصيته فدفت معه بين جنبه و قميصه، ثم كان الخلفاء و الولاة يتبركون بعصاه فيمشى بها بين أيديهم، بل يهتمون بالقضيب و البردة كما يهتمون بالبيعة، و أبو حنيفة يريد أن يقبل عصا رسول الله صلى الله عليه وآله، و أبو عبد الله عليه السلام يصرح بتبركه بها.

٣- قد صرح بعض الصحابة و التابعين و أهل البيت بالتبرك كما فى حديث أبى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام و عبد الله بن خازم، و وصية معاوية، و محمد بن جابر

ص: ١٩٥

و ابن عبد الله بن أبي و عمر بن عبد العزيز و أسماء بنت أبي بكر.

٤- بل المستفاد من حديث أسماء أنهم كانوا يستشفون بغسل الجبة و شرب غسالتها، و كذا حديث محمد بن جابر و عمر بن عبد العزيز و حديث أسماء نقله أصحاب الصحاح كمسلم و أبي داود، مع أن روايات التبرك نفسها تدل على جواز الاستشفاء و الاستشفاء؛ لأن حقيقة التبرك هي ابتغاء الوصول إلى البركة بسبب المتبرك به كما لا يخفى . فالروايات كلها تدل على جواز التبرك و الاستشفاء و الاستشفاء و التوسل.

و لا إشكال في الأحاديث من جهة الصدور لتواترها معنى و إجمالاً بالنسبة إلى التبرك و التوسل.

ص: ١٩٧

التبرك بأمكن صلى فيها رسول الله صلى الله عليه و آله أو ببيع فيها

فتوى الخليفة عمر بن الخطاب و الاعتراض عليه

تبركهم بأمكن مشى فيها رسول الله صلى الله عليه و آله

عود على بدء

المساجد المباركة المعروفة بالمدينة

المساجد المباركة بالمدينة غير المعروفة عيناً

الدور المباركات بالمدينة

المساجد المباركة بين مكة و المدينة

المساجد المباركة بين المدينة و تبوك

المساجد المباركة بين المدينة و خيبر

المساجد المباركة

الكلام حول الأحاديث

ص: ١٩٩

التبرُّك بأماكن صَلَّى فيها الرسول صلى الله عليه وآله أو دعا فيها

بقى هنا طائفة من النصوص الدالة على تبرُّك الصحابة رضي الله عنهم بأماكن صَلَّى فيها، أو صَلَّى إليها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، أو مكان مشى فيه و قد ذكرها لنا فطاحل الأعلام من علماء الإسلام و أدرجوها في كتبهم، و نحن نقتفى أثرهم، و نتبع منهجهم في إيراد ما أوردوه، لما فيه من إيضاح الحق و إتمام الحجّة.

فإليك نصوصهم و عليك بالتدبّر فيها:

١- عن موسى بن عقبة قال: رأيت سالم بن عبد الله يتحرّى أماكن من الطريق فيصلّي فيها و يحدث أن أباه - عبد الله بن عمر - كان يصلّي فيها، و أنّه رأى النبي صلى الله عليه وآله يصلّي في تلك الأمكنة^{٤٩٢}.

قال ابن حجر في الفتح^{٤٩٣} في الذي يستفاد من الحديث: «عرف من صنع ابن

ص: ٢٠٠

عمر استحباب تتبّع آثار النبي صلى الله عليه وآله و التبرُّك بها».

٢- عن نافع عن ابن عمر: أنّه كان يصلّي في تلك الأمكنة ثمّ ذكر تلك الأمكنة التي صَلَّى فيها ابن عمر بين مكّة و المدينة؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صَلَّى فيها^{٤٩٤}.

٣- قال أبو بردة: قدمت المدينة فلقيت عبد الله بن سلام فقال: أ لا تدخل في بيت صَلَّى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله؟^{٤٩٥}

٤- جاء عبد الله بن عمر إلى قرية من قرى الأنصار، فقال: هل تدرون أين صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وآله من مسجدكم هذا؟ فقلت: نعم، و أشرت إلى ناحية منه ...

الحديث^{٤٩٦}.

و في لفظ أحمد: عن جابر بن عتيك أنّه قال: جاءنا عبد الله بن عمر في بني معاوية - قرية من قرى الأنصار - فقال لي: هل تدري أين صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وآله من مسجدكم هذا؟ فقلت: نعم، فأشرت إلى ناحية منه ... الحديث.

^{٤٩٢} (١) البخاري كتاب الصلاة الباب ٨٩: ١٣٠ و فتح الباري ١: ٤٦٩ و كنز العمال ٦: ٢٤٧ المرقم ٤٤٢٤ و ما بعده، و البداية و النهاية ٥: ١٤٩-١٥٠ و الصارم المنكى: ١٢٩ و الغدير ٦: ١٤٧ و الإصابة ٢: ٣٤٩، و في الصارم المنكى: ١٠٨ عن الإمام مالك: أنّه يستحبّ الصلاة في مواضع صلاة النبي صلى الله عليه وآله

^{٤٩٣} (٢) الفتح ١: ٤٧١.

^{٤٩٤} (١) المصادر المتقدّمة.

^{٤٩٥} (٢) الطبقات ٦: ١٨٧.

^{٤٩٦} (٣) الموطأ لمالك ١: ٢١٨ باب ما جاء في الدعاء و تبرُّك الصحابة: ٢٠ عنه و إن خالف لفظه لفظ النسخة الموجودة من الموطأ عندي، و مسند أحمد ٥: ٤٤٥ و سيأتي الإشارة إليه أيضاً عن وفاء الوفاء: ٨٢٩.

٥- نزل رسول الله صلى الله عليه وآله في بني عمرو بن عوف على سعد بن خيثمة ثلاث ليال، و اتخذ سعد مكانه مسجداً يصلي فيه ثم بناه بنو عمرو بن عوف^{٤٩٧}.

٦- بنى عمر بن أمية النقي عند مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالطائف، حين كان محاصراً لها، مسجداً^{٤٩٨}.

٧- كان عبد الله بن عمر كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى إنه ينزل منازلهم و يصلي في كل مكان صلى فيه، و حتى إن النبي صلى الله عليه وآله نزل تحت شجرة فكان ابن

ص: ٢٠١

عمر يتعاهدها بالماء لثلاثين^{٤٩٩}.

٨- عن محمود بن الربيع الأنصاري^{٥٠٠}: أن عتب بن مالك و هو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ممن شهد بدرًا من الأنصار أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله قد أنكرت بصرى، و أنا أصلى لقومي، فإذا كانت الأمطار سال الوادى الذى بينى و بينهم لم أستطع أن أتى مسجدهم فأصلى بهم، و وددت يا رسول الله أنك تأتيني فتصلى فى بيتى فأخذهم مصلى، قال : فقال له رسول الله : سأفعل إن شاء الله . قال عتب بن مالك : فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله و أبو بكر حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله فإذنت له فلم يجلس حتى - حين ذا - دخل البيت ثم قال : أين تحب أن أصلى من بيتك؟ قال: فأشرت له إلى ناحية من البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فكبر ...

الحديث.

و فى لفظ البخارى^{٥٠١}: عن محمود بن الربيع الأنصاري : أن عتب بن مالك كان يؤم قومه و هو أعمى، و أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله إنها تكون الظلمة و السيل، و أنا رجل ضرير البصر، فصل يا رسول الله فى بيتى مكاناً أتخذه مصلى.

فجاءه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أين تحب أن أصلى؟ فأشار إلى مكان من البيت فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله.

ص: ٢٠٢

^{٤٩٧} (4) تاريخ الإسلام للذهبي 2: 233.

^{٤٩٨} (5) الإصابة 2: 524.

^{٤٩٩} (1) أسد الغابة 3: 227 و سيأتي فى الفصل الآتى، و كنز العمال 16: 93.

^{٥٠٠} (2) راجع البخاري 1: 115-116 بسندين و 171-170 و 175 و 73-74 و 75 و 94 و تبرك الصحابة ص 20 عنه، و الطبقات 3: 97 ق 2 و إرشاد الساري 1: 427 و الأسماء و الصفات للبيهقي: 100-101 و فتح الباري 1: 433-469 و صحيح مسلم 1: 61-62-455-456 و النسائي 2: 80-105 و 3: 174 و 4: 44 بسندين و 5: 449-450 بأسانيد متعددة و منحة المعبود فى ترتيب مسند الطيالسي 1: 26 و وفاء الوفاء 3: 820-821-877-878 على اختلاف ألفاظ الأحاديث، و راجع تقييد العلم: 94 و كنز العمال 1: 265.

^{٥٠١} (3) البخاري 1: 170.

نقله البخاري عن أنس أيضاً مكرراً وكذا عن محمود بن الربيع تارة مفصلاً وأخرى مختصراً، فراجع وكذا نقله الطبقات بسندين.

وقال ابن حجر في الفتح ^{٥٠٢} في شرح الحديث: «وإنما استأذن النبي صلى الله عليه وآله لأنه دعى للصلاة ليتبرك صاحب البيت بمكان صلاته، فسأله ليصلي في البقعة التي يحب تخصيصها بذلك...».

وقال ^{٥٠٣}: «وقد تقدم في حديث عتبان وسؤاله النبي صلى الله عليه وآله أن يصلي في بيته ليتخذة مصلي وإجابة النبي صلى الله عليه وآله إلى ذلك، فهو حجة في التبرك بآثار الصالحين».

وفي مسلم ^{٥٠٤}: «إني أحب أن تأتيني فتصلي في منزلي فاتخذة مصلي قال: فأتى النبي صلى الله عليه وآله ومن شاء الله من أصحابه فدخل وهو يصلي في منزلي وأصحابه يتحدثون فيما بينهم...».

وفي لفظ ^{٥٠٥}: فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تعال فخط لي مسجداً... الحديث.

وأخرج ^{٥٠٦} نصاً موافقاً لما أخرجه أؤلاً عن البخاري. والروايات كلها مع اختلاف ألفاظها مشتركة في الدلالة على تبرك عتبان بمصلي رسول الله صلى الله عليه وآله.

٩- قال أبو سنان: عن عبيد، سمعت عمر - حين كان بالجابية - يقول لكعب:

أين ترى أصلي؟ - فقال عمر - أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة أُسرى به فتقدم إلى القبلة فصلى ^{٥٠٧}.

١٠- عن سيار بن معرور قال: خطبنا عمر بن الخطاب فقال: أيها الناس هذا

ص: ٢٠٣

المسجد بناه رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن معه المهاجرون والأنصار فصلوا فيه ^{٥٠٨}.

١١- روى يزيد بن أبي عبيد قال: كنت آتي مع سلمة بن الأكوع فيصلّي عند الأسطوانة التي عند المصحف فقلت: يا أبا مسلم أراك تتحرّى الصلاة عند هذه الأسطوانة قال: فإنّي رأيت النبي صلى الله عليه وآله يتحرّى الصلاة عندها ^{٥٠٩}.

^{٥٠٢} (1) فتح الباري 1: 433.

^{٥٠٣} (2) فتح الباري 1: 469.

^{٥٠٤} (3) صحيح مسلم 1: 61.

^{٥٠٥} (4) صحيح مسلم 1: 62.

^{٥٠٦} (5) صحيح مسلم 1: 455.

^{٥٠٧} (6) الإصابة 4: 105 المرقم 134 ونقله كنز العمال 17: 115 مفصلاً عن مسند أحمد.

^{٥٠٨} (1) الفتوحات الإسلامية لدحان 2: 265.

^{٥٠٩} (2) البخاري 1: 134 و مسلم 1: 364 و مسند أحمد 4: 48- 54 و فتح الباري 1: 476 و الطبقات 4: 2 ق 40.

و فى الطبقات: «كان يزيد بن أبى عبيد يتحرى موضع القحف يسبح فيه، و ذكر أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يتحرى ذلك المكان».

١٢- عن سعيد بن عبيد الله بن فضيل قال : مرّ بى محمد بن الحنفية و أنا أصلى إليها - يعنى إلى الاسطوانة التى كان صلى الله عليه و آله يصلى عندها بالليل - فقال لى: أراك تلازم هذه الأسطوانة هل جاءك فيها أثر؟ قلت : لا، قال: فالزمها فإنها كانت مصلى رسول الله صلى الله عليه و آله من الليل. (أخرجه ابن النجار) ٥١٠.

١٣- عن نافع: أن عبد الله بن عمر كان إذا دخل الكعبة مشى قبل وجهه حين يدخل، و جعل الباب قبل ظهره فمشى حتى يكون بينه و بين الجدار الذى قبل وجهه قريباً من ثلاثة أذرع صلى يتوحنى المكان الذى أخبره به بلال، أن النبى صلى الله عليه و آله صلى فيه ٥١١.

١٤- عن أنس بن مالك: أن أمّ سليم سألت رسول الله صلى الله عليه و آله أن يأتيها فيصلّى فى بيتها فتتخذ مصلى، فأتاها فعمدت إلى حصير فنضحه بماء فصلّى عليه و صلوا معه ٥١٢.

١٥- عن أنس بن مالك قال: صنع بعض عمومى طعاماً، فقال للنبي صلى الله عليه و آله: إننى

ص: ٢٠٤

أحب أن تأكل فى بيتى و تصلى، قال : فأتاه و فى البيت فحل من هذه الفحول فأمر بناحية منه فكس ورش فصلّى و صلينا معه.

قال أبو عبد الله بن ماجه: الفحل هو الحصر الذى قد اسود ٥١٣.

١٦- عن أنس بن مالك قال : كان رجل ضخم لا يستطيع أن يصلى مع رسول الله صلى الله عليه و آله، فقال ل نبي صلى الله عليه و آله: إننى لا أستطيع أن أصلى معك، فلو أتيت منزلى فصلّيت فأقندى بك، فصنع الرجل طعاماً ثم دعا النبى صلى الله عليه و آله، فنضح طرف حصر لهم فصلّى النبى صلى الله عليه و آله ركعتين ... الحديث.

١٧- عن أبى الشعثاء قال: خرجت حاجاً فجئت حتى دخلت البيت، فلما كنت بين السارين مضيت حتى لزقت بالحائط، فجاء ابن عمر فصلّى إلى جنبى أربعاً فلما صلى قلت : أين صلى رسول الله صلى الله عليه و آله من البيت؟ قال : أخبرنى أسامة بن زيد أنه صلى هاهنا ... الحديث ٥١٤.

٥١٠ (3) الرصف: 166 و فاء الوفاء: 451.

٥١١ (4) البخاري 1: 135.

٥١٢ (5) النسائي 1: 135.

٥١٣ (1) سنن ابن ماجه: 1: 250-251، و مسند أحمد 3: 130 بسندين و ص 184.

٥١٤ (2) مسند أحمد 5: 207 و 6: 12-14، و كنز العمال 5: 166.

١٨- عن ابن عمر قال : سألت بلال بن رباح أى ن صلى رسول الله صلى الله عليه وآله حين دخل الكعبة؟ قال : بين السارين^{٥١٥}.

١٩- عن ابن عمر: أنه سأل بلالاً فأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وآله ركع ركعتين، جعل الأسطوانة عن يمينه و تقدّم قليلاً و جعل المقام خلف ظهره^{٥١٦}.

٢٠- عن سعيد بن العاص قال : اعقر معاوية فدخل البيت فأرسل إلى ابن عمر و جلس ينتظره حتى جاءه فقال : أين صلى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم دخل البيت؟

قال: ما كنت معه و لكنى دخلت بعد أن أراد الخروج، فلقيت بلالاً فسألته أين

ص: ٢٠٥

صلى؟ فأخبرنى أنه بين الاسطوانتين فقام معاوية فصلى بينهما^{٥١٧}.

٢١- عن عبد الله بن عمر قال : و كنت رجلاً شاباً قوياً، فبادرت الناس فبدرتهم فوجدت بلالاً قائماً على الباب، فقلت : أين صلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال:

بين العمودين المقدمين، و نسيت أن أسأله كم صلى^{٥١٨}.

فتوى الخليفة عمر بن الخطاب في التبرك

٢٢- عن طارق قال: انطلقت حاجاً فمررت بقوم يصلون فقلت : ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة حيث بايع النبي صلى الله عليه وآله بيعة الرضوان، فأتيت سعيد بن المسيب؛ فأخبرته، فقال: حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله تحت الشجرة، قال: فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها، قال سعيد: إن كان أصحاب محمد لم يعلموها و علمتموها أنتم^{٥١٩} (و اللفظ للبخاري و الطبقات).

٢٣- عن سعيد بن المسيب قال : كان أبى مِّن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان، فقال : انطلقنا فى قابل حاجين فعمى علينا مكانها، فإن كانت تبين لك فأتهم أعلم^{٥٢٠}.

^{٥١٥} (3) مسند أحمد 6: 12-13-14-15، و منحة المعبود 1: 86، و كنز العمال 5: 168.

^{٥١٦} (4) المصدر نفسه.

^{٥١٧} (1) مسند أحمد 6: 12-13-14-15، و منحة المعبود 1: 86، و كنز العمال 5: 168.

^{٥١٨} (2) المصدر نفسه.

^{٥١٩} (3) الطبقات 2: ق 1: 72 و الدر المنثور 6: 73 و الإصابة 3: 420 و البخاري 5: 159 و أسد الغابة 4: 367 و أوعز إليه في الاستيعاب هامش الإصابة 3: 442.

^{٥٢٠} (4) مسند أحمد 5: 433.

٢٤- عن طارق بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن المسيب فتذاكروا الشجرة فضحك، ثم قال: حدثني أبي أنه كان ذلك العام معهم، وأنه قد شهدها فنسوها من العام المقبل^{٥٢١}

ص: ٢٠٦

٢٥- عن نافع أنه قال: كان الناس يأتون الشجرة التي بايع رسول الله تحتها بيعه الرضوان فيصلون عندها، فبلغ ذلك عمر فأوعدهم فيها وأمرهم بها فقطعت.

(اللفظ للطبقات).

و في لفظ ابن أبي الحديد:

كان الناس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله يأتون الشجرة التي كانت بيعه الرضوان تحتها، فيصلون عندها، فقال عمر: أراكم أيها الناس رجعتم إلى العزى، ألا لا أوتي منذ اليوم بأحد عاد لمثلها إلا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد ثم أمر بها فقطعت^{٥٢٢}.

٢٦- عن معمر بن الخطّاب رضوان الله عليه في حجة حجّها قال: فقرأ بنا في الفجر: **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ لَإِيْلَافٍ قُرَيْشٍ** فلما انصرف فرأى الناس مسجداً فبادروه فقال: ما هذا؟

قالوا: هذا مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وآله فقال: هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً، من عرضت له صلاة فليصل ومن لم تعرض له صلاة فليمض^{٥٢٣}.

فيستفاد من هذه الأخبار أنّ التبرك بالصلاة تحت شجرة بيعه الرضوان كان مشهوراً بعد حياة الرسول صلى الله عليه وآله، كما صرح به في لفظ ابن أبي الحديد، وكذا في سائر الأحاديث، وكان مورد عناية من الصحابة حيث كانوا يتفقّدونها في حياة الرسول صلى الله عليه وآله، كما في الرواية عن سعيد بن المسيب، وإن صرح هو بأن مكان الشجرة

ص: ٢٠٧

لا يعرفها أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فكيف بغيرهم؟! فكأنه ينكر على الذين يصلّون هنا بأن المكان غير معلوم، لا أنّ التبرك غير جائز، ولكن ظاهر عمل المصلّين وفيهم الصحابي وغيره أنّ المكان معلوم، ولذلك لم ينكر عليهم عمر لأجل

^{٥٢١} (5) الطبقات 2: ق 1: 72 و تدلّ هذه الأحاديث أنّهم يريدون أن يعلموا مكانها وأن يتبركوا بها ولكن نسوها. فتدبر. و لعلّ نسيان المكان كان بعد قطع عمر الشجرة حتى عمي المكان كما هو الظاهر.

^{٥٢٢} (1) الطبقات الكبرى 1: ق 1: 73 و شرح ابن أبي الحديد 1: 178 و الغدير 6: 146 عن سيرة عمر لابن الجوزي: 107 و الطبقات و شرح ابن أبي الحديد 4: 122 و السيرة الحلبية 3: 29 و فتح الباري 7: 345 و قد صحّحه، و إرشاد الساري للقسطلاني 6: 337 و شرح المواهب للزرقاني 2: 207 و الدر المنثور 6: 73 و عمدة القارئ 8: 284 و قال: اسناده صحيح.

^{٥٢٣} (2) الغدير 6: 147 عن سيرة عمر لابن الجوزي: 107، و شرح ابن أبي الحديد 3: 122، و فتح الباري 1: 469.

ذلك، بل أنكره لأجل ما توهّمه من الرجوع إلى العزى، وإن كان يظهر أن عمر لم يعرف المكان، ولذا سأل عنه . و لعلّ التعمية كانت بعد قطع الشجرة و محو أثرها كما هو الظاهر.

و على أى حال فقد رأى الخليفة مبادرة الناس إلى المسجد، فسأل عن المسجد ف قيل له : «هذا مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وآله» فقال: «أيها الناس رجعتم إلى العزى» أو قال: «هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً» فأفتى بكون الصلاة فى هذا المسجد شركاً، و دليله على ذلك هو أن أهل الكتاب هلكوا كذلك.

و لقد تفرّد الخليفة بهذه الفتوى من بين جميع الصحابة كما تقدّم، و يأتى بما لا يبقى معه ريب فى جواز التبرّك برسول الله صلى الله عليه وآله و آثاره عند جميع الصحابة، إلّا ما أسلفناه عن مروان طريد رسول الله صلى الله عليه وآله، بل إنّ اجتهاد الخليفة الثانى يخالف نصّ الرسول صلى الله عليه وآله على جواز التبرّك قولاً و عملاً و تقريراً و إشارةً و تصريحاً، كما اتّضح ممّا قدّمنا أيضاً، و اجتهد فى مقابل النصوص فرأى التبرّك بالإقبال إلى الله سبحانه و الص لاة تحت تلك الشجرة رجوعاً إلى العزى، و موجباً للتعذيب و القتل كما يقتل المرتدّ، و أمر بقلع تلك الشجرة مع كون أعمال الصحابة و أقوال النبي صلى الله عليه وآله بمرأى منه و مسمع.

يرى المسلمون يتبرّكون بماء وضوئه و بماء محّ فيه أو بصق أو ثقل فيه و بنخامته و دمه.

و يرى تبرّكهم بشعره صلى الله عليه وآله فى حجة الوداع و الحديبية و أمره صلى الله عليه وآله بذلك.

و يرى تبرّكهم به صلى الله عليه وآله فى تحنيك أطفالهم و مسحه رءوسهم.

ص: ٢٠٨

و يرى تبرّكهم بإدخال يده صلى الله عليه وآله فى ظروف مياههم.

و يرى تبرّكهم بسوّره فى مطعمه و مشربه و فى ملبسه و قدحه حتى أن الخليفة عمر نفسه كان يتبرّك بقدح النبي صلى الله عليه وآله.

و يرى تبرّكهم بآثار أصابعه فى الطعام.

و يرى تبرّكهم بموضع صلاته فى المساجد و غيرها- كما فى قصّة عتبان بن مالك و أمّ سليم- و غيرهما- و أنّه صلى الله عليه وآله و آله أقرّهم على ذلك، بل الخليفة نفسه تبرّك بموضع صلاته حين أسرى به صلى الله عليه وآله، و هو نفسه أمر الناس بالصلاة فى مسجد بناه النبي و المهاجرون و الأنصار.

يرى كلّ ذلك ثمّ يجتهد فى مقابل النصوص و يخطئ فى اجتهاده.

و لعلّه كان في نفسه شيء لم ير التصريح به صلاحاً إلّا ما بدر منه من القول هنا، و بدر منه نظيره في تقبيل الحجر حيث رآه أمراً مستبشعاً لم يكن ليفعله لو لا أنّه رأى الرسول صلى الله عليه و آله كان يقبله، و ردّ عليه أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، و كذا ما بدر منه في الصلاة إلى أحجار صلى إليها النبي صلى الله عليه و آله فرآها تارة شركاً و أخرى أمراً مرغوباً عنه، و كذا في أمره بطمس البئر التي برّكها الرسول صلى الله عليه و آله و كان الناس يتبرّكون بمائها، و كذا في أمره بدفن الجذع الذي كان يخطب النبي مستنداً إليه^{٥٢٤}.

هذه موارد خمسة نقلت فيها هذه الفتوى الاجتهادية عن الخليفة بعد تلکم النصوص المتواترة الجليّة على خلافها، و لا غرو فإنّ الإنسان مجبول على الخطي و النسيان.

قال العلّامة الفقيه الأميني رحمه الله تعالى: ليت شعري ما المانع من تعظيم آثار الأنبياء عليهم السلام و في مقدّمهم سيّد ولد آدم محمد صلى الله عليه و آله إذا لم يكن خارجاً عن التوحيد

ص: ٢٠٩

كالسجود إلى تماثيلهم و اتخاذها قبلة، و مَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ؟! و متى هلكت الأمم باتخاذ آثار أنبيائهم بيعاً؟! و أىّ مسجد تكون الصلاة أزلّف إلى الله سبحانه من مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه و آله؟! ! و أىّ مكان أشرف من مكان حلّ به النبي الأعظم و بويع فيه بيعة الرضوان و حظى المؤمنون فيه برضى الله عنهم؟! ! أو لا يكسب ذلك المحلّ كلّ فضلاً يزيد في زلفه المتعبّدين بفناؤه؟! و م ا ذنب الشجرة المسكينة حتى اجتثت أصولها و لا من نائر لها أو مدافع عنها؟! أ و ليس ذلك توهيناً للمحلّ و مشرفه؟!

أ يسوغ أدب الخليفة قوله : «أراكم أيّها الناس رجعتم إلى العزّي»؟! و الذين يرون حرمة تلکم الآثار و يعظّمونها و يصلّون عندها، إنّما هم حملة علم الدين م ن الصحابة العدول مراجع الخليفة في الأحكام و الشرائع كان يعول عليهم حيث أعيته المسائل^{٥٢٥}.

و قال ابن حجر (في تبرير عمل الخليفة في أمره بقطع الشجرة و نهيه عن الصلاة تحتها و إبعاد العاملين بذلك و عدّ ذلك رجوعاً إلى العزّي).

قال في الفتح^{٥٢٦} في تفسير ما مرّ من رواية موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه عبد الله بن عمر من تتبعه الأماكن التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه و آله : «و محصل ذلك أنّ ابن عمر كان يتبرّك بتلك الأماكن، و تشدّد في الاتّباع مشهور، و لا يعارض ذلك ما ثبت عن أبيه أنّه رأى الناس في سفر يتبادرون إلى مكان، فسأل عن ذلك فقالوا:

^{٥٢٤} (1) في كنز العمال 17: 104 «عن عمر: أنّه لما أراد الزيادة في المسجد وضع المنبر حيث هو اليوم و دفن الجذع لنّلا يفتتن به أحد.

^{٥٢٥} (1) الغدير 6: 147 و ما بعدها.

^{٥٢٦} (2) فتح الباري 1: 469.

قد صَلَّى فيه النبي صلى الله عليه وآله، فقال: من عرضت له الصلاة فليصلّ وإلا فليمض، فإنما هلك أهل الكتاب؛ لأنهم تتبّعوا آثار أنبيائهم فاتخذوها كنائس وبيعاً؛ لأنّ ذلك من عمر محمول على أنّه كره زيارتهم لمثل ذلك بغير صلاة أو خشى أن يشكل ذلك على من

ص: ٢١٠

لا يعرف حقيقة الأمر فيظنّه واجباً، وكلا الأمرين مأمون من ابن عمر، وقد تقدّم حديث عتيان وسؤاله النبي صلى الله عليه وآله أن يصلّي في بيته ليتخذ مصلّى وإجابة النبي صلى الله عليه وآله إلى ذلك فهو حجة في التبرّك بآثار الصالحين.

وقال^{٥٢٧}: أعرف من صنع ابن عمر، استحباب تتبّع آثار النبي صلى الله عليه وآله والتبرّك بها ثمّ قال: «وقد قال البغوي من الشافعية: إنّ المساجد التي ثبت أنّ النبي صلى الله عليه وآله صَلَّى فيها لو نذر أحد الصلاة في شيء منها تعين كما تتعین المساجد الثلاثة (ثمّ تكلم عن تعيين هذه المساجد التي صَلَّى فيها النبي صلى الله عليه وآله).

أقول: هذه المحامل ما هي إلّا تبرير لعمل الخليفة وفتواه، وإن كان مخالفاً لظاهر الأحاديث المروية في هذه القصة، إذ في رواية ابن أبي الحديد يصرّح بأنّ الناس كانوا يصلّون فيها عمر، ويصرّح بأنّ اتخاذا آثار الأنبياء بيعاً ومعابداً هو الذي أهلك الأولين لا زيارة الأماكن.

مع أنّه لو حمل فتواه هنا على هذين المحملين، فعلى ما ذا يحمله في قصة البئر التي برّكها الرسول وتبرّك بها الصحابة، وفي الصلاة إلى الأبحار التي صَلَّى إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وفي قصة الحجر الأسود وفي قصة دفن الجذع؟!

أمّا أنا فلا أرى حملاً أحسن وأوجه من أن يقال: إنّهُ أخطأ في اجتهاده في مقابل النصوص، وهو قد اعترف بذلك في مسائل كثيرة كما لا يخفى على من له أدنى تتبّع، وقد كان يرى لنفسه الاجتهاد على خلاف النصّ الصريح من الكتاب والسنة^{٥٢٨}.

و احتمال أن تكون هذه الفتوى مختلقة وكذباً على الخليفة بعيد جداً بعد أن نقلها عنه أعلام الحديث وصحّوها.

ص: ٢١١

٢٧- قال السهودي: روى ابن زبالة عن خالد بن عوسجة: كنت أدعو ليلة إلى زاوية دار عقيل بن أبي طالب التي تلي باب الدار، فمرّ بي جعفر بن محمد يريد العريض معه أهله، فقال لي: أ عن أثر وقفت هاهنا؟ قلت: لا، قال: هذا موقف نبيّ الله بالليل إذا جاء يستغفر لأهل البقيع^{٥٢٩}.

^{٥٢٧} (1) فتح الباري 1: 471.

^{٥٢٨} (2) راجع النصّ والاجتهاد للعلامة شرف الدين، والغدير 6: و اعترف بذلك أحمد أمين في فجر الإسلام.

^{٥٢٩} (1) وفاء الوفاء 3: 890.

فترى أنه عليه السلام سأل خالدًا عن علّة وقوفه للدعاء في هذا المكان، هل هو عن دليل أو ثر فقال: لا أعلم أثرًا، ثم بين له الإمام عليه السلام الأثر، وهو وقوفه في موقف دعاء النبي صلى الله عليه وآله تيمّنًا وتبرّكًا بكونه موقف دعائه صلى الله عليه وآله.

قال السمهودي بعد نقله ما تقدّم من كلام الصادق عليه السلام: قال الزين المراغي:

«فينبغي الدعاء فيه . قال: وقد أخبرني غير واحد أنّ الدعاء عند ذلك القبر مستجاب و لعلّ هذا سببه، أو لأنّ عبد الله بن جعفر كان كثير الجود، فأبقى الله قضاء الحوائج عند قبره.

قلت: و لم أقف في كلام المتقدمين على أصل دفن عبد الله بن جعفر هناك، بل اختلف أنّه دفن بالمدينة أو بالأبواء، و المعتمد في سبب الاستجابة هناك ما ذكر أولًا، و لهذا يستحبّ الدعاء في جميع الأماكن التي دعا بها النبي صلى الله عليه وآله، و كلّها مواطن إجابة^{٥٣٠}.

أقول: لا ريب أنّ علّة استجابة الدعاء هناك إنّما هو بركة دعاء النبي صلى الله عليه وآله و الم استفاد من كلام السمهودي^{٥٣١}: أنّ زاوية دار عقيل كانت تسمّى بيت على عليه السلام و كانت مقبرة بني هاشم فصارت بعد ذلك مقابر للأئمّة الطاهرين من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله: الإمام السبط الأكبر أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام، و الإمام

ص: ٢١٢

أبي الحسن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، و الإمام أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، و الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، و كذا دفن فيه العباس بن عبد المطلب، و فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، و فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على قول ضعيف، بل دفنت فيها أمّ سلمة أمّ المؤمنين رحمها الله تعالى على نقل.

و في جهة القبلة من القبور الطاهرة كان بيت الحزن تجلس فيه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، و تبكي على مصائبها التي لو صبّت على الأيام صرن لياليًا، و ذلك يظهر أيضًا من كلام السمهودي^{٥٣٢}.

و من المعلوم أنّه يستجاب هناك الدعاء، و تنزل البركات من السماء، و تحفّ الملائكة بالداعي، و تحيط الرحمة به، لكونه مدفن أوليائه و أصفياه من الأئمّة الطاهرين صلوات الله عليهم.

التبرّك بأماكن صلى إليها رسول الله صلى الله عليه وآله

١- ورد أنّ الصحابة كانوا يتبرّكون بأحجار صلى إليها الرسول العظيم صلى الله عليه وآله بين مكّة و المدينة^{٥٣٣}.

^{٥٣٠} (2) المصدر نفسه.

^{٥٣١} (3) وفاء الوفاء 3: 901-902.

^{٥٣٢} (1) وفاء الوفاء 3: 907-918.

٢- عن عائشة: إني لأعلم سارية من سواري المسجد، لو يعلم الناس ما في الصلاة إليها لاضطربوا إليها بالسهمان^{٥٣٤}.

٣- عن مسلم بن أبي مريم وغيره أنه كان بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في المربعة التي في القبر . قال سليمان: قال لي مسلم: لا تنسَ حظك من الصلاة إليها،

ص: ٢١٣

فإنها باب فاطمة رضى الله عنها الذي كان على يدخل عليها منه^{٥٣٥}.

٤- عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الشجرة إلى الأسطوانة الوسطى استقبلها، وكانت موضع الشجرة التي كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي إليها^{٥٣٦}.

٥- كان أهل البيت عليهم السلام يتبركون بحجر كان في بيت فاطمة عليها السلام وقيل: ذلك حجر كلن النبي صلى الله عليه وآله يصلي إليه إذا دخل إلى فاطمة أو كانت فاطمة تصلي إليه^{٥٣٧}.

٦- عن الشعبي قال: نزل عمر بالروحاء فرأى ناساً يتدرون أحجاراً، فقال:

ما هذا؟ فقالوا: يقولون: إن النبي صلى الله عليه وآله صلى إلى هذه الأحجار، فقال: سبحان الله ما كان رسول الله إلّا ركباً مرّ بواد، فحضرت الصلاة فصلّى ثمّ حدث فقال: ...

الحديث^{٥٣٨}.

التبرك بأمّاكن مشى أو وقف فيها رسول الله صلى الله عليه وآله

١- كان ابن عمر يعترض براحلته في طريق عرض رسول الله نأقته فيه، و كان لا يترك الحجّ، فكان إذا وقف بعرفة يقف ف ي الموقف الذي وقف فيه رسول الله صلى الله عليه وآله (كذا في الإصابة و التبرك)^{٥٣٩}.

و نقل أبو عمر^{٥٤٠} «كان- ابن عمر- رحمه الله كثير الاتّباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وآله»

ص: ٢١٤

^{٥٣٣} (٢) كنز العمال 1: 233 المرقم 4233 نقلاً بالمعنى.

^{٥٣٤} (٣) يأتي تفصيله فيما بعد تحت عنوان «ملخص الكلام».

^{٥٣٥} (١) وفاء الوفاء 1: 450.

^{٥٣٦} (٢) وفاء الوفاء: 1002.

^{٥٣٧} (٣) وفاء الوفاء: 572.

^{٥٣٨} (٤) كنز العمال 2: 228.

^{٥٣٩} (٥) تبرك الصحابة: 19- 20، و الاستيعاب 2: 344، و الإصابة 2: 349، و أسد الغابة 3: 227- 230.

^{٥٤٠} (٦) الاستيعاب: 342.

و قال ^{٥٤١}: «و كان يتقدّم فى المواقف بعرفة و غيرها إلى المواضع التى كان النبى صلى الله عليه و آله وقف بها».

٢- كان عبد الله بن عمر كثير الاتّباع لآثار رسول الله صلى الله عليه و آله حتى إنّهُ ينزل منازلهُ، و يصلّى فى كلّ مكان صلّى فيه، و حتى أنّ النبى صلى الله عليه و آله نزل تحت شجرة فكان ابن عمر يتعاهدُها بالماء لئلاّ تيبس ^{٥٤٢}.

٣- عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه رضى الله عنه : أنّ النبى صلى الله عليه و آله أرى و هو فى معرّسه من ذى الحليفة فى بطن الوادى، فقيل له: إنّك ببطحاء مباركة.

فقال موسى : و قد أناخ بنا سالم بالمناخ الذى كان عبد الله ينيخ به يتحرّى معرّس رسول ال لله صلى الله عليه و آله ... الحديث ^{٥٤٣}.

و فى لفظ مسلم : فقال موسى : و قد أناخ بنا سالم بالمناخ من المسجد الذى كان عبد الله ينيخ به يتحرّى معرّس رسول الله صلى الله عليه و آله ... الحديث.

و فى لفظ أحمد ^{٥٤٤}: عن نافع أنّ عبد الله بن عمر كان ينيخ بالبطحاء التى بذى الحليفة التى كان رسول الله صلى الله عليه و آله ينيخ بها و يصلّى بها.

و لفظ مسلم ^{٥٤٥} موافق للفظ أحمد.

٤- سيأتى تبرّك عبد الله بن عمر بمنحَر رسول الله صلى الله عليه و آله فى الهدى ^{٥٤٦}

ص: ٢١٥

عود على بدء

تبرّك الصحابة رضى الله عنهم بمكان صلّى فيه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، أو صلّى إليه، أو نزل به، و حتّهم على حفظ هذه الأماكن، و جعلها مساجدًا، و كذا دعواتهم إلى تتبّع مواضع صلاته فى هذه المساجد، و فى المسجد النبوى، و المكة المكرمة، ليس إلّا أنّهم يريدون التبرّك بها و القرب من الله بواسطتها، و قد تقدّم بعض تلكم الآثار و إليك ما بقى منها:

و نحن نلخص للقرّاء الكرام ما كتبه السمهودى فى وفاء الوفاء:

^{٥٤١} (١) الاستيعاب: 344.
^{٥٤٢} (٢) أسد الغابة 3: 227، و كنز العمال 16: 93.
^{٥٤٣} (٣) البخاري 3: 140 و 2: 167، و صحيح مسلم 2: 981-982، و مسند أحمد 2: 119-136 تقدّم اهتمام أهل البيت عليهم السلام بمعرّس رسول الله صلى الله عليه و آله بذى الحليفة فراجع فصل تبرّك الصحابة بقبْره الشريف
^{٥٤٤} (٤) 2: 119.
^{٥٤٥} (٥) 2: 981.
^{٥٤٦} (٦) نقله البخاري 2: 210.

كانوا يتحرّون موضع نوافل رسول الله صلى الله عليه وآله من مسجده، أو موضع صلاة الليل منه.

قال السهمودي^{٥٤٧}: قال ابن القاسم: أحبّ مواضع الصلاة في مسجده صلى الله عليه وآله في النفل العمود المخلق ...

و نقل المرجاني: أنّ في العتيبة ما لفظه: أحبّ مواضع التنفل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله مصلاه حيث العمود المخلق ... عن مالك: أنّه سئل عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله و قيل له: أي المواضع أحبّ إليك الصلاة فيه؟ قال: أمّا النافلة فموضع مصلاه.

و ذكر^{٥٤٨} في تعيين اسطوان القرعة أو أسطوان عائشة أو الأسطوان المخلق أو أسطوان المهاجرين فقال: عن عائشة: إنّى لأعلم سارية من سواري المسجد لو يعلم الناس ما في الصلاة إليها لاضطربوا إليها بالسهمان، فخرج الرجلان - مروان و رجل معه - و بقى ابن الزبير عند عائشة، فقال الرجلان: ما تخلف إلّا ليسألها عن السارية، و لئن سألتها لتخبرنّه و لئن أخبرته لا يعلمنا، و إن أخبرته عمد لها إذا

ص: ٢١٦

خرج فصلّى إليها فاجلس بنا مكاناً نراه و لا يرانا ففعلا، فلم ينشب أن خرج مسرعاً، فقام إلى هذه السارية فصلّى إليها، متيامناً إلى الشقّ الأيمن منها، فعلم أنّها هي، و سمّيت أسطوانة عائشة بذلك، و بلغنا أنّ الدعاء عندها مستجاب.

ثمّ نقل عن الأوسط للطبراني ما يقرب ممّا تقدّم - إلى أن قال -: إنّ النبي صلى الله عليه وآله فصلّى إليها بضع عشرة مكتوبة ثمّ تقدّم إلى مصلاه ... و إنّ أبا بكر و عمر و الزبير بن العوّام و عامر بن عبد الله كانوا يصلّون إليها، و إنّ المهاجرين كانوا يجتمعون عندها.

و عن زيد بن أسلم قال: رأيت عند تلك الأسطوانة موضع جبهة النبي صلى الله عليه وآله.

ثمّ تكلم عن أسطوانة التوبة فساق الكلام إلى بيان معتكف النبي صلى الله عليه وآله فقال: إنّ مالك بن أنس كان له موضع في المسجد قال: و هو مكان عمر بن الخطّاب رضى الله عنه و هو المكان الذي كان يوضع فيه فراش رسول الله صلى الله عليه وآله إذا اعتكف ... كان للنبي صلى الله عليه وآله سرير من جريد فيه سعة يوضع بين الأسطوانة التي تجاه القبر و بين القناديل، كان يضطجع عليه رسول الله صلى الله عليه وآله.

و قال^{٥٤٩} بعد ذكره اسطوانة المحرس: إنّ كان على بن أبي طالب يجلس في صفحتها التي تلى القبر ممّا يلي باب رسول الله صلى الله عليه وآله و هو مقابل الخوخة التي كان النبي صلى الله عليه وآله يخرج من ها إذا كان في بيت عائشة إلى الروضة للصلاة، و هي الأسطوانة الذي يصلّى عندها أمير المؤمنين يجعلها خلف ظهره، و لذا قال الأفشهرى: إنّ أسطوان مصلى على كرم

^{٥٤٧} (١) السهمودي 1: 368.

^{٥٤٨} (٢) في 2: 440 - 441.

^{٥٤٩} (١) ص 448.

اللَّه وجهه اليوم أشهر من أن تخفى على أهل الحرم، و يقصد الأمراء الجلوس و الصلاة عندها إلى اليوم، و ذكر أن ه يقال لها مجلس القادة لشرف من كان يجلس فيه.

و ظاهر هذا النص هو تبرّكهم بمصلّى أمير المؤمنين صلوات الله عليه أيضاً.

ص: ٢١٧

كما أنّه نقل^{٥٥٠} عن مسلم بن أبي مريم وغيره أنّه كان باب بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في المربعة التي في القبر. قال سليمان: قال لي مسلم: لا تنس حظك من الصلاة إليها، فإنّها باب فاطمة رضي الله عنها الذي كان عليّ يدخل عليها منه.

و ظاهره التبرّك بباب فاطمة عليها السلام كذلك.

و نقل ذلك^{٥٥١} و زاد: «و قد رأيت حسن بن زيد يصلى إليها».

و ذكر^{٥٥٢}: اسطوان التهجد و قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج حصيراً كلّ ليلة إذا انكفت الناس فيطرح وراء بيت علي، ثمّ يصلى صلاة الليل - و ساق الكلام فقال^{٥٥٣}:

و حدّثنى سعيد بن عبد الله بن فضيل قال : مرّ بي محمد بن الحنفية و أنا أصلى إليها فقال لي : أراك تلزم هذه الأسطوانة هل جاءك فيه أثر؟ قلت: لا. قال:

فالزمها، فإنّها كانت مصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله من الليل.

و قال^{٥٥٤}: و قال المطري في بيان موضع هذه الأسطوانة : هي خلف بيت فاطمة رضي الله عنها و الواقف إليها يكون باب جبرئيل المعروف قديماً بباب عثمان على يساره ... و قد كتب فيها بالرخام هذا متهجّد النبي صلى الله عليه وآله ... و هذه الأسطوانة آخر الأساطين التي ذكر لها أهل التاريخ فضلاً خاصاً.

قال ابن النجّار: فعلى هذا جميع سوارى مسجد النبي صلى الله عليه وآله يستحبّ الصلاة عندها؛ لأنّه لا يخلو عن أن كبار الصحابة صلّوا إليها. انتهى.

أقول: فقد حكم باستحباب و فضل الصلاة عند كلّ أسطوانة؛ لأنّ كبار الصحابة صلّوا عندها، و هذا معنى كون جواز التبرّك أمراً ظاهراً عند جميع

^{٥٥٠} (1). 450.

^{٥٥١} (2). 467.

^{٥٥٢} (3). 450.

^{٥٥٣} (4). 451.

^{٥٥٤} (5). 452.

المسلمين منذ زمن الصحابة والتابعين إلى الآن (إلا شريطة لا يعاب بها)، حتى لقد تبركوا بآماكن صلاة الصحابة رضي الله عنهم فضلاً عن آماكن صلاة الرسول صلى الله عليه وآله.

ولذلك اهتموا بالآماكن التي صلى فيها الرسول، أو أعظم الصحابة، فذكروا كل مكان صلى فيه بين مكة والمدينة وبين المدينة وخيبر وبين المدينة وبين تبوك، وذكروا أن المسلمين جعلوا هذه الأماكن مساجد يصلون بها تبركاً بآماكن صلاة النبي صلى الله عليه وآله، ولقد أطل البخاري الكلام عن هذه المساجد، فراجع صحيحه^{٥٥٥} وابن حجر في فتح الباري^{٥٥٦} و السهوي في وفاء الوفاء^{٥٥٧}.

ونحن نلخص للقرءاء الكرام ما قالوه في ذلك، مقتفين أثر السهوي في وفاء الوفاء، فقد قال في ص ٧٩٧ وما بعدها: (بعد ذكره فضل مسجد قباء وشرفه وفضل الصلاة فيه) قال في تعيين مصلى النبي صلى الله عليه وآله في مسجد قباء: روى ابن زبالة: أن النبي صلى الله عليه وآله صلى إلى الأستوان الثالثة في مسجد قباء التي في الرحبة - وساق الكلام في ذلك - وقال: فينبغي أن يتبرك بالصلاة عند محراب القبلة، وعند المحلين من الأستوانتين المذكورتين (أي الأستوانة المخلقة الخارجة في رحبة المسجد وهي التي كان ابن عمر يصلّي إليها، وهذه الأستوانة كانت مصلى رسول الله قبل تحويل القبلة، وأما مصلاه بعد تحويل القبلة فقد كان إلى الأستوانة التي في صف هذه الأستوانة ممّا يلي القبلة وهي الثالثة من أستوانة الرحبة) وقد اقتصر يحيى في بيان مصلى النبي صلى الله عليه وآله على الأستوان التي في الرحبة فذكر رواية ابن زبالة.

ثم روى عن معاذ بن رفاعه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي إلى الأستوانة الخارجة، وهي في صف المخلقة وإنما كان موضعها يومئذ كهيئة العريش. ثم ذكر أن

موسى بن سلمة حدثه أنه رأى أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يصلّي إلى هذه الأستوانة الخارجة. ثم قال: قال يحيى: ورأيت غير واحد من أهل بيتي منهم عبد الله وإسحاق ابنا موسى بن جعفر، وحسين بن عبد الله بن حسين، يصلّون إلى هذه الأستوانة الخارجة إذا جاءوا قباء ويذكرون أنه مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

ورأيت من أهل بيتي من يأتي قباء، فيصلّي إليها ممّن يقتدى به ممّن لا أبالي أن لا أرى غيره في الفقه والعلم.

ثم قال - بعد كلام له -: وأما الحظيرة التي بصحن المسجد فلم أر في كلام المتقدمين تعرضاً لذكرها، والشائع على ألسنة أهل المدينة أنها مبرك ناقة النبي صلى الله عليه وآله، وبه جزم المجد تبعاً لابن جبير في رحلته، فقال: وفي وسط المسجد مبرك الناقة بالنبي صلى الله عليه وآله وعليه حظيرة قصيرة شبه روضة صغيرة يتبرك بالصلاة فيه.

٥٥٥ (١). 1: 130.

٥٥٦ (٢) فتح الباري 1: 469.

٥٥٧ (٣) وفاء الوفاء 3: 806.

ثمّ قال^{٥٥٨}: كان النبي صلى الله عليه وآله نزل بقباء على كلثوم بن الهدم وأخذ مربده فأسس مسجداً وصلى فيه، ولم يزل ذلك المسجد يزوره النبي صلى الله عليه وآله ويصلى فيه أهل بقاء، فلمّا توفي صلى الله عليه وآله لم تزل الصحابة تزوره وتعظمه.

ثمّ قال^{٥٥٩}: فى جملة ما ينبغي أن يزار بقاء: إنّ النبي صلى الله عليه وآله اضطجع فى دار سعد بن خيثمة يدخله الناس للزيارة ويسمونه مسجد على رضى الله عنه.

ثمّ ذكر دار كلثوم بن الهدم وقال: وهى إحدى الدور التى قبلى المسجد أيضاً يدخلها الناس للزيارة والتبرّك.

المساجد المباركة بالمدينة الطيبة المعلومة المعينة

ثمّ شرع السمهودى فى ذكر المساجد المعلومة المعينة فى زمانه فى أواخر القرن التاسع (لأنّه توفي سنة ٩١١ من الهجرة) وأوائل القرن العاشر فقال:

ص: ٢٢٠

اعلم أنّ الاعتناء بهذا الغرض متعين، فقد قال البغوى من الشافعية: المساجد التى ثبت أنّ النبي صلى الله عليه وآله صلى فيها لو نذر أحد الصلاة فى شىء منها تعين، كما تتعين المساجد الثلاثة. واعتناء السلف بتتبع آثار النبي معلوم - سيما ما جاء فى ذلك عن ابن عمر رضى الله عنهما - وقد استفرغنا الوسع فى تتبعها^{٥٦٠}.

و مراده ذكر المساجد التى صلى فيها النبي صلى الله عليه وآله، حتّى يتبرّك بالصلاة فيها، تبعاً للسلف الصالح سيما الصحابة رضى اللع عنهم.

فقال: منها: مسجد الجمعة وهو الذى أقام صلى الله عليه وآله فيه صلاة الجمعة وهى أول جمعة صلاها بالمدينة.

و منها: مسجد الفضيخ - بفتح الفاء وكسر الضاد المعجمة بعدها مثناة تحتية و خاء معجمة - و يعرف اليوم بمسجد شمس صلى الله عليه وآله فيه حين حاصر بنى النضير^{٥٦١}.

و منها: مسجد بنى قريظة: صلى الله عليه وآله فى بيت امرأة حين حاصر بنى قريظة، فأدخل ذلك البيت فى مسجد بنى قريظة، وكان ذلك المكان شرقى بنى قريظة عند موضع المنارة التى هدمت، فينبغى الصلاة فى مسجد بنى قريظة ممّا يلى محلّ المنارة فى شرقى المسجد^{٥٦٢}.

^{٥٥٨} (١) ص 809.

^{٥٥٩} (٢) ص 813.

^{٥٦٠} (١) راجع ص 819.

^{٥٦١} (٢) راجع ص 823.

^{٥٦٢} (٣) راجع ص 824.

و منها: مشربة أم إبراهيم: روى أن النبي صلى الله عليه وآله صلى في مشربة أم إبراهيم^{٥٦٣}.

و منها: مسجد بنى ظفر: و روى عن محمد بن مسلمة: أن النبي صلى الله عليه وآله صلى في مسجد بنى معاوية، و بنى ظفر. و عن إدريس بن محمد بن يونس بن محمد المظفرى ع ن جدّه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله جلس على الحجر الذى فى مسجد بنى ظفر. و أن زياد

ص: ٢٢١

ابن عبيد الله كان أمر بقلعه حتى جاءته مشيخة بنى ظفر، و أعلموه أن رسول الله صلى الله عليه وآله جلس عليه فردّه. قال: فقلّ امرأة نزر ولدها تجلس على إلا حملت. قال يحيى بن عقبه: مسجد بنى ظفر دون مسجد بنى عبد الأشهل قال: و أدركت الناس بالمدينة يذهبون بنسائهم، حتى ربما ذهبوا بهنّ فى الليل فيجلسن على هذا الحجر.

قلت: و لم يزل الناس يصفون الجلوس على ذلك الحجر للمرأة التى لا تلد، و يقصدون ذلك المسجد لأجله^{٥٦٤}.

و منها: مسجد الإجابة و هو مسجد بنى معاوية بن مالك قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مرّ بمسجد بنى معاوية دخل فركع ركعتين ... و فى الموطأ عن عبد الله بن جابر بن عتيك قال: جاءنا عبد الله بن عمر فى بنى معاوية و هى قرية من قرى الأنصار، فقال: أ تدرّون أين صلى النبي صلى الله عليه وآله فى مسجدكم هذا؟

فقلت: نعم، و أشرت إلى ناحية منه - الحديث -.

قلت: فينبغى أن يتحرّى بالصلاة ذلك المحلّ، و أن يكون الدعاء فيه قائماً بعد الصلاة للرواية المتقدمة^{٥٦٥}.

و منها: مسجد الفتح و المساجد حوله فى قبلته: قال: و رويانا فى مسند أحمد برجال ثقات عن جابر بن عبد الله، أن النبي صلى الله عليه وآله دعا فى مسجد الفتح ثلاثاً: يوم الاثنين و يوم الثلاثاء و يوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين، فعرف البشر فى وجهه و قال جابر: فلم ينزل أمر مهمّ غليظ إلاّ توخيت تلك الساعة - الحديث.

ثمّ نقل حديثاً حذفناه رعاية للاختصار، ثمّ قال: و يستفاد منه أن الصلاة و الدعاء هنالك يتحرّى بهما وسط المسجد فى الرحبة ممّا يلي سقفه ... قال يحيى:

ص: ٢٢٢

^{٥٦٣} (4) راجع ص 825.

^{٥٦٤} (1) راجع ص 827.

^{٥٦٥} (2) راجع ص 828.

فدخلت مع الحسين بن عبد الله مسجد الفتح، فلمّا بلغ الأستوانة الوسطى من المسجد قال: هذا موضع مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله، و كان يصلى فيه إذا جاء مسجد الفتح . و عن معاذ بن سعد، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلى في مسجد الفتح الذى على الجبل و فى المساجد التى حوله.

و فى قبلة المسجد المعروف بمسجد أمير المؤمنين جانحاً إلى جهة المشرق يلحق طرف جبل سلع الذى فى قبلة المساجد رضم من الحجارة، رأينا الناس يتبركون بالصلاة بينها^{٥٦٦} و ما بعدها.

و ذكر السهمودى حول هذه المساجد أحاديث كثيرة و بحوثاً؛ حذفناها مخافة التطويل فراجع .

و منها: مسجد بنى الحرام، قال^{٥٦٧}: و ينبغى لقاصد مساجد الفتح أن يزور مسجد بنى الحرام، و قد روى رزين عن يحيى بن قتادة عن مشيخة من قومه: أنّ النبى صلى الله عليه وآله كان يأتى دور الأنصار فيصلّى فى مساجدهم.

و منها: مسجد القبلتين قال: و نقل مشيخة بنى سلمة: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلى فى مسجد القبلتين^{٥٦٨}.

و منها: مسجد السقيا: صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حينما عرض المسلمين بالسقيا التى بالحرّة متوجّهاً إلى بدر^{٥٦٩}.

و منها: مسجد الذباب و يعرف بمسجد الراية. قال: صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله^{٥٧٠}.

و منها: مسجد القبيح، و هو المسجد اللّاصق بجبل أحد و النبى صلى الله عليه وآله صلى فيه

ص: ٢٢٣

الظهر و العصر يوم أحد بعد انقضاء القتال^{٥٧١}.

و منها: مسجد فى ركن جبل عينين، قال المطرى: إنّهُ الموضع الذى طعن فيه حمزة رضى الله تعالى عنه.

و منها: مسجد العسكر فى شمالى المسجد المذكور: و ذكر المطرى أنّه يقال: إنّهُ مصرع حمزة رضى الله عنه^{٥٧٢}.

و منها: مسجد أبى ذر الغفارى مسجد صغير جداً^{٥٧٣}.

^{٥٦٦} (١) راجع ص 830.

^{٥٦٧} (٢) راجع ص 838.

^{٥٦٨} (٣) راجع ص 841.

^{٥٦٩} (٤) راجع ص 843.

^{٥٧٠} (٥) راجع ص 845.

^{٥٧١} (١) راجع ص 848.

^{٥٧٢} (٢) راجع ص 849.

و منها: مسجد أبيّ بن كعب على يمين الخارج من البقيع: عن يحيى بن سعيد قال: كان النبيّ يختلف إلى مسجد أبيّ فيصلّي فيه غير مرّة^{٥٧٤}.

هذه المساجد المعلومة المعروفة في عهد المؤلف بالمدينة الطيّبة، كان المسلمون يتبرّكون بالصلاة و الدعاء فيها .

المساجد المباركة بالمدينة الطيّبة غير المعيّنة

قال السهودي^{٥٧٥}: المساجد التي علمت جهتها، و لم تعلم عينها بالمدينة المشرفة، و ذكروا أنّه صلى الله عليه و آله صلّي بها ثمّ شرع في عدّها و تسميتها كما يأتي. قال:

١- منها مسجد بنى جديلة.

٢- و منها مسجد بنى حرام من بنى سلمة بن الخزرج.

٣- و منها مسجد الخربة لبنى عبيد^{٥٧٦}

ص: ٢٢٤

٤- و منها مسجد جهينة و بلّى^{٥٧٧}.

٥- و منها مسجد بنى غفار^{٥٧٨}.

٦- و منها مسجد بنى زريق^{٥٧٩}.

٧- و منها مسجد بنى ساعدة^{٥٨٠}.

٨- و منها مسجد بنى خدّارة^{٥٨١}.

٩- و منها مسجد راتج^{٥٨٢}.

^{٥٧٣} (3) راجع ص 851.

^{٥٧٤} (4) راجع ص 852-853.

^{٥٧٥} (5) راجع ص 854.

^{٥٧٦} (6) راجع ص 854.

^{٥٧٧} (1) انظر ص 855.

^{٥٧٨} (2) ص 856.

^{٥٧٩} (3) ص 857.

^{٥٨٠} (4) ص 858.

^{٥٨١} (5) ص 860.

^{٥٨٢} (6) ص 861.

١٠- و منها مسجد واقم^{٥٨٣}.

١١- و منها مسجد القرصة^{٥٨٤}.

١٢- و منها مسجد الشيخين^{٥٨٥}.

١٣- و منها مسجد حارثة^{٥٨٦}.

١٤- و منها مسجد بنى دينار^{٥٨٧}.

١٥- و منها مسجد بنى عدى^{٥٨٨}.

ص: ٢٢٥

١٦- و منها مسجددار النابغة^{٥٨٩}.

١٧- و منها مسجد بنى مازن^{٥٩٠}.

١٨- و منها مسجد بنى عمرو^{٥٩١}.

١٩- و منها مسجد بقيق الزبير^{٥٩٢}.

٢٠- و منها مسجد صدقة الزبير^{٥٩٣}.

٢١- و منها مسجد بنى حذرة من الخزرج^{٥٩٤}.

٢٢- و منها مسجد بنى الحارث^{٥٩٥}.

^{٥٨٣} (7) ص 862.

^{٥٨٤} (8) ص 864.

^{٥٨٥} (9) ص 865.

^{٥٨٦} (10) ص 865.

^{٥٨٧} (11) ص 866-867.

^{٥٨٨} (12) ص 866-867.

^{٥٨٩} (1) انظر ص 866-867.

^{٥٩٠} (2) ص 868.

^{٥٩١} (3) ص 868.

^{٥٩٢} (4) ص 868-869.

^{٥٩٣} (5) ص 868-869.

^{٥٩٤} (6) ص 870.

^{٥٩٥} (7) ص 871.

٢٣- و منها مسجد الشنح^{٥٩٦}.

٢٤- و منها مسجد بنى الحبلى^{٥٩٧}.

٢٥- و منها مسجد بنى بياضة^{٥٩٨}.

٢٦- و منها مسجد بنى حطمة^{٥٩٩}.

٢٧- و منها مسجد العجوز^{٦٠٠}.

ص: ٢٢٦

٢٨- و منها مسجد بنى أمية الأوسى^{٦٠١}.

٢٩- و منها مسجد بنى وائل^{٦٠٢}.

٣٠- و منها مسجد بنى واقف^{٦٠٣}.

٣١- و منها مسجد بنى أنيف^{٦٠٤}.

٣٢- و منها مسجد دار سعد بن خيثمة^{٦٠٥}.

٣٣- و منها مسجد التوبة^{٦٠٦}.

٣٤- و منها مسجد النور^{٦٠٧}.

٣٥- و منها مسجد عتبان^{٦٠٨}.

^{٥٩٦} (8) ص 871.

^{٥٩٧} (9) ص 871.

^{٥٩٨} (10) ص 872.

^{٥٩٩} (11) ص 872.

^{٦٠٠} (12) ص 872.

^{٦٠١} (1) انظر ص 873.

^{٦٠٢} (2) ص 874.

^{٦٠٣} (3) ص 874.

^{٦٠٤} (4) ص 875.

^{٦٠٥} (5) ص 875.

^{٦٠٦} (6) ص 875.

^{٦٠٧} (7) ص 876-877.

^{٦٠٨} (8) ص 876-877.

٣٦- و منها مسجد ميثب^{٦٠٩}.

٣٧- و منها مسجد المنارتين^{٦١٠}.

٣٨- و منها مسجد فيفاء الخبر^{٦١١}.

٣٩- و منها مسجد الجنجائة^{٦١٢}.

ص: ٢٢٧

الدور المباركات بالمدينة الطيبة و مكة المكرمة

١- ثم ذكر السهمودي الدور التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله، كدار الشفا بنت عبد الله القرشية العدوية (و قد تقدّم ذكرها في التبرك بملاسه صلى الله عليه وآله).

٢- دار عمر بن أمية.

٣- دار بسرة.

٤- دار أم سليم.

٥- دار أم حرام^{٦١٣}.

٦- الدار التي ولد رسول الله صلى الله عليه وآله فيها بمكة، و صارت بعد لمحمد بن يوسف أخى الحجاج، و كانت قبل ذلك لعقيل بن أبي طالب، و لم تزل بيده ثم بيد أولاده بعد وفاته إلى أن باعوها لمحمد بن يوسف بمائة ألف دينار، فأدخلها في داره، و سمّاها البيضاء، و كانت الدار البيضاء عند الصفا. ثم بنتها زينب المعروفة بزبيدة زوجة الرشيد و أمّ الأمين مسجداً لما حجّت، حيث أخرجت تلك الدار من دار ابن يوسف و جعلتها مسجداً، و قيل : إنّ التي فعلت ذلك هي الخيزران أمّ الرشيد أو بنتها إحداها و عمرتها الأخرى، كما أنّ دار خديجة التي هي مولد فاطمة علّيها السلام صارت مسجداً يصلى فيه بناه معاوية أيام خلافته، قيل : و هي أفضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام و اشتهر المسجد بمولد فاطمة عليها السلام لشرفها سلام الله عليها^{٦١٤}.

^{٦٠٩} (9) ص 878-879.

^{٦١٠} (10) ص 878-879.

^{٦١١} (11) ص 878-879.

^{٦١٢} (12) ص 880.

^{٦١٣} (1) راجع ص 880-882.

^{٦١٤} (2) اختصرناه ممّا ذكر الحلبي في السيرة: 73-75، و البحار: 15: 251-252 عن الكافي.

وكان الناس يتبركون بمولده صلى الله عليه وآله و يصلون في المسجد، ولما أخذ الوهابيون مكة في عصرنا هذا هدموه، و منعوا من زيارته على عادتهم في المنع من التبرك بآثار الأنبياء و الصالحين، و جعلوه مربوطاً للدواب^{٦٥}، ثم صيروا مكتبة عامة يدخلها

ص: ٢٢٨

غير المطهرين من الجنابة و غيرها على ما حكاه لى بعض العلماء.

سبحان الله كيف خربوا المسجد و تصرفوا فيه و أخرجوه عن المسجدية؟! و كيف جعلوه مربوطاً للدواب^{٦٥}؟! أليس هذا تصرفاً في الوقف و المسجد و هو حرام؟! أليس هذا إهانة للمسجد و إهانة لرسول الله صلى الله عليه وآله؟!

نعم، لقد حُكي عنهم ما هو أفظع و أكبر، إذ هم الذين خربوا مسجد الطائف و منعوا من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله و الصلاة عليه، و إذا أردت الوقوف على أعمالهم الشنيعة، و عقائدهم السخيفة، فراجع كتاب التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله لأبى حامد بن مرزوق، و الدرر السنية للسيد أحمد بن زيني دحلان، و شفاء السقام للسبكي، و تطهير الفؤاد للشيخ محمد المطيعي، و المنحة الوهيبية لحسين حلمي، و البصائر لحمد الله الداغوي، و كل هؤلاء من علماء أهل السنة، و راجع كشف الارتياح للعلامة السيّد الأمين رحمه الله تعالى، و لعلنا نتعرض فيما بعد لعقائدهم في التوسل و تقبيل الضرائح إن شاء الله تعالى.

و لكن الذى نستفيد من الأخبار و الآثار: أن هذه سيرة أموية موروثة و بدعة مروائية منذ استولوا على كرسى الرئاسة، و قعدوا على سرير الخلافة، فشرعوا في الاستخفاف بمقام النبوة، و الحطّ من كرامة الرسالة، و الاعتداء على حدود الله سبحانه، و ليس ذلك إلّا من أجل محق الدين، و محو آثار سيّد المرسلين يُريدون لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

و إليك النصوص التى تدلّ على هذه الخطوط العريضة في طول التاريخ، فاقرأها و تدبرها، ثمّ قسها بما صدر من هؤلاء الوهابية من الإهانة لقبره صلى الله عليه وآله و الاستخفاف بسائر المشاعر ذلكَ وَ مَنْ يُعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ.

ص: ٢٢٩

١- تقدّم قول مروان للصحابي العظيم أبى أيوب الأنصاري حين رآه واضعاً وجهه على قبر النبي صلى الله عليه وآله: «أ تدرى ما تصنع؟». فأجابه أبو أيوب: «نعم، جئت رسول الله صلى الله عليه وآله و لم آت الحجر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، و لكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله».

٢- و هذا معاوية يهزأ بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله و يرى في الربا و الخمر و الجمع بين الأخنتين، و غير ذلك ممّا هو خلاف الحكم المنصوص ممّا جمعه العلامة الأميني رضوان الله عليه في الغدير^{٦٧}.

^{٦٥} (3) اختصرناه من أعيان الشيعة 2: 7 في ذكر ولادته صلى الله عليه وآله
^{٦٦} (1) اختصرناه من أعيان الشيعة 2: 7 في ذكر ولادته صلى الله عليه وآله

و للعلامة المحقق الفضال السيد جعفر مرتضى، كلام في رسالته «حديث الإفك» و كتاب: ما هو الصحيح في سيرة النبي صلى الله عليه و آله فأتى به بطوله بالفاظه، قال:

٣- إنهم يذكرون: أن زيد بن علي عليه السلام يقول: إنه شهد هشام بن عبد الملك و النبي صلى الله عليه و آله يُسبّ عنده، فلم ينكر ذلك، و لم يغيره^{٦١٨}.

٤- ما ذكره في ترجمة خالد بن سلمة المخزومي، المعروف بالفأفاء: أنه كان مُرجئاً، و يبغض علياً. و أنه كان يُنشد بني مروان الأشعار التي هجا بها المصطفى، و أنه يروى عنه أصحاب الصحاح الست ما عدا البخاري^{٦١٩}.

٥- و عمرو بن العاص أيضاً لا يرضى بضرب نصراني شتم النبي صلى الله عليه و آله^{٦٢٠}.

٦- و تفاخر أموى و أنصارى، فذكر له الأموى الأمويين الذين توفي النبي صلى الله عليه و آله و هم عمّال له، فقال الأنصارى : صدقت، و لكنهم حالفوا أهل الردّة على هدم

ص: ٢٣٠

الإسلام، فكانما ألقمه حجراً^{٦٢١}.

٧- قول الكميت: أنه كان إذا مدح رسول الله صلى الله عليه و آله اعترض عليه جماعة في ذلك، و لا يرضون به، يقول الكميت:

إلى السراج المنير أحمد لا يعدلني عنه رغبة و لا رهب

عنه إلى غيره و لو رفع الناس إلى العيون و ارتقبوا

و قيل: أفرطت بل قصدت، و لو عنفني القائلون، أو ثلبوا

^{٦١٧} (١) ج 10.

^{٦١٨} (٢) كشف الغمة للأربلي: 2: 352 و قاموس الرجال: 4: 27 عنه عن دلائل الحميري

^{٦١٩} (٣) بحوث مع أهل السنة و السلفية: 101.

^{٦٢٠} (٤) الاستيعاب: 3: 193 و أخرجه البخاري في تاريخه بإسناد صحيح كما في الإصابية: 195.

^{٦٢١} (١) ربيع الأبرار: 1: 708-709.

إليك يا خير من تضمّنت الأرض

و إن عاب قولى العيب

لجّ بتفضيلك اللسان، و لو

أكثر فيك اللجاج و اللجب

و لعلّ الكميت قد أحسّ أنّ وراء هذه الأمور أمراً عظيماً حيث يقول:

رضوا بخلاف المهتدى و فيهم

مخبأة أخرى تصاب و تحجب

و تفسير هذا البيت بأنّ المخبأة هي تفضيل الخليفة على رسول الله صلى الله عليه و آله في غير محلّه، إذ إنّ ذلك لم يكن مخبئاً، بل صرّح به عمّال الأمويين، مثل : خالد القسرى و الحجاج بن يوسف، فلا بدّ و أنّ تكون هذه المخبأة هي لطمس دين الله^{٦٢٢} أو تشويه صورة النبي صلى الله عليه و آله الحقيقية في أذهان الناس، و من ثمّ طمس معالم الشخصية النبوية نهائياً ... أو هذا كلّهُ^{٦٢٣}.

٨- حديث مطرف بن المغيرة: أنّ معاوية قال للمغيرة- بعد أن ذكر ملك أبى

ص: ٢٣١

بكر و عمر و عثمان، و أنّهم هلكوا فهلك ذكرهم- : و أنّ أخا هاشم يصرخ به فى كلّ يوم خمس مرّات: «أشهد أنّ محمداً رسول الله» فأى عمل يبقى مع هذا لا أمّ لك و الله إلّا ذفا ذفا (دفناً دفناً- شرح النهج)^{٦٢٤}.

و يقال: إنّ السبب فى نداء المأمون بلعن معاوية فى سنة ٢١٢ هـ هو هذه القضية بالذات^{٦٢٥}.

^{٦٢٢} (2) راجع في ذلك كلّهُ بحوث مع أهل السنّة و السلفية: 101- 102. ^{٦٢٣} (3) لا يخفى ذلك على من راجع الصحاح السنّة و غيرها من كتب الحديث و التاريخ، إذ تجد فيها صوراً من عصمة النبي صلى الله عليه و آله و علمه و شجاعته و حلمه و سائر صفاته فراجعها و راجع كتاب السير في الصحيحين و الغدير ^{٦٢٤} (1) الموفقيات: 577، و شرح النهج: 5: 126، 130، و قاموس الرجال: 9: 20، و مروج الذهب: 3: 454، و نهج الصليحة: 3: 193 عن الموفقيات و مروج الذهب. ^{٦٢٥} (2) مروج الذهب: 3: 454- 455.

٩- روى أحمد بن أبي طاهر فى كتاب : «أخبار الملوك» أن معاوية سمع المؤذن يقول : أشهد أن محمداً رسول الله، فقال : لله أبوك يا ابن عبد الله لقد كنت على الهمة، ما رضيت لنفسك إلّا أن يقرن اسمك باسم رب العالمين^{٦٢٤}.

١٠- عن سلمة بن كهيل^{٦٢٧} قال: اختلفت أنا و ذرّ المربى (من عبّاد أهل الكوفة، و أحد رجال الصحاح السّ) فى الحجّاج: فقال: مؤمن، و قلت: كافر.

قال الحاكم : و بيان حجّته : ما أطلق فيه مجاهد بن جبير رضى الله عنه فيما حدّثناه من طريق أبى سهل أحمد القطان عن الأعمش، قال : و الله لقد سمعت الحجّاج بن يوسف يقول : يا عجباً من عبد هذيل (يعنى عبد الله بن مسعود) يزعم أنّه يقرأ قرآناً من عند الله. و الله ما هو إلّا رجز من رجز الأعراب، و الله لو أدركت عبد هذيل لضربت عنقه.

١١- و قال الجاحظ : خطب الحجّاج بالكوفة، فذكر الذين يزورون قبر رسول الله صلى الله عليه و آله بالمدينة، فقال : تَبّاً لكم، إنّما يطوفون بأعواد و رمّة بالية، هلّا طافوا

ص: ٢٣٢

بقصر أمير المؤمنين عبد الملك؟! أ لا يعلمون أنّ خليفة المرء خير من رسوله؟

و عند المبرد: أنّ ذلك ممّا كفّرت به الفقهاء الحجّاج، و أنّه قال ذلك و الناس يطوفون بالقبر^{٦٢٨}.

١٢- و قضية تفضيل الحجّاج الخليفة على الرسول بحجّة أنّ خليفة الرجل فى أهله خير من رسوله فى حاجته . هذه القضية معروفة و مشهورة^{٦٢٩}.

١٣- و قد روى عبد الرزاق، عن الثورى عن مغيرة عن أبيه، قال : رأيت الحجّاج أراد أن يضع رجله على المقام، فيزجره عن ذلك ابن الحنفية و ينهاه عن ذلك^{٦٣٠}. انتهى ما نقلناه عن الرسالة و السيرة.

١٤- و ذبح الحجّاج ابن الزبير فى داخل مسجد الكعبة - لا رحم الله الحجّاج -^{٦٣١} فترى مدى احترامه لبيت الله الحرام، و مقدار مبالاته بالمشاعر لعنه الله تعالى، و هذا بعد أن خرب الكعبة بالأحجار الملقاة بواسطة المنجنيق!

^{٦٢٦} (3) شرح النهج للمعتزلي: 1: 101.

^{٦٢٧} (4) مستدرک الحاكم: 3: 556، و تلخيص المستدرک للذهبي هامش نفس الصفحة، و تاريخ ابن عساكر 4: 69، و الغدير 10: 51 عنهما، و بهج الصبغة 5: 317 عن الربيع، و البداية و النهاية 9: 130.

^{٦٢٨} (1) النصائح الكافية لمحمد بن عقيل: 81 عن الجاحظ، و ليراجع الكامل للمبرد 1: 222 ط النهضة بمصر و شرح النهج للمعتزلي 15: 242، و بهج الصبغة 5: 338 أقول: سلف مصادر القصة فيما مرّت في ذكر التبرّك بقره صلى الله عليه و آله

^{٦٢٩} (2) العقد الفريد 2: 354: و لفظه «و كتابه (أي الحجّاج) إليه يعني عبد الملك- أنّ خليفة الرجل فى أهله أكرم عليه من رسوله إليهم، و كذلك الخلفاء يا أمير المؤمنين أعلى منزلة من المرسلين» فليراجع في كفريات الحجّاج لعنه الله تعالى تهذيب تاريخ ابن عساكر 4: 51- 81.

^{٦٣٠} (3) مصنف عبد الرزاق 5: 49.

^{٦٣١} (4) العقد الفريد 4: 418.

١٥- الحجاج يرى عبد الملك معصوماً في كتابه إليه: «لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين و خليفة رب العالمين المؤيد بالولاية المعصوم من خطل الفعل، و زلل القول...»^{٦٣٢}.

١٦- عن ابن عياش قال: كنا عند عبد الملك بن مروان، إذ أتاه كتاب من

ص: ٢٣٣

الحجاج يعظم فيه أمر الخلافة، و يزعم : أن السماوات و الأرض ما قامت إلا بها، و أن الخليفة عند الله أفضل من الملائكة المقربين، و الأنبياء المرسلين، و ذلك أن الله خلق آدم بيده، و أسجد له ملائكته، و أسكنه جنته، ثم أهبطه إلى الأرض و جعله خليفة، و جعل الملائكة رسلاً إليه، فأعجب عبد الملك بذلك و قال : لوددت أن عندى بعض الخوارج فأخاصمه بهذا الكتاب^{٦٣٣}.

١٧- عن الربيع قال: قال الحجاج في كلام له: ويحكم أ خليفه أحكم في أهله أكرم عليه أم رسوله إليهم؟ قال : ففهمت ما أراد، فقلت له: لله على أأ أصلى خلفك صلاة أبداً، و لئن وجدت قوماً يقاتلونك لقاتلتك^{٦٣٤}.

١٨- و عبد الملك هو الذى بنى القبّة على الصخرة، الأمر الذى لم يكن المسلمون يعرفونه، نعم لقد عظم عبد الملك شأن الصخرة بما بناه عليها، و جعل عليها الكسوة فى الشتاء و الصيف، ليكثر قصد الناس للبيت المقدس، فيشتغلوا بذلك عن قصد ابن الزبير و الناس على دين ملوكهم. و قال عبد الملك فى الصخرة:

«هذه صخرة الرحمن التى وضع عليها رجله»^{٦٣٥} فمنع الناس الحجّ، فبنى القبّة على الصخرة و الجامع الأقصى ... و كانوا يقفون عند الصخرة، و يطوفون حولها، كما يطوفون حول الكعبة، و ينحرون يوم العيد، و يحلقون رءوسهم^{٦٣٦}

ص: ٢٣٤

١٩- هذا يزيد بن معاوية يعلن بكفره و زندقته بقوله:

خبر جاء ولا وحي نزل^{٦٣٧}

لعبت هاشم بالملك فلا

^{٦٣٢} (5) العقد الفريد 5: 25. و هذا الكتاب ينبغي لك قراءته، لكي تقف على غواية الحجاج و فساد عقيدته

^{٦٣٣} (1) العقد الفريد 5: 51، و بهج الصباغة 5: 319.

^{٦٣٤} (2) العقد الفريد 5: 52 و بهج الصباغة 5: 317 و البداية 9: 131 و في عباسية الجاحظ « يفخر هاشم على أمية: بأنهم لم يهدموا الكعبة و لم يحولوا القبلة و لم يجعلوا النبي أدنى من الخليفة و لم يختموا في أعناق الصحابة و لم يغيروا أوقات الصلاة و لم ينقشوا أكفّ المسلمين و لم يأكلوا و لم يشرّبوا على منبر النبي صلى الله عليه و آله و لم ينهوا الحرم و لم يطئوا المسلمات في دار الإسلام بالسبي» (راجع بهج الصباغة 5: 337).

^{٦٣٥} (3) توحيد ابن خزيمة: 108.

^{٦٣٦} (4) ابن كثير في البداية و النهاية 8: 281، و ليراجع تاريخ البعقوبي 2: 261، و مآثر الإنافة 1: 119، و حياة الحيوان 1: 66 و غير ذلك اختصرنا ذلك من كتاب الإسرائيليات في الإسلام للعلامة المفضل السيد جعفر مرتضى

^{٦٣٧} (1) هو معروف فلا حاجة إلى ذكر المصادر

وكذا الوليد بن يزيد الذي أمر ابن عائشة أن يغنيه بهذه الأبيات ^{٦٣٨} وقرأ هو ذات يوم: **وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ** فدعا بالمصحف فنشبهه غرضاً وأقبل يرميه، وهو يقول:

أتوعد كلَّ جبارٍ عنيدٍ فها أنا ذا جبارٍ عنيدٍ

إذا ما جئت ربَّك يوم حشرٍ فقل يا ربَّ خرِّقني الوليد ^{٦٣٩}

وقال الوليد أيضاً:

تلعب بالخلافة هاشميَّ بلا وحي أتاه ولا كتاب

فقل لله يميني طعامي وقل لله يميني شرابي ^{٦٤٠}

وكفر أبي سفيان ونفاقه أظهر من الشمس، وقد كان يديه في كلماته حيناً ويكتمه حيناً خوفاً ^{٦٤١}.

٢٠- قال الحجاج: لا أجد أحداً أخذ بقراءة ابن أم عبد - يعني ابن مسعود - إلّا ضربت عنقه، ولا حكنها من المصحف ولو بضلع خنزير ^{٦٤٢}

ص: ٢٣٥

وقال في خطبة له حين أراد الخروج من المدينة: الحمد لله الذي أخرجني من أم نتن، أخبث بلد، وأغشّ للخليفة، والله لو لا ما كانت كتبه لجعلتها مثل جوف الحمار، وأعواداً يعوذون بها، ورمّة قد بليت يقولون: منبر رسول الله وقبر الرسول ^{٦٤٣}.

^{٦٣٨} (2) بهج الصباغة 3: 194 عن الطبري و 5: 344 عنه أيضاً و زاد: «أحسننت والله إنّي لعلى دين ابن الزبيري يوم قال هذا الشعر».

^{٦٣٩} (3) بهج الصباغة 3: 193 و 5: 339، و مروج الذهب 3: 216.

^{٦٤٠} (4) بهج الصباغة 3: 193 و 5: 339 و راجع: 344 نجد أشعاره في إنكار البعث، و مروج الذهب 3: 216.

^{٦٤١} (5) راجع بهج الصباغة 3: 124، 192 حين ضرب قبر حمزة برجله، و فرح بغلبة الروم في البرموك، و كلامه في مجلس نهران.

^{٦٤٢} (6) بهج الصباغة 5: 317، البداية و النهاية 9: 130.

٢١- كان الوليد بن يزيد يصلّى إذا صلّى أوقات إفاقته إلى غير القبلة، فقيل له، فقراً: فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَنَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ٦٤٢.

٢٢- أنفذ الوليد إلى مكة بنّاً مجوسياً ليبنى له على الكعبة مشربة ٦٤٥ و حينما ولّاه هشام الحجّ حمل معه قبة عملها على قدر الكعبة؛ ليضعها على الكعبة، و حمل معه خمراً و أراد أن ينصب القبة على الكعبة و يجلس فيها ... ٦٤٦.

و فى الأغاني نقل قصة للوليد، لا تليق كتابتها هنا، فإذا أردت فراجع ٦٤٧.

٢٣- كان خالد القسرى يهدم المساجد، و يبنى البيع و الكنائس، و يولّى المجوس على المسلمين، و يُنكح أهل الذمة المسلمات ٦٤٨.

٢٤- قال ابن حنظلة، غسيل الملائكة: و الله ما خرجنا على يزيد بن معاوية حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء: إن رجلاً ينكح الأمّهات و الأ خوات و البنات، ثمّ ذكر قذفه الكعبة بالمنجنيق فى محاصرة ابن الزبير، و إحراقه البيت، و إحراق قرنى الكعبش الذى فدى الله به إسماعيل و كانا فى السقف ٦٤٩

ص: ٢٣٦

و كان كلامه ذلك قبل وقعة الحرّة، و إباحة يزيد لأهل الشام دماء أهل المدينة، و أموالهم و أعراضه م ثلاثة أيام، فوقع منهم ما سوّد وجه التاريخ، من هتك حرمة روضة النّبي صلى الله عليه و آله و مسجده، أمر معروف و مسطور فى التواريخ، فراجع.

ثمّ قس ما صدر من هؤلاء فى القرن الأخير بالنسبة إلى مكان ولادته صلى الله عليه و آله و إلى قبور الأولياء و الصالحين و مسجد الطائف، و المساجد التى كانت بنيت على قبور الشهداء.

و ممّا يكشف عن عقيدتهم الفاسدة، ما نقله فى خلاصة الكلام ٦٥٠ قال: كان محمد بن عبد الوهّاب يقول عن النّبي صلى الله عليه و آله: إنه طارش، و أن بعض أتباعه كان يقول:

عصاى هذه خير من محمد، لأنّه ينتفع بها فى قتل الحيّة و نحوها، و محمد قد مات، و لم يبق فيه نفع، و إنّما هو طارش، و مضى ٦٥١.

٦٤٣ (١) بهج الصباغة: 291.

٦٤٤ (٢) بهج الصباغة: 338.

٦٤٥ (٣) بهج الصباغة: 340.

٦٤٦ (٤) بهج الصباغة: 340.

٦٤٧ (٥) بهج الصباغة: 343.

٦٤٨ (٦) بهج الصباغة: 343 عن الطبري و ص 337 ما معناه ذلك.

٦٤٩ (٧) بهج الصباغة: 341.

أقول: هذا قليل من كثير من كفرهم، و بدعهم، و عدم اعتنائهم بالدين، و حطهم مقام النبوة، و استخفافهم بالرسالة، و إهانتهم للمشاعر. و إنّما تركنا ذكر الباقي لخروجه عن شرط الكتاب، و لكثرة وضوحه و شهرته، فلا يحتاج إلى الاطناب

٦٥٠ (١) ص 220.

٦٥١ (٢) كشف الارتباب: 139.

قال فى تاريخ الخميس : و اختلف أيضاً فى مكان ولادته صلى الله عليه و آله : قيل ولد بمكة فى الدار التى كانت لمحمد بن يوسف الثقفى أخى الحجّاج، و يقال: بالشعب، و يقال:

بعسفان كذا فى المواهب اللدنية، و سيره مغلطى.

و قال غيره: و تلك الدار فى زقاق مكة معروف بزقاق المولد فى شعب مشهور بشعب بنى هاشم من الطرف الشرقى لمكة تزار و يتبرّك بها إلى الآن، و كان صلى الله عليه و آله ورث تلك الدار فوهبها لعقيل بن أبى طالب زمن الهجرة، فلم تزل فى يد عقيل حتى

ص: ٢٣٧

توفى، و بعد وفاته باعها أولاده من محمد بن يوسف الثقفى أخى الحجّاج بن يوسف و أدخل ذلك البيت - أى مولد النبى صلى الله عليه و آله - فى داره التى يقال لها البيضاء، و لم تزل كذلك حتى حجّت خيزران جارية المهدى أمّ هارون الرشيد، فزارت ذلك البيت و أخرجته عن تلك الدار، و جعلته مسجداً يصلّى فيه^{٦٥٢}.

و فى تاريخ مكة للأزرقى : أنّ الخيزران أخرجته من الدار، و أشرعته فى الزقاق الذى فى أصل تلك الدار، يقال له : زقاق المولد، و أنّ ذلك لا خلاف فيه عند أهل مكة، ثمّ نقل تبرّك الذين كانوا يسكنون البيت فأخرجوا منها.

و فى المواهب اللدنية فى بيان تاريخ ولادته صلى الله عليه و آله قال : «و قيل لاثنى عشر (من شهر ربيع الأوّل) و عليه يحمل عمل أهل مكة فى زيارتهم موضع مولده فى هذا الوقت».

و فى الكافى «ولادته فى شعب أبى طالب فى دار محمد بن يوسف فى الزاوية القصوى عن يسارك، و أنت داخل الدار، و قد أخرجت الخيزران ذلك البيت فصيرته مسجداً يصلّى الناس فيه».

و فى أخبار مكة للأزرقى : و منزل خديجة بنت خويلد زوج النبى صلى الله عليه و آله و هو البيت الذى يسكنه رسول الله صلى الله عليه و آله و خديجة، و فيه ابنتى بخديجة و ولدت فيه خديجة أولادها جميعاً، و فيه توفيت خديجة فلم يزل النبى صلى الله عليه و آله ساكناً فيه حتى خرج إلى المدينة مهاجراً، فأخذه عقيل بن أبى طالب ثمّ اشتراه منه معاوية، و هو خليفة فجعله مسجداً يصلّى فيه^{٦٥٣}.

أقول: يحتمل أن يكون المراد من الشعب موضعاً خاصاً لبنى هاشم، و هو ما

^{٦٥٢} (1) تاريخ الخميس 1: 198، و أشار إليه فى الروض الأنف 1: 184، و الكامل لابن الأثير 1: 458 ط صادر، و الطبري ط الاستقامة 1: 571، و أخبار مكة للأزرقى 1: 433، و المواهب اللدنية 1: 25.
^{٦٥٣} (2) أخبار مكة، للأزرقى 1: 433.

يسمى بشعب أبي طالب، و كان عند الصفا قريباً من المسجد، و هو غير الشعب الذى حبس فيه بنو هاشم و رسول الله صلى الله عليه و آله فذاك بالحجون و عليه فيجمع بذلك بين الروايات و لا منافاة كما أشار إليه فى تاريخ الخميس.

و الغرض من بيان هذه التواريخ إيضاح كون التبرك بمحل ولادة النبي صلى الله عليه و آله هو من السنة الجارية عند المسلمين من دون نكير، حتى ظهرت سلطة الوهابيين فكفروا المسلمين و صيروا السنة بدعة.

المساجد المباركة بين مكة و المدينة

ذكر السهوى المساجد التى بين مكة و المدينة، و قال: و فى الأخبار أن من أدب الزائر للمساجد التى بين الحرمين أن يصلى فيها و هى عشرون موضعاً:

١- مسجد الشجرة، و يعرف بمسجد ذى الحليفة، و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال:

صلى رسول الله صلى الله عليه و آله فى مسجد الشجرة إلى الأستوانة الوسطى استقبلها، و كانت موضع الشجرة التى كان النبي صلى الله عليه و آله يصلى إليها. و عن ابن عمر أنه أناخ بالبطحاء التى بذى الحليفة و صلى بها^{٦٥٤}.

٢- مسجد آخر بذى الحليفة^{٦٥٥}.

٣- مسجد المعرس، و هو دون مصعد البداء من ذى الحليفة، و عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان ينزل بذى الحليفة حين يعتمر، و فى حجته حين حج تحت سمره فى موضع المسجد و كان إذا رجع من غزو كان فى تلك الطريق أو حج أو عمره هبط بطن وادى، فإذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقية فعرس ثم حتى يصبح : و كان ثم خليج يصلى عبد الله عنده. ثم ذكر

السهوى الأخبار فى ذلك عن ابن عمر^{٦٥٦}.

٤- مسجد شرف الروحاء، و كان عبد الله بن عمر يعلم المكان الذى صلى فيه رسول الله صلى الله عليه و آله^{٦٥٧}.

٥- مسجد عرق الظبية، و كان فيه مشاورة رسول الله صلى الله عليه و آله لقتال أهل بدر^{٦٥٨}.

^{٦٥٤} (١) راجع ص 1002.

^{٦٥٥} (٢) راجع ص 1005.

^{٦٥٦} (١) راجع ص 1005 - 1007.

^{٦٥٧} (٢) راجع ص 1007.

٦- مسجد آخر بالروحاء.

٧- مسجد المنصرف.

٨- مسجد الروينة.

٩- مسجد ثنية ركوبة.

١٠- مسجد الأثاية.

١١- مسجد العرج^{٦٥٩}.

١٢- مسجد المنبجس.

١٣- مسجد لحي جمل.

١٤- مسجد السقيا.

١٥- مسجد مدلجة تعهن.

١٦- مسجد الرمادة.

١٧- مسجد الأبواء.

١٨- مسجد البيضة^{٦٦٠}.

١٩- مسجد حرش عقبة حرش.

ص: ٢٤٠

٢٠- مسجد الجحفة.

٢١- مسجد غدير خم.

٢٢- مسجد طرف قديد.

^{٦٥٨} (3) راجع ص 1008.

^{٦٥٩} (4) راجع ص 1010 - 1013.

^{٦٦٠} (5) راجع ص 1014 - 1017.

٢٣- مسجد حرّة خليص.

٢٤- مسجد خليص^{٦٦١}.

٢٥- مسجد بطن مرّ الظهران.

٢٦- مسجد سرف.

٢٧- مسجد التنعيم.

٢٨- مسجد عائشة.

٢٩- مسجد ذى طوى^{٦٦٢}.

٣٠- موضع بدبة المستعجل و شعب سير.

٣١- مسجد ذات اجدال.

٣٢- مسجد الجيزتين.

٣٣- مسجد ذفران، قال: و مسجد ذفران يتبرّك به على يسار من سلّكه إلى ينبع فأظنّه مسجد ذفران، و رأيت قبل الوصول إلى طرف ذفران الذى يلى الصفراء على يمين السالك فى طريق مكة يريد الصفراء، رأيت عليها مسجداً مبنياً بالجصّ، مرتفعاً عن الطريق يسيراً يتبرّك الناس بالصلاة فيه، و ليس بقربه مساكن.

فالظاهر أنّه أحد المساجد المذكورة .. و لعلّه قبر عبيدة بن الحارث^{٦٦٣}.

٣٤- مسجد الصفراء.

ص: ٢٤١

٣٥- مسجد مبرك^{٦٦٤}.

٣٦- مسجد بدر، و كان العريش الذى بنى لرسول الله صلى الله عليه و آله عنده.

^{٦٦١} (١) راجع ص 1017-1019.

^{٦٦٢} (٢) راجع ص 1019-1022.

^{٦٦٣} (٣) راجع ص 1023-1024.

^{٦٦٤} (١) راجع ص 1025.

٣٧- مسجد العشيرة.

٣٨- مساجد الفرع (بضم الفاء).

٣٩- مسجد الضيقة^{٦٦٥}.

٤٠- مسجد مقل^{٦٦٦}.

المساجد المباركة بين المدينة الطيبة و تبوك

٤١- مسجد تبوك.

٤٢- مسجد ثنية مدران.

٤٣- مسجد بذات الذرّاب.

٤٤- مسجد بالأخضر.

٤٥- مسجد بيّالي.

٤٦- مسجد بطرف البتراء.

٤٧- مسجد بشق تاراء.

٤٨- مسجد بذي الحليفة.

٤٩- مسجد بالشوشق.

٥٠- مسجد بصدر حوضي.

٥١- مسجد بالحجر.

ص: ٢٤٢

٥٢- مسجد بوادي القرى.

^{٦٦٥} (٢) راجع ص 1026 - 1027.

^{٦٦٦} (٣) راجع ص 1026 - 1027.

٥٣- مسجد بقرية بنى عذرة.

٥٤- مسجد بالرقعة.

٥٥- مسجد بذي المروة.

٥٦- مسجد بالفيفاء.

٥٧- مسجد بذي خشب^{٦٦٧}.

المساجد المباركة بين المدينة الطيبة و خيبر

٥٨- مسجد العصر.

٥٩- مسجد الصهباء.

٦٠- مسجدان قرب خيبر.

٦١- مسجد بين الشق و النطاء.

٦٢- مسجد شمران، صلى فيها رسول الله صلى الله عليه و آله حينما سار إلى خيبر^{٦٦٨}.

المساجد المباركة

٦٣- موضع مصلاه صلى الله عليه و آله بنخل.

٦٤- مسجد على ميل من الكديد^{٦٦٩}.

٦٥- مسجد الشجرة بالحديبية.

٦٦- مسجد ذات عرق.

٦٧- مسجد الجعرانة، أحرم منه رسول الله صلى الله عليه و آله.

ص: ٢٤٣

^{٦٦٧} (١) راجع ص 1029 - 1031.

^{٦٦٨} (٢) راجع ص 1027 - 1028.

^{٦٦٩} (٣) راجع ص 1032.

٦٨- مسجد ليّة.

٦٩- مسجد الطائف.

قال السهوي^{٦٧٠}: «وَأَمَّا قَبْرُ حَمْزَةَ فَإِنَّهُ الْيَوْمَ مَبْنَىٰ مَجْصَصَ بِالْقَصَّةِ لَا خَشَبَ عَلَيْهِ، وَفِي أَعْلَاهُ مِنْ نَاحِيَةٍ رَأْسُهُ حَجَرٌ فِيهِ بَعْدَ الْبِسْمَةِ إِنَّمَا يَعْمرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ هَذَا مَصْرَعُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

و في تاريخ الخميس^{٦٧١}: ويستحب أن يؤتى مسجد قبا ... يؤتى جميع المشاهد و المساجد بالمدينة، و هي ثلاثون موضعاً يعرفها أهل المدينة، و يقصد الآبار التي كان النبي صلى الله عليه و آله يتوضأ منها و يغتسل و يشرب اتباعاً لفعله عليه السلام، و طلباً للشفاء و البركة، و هي سبع آبار يعرفها أهل المدينة.

الكلام حول الأحاديث

هذه الأحاديث و الآثار دالة على جواز التبرك و الاستشفاع بآثار رسول الله صلى الله عليه و آله بل رجحانه، و أن الصحابة رضی الله عنهم و التابعين و سائر المسلمين كانوا يعملون بذلك و كان الجواز عندهم من الوضوح بمكان لا يخفى على أي إنسان متدبر منصف.

و من المعلوم تواتر هذه الأحاديث، أو تظافرها إجمالاً أو معنى، فلا مجال للإشكال في صدورهما، مضافاً إلى أن قسماً منها نقله أصحاب الصحاح و المسانيد، و أمّا دلالتها فهي أيضاً كذلك، إذ دلالتها على المطلوب يظهر من اهتمام الصحابة بحفظها و نقلها و المبالاة بها، و لا خفاء في الاهتمام بحفظ هذه الأماكن و نقلها و ضبطها.

ص: ٢٤٤

و لا شك في اهتمام ابن عمر و ابنه سالم و عبد الله بن سلام و غيرهم بحفظها و ليس ذلك إلّا للتبرك بهذه الأماكن، و لا يكون إلّا إذا كان ذلك جائزاً، و لا يمكن أن يقال بشرك الصحابة، أو ارتكابهم الحرام عمداً، و لا يحتمل في حقهم الجهل بهذه المسألة، مع كثرة الابتلاء بها، و كونها بمرأى من النبي العظيم صلى الله عليه و آله و مسمع، من دون أي تكبر منه صلى الله عليه و آله، بل نجد الصحابي كعتبان و غيره يطلب منه صلى الله عليه و آله أن يصلّي في بيته حتى يتخذ مسجداً، فكيف يمكن أن يكون ذلك شركاً، و الحال أن النبي صلى الله عليه و آله كان يجيبهم إلى ما يريدون فيأتى و يصلّي في بيوتهم؟!

و لذا استفاد ابن حجر في الفتح من هذه الأحاديث : استحباب تتبع آثار النبي صلى الله عليه و آله و التبرك بها، كما اعترف بذلك في غير هذه الأحاديث مما تقدّم أيضاً.

^{٦٧٠} (١) راجع ص 922.

^{٦٧١} (٢) تاريخ الخميس 2: 177.

ص: ٢٤٥

تبرّك المسلمين بسائر آثاره صلى الله عليه وآله

نظرة تحقيق في الأحاديث

تبرّك الصحابة والتابعين بما عبدوا الله فيه

تبرّكهم بآل الرسول صلى الله عليه وآله

الأحاديث المرغبة في التبرّك

تبرّك المسلمين بالصلحاء من الصحابة وغيرهم.

ص: ٢٤٧

تبرّك الصحابة والمسلمين بسائر آثاره صلى الله عليه وآله

بقي من الأحاديث التي حفظها الأعلام في كتبهم وأسفارهم؛ طائفة تدلّ على المطلوب من جواز التبرّك أو رجحانه ونحن نذكرها هنا تأييداً لما تقدّم، وإيضاحاً للحقّ، وأداءً للواجب.

وهي:

١- عن معاوية قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يمصّ لسانه أو شفّته - يعني الحسن ابن علي رضي الله عنهما - وأنّه لن يعذب لسان أو شفّتان مصّهما رسول الله صلى الله عليه وآله^{٦٧٢}.

٢- عن ابن شهاب، قال: أخبرني محمود بن الربيع، قال: وهو الذي مجّ رسول الله صلى الله عليه وآله في وجهه، وهو غلام من بثرهم^{٦٧٣}.

قال ابن حجر^{٦٧٤}: «و فعله النبي صلى الله عليه وآله مع محمود إمّا مداعبة معه أو ليبارك عليه

ص: ٢٤٨

بها، كما كان ذلك من شأنه مع أولاد الصحابة».

^{٦٧٢} (١) منحة المعبود 2: 193، و مسند أحمد 4: 93.
^{٦٧٣} (٢) البخاري 1: 59، 213 و 8: 95، 111، و فتح الباري 1: 157، 256 و 11: 127، و سنن ابن ماجه 1: 216، 249.
^{٦٧٤} (٣) الفتح 1: 157.

و قال ^{٦٧٥}: «و الغرض بذلك إيجاد البركة بريقه المبارك».

أقول: تقدّم هذا الحديث في التبرّك بسوّر وضوئه صلى الله عليه و آله.

و الغرض هنا: التبرّك بمجّه صلى الله عليه و آله في وجهه، و قد مضى نظائره كثيراً، فراجع.

٣- عن عبد الله بن ثابت الأنصاري، أنّه دعا بنيه فقال : ادهنوا رءوسكم بهذا الزيت، فامتنعوا، فأخذ عصا فضر بهم، و قال : أترغبون عن دهن رسول الله صلى الله عليه و آله ^{٦٧٦}؟!

٤- عن أبي وائل، قال: كان عند عليّ مسك، فأوصى أن يحطّ به، قال: و قال علي: هو فضل حنوط رسول الله صلى الله عليه و آله ^{٦٧٧}.

٥- كان ابن عمر يخبر: أنّ النبي صلى الله عليه و آله جلس تحت ال سمرّة - بتلعات بين مكّة و المدينة - و أنّ ابن عمر كان يصبّ الإداوة تحتها في أصل السمرّة يريد بقاءها ^{٦٧٨}.

٦- و روى أنّ سلمان أتاه صلى الله عليه و آله فأخبره أنّه قد كاتب مواليه على كذا و كذا وديّة و هي صغار النخل كلّها تعلق ... قال الراوى: ثمّ قام عليه السلام [كذا في البحار] و غرسها بيده، فما سقطت واحدة منها، و بقيت علماً معجزاً يستشفى بتمرها ^{٦٧٩}.

٧- عن نافع، أنّ عبد الله بن عمر رضى الله عنه كان ينحر في المنحر قال عبيد الله: منحر رسول الله صلى الله عليه و آله.

عن نافع: أنّ ابن عمر كان يبعث يهديه من جمع آخر الليل حتى يدخل به

ص: ٢٤٩

منحر النبي صلى الله عليه و آله من حجّاج فيهم الحرّ و المملوك ^{٦٨٠}.

قال ابن حجر في الشرح: قال ابن التين: منحر النبي صلى الله عليه و آله عند الجمرّة التي تلى المسجد ... و للنحر فيه فضيلة على غيره، لقوله صلى الله عليه و آله: هذا المنحر و كلّ منى منحر.

انتهى.

^{٦٧٥} (1) ص 256.

^{٦٧٦} (2) الإصابة 2: 285.

^{٦٧٧} (3) المستدرک للحاكم 1: 361.

^{٦٧٨} (4) المغازي للواقدي 3: 196 مرّ نظيره فيما تقدّم فراجع.

^{٦٧٩} (5) البحار 18: 28-29.

^{٦٨٠} (1) البخاري 2: 210، و الفتح 3: 440-441.

و الحديث المذكور أخرجه مسلم من حديث جابر ... و هذا ظاهره أن نحره صلى الله عليه و آله في ذلك الموضع وقع عن اتفاق، لا لشيء يتعلّق بالمنسك، و لكن ابن عمر كان شديد الاتباع.

أقول: كونه عن اتفاق لا ينافي التبرّك، بل يؤيد تعميم المنحر لكل منى.

٨- في كتاب الآثار النبوية: و أمّا سريره إنّما كان له سرير ينام عليه، قوائمه من ساج بعث به إليه أسعد بن زرارة، و كان الناس يحملون عليه موتاهم تبرّكاً به، كما في سيرة ابن سيد الناس^{٦٨١}.

٩- أوصت زينب بنت جحش: أن تحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه و آله، و يجعل عليه نعش، و قبل ذلك حمل عليه أبو بكر الصديق، و كانت المرأة إذا ماتت حملت عليه، حتى كان مروان بن الحكم فمنع أن يحمل عليه إلّا الرجل الشريف^{٦٨٢}.

١٠- قال: و في رباط الآثار، قطعة خشب و حديد . يقال: إنّها من آثار الرسول صلى الله عليه و آله، و هي ب ه اليوم يتبرّك الناس بها و يعتقدون النفع بها^{٦٨٣}.

١١- قال: و فيه قطعة من العنزة، و قطعة من القصعة، و المروود و ملقط و مخصف و مكحلة و ميل و مشط^{٦٨٤}

ص: ٢٥٠

١٢- و قال: و كان الناس يقصدون الرباط بسبب الزيارة في كل يوم أربعاء.

و نقل عن نور النبراس حاشية ابن سريد الناس: أن مؤلفه زار هذه الآثار، نقله عن رحلة ابن بطوطة^{٦٨٥}.

١٣- ذكر في كتاب الآثار النبوية عدّة من آثاره صلى الله عليه و آله، و نحن نذكرها هنا باختصار، قال^{٦٨٦}: سن من الأسنان النبوية.

نعلان نبويان.

البردة.

حجر عليه أثر القدم الشريف.

^{٦٨١} (٢) راجع المصدر: 31.

^{٦٨٢} (٣) الطبقات 8: 77، و الآثار النبوية: 31.

^{٦٨٣} (٤) الآثار النبوية: 35.

^{٦٨٤} (٥) راجع المصدر المتقدم 39 من البداية و النهاية.

^{٦٨٥} (١) الآثار الباقية: 40 و نقل ذلك: 42 عن حسن المحاضرة و نقل كما في ص 50 عدداً من هذه الآثار و أضاف مصحف عثمان و مصحف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و زاد في 51: (القميص و شعرتان من اللحية الشريفة محفوظتان في زجاج).

^{٦٨٦} (٢) ص 73- 84.

السجّادة النبوية.

قبضة من سيف النبي صلى الله عليه وآله.

القوس النبوية.

اللواء النبوي.

ماء من الغسل النبوي.

ميزاب من ذهب كان بالكعبة المعظمة.

غطاء باب التوبة.

حلية كانت بمقام إبراهيم عليه السلام بالحرم المكي.

قطعة من الخزف.

سجّادة الصديق.

عمائم الخلفاء الأربعة، و سيوفهم، و سبحاتهم.

ص: ٢٥١

قبضات ستة سيوف من سيوف العشرة المبشرة.

رايتا الحسن و الحسين.

سيف جعفر الطيّار.

سيف خالد.

سيف شرحبيل بن حسنة.

سيف معاذ.

تاج أويس القرني.

مصحف يزعمون أنه بخط الإمام على عليه السلام.

مصحف يزعمون أنه بخط عثمان.

وقال^{٦٨٧}: إن في مصر لواء سمّوه أنه البيرق النبوي.

قال ابن كثير: وقد بلغني أن بالديار المصرية مزاراً فيها أشياء كثيرة من آثار النبي صلى الله عليه وآله، اعتنى بجمعها بعض الوزراء المتأخرين، فمن ذلك مكحلة وقيل مشط وغير ذلك^{٦٨٨}.

قال الأحمدي: إنما نقلنا هذه الآثار مع خروجها عن شرط هذه الوجيزة، ومع عدم ثبوت نسبة هذه الآثار إلى النبي صلى الله عليه وآله لكي يعلم القارئ أن التبرك والاحتفاظ بآثار الرسول صلى الله عليه وآله كان أمراً مسلماً مفروغاً عنه عند جميع المسلمين من الصحابة والتابعين وتابعيهم، ولا شك فيه لأحد، ولم يكن يعد عندهم شركاً، بل يعدونه تعظيماً وتكريماً للنبي صلى الله عليه وآله، وعلامة قوة الإيمان واليقين، حتى إنهم كانوا يتبركون بآثار العلماء والصلحاء من الصحابة وغيرهم، كالخلفاء والعشرة المبشرة، وقد نقلنا تبركهم بقبور الصلحاء كأبي أيوب وغيره.

ص: ٢٥٢

١٤- ينبغي لقاصد (مسجد بنى حرام) أن يزور كهف بنى حرام قرب شعبهم، لما عن عبد الملك بن جابر بن عتيك: أن النبي صلى الله عليه وآله تواضعاً من العينية التي عند كهف بنى حرام، وسمعت بعض مشيختنا يقول: قد دخل النبي صلى الله عليه وآله ذلك الكهف^{٦٨٩}.

١٥- كان الصحابة رضي الله عنهم، يتبركون بعود كان رسول الله صلى الله عليه وآله يضع يده المباركة الشريفة عليه، وإليك ألفاظ الروايات:

قال السهمودي: التنبيه الثاني في العود الذي كان في المصلّى الشريف: روي في كتاب يحيى عن مصعب بن ثابت قال: طلبنا علم العود الذي كان في مقام النبي صلى الله عليه وآله فلم نقدر على أحد يذكر لنا فيه شيئاً، قال مصعب: حتى أخبرني محمد بن مسلم السائب صاحب المقصورة، قال: جلس إلي أنس بن مالك، فقال: أ تدري لم صنع هذا العود - وما أسأله عنه؟ - فقلت: لا والله ما أدري لم صنع؟ فقال أنس: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يضع عليه يمينه ثم يلتفت إلينا فيقول: استوا واعدلوا صفوفكم.

^{٦٨٧} (١) ص 100.

^{٦٨٨} (٢) البداية والنهاية 6: 8.

^{٦٨٩} (١) وفاء الوفاء 3: 839، 984.

و عن أنس بن مالك قال: لما سرق العود الذى كان فى المحراب، فلم يجده أبو بكر، حتى وجده عمر رضى الله عنه عند رجل من الأنصار بقاء، قد دفن فى الأرض أكلته الأ رضة، فأخذ له عوداً فشقه فأدخله فيه، ثم شبعه فردّه فى الجدار، و هو العود الذى وضعه عمر بن عبد العزيز فى القبلة، و هو الذى فى المحراب باق^{٦٩٠}.

روى ابن زبالة عن عمرو بن مسلم، قال: كان النبى صلى الله عليه و آله حين أسن قد جعل له العود الذى فى المقام إذا قام فى الصلاة توكأ عليه قال: ثم ألصق إليه عوداً معه.

روى هو أيضاً و يحيى من طريقه عن مسلم بن خباب قال: لما قدم عمر رضى الله عنه القبلة، فقد العود الذى كان مغروساً فى الجدار فطلبوه، فذكر لهم أنه فى مسجد بنى عمرو بن عوف، أخذوه فجعلوه فى مسجدهم، فأخذه عمر فردّه إلى المحراب،

ص: ٢٥٣

و كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا قام إلى الصلاة أمسكه بكفه يعتمد عليه. الخبر^{٦٩١}.

١٦- يظهر من السهمودى: أن الناس كانوا يتبركون بجذعة كانت فى المحراب القبلى المقابل للمصلّى الشريف و أنّها أزيلت منه. قال: و كان يحصل بتلك الجذعة فتنة كبيرة و تشويش على من يكون بالروضة الشريفة من المجاورين و غيرهم.

و ذلك: أنه كان يجتمع إليها الرجال و النساء و يقال: هذه خزرة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و كانت عالية لا تنال بالأيدى، فتقف المرأة لصاحبها، حتى ترقى على ظهرها و كنفها حتى تصل إليها، فربما وقعت المرأة و انكشفت عورتها.

فلما كان سنة إحدى و سبعمئة، جاور صاحب زين الدين أحمد بن محمد بن المعروف بابن حنا المصرى، فرأى ذلك فاستعظمه و أمر بقلع الجذعة فقلعت قال:

و هى الآن فى حاصل الحرم^{٦٩٢}.

أقول: لم يكن الاستنكار و الاستعظام من جهة كون ذلك شركاً أو أن التبرك حرام، بل من أجل ما يقع من الأمور المستلزمة للمنكرات كما ذكره السهمودى من كشف العورات^{٦٩٣}.

١٧- و قال أيضاً: إن فى الاسطوانة التى هى علم لمصلّى النبى صلى الله عليه و آله خشبة ظاهرة، مثبتة بالرصاص سداة لموضع كان فى حجر من حجارة الاسطوانة مفتوح قد حوط عليه بالبياض و الخشبة ظاهرة، تقول العامة: هذا الجذع الذى حنّ إلى النبى صلى الله عليه و آله، و ليس هو كذلك، بل هو من جملة البدع يجب إزالتها؛ لئلا يفتن بها الناس، كما أزيلت الجذعة التى فى المحراب القبلى.

^{٦٩٠} (2) وفاء الوفاء 1: 380.

^{٦٩١} (1) وفاء الوفاء 1: 381.

^{٦٩٢} (2) وفاء الوفاء 1: 372-373.

^{٦٩٣} (3) مرّ حديث أنّ عمر أمر بدفن الجذع راجع فتوى الخليفة فى التبرك عند الكلام حول صلاة النبى صلى الله عليه و آله

و قال المجد: إنَّ الخشبة المذكورة كان يزدهم على زيارتها و التمسح بها، و يعتقد

ص: ٢٥٤

الناس عامةً أنَّها الجذع، فظنَّ بعض أن هذا من المنكر الذى يتعيَّن إزالته و صرَّح بهذا فى كتبه إلى أن وافق على ذلك شيخنا العزَّ بن جماعة فأمر بإزالتها.

قلت: و الذى يظهر، أنَّ هذه الخشبة كان ت من العود الذى كان النبى صلى الله عليه و آله يضع يده عليه و يقول : عدلوا صفوفكم^{٦٩٤}.

و قال^{٦٩٥}: و شيوخ أنَّ تلك الخشبة من الجذع قديم، فقد قال ابن جبير فى رحلته : إنَّ بإزاء الروضة (يعنى المصلّى الشريف منها) لجهة القبلة عموداً مطبقاً يقال : إنَّه على بقية الجذع الذى حنَّ للنبي صلى الله عليه و آله و قطعته منه وسط العمود ظاهرة يقبلها الناس، و يبادرون للتمسك بلمسها، و مسح خدودهم فيها».

أقول: إنَّ هذا الإنكار فى نظر هذا الفقيه لعلَّه من أجل أنَّ النسبة كانت مكذوبة مفتعلة، لا أنَّ التبرك حرام؛ لأنَّ من راجع كتاب السهمودى هذا، يرى أنَّ جواز التبرك عند جميع المسلمين كان أمراً شائعاً لا ينكره أحد، و لا يخطر ببالهم إنكاره؛ و لذلك قال^{٦٩٦}: «إنَّ الاسطوانة التى هى علم للمصلّى الشريف كان بها خشبة ظاهرة محكمة بالرصا، يقول الناس : إنَّها من الجذع الذى حنَّ للنبي صلى الله عليه و آله . و أنَّ المطرى قال: إنَّ الأمر ليس كذلك، و إنَّ العزَّ بن جماعة أمر بإزالتها، فأزيلت عام خمس و خمسين و سبعمئة . قال المجد: و رأى بعض العلماء أنَّ إزالتها كانت وهماً منهما و ذلك أنَّ إتقان هذه الخشبة و ترصيصها بين حجارة الأسطوان و إبرازها لم يكن سدىً، و إنَّما شاهد الحال يشهد بأنَّه كان من عمل عمر بن عبد العزيز، فالظاهر أنَّه كان من الجذع.

فترى أنَّ النزاع كان فى صحَّة كونها من الجذع أم لا، و لم يكن النزاع فى

ص: ٢٥٥

مورد التبرك.

١٨- ذكر السهمودى: أنَّه بعد احتراق الحرم النبوى الشريف بقى من أطراف الخشب الذى احترق الشئ الكثير، فقال: «و أخذ الناس كثيراً من تلك الأخشاب، و اتخذ متولّى العمارة و غيره منها سبجاً كثيرة»^{٦٩٧}.

^{٦٩٤} (1) وفاء الوفاء 1: 395.

^{٦٩٥} (2) و انظر ص 382.

^{٦٩٦} (3) و انظر ص 381.

^{٦٩٧} (1) وفاء الوفاء 1: 381.

١٩- وقال السهمودي في بيان عمارة الحجر الشريفة: و أما تأزير الحجر بالرخام، فليس له ذكر في كلام ابن زباله، و له ذكر في كلام يحيى فإنه روى ما حاصله: أن بيت فاطمة الزهراء لما أخرجوا منه فاطمة بنت حسين و زوجها حسن بن حسن، و هدموا البيت، بعث حسن بن حسن ابنه جعفرًا، و كان أسنَّ ولده فقال له: اذهب و لا تبرحن حتى يبنوا، فتنظر الحجر الذي من صفته كذا و كذا هل يدخلونه في بنيانهم، فلم يزل يرصدهم حتى رفعوا الأساس، و أخرجوا الحجر فجاء جعفر إلى أبيه فأخبره فخر ساجدًا و قال: ذلك حجر كان النبي صلى الله عليه و آله يصلّي إليه إذا دخل إلى فاطمة، أو كانت فاطمة تصلّي إليه . الشك من يحيى.

و قال علي بن موسى الرضا: ولدت فاطمة عليها السلام الحسن و الحسين على ذلك الحجر.

قال يحيى: و رأيت الحسين بن عبد الله بن عبد الله بن الحسين، و لم أرَ فينا رجلًا أفضل منه إذا اشتكى شيئًا من جسده كشف الحصى من الحجر فيمسح به ذلك الموضع، و لم يزل ذلك الحجر نراه حتى عمّر الصانع المسجد، ففقدناه عند ما أزر القبر بالرخام، و كان الحجر لاصقًا بجدار القبر قريبًا من المربعة^{٦٩٨}.

فترى فيما نقله أنهم يتبركون بحجر صلّى إليه رسول الله صلى الله عليه و آله أو صلّت إليه فاطمة صلوات الله عليها . أو ولدت الحسن و الحسين عليهما السلام عليه و يستشفون بمسّه.

ص: ٢٥٦

٢٠- يروى السهمودي: أن عمر بن الخطاب كان يتبرك بحصى وادى العقيق.

قال: تقدّم أن عمر رضى الله عنه قال: احصبوا هذا المسجد - يعنى مسجد النبي صلى الله عليه و آله - من هذا الوادى المبارك - أى وادى العقيق - و قال أبو غسان: أخبرني غير واحد من ثقات أهل المدينة، أن عمر رضى الله عنه كان إذا انتهى إليه أن وادى العقيق قد سال، قال:

اذهبوا بنا إلى هذى الوادى المبارك، و إلى الوادى الذى لو جاءنا جاء من حيث جاء لتمسحنا به^{٦٩٩}.

فترى الخليفة يرى أنه لا بأس بالتبرك بحصى العقيق، و يتمسح بمائه السائل يتبرك به، فيعلم أن التبرك و التمسح كان عنده من الواضحات المفروغ عنها.

٢١- قال السهمودي: قال المطرى: و رأيت بالطائف شجرات من شجر السدر يذكر أنّهن من عهد رسول الله، ينقل ذلك خلف أهل الطائف عن سلفهم ...

رأيتها قائمة سنة ٧٩٦ و أكلت من ثمرها و حملت منه للبركة^{٧٠٠}.

^{٦٩٨} (٢) وفاء الوفاء ١: 572.

^{٦٩٩} (١) وفاء الوفاء: 1032 و سيأتي في الفصل المشتمل على الأحاديث المرغبة في التبرك ما يدلّ على ذلك

٢٢- وقال أيضاً: ذكر بعضهم: أنه لما مات الحسن بن علي أوصى أن تحمل جنازته، ويحضر بها قبر النبي صلى الله عليه وآله، ثم يرفع، ويقبر في البقيع، فلما أراد الحسين أن يجيز وصيته ظن طائفة أنه يدفن في الحضرة فمنعوه^{٧٠١}.

و قد تقدّم في (التبرك بقبره الشريف) أنه كان ذلك للتبرك بقبر النبي صلى الله عليه وآله و تجديد العهد به.

٢٣- وقال أيضاً في بيان بناء المقصورة المحيطة بالروضة الشريفة: «و تحقّق بسبب ذلك تعطيل لتلك البقعة، و حرم الناس التبرك بأسطوان السرير فإن محله في شرقي اسطوانه كما تقدّم ... و كذلك التبرك بمربعة القبر و مقام جبرئيل كما قدّمناه

ص: ٢٥٧

و بيت فاطمة رضى الله عنها، فإن ذلك كله في جوف المقصورة.

و غرضنا من نقل ذلك إيضاح كيفية تبرك الناس بالروضة الشريفة، قبل بناء المقصورة^{٧٠٢}.

٢٤- ذكر أيضاً شيخنا أبو محمد بن عبد الرحمن بن محمد: أن ثمرة من غرس النبي صلى الله عليه وآله بيده ممّا دفعه النبي صلى الله عليه وآله إليه و آله إلى عبد الله بن عباس، و دفعه عبد الله إلى ابنه علي، و دفعه علي إلى ابنه سليمان، و دفعه سليمان إلى ابنه جعفر، ثم إلى سعيد، ثم إلى أحمد، ثم إلى والدي محمد، ثم إلى أخى أحمد، ثم إلى.

و قال شيخنا أبو محمد: و من العجب من هذه الثمرة أنه إذا كان أيام الرطب ترطبت هذه الثمرة، و هي ملفوفة في حريرة حمراء، فيسيل الدبس منها في الحريرة حتّى ترطبت الحريرة منها^{٧٠٣}.

٢٥- في حديث: ألقى الله عزّ و جلّ في روع المنصور أن يسأل الصادق عليه السلام ليتحفه بشيء من عنده، لا يكون لأحد مثله، فبعث إليه بمخصرة كانت للنبي صلى الله عليه وآله طولها ذراع، وفرح بها فرحاً شديداً، و أمر أن تشقّ له أربعة أرباع، و قسّمها في أربعة مواضع ... الحديث^{٧٠٤}.

٢٦- عن الحسن: أن سائلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فاعطاه ثمرة، فقال الرجل: سبحان الله نبي من الأنبياء تصدّق بثمره، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: أو ما علمت أن فيها مثاقيل ذرّ كثير؟! فأتاه آخر فسأله فاعطاه ثمرة فقال: ثمرة من نبي من الأنبياء لا تفارقني هذه الثمرة ما بقيت، و لا أزال أرجو بركتها، فأمر النبي صلى الله عليه وآله له بمعروف، و ما لبث الرجل أن استغنى^{٧٠٥}.

ص: ٢٥٨

^{٧٠٠} (٢) وفاء الوفاء: 548.

^{٧٠١} (٣) وفاء الوفاء: 2: 548.

^{٧٠٢} (١) وفاء الوفاء: 615.

^{٧٠٣} (٢) تاريخ جرجان: 278.

^{٧٠٤} (٣) البحار: 47: 180 و قد ورد في فصل التبرك بعصاه صلى الله عليه وآله أيضاً

^{٧٠٥} (٤) كنز العمال: 7: 136.

٢٧- تقدّم عن أنس بن مالك أنّه ورث البردة و القدح و عمود فسطاطه صلى الله عليه و آله و صلايةً كانت تعجن فيه أمّ سليم الرامك بعرق رسول الله صلى الله عليه و آله عنها. فراجع تبرّك الصحابة بعرقه صلى الله عليه و آله.

٢٨- عن أبي وائل بن سعد قال: كان عند عليّ مسك، فأوصى أن يحنط به و قال عليّ : هو فضلة حنوط رسول الله صلى الله عليه و آله ٧٠٦.

٢٩- عن حبة العرنى، عن عليّ بن أبي طالب، أن أبا بكر أوصى إليه أن يغسله بالكفّ الذى غسل به رسول الله صلى الله عليه و آله ... ٧٠٧.

٣٠- الجذع الذى كان رسول الله صلى الله عليه و آله يسند إليه ظهره حين يخطب قبل أن يصنع له المنبر أخذه أبى رضى الله عنه، فكان عنده إلى أن أكلته الأرضة، و عاد رفاتاً ٧٠٨.

نظرة تحقيق فى الأحاديث

الأحاديث المذكورة بكثرتها و ورودها فى صحيح البخارى و مستدرک الحاكم و فتح البارى و غ ير ذلك لا تحتاج إلى التدقيق فى صحتها سنداً.

و أمّا دلالتها على تبرّك الصحابة رضى الله عنهم، و سائر المسلمين بآثار الرسول صلى الله عليه و آله، فممّا لا إشكال فيه؛ لأنّ معاوية بن أبى سفيان يقول: «لن يعذب لسان أو شفتان مصّهما رسول الله صلى الله عليه و آله» ببركة مصّه، و عبد الله بن ثابت يضرب بنيه بعصاه؛ لامتناعهم من الادّهان بدهن رسول الله صلى الله عليه و آله، و عليّاً عليه السلام يوصى أن يحنط بفضل حنوط رسول الله صلى الله عليه و آله، و ابن عمر يريد إبقاء تلك السمرة احتفاظاً بآثاره صلى الله عليه و آله،

ص: ٢٥٩

و المسلمين يستشفون بتمر شجرة غرسها الرسول صلى الله عليه و آله، و ابن عمر يتقيّد بأن ينحر فى منحر الرسول صلى الله عليه و آله، و زينب توصى أن تحمل على سرير الرسول صلى الله عليه و آله، و الصحابة كانوا يتبرّكون بالعود الذى كان النبى صلى الله عليه و آله يضع يده المباركة عليه، حتى بحث فيه العلماء بحثاً ضافياً، و كذا تبرّكهم بالجذع، و المسلمين يصنعون من أخشاب المسجد سبجاً كثيرة و ...

فهل ترى ريباً فى أنّ ذلك كلّ كان تكريماً للنبى صلى الله عليه و آله و تبرّكاً بآثاره صلى الله عليه و آله و استشفاعاً بها إلى رحمة الله تعالى و بركاته؟ فهل هنا وجه آخر تؤوّل به هذه الأحاديث؟

٧٠٦ (١) كنز العمال 15: 171 و مرّ عن المستدرک فراجع

٧٠٧ (٢) كنز العمال 14: 183.

٧٠٨ (٣) السيرة الحلبية 2: 147- 149 و الطبقات 1: 2: 11 و سنن الدارمي 1: 18 و سيرة دحلان 2: 208 و مسند أحمد 5: 137- 139 و البحار 17: 380.

تبرك الصحابي و التابعي بشيء عبد الله فيه أو يُنسب إلى الله تعالى

- ١- أوصى سعد بن أبي وقاص، بأن يكفّن في ثوب لقي فيه المشركين يوم بدر و قال: إنّما كنت أخبرها لذلك^{٧٠٩}.
 - قال ابن الأثير: ولما حضرته الوفاة دعا بخلق جبّة له من صوف فقال: كفّنوني فيها، فإنّي كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر و هي عليّ «و إنّما كنت أخبرها لهذا» (أخرجه الثلاثة).
 - ٢- روى هارون بن سعيد: أنّه كان عنده سكّ أوصى أن يحنّط به و قال: فضل من حنوط رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله^{٧١٠}.
 - ٣- أوصى يوسف بن ماهك، حين حضره الموت، أن يكفّن في ثيابه، و كان يجمّع فيها، و أن لا يجعلوا على وجهه حنوطاً^{٧١١}.
- ص: ٢٦٠
- ٤- عن أمّ عثمان أمّ ولد لعلّي عليه السلام، قالت: كانت لآل رسول الله صلى الله عليه و آله و سادة عليها يجلس جبرئيل عليه السلام لا يجلس عليها غيره، فإذا عرج رفعت، و كان إذا عرج انتفض فسقط من زغب ريشه، فتقوم فاطمة فتتبعه، فتجعله في تمائم الحسن و الحسين عليهما السلام^{٧١٢}.
 - ٥- روى أن جرير بن عبد الله أمر أهله أن يتوضّئوا بفضل سواكه^{٧١٣}. قال ابن حجر في الفتح^{٧١٤}: هذا الأثر وصله ابن أبي شيبة و الدارقطني و غيرهما من طريق قيس بن أبي حازم عنه.
 - و في بعض ألفاظ الحديث: كان جرير يستاك و يغمس رأس سواكه في الماء، ثمّ يقول لأهله: توضّئوا بفضل.
 - ٦- أوصى القاسم بن محمد بن أبي بكر أن يكفّن في ثيابه، قال: كفّنوني في ثيابي التي كنت أصلّي فيها: قميصي و إزارى و ردائي^{٧١٥}.
 - ٧- روى جابر عن محمد بن عليّ - أبي جعفر الباقر عليه السلام -: أنّه أوصى أن يكفّن في قميصه الذي كان يصلّي فيه^{٧١٦}.
 - ٨- كان أبو جعفر الباقر عليه السلام يحفظ قميص عليّ عليه السلام الذي قتل فيه، و فيه أثر دمه^{٧١٧}.

^{٧٠٩} (١) السيرة الحلبية ٢: 242، و أسد الغابة ٢: 293، و الاستيعاب هامش الإصابة ٢: 26.
^{٧١٠} (٢) ذخائر العقبى: 115 عن البغوي.
^{٧١١} (٣) الطبقات الكبرى ٥: 346.
^{٧١٢} (١) ذخائر العقبى: 134 عن الدولابي، و في البحار ٤٦: 47 نقل في الكافي بسند صحيح ما يقرب من ذلك عن علي بن الحسين عليه السلام فراجع و نحن نقلناه هنا استطراداً.
^{٧١٣} (٢) البخاري ١: 59 الباب 40.
^{٧١٤} (٣) الفتح ١: 256.
^{٧١٥} (٤) الطبقات ٥: 143.
^{٧١٦} (٥) الطبقات ٥: 237 و صفة الصفوة ٢: 112 و الاتحاف بحبّ الأشراف: 53.
^{٧١٧} (٦) ينابيع المودة: 150.

٩- أوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد، وأمره أن يكفنه في بركه الذي كان

ص: ٢٤١

يصلّي فيه يوم الجمعة، وأن يعمّم بعمامته^{٧١٨}.

١٠- إن علي بن الحسين عليهما السلام كان يلبس الكساء الخز في الشتاء، فإذا جاء الصيف باعه، و تصدّق بثمنه، و كان يقول :
إنّي لاستحيى من ربّي أن آكل ثمن ثوب قد عبدت الله فيه^{٧١٩}.

أقول: الثياب التي عبد الله تعالى فيها إمّا بالصلاة، أو العمرة والحجّ، أو قراءة القرآن، أو الجهاد، أو الشهادة في سبيل الله، حصل لها انتساب إليه سبحانه، و صار لها شرف و فضل و بركة بهذا الانتماء، كتياب الكعبة، و أبواب المساجد، و غلاف القرآن و ثياب النبي صلى الله عليه و آله، و سائر ما هو منسوب إليه، فكان هذه النسبة تجعلها منه و من شئونه، بحيث تكون إهانتها إهانة له، و تكريمها تكريماً له، و التبرّك بها تبرّكاً به، و ذلك كهدي البيت أو سائر المشاعر.

فالتبرّك بهذه الثياب ليس تبرّكاً بغير الحقّ سبحانه و تعالى، و الاستشفاع بها ليس استشفاعاً بدونه، و لا يخفى ذلك على من تدبّر في الإضافات العرفية في المجتمع الإنساني، إذ من استشفع بآب الأير فقد استشفع به، و من أهان غلامه فقد أهانه نفسه، بل من أهان شيئاً ينتمى إليه فقد أهانه في الاعتبار العقلائي، و من أكرمه فقد أكرمه، و هذا أمر واضح لا ارتياب فيه.

تبرّك الصحابة رضي الله عنهم و التابعين بآل الرسول و ذويه صلى الله عليه و آله

١- عن مسلم بن أبي مريم و غيره : أنّه كان بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله في المربعة التي في الق بر. قال سليمان: قال لي مسلم: لا تنس حظّك من الصلاة

التبرّك ؛ ص ٢٤٢

ص: ٢٤٢

إليها، فإنّه باب فاطمة رضي الله عنها الذي كان علىّ يدخل عليها منه^{٧٢٠}.

٢- لما خطب عمر بن الخطّاب أمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام قال : إنّي أحبّ أن يكون عندي عضواً من أعضاء رسول الله صلى الله عليه و آله^{٧٢١}.

^{٧١٨} (١) البحار 47: 14.
^{٧١٩} (٢) البحار 46: 106 و في 47: 109 حديث يشعر بالتبرّك بثوب عبد الله فيه فراجع، سوف نذكره في الفصل الآتي
^{٧٢٠} (١) تقدّم في وفاء الوفاء 1: 450.
^{٧٢١} (٢) ذخائر العقبى: 169.

٣- كان أهل البيت عليهم السلام يتبركون بحجر في بيت فاطمة عليها السلام، و عن علي بن موسى الرضا عليه السلام : أنه ولدت فاطمة عليها السلام الحسن و الحسين على ذلك الحجر. أو كانت فاطمة تصلّي إليها^{٧٢٢}.

٤- كلن الناس يتبركون بمولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كما تقدّم في بيان الدور المباركات عن الحلبي في السيرة و الأزرقى في أخبار مكّة فراجع.

٥- روى عبد الله بن مسعود: أن عمر بن الخطّاب خرج يستسقى بالعبّاس فقال: اللهمّ إنّنا نتقرّب إليك بعمّ نبيك و قفية آبائه و كبر رجاله فإنك قلت و قولك الحقّ: **وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ** الآية، فحفظتهما لصالح أبيهما، فاحفظ الله نبيك بعمّه، فقد دلونا به إليك مستشفعين و مستغفرين ...

الحديث^{٧٢٣}.

و في لفظ: و رويانا من وجوه عن عمر: أنه خرج يستسقى، و خرج معه العبّاس فقال: اللهمّ إنّنا نتقرّب إليك بعمّ نبيك صلى الله عليه وآله و نستشفع به. فاحفظ فيه لنبيك كما حفظت الغلامين لصالح أبيهما، و أتيناك مستغفرين و مستشفعين.

ثمّ أقبل على الناس فقال: استغفروا ربّكم إنّّه كان غفّاراً- إلى أن قال- فنشأت طريرة من سحاب فقال الناس: ترون ترون ثمّ تلاءمت و استتمّت و مشّت فيها ريح

ص: ٢٤٣

ثمّ هزّت و درّت، فو الله ما برحوا حتى اعتقلوا الجدر، و قلعوا المآزر، و طفق الناس بالعبّاس يمسحون أركانها، و يقولون: هنيئاً لك ساقى الحرمين^{٧٢٤}.

و في لفظ ابن الأثير:

و استسقى عمر بن الخطّاب بالعبّاس رضى الله عنهما عام الرمادة، لما اشتد القحط، فسقاهم الله به، و أخصبت الأرض، فقال عمر: هذا و الله الوسيلة إلى الله و المكان منه.

و قال حسّان بن ثابت:

^{٧٢٢} (3) وفاء الوفاء 1: 572.

^{٧٢٣} (4) ابن أبي الحديد 7: 274 و اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية 338.

^{٧٢٤} (1) الاستيعاب هامش الإصابة 3: 111، و أشار إليه عبد الرزاق في المصنف 3: 93، و نقله أيضاً أبو عمر عن ابن شهاب، و قاموس الرجال 5: 236، و السيرة الحلبيّة 2: 52، و الغدير 7: 301، و كشف الارتباب: 304-315، و غريب الحديث لابن قتيبة 3: 182، و الطبقات 3: 319، و ربيع الأبرار للزمخشري 1: 119-134، و النهاية لابن الأثير 2: 33 و 4: 94، و الأسماء و الصفات للبيهقي 1، و الأغاني 11: 81، و العقد الفريد 4: 64، و البيان و التبیین 3: 279 و عيون الأخبار لابن قتيبة 2: 279، و الأوائل لأبي هلال العسكري 1: 256، و المستدرک للحاکم 3: 334، و مآثر الأنافة في معالم الخلافة 1: 91 تأليف القلقشندي، و فتح الباري 2: 413، و ينابيع المودة: 306 عن تاريخ دمشق، و كنز العمال 16: 120 عن أنس و ابن عمر و ص 123 عن موسى بن عمر و ص 124 عن عبد الرحمن بن حاطب و ص 130 عن أبي وجزة السعدي عن أبيه.

سئل الإمام و قد تتابع جدبنا

فسقى الغمام بغرة العباس

عمّ النبي و صنو والده الذي

ورث النبيّ بذاك دون الناس

أحيا الإله به البلاد فأصبحت

مخضرة الأجانب بعد الياس

و لمّا سقى الناس طفقوا يتمسّحون بالعبّاس و يقولون : هنيئاً لك ساقى الحرمين، و كان الصحابة يعرفون للعبّاس فضله و يقدّمونه و يشاورونه.

و فى لفظ للاستيعاب: روى ابن عبّاس و أنس بن مالك: أنّ عمر بن

ص: ٢٦٤

الخطّاب رضى الله عنه كان إذا قحط أهل المدينة استسقى بالعبّاس.

قال أبو عمر : و كان سبب ذلك أنّ الأرض أجذبت إجداباً شديداً على عهد عمر زمن الرمادة، و ذلك سنة سبع عشرة، فقال كعب: يا أمير المؤمنين إنّ بنى إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء، فقال عمر: هذا عمّ رسول الله صلى الله عليه و آله و صنو أبيه و سيّد بنى هاشم فمشى إليه عمر، و شكّا ما فيه الناس من القحط، ثمّ صعد المنبر و معه العباس فقال:

اللّهمّ إنّنا قد توجّهنا إليك بعمّ نبيّنا و صنو أبيه، فاسقنا الغيث و لا تجعلنا من القانطين ... فقال عمر رضى الله عنه : هذا و اللّٰه الوسيلة إلى الله عزّ و جلّ و المكان منه.

ثمّ نقل بيتين من الأشعار المتقدّمة لحسان.

ثمّ قال: و قال الفضل بن عبّاس بن عتبة بن أبى لهب:

بعمّى سقى الله الحجاز و أهله

عشيّة يستسقى بشيبيته عمر

توجّه بالعبّاس في الجذب راغباً

فما كرّ حتى جاء بالمدينة المطر

و في كشف الارتياح بعد أن أخرج الخبر من طرق متعدّدة قال : بل في المواهب اللدنيّة للعلّامة القسطلاني : «إنّ عمر استسقى بالعبّاس قال: يا أيّها الناس إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يرى للعبّاس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا به في عمّه العبّاس و اتّخذوه وسيلة إلى الله...».

و كذا نقله فتح الباري عن الزبير بن بكار عن ابن عمر و زيد بن أسلم عن أبيه.

ثمّ قال: و يستفاد من قصّة العبّاس استحباب الاستشفاع بأهل الخير و الصلاح و أهل بيت النبوة.

أقول: قد أسلفنا أنّ الأخبار الدالّة على التبرّك كلّها تدلّ على جواز التوسّل و رجحانه، إمّا صريحاً أو التزاماً، و لكن ابن حجر زاد استحباب الاستشفاع بكلّ

ص: ٢٤٥

أهل الخير و الصلاح إلغاءً للخصوصيّة، و الحقّ معه، إذ حقيقة التوسّل بأولياء الله تعالى هو الاستشفاع بما ينسب إلى الله تعالى إليه، و يرجع في الحقيقة إلى التوسّل بالله إلى الله، و لا فرق فيه بين الأفراد التي تنسب إلى الله سبحانه تعالى كنبّه الأقدس و آله الكرام، أو بيته المطهّر، أو مشاعره العظام، أو أوليائه الصالحين.

و قد نقل الحلبي في السيرة هذه القصّة بنحو آخر في السيرة . قال بعد نقله ما تقدّم عن الاستيعاب : و ذكر ابن حجر الهيثمي في الصواعق عن تاريخ دمشق: أنّ الناس كرّروا الاستسقاء عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة، فلم يسقوا . فقال عمر رضي الله عنه: لأستسقين غداً بمن يسقيني الله به، فلمّا أصبح غدا للعبّاس رضي الله تعالى عنه فدقّ عليه الباب فقال : من؟ قال: عمر. قال: ما حاجتك؟ قال: اخرج حتى نستسقى الله بك . قال: اقعد. فأرسل إلى بني هاشم أن تطهّروا و البسوا من صالح ثيابكم فلتّوه، و أخرج طبيباً و طبّيبهم، ثمّ خرج و علىّ أمامه بين يديه، و الحسن عن يمينه، و الحسين عن يساره، و بنو هاشم خلف ظهره، و قال: يا عمر لا تخلط بنا غيرنا ثمّ أتى المصلّى فوقف - الحديث -.

و نقله أيضاً في ينابيع المودة^{٧٢٥} عن تاريخ دمشق و روى عن أنس: أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فقال: اللهم كنا نتوسل إليك بنبينا محمد صلى الله عليه و آله فتسقيننا، و إننا نتوسل إليك بعم نبينا صلى الله عليه و آله فاسقنا^{٧٢٦} و في لفظ الطبقات في بعض طرقه:

«هذا عم نبيك عليه السلام، جئنا نتوسل به إليك فاسقنا، فما رجعوا حتى سقوا» و في

ص: ٢٤٤

لفظ: «اللهم إننا نستشفع بعم رسولك إليك».

و في الحديث الشريف إثبات لصحة التوسل و الاستشفاع بالنبي صلى الله عليه و آله، و فيه أيضاً توسل و استشفاع بالآل، حيث توسل عمر بن الخطاب بالعباس، و توسل العباس بأمير المؤمنين، و الحسن و الحسين عليهم السلام و بسائر بنى هاشم، ثم هو يطلب من عمر أن لا يخلط بهم غيرهم.

٤- لما خرج الحسين بن على من المدينة يريد مكة، مرّ بابن مطيع؛ و هو يحفر بئر، فقال له : أين؛ فداك أبى و أمى؟ قال : أردت مكة ... (و ذكر أنه كتب إليه شيعته بالكوفة) فقال له ابن مطيع : فداك أبى و أمى متعنا بنفسك و لا تسر إليهم، فأبى حسين. فقال له ابن مطيع: إن بئر هذه قد رشحتها، و هذا اليوم أوان ما خرج إلينا فى الدلو شىء من ماء، فلو دعوت الله لنا بالبركة، قال: هات من مائها، فأتى من مائها فشرب منه، ثم مضمض ثم رده فى البئر، فأعذب و أمهى^{٧٢٧}.

قد تقدّم سابقاً أن أحدهم كان يأتى إلى الرسول صلى الله عليه و آله و يطلب منه الدعاء و هو صلى الله عليه و آله يتقل أو يمسح أو يمجّ هداية للسائل، إلّا أن نبي الله بركة كلّ، و رحمة كلّ، يؤثر مسحه و تفرله و مجّه كما يؤثر دعاؤه صلى الله عليه و آله، و كذلك كان عمل الحسين صلوات الله عليه، حيث يطلب منه ابن مطيع الدعاء له بالبركة فى بئر، و هو عليه السلام يشرب من مائها و يمضمض و يردّها فى البئر بياناً لحقيقة خفيّة و لطف إلهى فى أوليائه و أصفائه.

نعم، إن الإنسان النقيّ العارف بالله قد يصل إلى مرتبة كاملة من القرب إلى الحقّ تبارك و تعالى فيرتّب الأثر على إرادته و مسّه و مجّه و دعائه و نظره، و فى ذلك فليتنافس المتنافسون، و لذلك فليعمل العاملون.

ص: ٢٤٧

^{٧٢٥} (1) ص 306.
^{٧٢٦} (2) راجع السنن الكبرى للبيهقي 3: 352، و البخاري 2: 34 و 5: 25، و الطبقات الكبرى 4: 19 بأسانيد متعدّدة و 3: 1 ق 232 بسندين، و كشف الارتباب: 314، و الرصف: 400، و فتح الباري 2: 411-412، و ينابيع المودة: 306.
^{٧٢٧} (1) الطبقات 5: 107.

٧- لما بلغ الرضا (على بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام) نيسابور، و اجتمع الناس حول دابته، وأخرج رأسه من المحمل و شاهده الناس، فهم بين صارخ و باك، و ممزق ثوبه، و متمرغ في التراب، و مقبل لحافر بغلته، أو مقبل لحزام بغلته^{٧٢٨}.

و ذلك في حديث طويل ينبغي مراجعته.

٨- الحسن بن أبي الحسن البصري، حنكه عمر بيده، و كانت أمه تخدم أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و آله، فربما غابت فتعطيه أم سلمة نديها تعلقه بها إلى أن تجيء أمه فيدر عليه نديها فيشربه، فكانوا يقولون: فصاحته ببركة ذلك^{٧٢٩}.

٩- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا فرغت من التسليم على الشهداء، أتيت قبر أبي عبد الله (الحسين بن علي عليهما السلام) ثم تجعله بين يديك، ثم صل ما بدا لك^{٧٣٠}.

١٠- عن أبي اليسع قال: سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام - و أنا أسمع - عن الغسل إذا أتى قبر الحسين عليه السلام قال: قال: اجعله قبلة إذا صليت قال: تنح هكذا ناحية. قال:

أخذ من طين قبره و يكون عندي أطلب بركته؟ قال: نعم أو قال: لا بأس بذلك^{٧٣١}.

١١- ... عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: إننا نرور قبر الحسين عليه السلام كيف نصلي عليه؟ قال: تقوم خلفه عن كتفيه ... الحديث^{٧٣٢}.

١٢- الريان بن الصلت قال: كنت بباب الرضا عليه السلام بخراسان، فقلت لمعمر: إن

ص: ٢٤٨

رأيت أن تسأل سيدي أن يكسوني ثوباً من ثيابه، و يهب لي من الدراهم التي ضربت باسمه^{٧٣٣} ... الحديث.

١٣- عن أبي حبيب النابجى أنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله في المنام و قد وافا النابج، و نزل بها في المسجد الذي ينزله الحاج في كل سنة، و كأنني مضيت إليه و سلمت عليه، و وقفت بين يديه و وجدت عنده طبقاً من خوص نخل المدينة، و فيه تمر صيحاني، فكأنه قبض قبضة من ذلك التمر ... فلما كان بعد عشرين يوماً كنت في أرض بين يدي تعمر للزراعة، حتى جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا عليه السلام من المدينة ... فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع

^{٧٢٨} (1) ينابيع المودة: 364 و الفصول المهمة لابن الصباغ ط سنة 1381: 240 و نور الأبصار: 138 ط سنة 1310 و الصواعق: 122 و البحار

49: 127 عن تاريخ نيسابور.

^{٧٢٩} (2) صفة الصفوة 3: 47-233.

^{٧٣٠} (3) البحار 83: 320.

^{٧٣١} (4) البحار 83: 320.

^{٧٣٢} (5) البحار ج 49 ص 29.

^{٧٣٣} (1) البحار 49: 29 و رواه: 33، 56 بنحو آخر.

الذى كنت رأيت فيه النبى صلى الله عليه وآله، و تحته حصير مثل ما كان تحته، و بين يديه طبق خوص فيه تمر صيحانى ... فناولنى قبضة من ذلك التمر ... الحديث ٧٣٤.

١٤- أنشد دعبل الخزاعى قصيدته للرضا، فبعث إليه بدراهم رضوية فردّها، فقال : خذها فإنّك تحتاج إليها قال : فانصرفت إلى البيت، و قد سرق جميع مالى، فكان الناس يأخذون منها درهماً و يعطون دنانير فغنيت بها ٧٣٥.

١٥- لما نزل الرضا عليه السلام فى نيسابور بمحلة فوزا، أمر ببناء حمام، و حفر قناة، و صنع حوض من فوقه مصلى، فاغتسل من الحوض، و صلى فى المسجد، فصار ذلك سنة ٧٣٦.

١٦- عن ياسر الخادم عن الرضا عليه السلام فى حديث قال: يا ياسر لا تقتصد قال:

فاتصدت فورمت يدي واحمرّت، فقال لى: يا ياسر ما لك؟ فأخبرته فقال: أ لم

ص: ٢٦٩

أنهك عن ذلك؟ هلم يدك فمسح يده عليها و تفل فيها- الحديث- ٧٣٧.

١٧- عن أبى واسع محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق النيسابورى قال:

سمعت جدّتى خديجة بنت حمدان بن پسنده، قالت: لما دخل الرضا عليه السلام نيسابور، نزل محلة الغربى ناحية تعرف ب «لاش آباد» فى دار جدّتى پسنده، و إنّما سمى پسنده؛ لأنّ الرضا عليه السلام ارتضاه من بين الناس ... فلمّا نزل عليه السلام دارنا زرع لوزة فى جانب من جوانب الدار، فنبتت و صارت شجرة، و أثمرت فى سنة، فعلم الناس بذلك، فكانوا يستشفون بلوز تلك الشجرة، فمن أصابته علّة تبرّك بالتناول من ذلك اللوز مستشفياً به فعوفى، و من أصابه رمد جعل ذلك اللوز على عينه فعوفى، و كانت الحامل إذا عسر عليها ولادتها تناولت من ذلك اللوز فتخفّ عليها الولادة و تضع من ساعت ها ... الحديث ٧٣٨.

١٨- إنّ الرضا عليه السلام دخل نيسابور نزل فى محلة يقال لها الغروينى، فيها حمام ...

٧٣٤ (2) البحار 49: 35.

٧٣٥ (3) البحار 49: 56.

٧٣٦ (4) البحار 49: 60 و نقله: 123 بنحو أبسط يأتي.

٧٣٧ (1) البحار 49: 86.

٧٣٨ (2) البحار 49: 121.

فدخله الرضا عليه السلام و اغتسل فيه، ثم خرج منه فصلّى على ظهره، و الناس ينتابون ذلك الحوض، و يغتسلون فيه، و يشربون منه التماساً للبركة، و يصلّون على ظهره، و يدعون الله عزّ و جلّ في حوائجهم فتقضى، و هى العين المعروفة بعين كهلان، يقصدها الناس إلى يومنا هذا^{٧٣٩}.

١٩- فلما فرغ (دعبل الخزاعي) من إنشادها (يعنى القصيدة) قام الرضا عليه السلام فدخل إلى حجرته، و بعث إليه خادماً بخرقة خزّ فيها ستمائة دينار، و قال لخادمه:

قل له: استعن بهذه فى سفرك و اعذرنا، فقال له دعبل : لا و الله ما هذا أردت، و لا له خرجت، و لكن قل له : اكسنى ثوباً من أثوابك و ردّها عليه، فردّها الرضا عليه السلام فقال

ص: ٢٧٠

له: خذها و بعث إليه بجبة من ثيابه، فخرج دعبل حتى ورد قم، فلما رأوا الجبة معه أعطوه فيها ألف دينار فأبى عليهم فقال : لا و الله و لا خرقة منها بألف دينار.

ثم خرج من قم، فاتبعوه فقطعوا عليه الطريق، و أخذوا الجبة، و رجع إلى قم فكلّمهم فيها^{٧٤٠}.

٢٠- مرض على بن عبيد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، فعاده أبو الحسن (الرضا) عليه السلام و أنا (يعنى الراوى سليمان بن جعفر) معه، فجلس حتى خرج من كان فى البيت، فلما خرجنا أخبرتنى مولاة لنا أنّ أمّ سلمة امرأة على بن عبيد الله كانت من وراء الستر تنظر إليه، فلما خرج خرجت و انكبت على الموضع الذى كان أبو الحسن فيه جالساً تقبله و تتمسّح به، قال سليمان : ثم دخلت على على بن عبيد الله فأخبرنى بما فعلت أمّ سلمة، فخبرت به أبا الحسن عليه السلام قال: يا سليمان إنّ على بن عبيد الله و امرأته و ولده من أهل الجنة ... الحديث^{٧٤١}.

٢١- عن عمران بن محمد الأشعري قال: دخلت على أبى جعفر الثانى عليه السلام و قضيت حوائجى، و قلت له : إنّ أمّ الحسن تفرّثك السلام، و تسألك ثوباً من ثيابك تجعله كفناً لها ... الحديث^{٧٤٢}.

٢٢- عن محمد بن سهل بن اليسع قال : كنت مجاوراً بمكة، فصرت إلى المدينة فدخلت على أبى جعفر الثانى عليه السلام، و أردت أن أسأله عن كسوة يكسونيها، فلم يتفق أن أسأله حتى ودّعته ...

و خرجت من المدينة فبينما أنا كذلك، إذ رأيت رسولاً و معه ثياب فى منديل

^{٧٣٩} (3) البحار 49: 123.
^{٧٤٠} (1) البحار 49: 147 / 240 مفصلاً و 243 و فيه؛ فقلت: يا سيدي إن رأيت أن تهب لي شيئاً من ثيابك ليكون كفني... و في ص 241 تبرك دعبل بفضل الجبة في شفاء عين جاريته.
^{٧٤١} (2) البحار 49: 323 مختصراً.
^{٧٤٢} (3) البحار 50: 43.

يتخلّل القطار، و يسأل عن محمد بن سهل القمّي حتى انتهى إلى، فقال : مولاك بعث إليك بهذا، و إذا ملاءتان . قال أحمد بن محمد: فقضى الله أنّي غسلته حين مات فكفّنته فيهما^{٧٤٣}.

٢٣- عن ابن حديد قال : خرجت مع جماعة حجّاجاً، فقطع علينا الطريق، فلما دخلت المدينة لقيت أبا جعفر عليه السلام في بعض الطريق، فأتيته إلى المنزل فأخبرته بالذى أصابنا، فأمر لى بكسوة و أعطاني دنانير. - الحديث-^{٧٤٤}.

٢٤- عن أبي هاشم الجعفرى، قال : بعث إلىّ أبو الحسن عليه السلام فى مرضه، و إلى محمد بن حمزة، فسبقني إليه محمد بن حمزة، فأخبرني محمد: ما زال يقول: «ابعثوا إلى الحير» ... فقال علىّ بن هلال: ما كان يصنع الحير هو الحير ... ذكرت له قول علىّ بن هلال فقال لى: أ لا قلت له: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله كان يطوف بالبيت و يقبل الحجر؟ الحديث^{٧٤٥}.

المراد من الحير حائر الحسين عليه السلام، أى ابعثوا رجلاً يدعو فى الحائر تبرّكاً به، و شبهه عليه السلام بالبيت و الحجر.

٢٥- خطب الحسين بن على المقتول بفتح فقال : «أيّها الناس أ تطلبون آثار رسول الله فى الحجر و العود تمسحون بذلك، و تضيّعون بضعة منه^{٧٤٦}؟!»

٢٦- المحراب الذى كانت فاطمة رضى الله عنها (بنت موسى بن جعفر عليهما السلام) تصلّى فيه موجود إلى الآن فى دار موسى (بن الخزرج) و يزوره الناس^{٧٤٧}.

٢٧- عن إبراهيم بن عبد الحميد (فى حديث قال): فأتاني رسول من

أبى عبد الله (الصادق) عليه السلام فقال: يقول لك أبو عبد الله عليه السلام: أقبل. فقامت مسرعاً، فسلمت عليه فقال: تحبّ أن نعطيكَ بردة تكون كفنك؟ و أمر غلامه فأتاني ببردة، فقال: خذها^{٧٤٨}.

٢٨- عن هشام بن أحمر قال: كتب أبو عبد الله رقة فى حوائج لأشترها ...

و أخذت الرقة فأدخلتها فى زنفيلجتي و قلت أتبرّك بها. - الحديث-^{٧٤٩}.

^{٧٤٣} (1) البحار 50: 44.

^{٧٤٤} (2) البحار 50: 44.

^{٧٤٥} (3) البحار 50: 225 و الوسائل 10: 422 و البحار 101: 112 - 113.

^{٧٤٦} (4) البحار 48: 164 عن مقاتل الطالبيين.

^{٧٤٧} (5) البحار 48: 290.

^{٧٤٨} (1) البحار 47: 109 / 147.

^{٧٤٩} (2) البحار 47: 147. الزنفيلجة: أعجمي معرب، وعاء شبيه بالكثف. انظر الهامش

٢٩- عن أبي جعفر - محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام - قال: دخل عليّ جابر بن عبد الله و أنا في الكتاب، فقال: اكشف عن بطنك، قال:

فكشفت له فألصق بطنه ببطني - الحديث - ٧٥٠.

٣٠- جاء أبو حنيفة إليه (يعني جعفر بن محمد عليهما السلام) لسمع منه، و خرج أبو عبد الله يتوكأ على عصا، فقال له أبو حنيفة: يا ابن رسول الله ما بلغت من السنّ ما تحتاج معه إلى العصا، قال: هو كذلك، و لكنّها عصا رسول الله أردت التبرّك بها، فوثب أبو حنيفة إليه، و قال له: أقبلها يا ابن رسول الله، فحسر أبو عبد الله ذراعه و قال له: و الله لقد علمت أنّ هذا بشر رسول الله صلى الله عليه و آله، و أنّ هذا من شعره فما قبّلتها و تقبّل عصا^{٧٥١}.

٣١- وردت أحاديث كثيرة في التبرّك و الاستشفاء بتربة الحسين بن علي عليهما السلام و في السجود عليها، و أكلها للاستشفاء، و في تجهيز الميت و دفنه، و نحن نورد هنا ما وقفنا عليه منها:

١- عند رأس الحسين عليه السلام لتربة حمراء، فيها شفاء من كلّ داء إلّا السام (عن

ص: ٢٧٣

أبي عبد الله الصادق عليه السلام)^{٧٥٢}.

٢- عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يأخذ الإنسان من طين قبر الحسين عليه السلام فينتفع به، و يأخذه غيره فلا ينتفع به، فقال: لا و الله لا يأخذه أحد و هو يرى أنّ الله ينفعه به إلّا نفعه به^{٧٥٣}.

٣- إنّ الله جعل تربة الحسين عليه السلام شفاءً من كلّ داء، و أماناً من كلّ خوف، فإذا أخذها أحدكم فليقبّلها و ليضعها على عينه، و ليمرّها على جسده - الحديث^{٧٥٤} - (عن الصادق عليه السلام).

٤- عن اليقطيني قال: بعث إليّ أبو الحسن الرضا عليه السلام رزم ثياب و غلماناً - إلى أن قال - فلمّا أردت أن اعبّي الثياب، رأيت في أضعاف الثياب طيناً، فقلت للرسول: ما هذا؟ فقال: ليس توجّه بمتاع إلّا جعل فيه طيناً من قبر الحسين عليه السلام ثمّ قال الرسول: قال أبو الحسن عليه السلام: هو أمان يأذن الله - الحديث^{٧٥٥} -.

^{٧٥٠} (3) البحار 46: 224 عن أمالي الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى، و ص 227 عن كشف الغمّة.

^{٧٥١} (4) البحار 47: 28 و قد مرّ التبرّك بعصاه صلى الله عليه و آله

^{٧٥٢} (1) الوسائل 10: 409- 410 و البحار 101: 119- 122- 124- 125، و في البحار 60: 156 حديث روي بسندين يرخص الاستشفاء بطين قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سائر الأئمّة عليهم السلام، و للعلامة المجلسي رحمه الله فيه كلام فراجع

^{٧٥٣} (2) الوسائل 10: 409- 410 و البحار 101: 119- 122- 124- 125، و في البحار 60: 156 حديث روي بسندين يرخص الاستشفاء بطين قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سائر الأئمّة عليهم السلام، و للعلامة المجلسي رحمه الله فيه كلام فراجع

^{٧٥٤} (3) الوسائل 10: 409- 410 و البحار 101: 119- 122- 124- 125، و في البحار 60: 156 حديث روي بسندين يرخص الاستشفاء بطين قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سائر الأئمّة عليهم السلام، و للعلامة المجلسي رحمه الله فيه كلام فراجع

٥- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في طين قبر الحسين عليه السلام الشفاء من كل داء، وهو الدواء الأكبر^{٧٥٦}.

٦- حَنَكُوا أولادكم بترية الحسين فإنها أمان^{٧٥٧} (عن الصادق عليه السلام).

٧- عن بعض أصحابنا قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنني رجل كثير العلل والأمراض، و ما تركت دواء إلّا تدا ويت به، فقال: و أين أنت عن طين قبر

ص: ٢٧٤

الحسين عليه السلام فإن فيه الشفاء من كل داء، و الأمن من كل خوف؟- الحديث-.

٨- في طين قبر الحسين عليه السلام: شفاء من كل داء، و هو الدواء الأكبر^{٧٥٨} (عن الصادق عليه السلام).

٩- إن طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء^{٧٥٩} (عن الصادق عليه السلام).

١٠- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أصابه علّة فبدأ بطين قبر الحسين عليه السلام، شفاه الله من تلك العلّة إلّا أن تكون علّة السام^{٧٦٠}.

١١- عن محمد بن مسلم في حديث: أنّه كان مريضاً، فبعث إليه أبو عبد الله عليه السلام بشراب فشربه، فكانما نشط من عقال فدخل عليه، فقال: كيف وجدت الشراب؟ فقال: لقد كنت آيساً من نفسي، فشربته فأقبلت إليك، فكانما نشطت من عقال، فقال: يا محمد إن الشراب الذي شربته كان فيه من طين قبور آبائي و هو أفضل ما تستشفى به، فلا تعدل به، فإننا ن سقيه صبياننا و نساءنا، فنرى منه كل خير^{٧٦١}.

١٢- عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام يقولان: إن الله عوّض الحسين عليه السلام من قتله أن الإمامة في ذريّته، و الشفاء في تربته، و إجابة الدعاء عند قبره^{٧٦٢}.

١٣- عن النبي صلى الله عليه و آله أنّه أخبر بقتل الحسين عليه السلام- إلى أن قال- ألا و إن الإجابة تحت قبّته، و الشفاء في تربته، و الأئمة من ولده^{٧٦٣} ... الحديث.

^{٧٥٥} (4) الوسائل 10: 409- 410 و البحار 101: 119- 122- 124- 125 و في البحار 60: 156 حديث روي بسندين يرخص الاستشفاء بطين قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سائر الأئمة عليهم السلام، و للعلامة المجلسي رحمه الله فيه كلام فراجع

^{٧٥٦} (5) الوسائل 10: 410- 412 و البحار 101: 118/ 123/ 124/ 129/ 134/ 136.

^{٧٥٧} (6) الوسائل 10: 410- 412 و البحار 101: 118/ 123/ 124/ 129/ 134/ 136.

^{٧٥٨} (1) الوسائل 10: 410- 412 و البحار 101: 118/ 123/ 124/ 129/ 134/ 136.

^{٧٥٩} (2) الوسائل 10: 410- 412 و البحار 101: 118/ 123/ 124/ 129/ 134/ 136.

^{٧٦٠} (3) الوسائل 10: 410- 412 و البحار 101: 118/ 123/ 124/ 129/ 134/ 136.

^{٧٦١} (4) الوسائل 10: 412، و البحار 101: 120 و 60: 157.

^{٧٦٢} (5) الوسائل 10: 329.

^{٧٦٣} (6) الوسائل 10: 352.

١٤- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يؤخذ طين قبر الحسين عليه السلام من عند القبر على سبعين ذراعاً^{٧٦٤}

ص: ٢٧٥

١٥- إنَّ لموضع قبر الحسين عليه السلام حرمة معروفة، من عرفها واستجار بها اجبر ... الحديث^{٧٦٥} (عن أبي عبد الله عليه السلام).

١٦- عنه عليه السلام قال: التربة (البركة خ د) من قبر الحسين عليه السلام على عشرة أميال^{٧٦٦}.

١٧- عن الكاظم عليه السلام في حديث : و لا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبركوا به فإنَّ كلَّ تربة لنا محرمة، إلَّا تربة جدِّي الحسين بن علي عليهما السلام، فإنَّ الله عزَّ و جلَّ جعلها شفاءً لشيئتنا وأوليائنا^{٧٦٧}.

١٨- عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألته عن الطين الذي يؤكل، فقال : كلَّ طين حرام كالهيئة و الدم و ما أهلَّ لغير الله به، ما خلا طين قبر الحسين عليه السلام، فإنَّه شفاء من كلِّ داء^{٧٦٨}.

١٩- عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو أنَّ مريضاً من المؤمنين يعرف حقَّ أبي عبد الله (الحسين بن علي) عليه السلام و حرمة و ولايته، و أخذ من طين قبره مثل رأس أنملة، كان له دواء^{٧٦٩}.

٢٠- سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام قال: آخذ من طين قبر الحسين، يكون أطلب بركة؟ قال: لا بأس بذلك^{٧٧٠}.

٢١- إنَّ الله عوّض الحسين عليه السلام من قتله أربع خصال: جعل الشفاء في تربته،

ص: ٢٧٦

و إجابة الدعاء تحت قبّته^{٧٧١} ... - الحديث -.

٢٢- إنَّ الصادق عليه السلام مرض، فأمر من عنده أن يستأجروا له أجيراً يدعو عند قبر الحسين عليه السلام، فوجدوا رجلاً فقالوا له ذلك، فقال: أنا أمضى و لكن الحسين إمام مفترض الطاعة، و هو إمام مفترض الطاعة، فرجعوا إلى الصادق عليه السلام و أخبروه، فقال: هو كما قال، و لكن ما عرف أنَّ لله بقاعاً يستجاب فيها الدعاء، فتلك البقعة من تلك البقاع^{٧٧٢}.

^{٧٦٤} (7) الوسائل 10: 400 و البحار 101: 130 بأسانيد متعدّدة.

^{٧٦٥} (1) الوسائل 10: 400 و البحار 101: 110 بأسانيد متعدّدة.

^{٧٦٦} (2) الوسائل 10: 401.

^{٧٦٧} (3) الوسائل 10: 415 و البحار 101: 118 و 60: 157.

^{٧٦٨} (4) الوسائل 10: 415 و البحار 101: 120.

^{٧٦٩} (5) الوسائل 10: 415 و البحار 101: 122 / 125.

^{٧٧٠} (6) الوسائل 10: 415-416 و البحار 101: 125.

^{٧٧١} (1) الوسائل 10: 421.

^{٧٧٢} (2) الوسائل 10: 421-422.

٢٣- عن يزيد بن عبد الملك، عن أبيه عن جدّه قال : دخلت على فاطمة عليها السلام فبدأتني بالسلام ثمّ قالت : ما غدا بك؟ قلت: طلب البركة، قالت: أخبرني أبي و هو ذا (هو) أنّه من سلّم عليه و على ثلاثة أيّام، أوجب الله له الجنّة، قلت له : فى حياته و حياتك؟ قالت: نعم و بعد موتنا^{٧٧٣}.

٢٤- وردت الأحاديث فى التبرّك بقبر أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام بالصلاة عنده، و وضع الخدّ عليه^{٧٧٤}، كما أنّه وردت بالتبرّك بقبر الحسين بن على عليهما السلام و سائر الأئمّة عليهم السلام^{٧٧٥}.

٢٥- قال أبو عبد الله عليه السلام: الطين حرام كلّ ... إلّا طين القبر (قبر الحسين عليه السلام) فإنّ فيه شفاءً من كلّ داء، و من أكله لشهوة لم يكن فيه شفاء^{٧٧٦}.

٢٦- عن سعد بن سعد قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن الطين فقال : أكل الطين حرام، مثل الميتة و الدم و لحم الخنزير، إلّا طين الحائر، فإنّ فيه شفاءً من كلّ داء،

ص: ٢٧٧

و أمناً من كلّ خوف^{٧٧٧}.

٢٧- عن أبى عبد الله عليه السلام فى حديث، أنّه سئل عن طين الحائر، هل فيه شىء من الشفاء؟ فقال: يستشفى ما بينه و بين القبر على رأس أربعة أميال، و كذلك قبر جدّى رسول الله صلى الله عليه و آله، و كذا طين قبر الحسن و على و محمد فخذ منها، فإنّها شفاء من كلّ داء و سقم^{٧٧٨} ... الحديث.

٢٨- عن أبى عبد الله عليه السلام قال: أكل الطين حرام على بنى آدم ما خلا طين قبر الحسين عليه السلام، من أكله من وجع شفاه الله^{٧٧٩}.

٢٩- عنه عليه السلام أنّه قال: من أكل من طين قبر الحسين عليه السلام غير مستشف به، فكأنّما أكل من لحومنا^{٧٨٠}.

٣٠- إنّ رجلاً سأل الصادق عليه السلام فقال : إننى سمعتك تقول : إنّ تربة الحسين عليه السلام من الأدوية المفردة، و إنّها لا تمر بداء إلّا هضمته، فقال: قد قلت ذلك فما بالك ...

الحديث^{٧٨١}.

^{٧٧٣} (3) الوسائل 10: 287.

^{٧٧٤} (4) البحار 100: 226 - 384، و الوسائل 10: 293 و ما بعدها.

^{٧٧٥} (5) انظر البحار 100، و الوسائل 10.

^{٧٧٦} (6) الوسائل 16: 487، و البحار 101: 129 و 60: 152.

^{٧٧٧} (1) الوسائل 16: 488 و البحار 101: 130.

^{٧٧٨} (2) الوسائل 16: 488 و البحار 101: 126.

^{٧٧٩} (3) الوسائل 16: 488، و البحار 101: 130.

^{٧٨٠} (4) الوسائل 16: 489، و البحار 101: 134، 60: 157.

٣١- كتبت إلى الفقيه أسأله عن طين القبر يوضع مع الميّت في قبره، هل يجوز ذلك أم لا؟ فأجاب : ... توضع مع الميت في قبره، و يخلط بحنوطه^{٧٨٢}.

٣٢- عن الصادق عليه السلام أنّه قيل له : تربة قبر الحسين عليه السلام شفاء من كلّ داء، فهل هي أمان من كلّ خوف؟ فقال: نعم^{٧٨٣}

ص: ٢٧٨

٣٣- في حديث: و خذ طين قبر أبي عبد الله عليه السلام و اعجنه بماء السماء، و اجعل فيه شيئاً من العسل و الزعفران، و فرقّه على الشيعة ليداووا به مرضاهم^{٧٨٤}.

٣٤- عن أبي عبد الله عليه السلام: طين قبر الحسين شفاء من كلّ داء، و إن أخذ على رأس ميل^{٧٨٥}.

٣٥- و عنه عليه السلام: إنّ في طين الحير الذي فيه الحسين عليه السلام شفاء من كلّ داء، و أماناً من كلّ خوف^{٧٨٦}.

٣٦- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يؤخذ طين قبر الحسين عليه السلام من عند القبر سبعين باعاً في سبعين باعاً^{٧٨٧}.

٣٧- عن أبي جعفر عليه السلام يقول : طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كلّ داء، و أمان من كلّ خوف، و هو لما أخذ له^{٧٨٨}.

٣٨- عن الكاظم عليه السلام : لا تستغنى شيعتنا عن أربع ... و سبعة من طين قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام- الحديث^{٧٨٩} -.

٣٩- عن الصادق جعفر بن محمد عليه ما السلام قال : إنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله كانت سبحتها من خيط صوف مقتل معقود عليه عدد التكبيرات، و كانت عليها السلام تديرها بيدها تكبر و تسبح، حتى قتل حمزة بن عبد المطلب، فاستعملت تربته، و عملت التساييح، فاستعملها الناس، فلمّا قتل الحسين صلوات الله عليه عدل بالأمر إليه،

ص: ٢٧٩

^{٧٨١} (5) الوسائل 16: 489، و البحار 101: 135، 60: 157.

^{٧٨٢} (6) الوسائل 16: 742، و البحار 101: 133.

^{٧٨٣} (7) الوسائل 8: 313.

^{٧٨٤} (1) الوسائل 9: 356 و البحار 101: 122.

^{٧٨٥} (2) البحار 101: 125.

^{٧٨٦} (3) البحار 101: 125.

^{٧٨٧} (4) البحار 101: 131.

^{٧٨٨} (5) البحار 101: 132.

^{٧٨٩} (6) البحار 101: 132.

فاستعملوا تربته لما فيه من الفضل والمزية^{٧٩٠}.

٤٠- تقدّم تبرّك المسلمين واستشفّواؤهم بتربة حمزة رحمه الله تعالى في التبرّك بقبور الصالحين.

٤١- إنّ أبا عبد الله عليه السلام سئل عن استعمال الترتين من طين قبر حمزة وقبر الحسين عليه السلام والتفاضل بينهما، فقال عليه السلام: السبحة التي هي من طين قبر الحسين عليه السلام تسبح بيد الرجل من غير أن يسبح - الحديث^{٧٩١} -.

٤٢- كان لأبي عبد الله عليه السلام خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله عليه السلام، فكان إذا حضرت الصلاة صَبَّه على سجّادته وسجد عليه، ثمّ قال: السجود على تربة الحسين عليه السلام يخرق الحجب السبع^{٧٩٢}.

٤٣- عن أبي الحسن عليه السلام يقول : ما على أحدكم إذا دفن الميت وسّده بالتراب أن يضع مقابل وجهه لبنه من طين الحسين عليه السلام ولا يضعها تحت رأسه^{٧٩٣}.

٤٤- عن الصادق عليه السلام من أدار الحجير من تربة الحسين عليه السلام فاستغفر مرّة واحدة، كتب الله له سبعين مرّة، وإن مسك السبحة ولم يسبح بها ففى كلّ حبة منها سبع مرّات^{٧٩٤}.

٤٥- وأخيراً فقد أوردنا أحاديث كثيرة في رسالة السجود على الأرض، تدلّ على است حباب السجود على تربة الحسين عليه السلام. وراجع البحار^{٧٩٥}.

هذا قسم من الروايات الكثيرة الواردة في التبرّك بتربة الحسين عليه السلام، فمن أراد الإكتثار فعليه بكتب الفقه والحديث، و فيما ذكرنا كفاية لمن أنصف و تدبّر.

ص: ٢٨٠

نكات و دقائق

كان الصحابة و التابعون و سائر المسلمين سلفاً عن خلف يعرفون أنّ لآل الرسول صلى الله عليه وآله ميزة اختصّوا بها، و هي انتمائهم و انتسابهم إليه صلى الله عليه وآله و هم ولده، و هو أبوهم، و قد وردت في ذلك روايات كثيرة عن النبي الأقدس صلى الله عليه وآله و امتلأت بها الكتب و الطوامير^{٧٩٦}.

^{٧٩٠} (١) البحار 101: 133، و راجع 85: 327 و الوسائل 4: 1033.

^{٧٩١} (٢) البحار 101: 133.

^{٧٩٢} (٣) البحار 101: 135.

^{٧٩٣} (٤) البحار 101: 136.

^{٧٩٤} (٥) البحار 101: 136.

^{٧٩٥} (٦) البحار 46: 79.

^{٧٩٦} (١) راجع بنباع المودة: 136، 138، 182، 183، 214، 221، 222، 250، 255، 258، 259، و الفصول المهمة لابن الصباغ : 158، 159، و ابن عساكر 4: 152، 202، 203، 204، و تاريخ الخلفاء للسيوطي: 126، و أمالي الشيخ الطوسي رحمه الله: 10، 11، 12، 108، و كشف

و هم مطَّهرون يجب مودَّتْهم و حبَّهم بنص من الله جلَّ و عزَّ حيث يقول : قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى و قال عزَّ من قائل: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا^{٧٩٧}.

و أنَّ لحمهم لحمه، و دمهم دمه، و حربهم حربهم، و سلمهم سلمه، و أنَّه يحبُّهم و يحبُّ من يحبُّهم، و يحسن إليهم، إلى غير ذلك من الفضائل الكثيرة الثابتة لهم بالكتاب و السنة المتواترة أو المتظافرة^{٧٩٨}

ص: ٢٨١

و لذلك كان الناس يحبُّونهم، و يتودَّدون إليهم، و يتبرَّكون بهم، و يحترمونهم و يعلمون أنَّ التبرَّك بلحم رسول الله صلى الله عليه و آله و بضعة منه أولى من التبرَّك بعصاه و سوره و لباسه و آثاره، كما قال الصادق عليه السلام لأبي حنيفة، و قال الحسين شهيد فخر في خطبته.

فتبرَّك الصحابة المؤمنون بالله و رسوله بالصلاة إلى المربعة التي فيها بيت فاطمة عليها السلام، و كانوا يتبرَّكون بتقبيل حافر بغلة على بن موسى الرضا عليهما السلام، و بقبر أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، و الحسين و الأئمة من ولده عليهم السلام، و يتبرَّكون بدراهم أعطاهما الرضا عليه السلام لأحدهم، و بمحلِّ اغتسل أو صلى فيه، و بلوزة غرسها بيده المباركة، و يتبرَّكون بلباس أعطاه الإمام أبو عبد الله الصادق و الرضا و غيرهما من أئمة أهل البيت عليهم السلام . و يتبرَّكون و يستشفون بتربة قبر الحسين عليه السلام بالسجود عليها، و الأكل منها، و الوضع لها مع الميت في قبره، و صنع السبحة منها.

و بعد ذلك كلَّه ترى الخليفة عمر بن الخطَّاب يعلِّ تزويجه بنت أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام^{٧٩٩} «أم كلثوم» بآئه: «أحبَّ أن يكون عندي عضو من أعضاء رسول الله صلى الله عليه و آله» و يعلِّله في روايات أخر بأنِّي سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «كلَّ سبب و نسب منقطع يوم القيامة إلَّا سببي و نسبي».

و أهل البيت يتبرَّكون بحجر صلَّت إليه فاطمة عليها السلام، أو ولدت عليه الحسن

ص: ٢٨٢

و الحسين عليهما السلام، و يستشفون به.

الغمة: 164، و إسعاف الراغبين هامش نور الأبصار : 123- 132- 133، و كفاية الطالب : 209، 235، 237 إلى غير ذلك من كتب الحديث و التاريخ و التراجم لا تطيل بذكرها. و إذا أردت الوقوف على المزيد من ذلك فراجع الأحاديث الواردة في تفسير آية المباهلة و الاتحاف بحب الأشراف^{٧٩٧} (2) راجع إسعاف الراغبين: 105، و الفصول المهمة: 12، 166، و نور الأبصار : 112، و كفاية الطالب : 31- 32، و ينابيع المودة : 186/ 251، و أمالي الشيخ: 56 و 169، و مقاتل الطالبين: 33، و الدر المنثور و تفسير الطبري و نور الثقلين في تفسير الآية الأولى، و راجع تفسير آية التطهير في الدر المنثور، و الطبري في تفسيرهما و الفصول المهمة: 8، و تهذيب تاريخ ابن عساكر 4: 204 و ينابيع المودة: 87، 104، 138، 188، 190، 245، 247، و نور الأبصار: 111، 112، و كفاية الطالب: 12، 227، 228، 232، و مجلة الهادي: 118 من العدد الرابع من السنة الخامسة^{٧٩٨} (3) هذه كلها وردت في الأحاديث الكثيرة التي نقلها فطاحل الأعلام في أسفارهم و كتبهم فراجع المصادر المتقدمة فهذه السنن المتواترة أو المتظافرة مع ما ورد من حديث الثقلين و السفينة و المنزلة و الطير المشوي و غيرها تدلُّ على عصمة الأئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام، و علمهم الغزير الإلهي، و مقاماتهم المعنوية، و تدلُّ على إمامتهم و ولايتهم و قربهم من الحق سبحانه و تعالى، و إن شئت المزيد من ذلك فراجع المراجعات للعلامة الفقيه شرف الدين، و ملحقات إحقاق الحق، و الغدير، و عيقات الأنوار و غيرها^{٧٩٩} (1) أنظر ص 173 عن ذخائر العقبى

و الناس يتبركون بمكان ولادتها صلى الله عليها.

و عمر بن الخطاب يستسقى بالعبّاس عمّ النبي صلى الله عليه وآله و يستشفع به، و يتقرّب به إلى الله تعالى، معللاً ذلك بأنّه عمّ النبي صلى الله عليه وآله و صنو أبيه، و سيّد بنى هاشم، و أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ىرى للعبّاس ما يرى الولد لوالده فاقنتوا به، (بعد قول كعب: إنّ بنى إسرائيل إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء).

فكانت هذه العلل كلها كافية في التبرّك و التوسّل وحدها، فلا إشكال في الدلالة (بعد تواتر الحديث كما تقدّم) سيما بعد قول عمر: «هذا والله الوسيلة إلى الله عزّ وجلّ و المكان منه».

و هنا لطيفة أخرى و هى توسّل العباس رحمه الله تعالى بعلی و الحسنین علیهم السلام و سائر بنی هاشم، و قوله لعمر : « لا تخلط بنا غیرنا » لإفادته ميزة خاصة لبنی هاشم علی غیرهم، و لإظهار فضل لعلی و ولديه علیهم السلام علی کلّ الناس، و هو الحقّ الذی لا ریب فیہ لأی عاقل متدبّر منصف.

أُضِفَ إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ تَبَرُّكُ النَّاسِ بِأَمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَتَمَسُّحُ النَّاسِ بِأَرْكَانِ الْعَبَّاسِ وَتَبَرُّكِهِمْ بِهِ.

و من الواضح تقرير آل النبي صلى الله عليه وآله ذلك، بل أمرهم به وحثهم عليه و ترغيبهم فيه و عدهم ذلك من علائم الإيمان و ثمرات اليقين، كما يظهر من عمل الحسين عليه السلام في بئر ابن مطيع، و من تبركهم بحجر موجود في بيت فاطمة عليها السلام، و ترغيبهم في الاستشفاء بتربة قبر الحسين عليه السلام، و السجود عليها، و أخذ السبحة منها، و دفنها مع الميت، و جرى عملهم على ذلك، و تبركهم بحرم الحسين عليه السلام، و إرشادهم إلى استجابة الدعاء عنده، و إرسالهم شخصاً للدعاء فيه، و أخذ فاطمة عليها السلام السبحة من طين قبر حمزة عليه الرحمة و الرضوان، و تبركهم بمس قبر

ص: ۲۸۳

رسول الله صلى الله عليه وآله، وقبر أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام، واللزوق به، والصلاة عنده، والاستغاثه والاستجاره به.

و قد مرّ في فصل التبرّك بمسّ النبي صلى الله عليه و آله تبرّك رسول الله صلى الله عليه و آله بعرق وجه أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام.

تبرک المسلمین بالصلحاء من الصحابة و غیرهم

لقد ورد في الأحاديث وكتب التاريخ والتراجم تبرُّك بعض المسلمين ببعض، وقد تقدّم تبرُّكهم بقبور الصالحين، و ما ينتسب إليهم، و الآن نورد هنا بعض ما يدلّ على تبرُّكهم بالأحياء، فنقول:

١- كان زياد يتبرك و يتيمّن بمعول بن يسار، لصحبته لرسول الله صلى الله عليه و آله ^{٨٠٠}.

٢- و أحمد بن حنبل يبعث بثوب له إلى رجل مع مال يرده عليه و لا يقبله منه.

قال صالح: فبلغني أنّ الرجل اتخذه كفناً ^{٨٠١}.

٣- ذكر لأحمد بن حنبل صفوان بن سليم و قلّة حديثه، فقال: هذا رجل إنّما كان يستشفى بحديثه، و يستنزل القطر بذكره ^{٨٠٢}.

٤- روى أنّ سائلاً سأل أحمد بن حنبل، فأعطاه الإمام قطعة، فقام رجل إلى السائل فقال : هبني هذه القطعة حتى أعطيك عوضها ما يساوي درهماً، فأبى فرقاه إلى خمسين درهماً و هو يأبى، و قال: إنّى أرجو من بركتها ما ترجوه أنت من بركتها ^{٨٠٣}.

٥- كان الّيس يتزايدون في بطيخه؛ لأنّ بشر الحافي لمسها حتى اشتراها

ص: ٢٨٤

أحدهم بعشرين درهماً ^{٨٠٤}.

٦- كان الرشيد يقول: إنّهُ يتبرك بأن يحمل المسيب بن زهير الحربه بين يديه ^{٨٠٥}.

٧- و في قصة استسقاء سليمان والد أبي طيبة يقول : «ففشا في المدينة أنّ الله سقاها الغيث بسليمان، فكان الناس يختلفون إليه و يتبركون به، فأنكر ذلك وال عليهم يقال له أبو الهفت، فحبس سليمان في السجن فهاج أهل المدينة و أنكروا ذلك من فعاله، و أخرجوا والهم عن مدينتهم، و أطلقوا سليمان من السجن، و قالوا لأبي الهفت: عمدت إلى رجل سقانا الله به فحبسته و أردت هلاكنا، فضمن لهم أن لا يعود إلى مثلها فأعادوه والياً عليهم» ^{٨٠٦}.

٨- عن كهيل الأزدي و كانت له صحبة قال : أصيب الناس يوم أخذ و كثر فيهم الجراحات فأتى رجل النبي صلى الله عليه و آله، فقال: إنّ الناس قد كثر فيهم الجراحات.

قال: انطلق فقم على الطريق فلا يمرّ بك جريح إلّا قلت: بسم الله ثمّ تفلت في جرحه ... الحديث ^{٨٠٧}.

^{٨٠٠} (1) نور القبس المختصر من المقتبس 172.

^{٨٠١} (2) صفة الصفوة 2: 346.

^{٨٠٢} (3) صفة الصفوة 2: 156.

^{٨٠٣} (4) البداية و النهاية 10: 330 عن البيهقي.

^{٨٠٤} (1) نزاهة المجالس 2: 166.

^{٨٠٥} (2) تاريخ بغداد لطيفور: 20.

^{٨٠٦} (3) تاريخ جرجان: 312.

^{٨٠٧} (4) كنز العمال 10: 270 / 277.

٩- عن بشر بن قحيف قال : شهدت عمر بن الخطّاب و هو يطعم، فجاءه رجل فقال : إننى أريد أن أبايحك، فقال : أو ما بايعت أميرى؟ قال: بلى. قال: إذا بايعت أميرى فقد بايعتنى . قال: إننى أريد أن تمسّ يدي يدك فأخذ عظمًا و قال : يا عباد الله ... الحديث^{٨٠٨}.

١٠- قال الصولى (فى حديث): و ما رأيت امرأة قط أتمّ من جدّتى هذه عقلاً

ص: ٢٨٥

و لا أسخى كفّاً، و توفيت سنة ٢٧٠، و لها نحو من مائة سنة، و كان جدّى عبد الله يتبرّك بجدّتى هذه ... الحديث^{٨٠٩}.

١١- عن أبى عبد الله محمد بن الحسن بن إسحاق بن الحسين بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام أنّه قال:

حجبت فى سنة ثلاثة عشر و ثلاثمائة، و فيها حجّ نصر القشورى ... فدخلت مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فى ذى القعدة فأصبّت قافلة المصريين، و بها أبو بكر محمد بن على المدائنى، و معه رجل من أهل المغرب، و ذكر أنّه رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله فاجتمع عليه الناس و ازدحموا، و جعلوا يمسحون به، و كادوا يأتون على نفسه ...

الحديث^{٨١٠}.

الأحاديث المرغبة فى التبرّك

وردت أحاديث كثيرة عن الرسول الأقدس صلى الله عليه و آله و أمّة العترة الطاهرة، فى التبرّك بأشياء مختلفة ترغيباً فيه، و تشويقاً إليه، فنحن نذكر منها ما عثرنا عليه.

منها: ما ورد فى التبرّك و الاستشفاء بماء زمزم، و الاهتمام به، حتى جعل التضلع منه و عدمه علامة الإيمان و النفاق، و حتى استهداه النبى صلى الله عليه و آله من سهيل بن عمرو، فكان يحمل ماء زمزم من مكة إلى المدينة، و كذا عائشة أمّ المؤمنين تحمل ماء زمزم، و تخبر أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله كان يحمله فى الأداوى و القرب، و كان يصبّ على المرضى و يسقيهم، و إليك نصوص الأحاديث:

١- عن ابن عبّاس قال: استهدى رسول الله صلى الله عليه و آله سهيل بن عمرو من ماء زمزم.

ص: ٢٨٦

^{٨٠٨} (٥) كنز العمال 1: 287.

^{٨٠٩} (١) البحار 49: 90.

^{٨١٠} (٢) البحار 51: 230.

لفظ الإصابة:

كتب إلى سهيل بن عمرو: إن جاءك كتابي ليلاً فلا تصبحنَّ أو نهاراً فلا تمسينَّ حتى تبعث إليَّ مزادتين من زمزم.

لفظ الوسائل:

كان النبي صلى الله عليه وآله يستهدي من ماء زمزم وهو بالمدينة، و الظاهر كما تشهد به الأحاديث الأخر، أن استهده صلي الله عليه وآله ماء زمزم ليس لخصوصية طبيعية و آثار كيماوية طبيّة، بل للتبرّك به فحسب، إمّا لنفسه، أو لأهل بيته الكرام، أو آله و قرابته^{٨١١}.

٢- عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ماء زمزم دواء لما شرب له^{٨١٢}.

٣- عن أمير المؤمنين عليه السلام الاطلاع في بئر زمزم يذهب الداء، فاشربوا من مائها ممّا يلي الركن الذي فيه الحجر الأسود ...^{٨١٣}.

٤- عن الصادق (جعفر بن محمد) عليهما السلام: زمزم شفاء من كلّ داء و أظنّه قال:

كائناً ما كان^{٨١٤}.

٥- عائشة كانت تحمل ماء زمزم، و تخبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يفعله^{٨١٥}.

ص: ٢٨٧

٦- عائشة كانت تحمل ماء زمزم، و تخبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يفعله، و حمله رسول الله صلى الله عليه وآله في الأداوى و القرب، و كان يصبّ على المرضى و يسقيهم^{٨١٦}.

٧- عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ماء زمزم لما شرب له، فإن شربته تستشفى شفاك الله، و إن شربته مستعيذاً أعاذك الله، و إن شربته ليقطع ظمأك قطعه^{٨١٧}.

^{٨١١} (١) السنن الكبرى للبيهقي 5: 202 بسندين، و مكاتيب الرسول 2: 526 عن الإصابة 1: 21 المرقم 38 و ص 30 المرقم 84 و 4: 226 المرقم 22، و رسالات عبد المنعم خان: 154 المرقم 56، و السيرة الحلبية 2: 54، و الوسائل 9: 350-351 و 17: 207، و المصنف 5: 119، و البحار 99: 244 و الدر المنثور 3: 223-321 بأسانيد متعدّدة. قال البيهقي بعد نقل الحديث: قال الشافعي: بلغنا أنّ سهيل بن عمرو أهدى إلى النبي صلى الله عليه وآله منه.

^{٨١٢} (2) الوسائل 9: 351، و البحار 99: 243 عن الخصال و 66: 450-451، و مستدرک الوسائل 2: 142 و الدر المنثور 3: 321.

^{٨١٣} (3) البحار 99: 245/243.

^{٨١٤} (4) البحار 99: 245 و 66: 438، و مستدرک الوسائل 2: 142، و كنز العمال 13: 194 و الدر المنثور 4: 221، و الوسائل 17: 207.

^{٨١٥} (5) السنن الكبرى للبيهقي 5: 202.

^{٨١٦} (1) المستدرک للحاكم 1: 372-373، و السيرة الحلبية 1: 315، و الدر المنثور 3: 221.

٨- جاء رجل إلى ابن عباس فقال: من أين جئت؟ فقال: شربت من زمزم.

فقال له ابن عباس: أشربت منها كما ينبغي؟ قال: و كيف ذاك يا ابن عباس؟ قال:

إذا شربت منها فاستقبل القبلة، و اذكر اسم الله، و تنفّس ثلاثاً، و تضرّع منها، فإذا فرغت منها فاحمد الله، فإنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قال: آية ما بيننا و بين المنافقين أنّهم لا يتضرّعون من زمزم^{٨١٨}. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

٩- (في ماء زمزم) أنّها طعام طعم، و شفاء سقم^{٨١٩}.

١٠- عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: التضرّع من ماء زمزم براءة من النفاق^{٨٢٠}.

١١- كان إذا أراد أن يتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم^{٨٢١}.

١٢- عن ابن المعزى (المغرى خ ل) قال: كنّا عند ابن عيينة، جاء رجل فقال:

ص: ٢٨٨

يا أبا محمد أ لستم تزعمون أنّ النبي صلى الله عليه و آله قال: ماء زمزم لما شرب له؟ قال: بلى.

قال: فإنّي شربته لتحذّرتني بم اتى حديث قال : اقعد فحدّثه بها . قال: و سمعت ابن عيينة يقول : قال عمر بن الخطّاب: اللهم إنّى أشربه لظمًا يوم القيامة^{٨٢٢}.

١٣- عن ابن عباس ضع دلوك من قبل العين التي تلى البيت أو الركن، فإنّها من عيون الجنّة^{٨٢٣}.

١٤- عن أمّ معبد قال (كذا): مرّ بى بخيمتى غلام سهيل أ زيهر معه قربنا ماء فقلت : ما هذا؟ قال: إنّ النبي صلى الله عليه و آله كتب إلى مولاى زهير يستهديه ماء زمزم، فأنا أعجل لكى لا تنشف القرب^{٨٢٤}.

١٥- إنّها مباركة، إنّها طعام طعم، يعنى زمزم. (عن أبى ذر)^{٨٢٥}.

^{٨١٧} (2) المستدرك للحاكم 1: 372-373، و السيرة الحلبية 1: 315 و كنز العمال 13: 194-195 و الدر المنثور 4: 221 مع زيادة و ص 222. و في المصنف لعبد الرزاق: «إنّ ابن عباس شرب زمزم يأخذ الدلوّ ثمّ يستقبل القبلة فيشرب منها حتى يتضرّع فإنّه لا يتضرّع منها منافق» و قد أخرج عبد الرزاق بعد هذا الحديث أحاديث في زمزم و التبرّك بمائه

^{٨١٨} (3) المستدرك للحاكم 1: 372-373، و السيرة الحلبية 1: 315 و نقل ذيله في كنز العمال 13: 195 و الدر المنثور 3: 221، و المصنف 5: 113.

^{٨١٩} (4) السيرة الحلبية 1: 315.

^{٨٢٠} (5) السيرة الحلبية 1: 315 و كنز العمال 13: 194، و الدر المنثور 3: 221-222.

^{٨٢١} (6) كنز العمال 7: 90 المرقم 769.

^{٨٢٢} (1) كنز العمال 17: 100، و الدر المنثور 3: 221 قريباً منه.

^{٨٢٣} (2) كنز العمال 17: 100.

^{٨٢٤} (3) كنز العمال 17: 100.

١٦- إنها مباركة، و هي طعام طعم، و شفاء سقم. (عن أبي ذر)^{٨٢٦}.

١٧- ماء زمزم لما شرب له، من شربه لمرض شفاه الله، أو لجوع أشبعه الله، أو لحاجة قضاها الله. (عن جابر)^{٨٢٧}.

١٨- عن ابن عباس: خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام الطعم و شفاء من السقم^{٨٢٨}.

١٩- عن جابر، عن النبي صلى الله عليه و آله: ماء زمزم لما شرب له، و هو ذا أشرب هذا لعطش يوم القيامة^{٨٢٩}.

ص: ٢٨٩

٢٠- إن ماءها يذهب بالصداع، و إن الاطلاع فيها يجلو البصر...^{٨٣٠}

و إن شئت الوقوف على الأحاديث الواردة في ماء زمزم و بركتها أزيد ممّا ذكرنا، فراجع الدر المنثور^{٨٣١}، و الوسائل^{٨٣٢} و المستدرک للنورى^{٨٣٣} و المستدرک للحاكم^{٨٣٤} و البحار^{٨٣٥} و كنز العمال^{٨٣٦}، تجد أحاديث كثيرة في ذلك، و في آداب شربها، و الدعاء عند شربها.

و لا ريب في دلالة الأحاديث على المطلوب، سيّما مع التعليق على القصد، إذ لو كانت آثاراً طبيعية كيماوية، لما توقّف التأثير على القصد، و لا سيّما مع ترتّب بعض الآثار المعنوية كالعلم و الإيمان و الجنّة و ... إذ الآثار المعنوية ليست آثاراً طبيعية مترتبة على ذات الشيء و لو من دون قصد و نيّة.

فبأي قصد شرب ماء زمزم نفع من الجهة المقصودة، و هذا تدلّ عليه جميع الروايات، و هذا هو معنى التوسّل و الاستشفاع و التبرّك و الاستشفاء، و قد صرح فيها بأنّه شفاء من كلّ داء، و شفاء السقم، و أنّه مبارك.

و تفيد الأخبار ترغيب النبي صلى الله عليه و آله و أمّة أهل البيت عليهم السلام في التبرّك بالشرب منه و التخلّع بقصد التبرّك و الاستشفاء، و قيد بأنّه لا ينفع مع عدم القصد.

^{٨٢٥} (4) كنز العمال 17: 193.
^{٨٢٦} (5) كنز العمال 17: 193 و 13: 195، و الدر المنثور 3: 222 عن غيره.
^{٨٢٧} (6) كنز العمال 17: 194.
^{٨٢٨} (7) كنز العمال 13: 195 و الدر المنثور 3: 221.
^{٨٢٩} (8) الدر المنثور 3: 221.
^{٨٣٠} (1) الدر المنثور 3: 222 و في الوسائل: أنّ من روي من ماء زمزم أحدث به شفاء و صرف عنه داء و الذي يفيد شيوع تبرّك المسلمين بزمزم ما نقله الحلبي في السيرة 1: 38 من أنّ خالد بن عبد الله القسري «احتقر بئراً خارج مكة باسم الوليد بن عبد الملك و جعل يفضلها على زمزم و يحمل الناس على التبرّك بها...».
^{٨٣١} (2) 3: 220-223.
^{٨٣٢} (3) 9: 351-352؛ و 17: 206.
^{٨٣٣} (4) 2: 142.
^{٨٣٤} (5) ج 1.
^{٨٣٥} (6) ج 66 و ج 99.
^{٨٣٦} (7) ج 13 و ج 17.

و تفيد بأن عمل الصحابة و سائر المسلمين جرى على التبرك، حتى نقل أن

ص: ٢٩٠

عمر بن الخطاب كان يشرب و يقول: أشربه لظمًا يوم القيامة، و كذا غيره فيه أمروا، و عليه عملوا، و جرت به السنة.

و منها: ما ورد في ماء ميزاب الكعبة من الاستشفاء به للمريض:

فقد روى ابن جبلة قال: اشتكى رجل من إخواننا حتى سقط للموت، فلقيت أبا عبد الله عليه السلام في الطريق. فقال: يا صارم ما فعل فلان؟ قلت: تركته بحال الموت.

فقال: أما لو كنت مكانك لأسقيته من ماء الميزاب. قال: فطلبنا عند كل أحد، فلم نجده فبينما نحن كذلك إذ ارتفعت سحابة، ثم أرعدت و أبرقت و أمطرت، فجئت إلى بعض من في المسجد فأعطيته درهماً و أخذت قدحاً، ثم أخذت من ماء الميزاب فأتيته و أسقيته، فلم أبرح من عنده حتى شرب سويقاً و برّاً^{٨٣٧}.

و يستفاد من الحديث: أن الاستشفاء بماء الميزاب كان أمراً متعارفاً عندهم، يأخذونه و يحفظونه و يدخرونه و يتبركون به؛ و لذلك كان الإمام حثاً عليه، و هو صار يطلبه عند الناس، إذ لو كان أمراً بدعياً غير معروف عند الناس، لم يكن وجه لطلبه منهم.

و منها: ما ورد في التبرك بكسوة الكعبة:

١- عن عبد الله بن عتبة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يصل إلينا من ثياب الكعبة، هل يصلح لنا أن نلبس منها شيئاً؟ قال: يصلح للصبيان و المصاحف و المخدّة يبتغي بذلك البركة إن شاء الله تعالى^{٨٣٨}.

٢- عن مروان بن عبد الملك قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن رجل اشترى من كسوة الكعبة شيئاً، فاقترض ببعضه حاجته، و بقي بعضه في يده هل يصلح بيعه؟

ص: ٢٩١

قال: يبيع ما أراد، و يهب ما لم يرد و يستنفع به و يطلب بركته ... الحديث^{٨٣٩}.

و منها: ما ورد في الاستشفاء بغبار المدينة و شجرها:

^{٨٣٧} (١) البحار ٩٩: ٢٤٥ و ٦٦: ٤٥٧ عن المحاسن للبرقي، و الوسائل ١٧: ٢٠٨.

^{٨٣٨} (٢) الوسائل ٩: ٣٥٩ عن الكافي و الصدوق.

^{٨٣٩} (١) الوسائل ٩: ٣٦٠ عن الكافي و الصدوق و الشيخ

١- «غبار المدينة شفاء من الجذام»^{٨٤٠}.

٢- «غبار المدينة يبرئ الجذام»^{٨٤١}.

٣- «غبار المدينة يطفئ الجذام»^{٨٤٢}.

٤- «إن في غبارها شفاءً من كلِّ داء»^{٨٤٣}.

٥- «و الذي نفسى بيده إن تربتها لمؤمنة، و إنها شفاء من الجذام»^{٨٤٤}.

٦- «مالككم يا بنى الحارث وؤبى؟ قالوا: أصابتنا يا رسول الله هذه الحمى، قال: فأين أنتم عن صعيب؟ قالوا: يا رسول الله! ما نصنع به؟ قال: تأخذون من ترابه فتجعلونه فى ماء ثم يتفل عليه أحدكم و يقول : بسم الله تراب أرضنا يريق بعضنا شفاء لمريضنا بإذن ربنا. ففعلوا فتركهم الحمى»^{٨٤٥}.

قلت: نقل السهمودى بعد نقله هذا الحديث: أخذ الناس من تراب صعيب، و جرى عملهم على ذلك. و أطال الكلام فيه.

٧- «كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا اشتكى الإنسان أو كانت به قرحة أو جرح، قال بإصبعه هكذا، و وضع سبّابته بالأرض، ثم رفعها، و قال: بسم الله تربة أرضنا يريق

ص: ٢٩٢

بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا»^{٨٤٦}.

٨- «إن رجلاً أتى به رسول الله صلى الله عليه و آله و برجله قرحة، فرفع رسول الله صلى الله عليه و آله طرف الحصير ثم وضع إصبعه التى تلى الإبهام على التراب بعد ما مسحها بريقه و قال:

بسم الله يريق بعضنا بتربة أرضنا ليشفى سقيمنا بإذن ربنا. ثم وضع إصبعه على القرحة فكأنما حلّ من عقال»^{٨٤٧}.

أقول: و نقل السهمودى التبرك بتمر المدينة، فراجع: وفاء الوفاء^{٨٤٨}.

^{٨٤٠} (2) كنز العمال 13: 205 و وفاء الوفاء 1: 67- 68.

^{٨٤١} (3) كنز العمال 13: 205.

^{٨٤٢} (4) كنز العمال 13: 205 و وفاء الوفاء 1: 68 و قريب منه في سفينة البحار 1: 122.

^{٨٤٣} (5) وفاء الوفاء 1: 67.

^{٨٤٤} (6) وفاء الوفاء 1: 68.

^{٨٤٥} (7) وفاء الوفاء 1: 68 و البخاري 7: 172 و أبي داود 4: 13 و مسند أحمد 6: 93 و سنن ابن ماجه 2: 1163 و صحيح مسلم 4: 1724.

^{٨٤٦} (1) وفاء الوفاء 1: 69 و نبذاً منه في البخاري 7: 172 و ابن ماجه 2: 1163.

^{٨٤٧} (2) وفاء الوفاء 1: 69.

^{٨٤٨} (3) وفاء الوفاء 1: 68، 70.

٩- عن أنس مرفوعاً: أُحْدُ جَبَلٍ يَحْبِنَا وَنَحْبَهُ، فَإِذَا جِئْتُمُوهُ فَكُلُوا مِنْ شَجَرِهِ وَ لَوْ مِنْ عِضَاهِهِ^{٨٤٩}.

١٠- و عن زينب بنت نبيط - و كانت تحت أنس بن مالك - أنّها كانت ترسل ولائدها فتقول: اذهبوا إلى أُحْدُ فَأَتُونِي مِنْ نَبَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْنَ إِلَّا عِضَاهَا فَأَتِنِّي بِهِ، فَإِنْ أَنَسَ بَنَ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: هَذَا جَبَلٌ أُحْدُ يَحْبِنَا وَ نَحْبَهُ، قَالَتْ زَيْنَبُ: فَكُلُوا مِنْ نَبَاتِهِ وَ لَوْ مِنْ عِضَاهِهِ. قَالَتْ: فَكَانَتْ تَعْطِينَا مِنْهُ قَلِيلًا قَلِيلًا نَمْضُغُهُ^{٨٥٠}.

و منها: مَا وَرَدَ فِي التَّبَرُّكِ بِمَاءِ الْفَرَاتِ وَ سُورِ الْمُؤْمِنِ:

١- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي سُورِ الْمُؤْمِنِ شِفَاءٌ مِنْ سَبْعِينَ دَاءً^{٨٥١}.

٢- مِنْ شَرَبِ سُورِ الْمُؤْمِنِ تَبَرُّكًا بِهِ، خَلَقَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا مَلَكًا يَسْتَغْفِرُ لَهُمَا حَتَّى

ص: ٢٩٣

تَقُومُ السَّاعَةُ^{٨٥٢}.

٣- سُورِ الْمُؤْمِنِ شِفَاءً^{٨٥٣}.

٤- مَا أَخَالَ أَحَدًا يَحْنُكَ بِمَاءِ الْفَرَاتِ إِلَّا أَحْبَبْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ... الْحَدِيثُ^{٨٥٤}.

٥- أَمَّا إِنْ أَهْلَ الْكُوفَةِ لَوْ حَنَّكَوْا أَوْلَادَهُمْ بِمَاءِ الْفَرَاتِ لَكَانُوا شِيعَةً لَنَا^{٨٥٥}.

٦- الشَّرْبُ مِنْ فَضْلِ وَضُوءِ الْمُؤْمِنِ فِيهِ شِفَاءٌ مِنْ سَبْعِينَ دَاءً أَدْنَاهَا الْهَمُّ^{٨٥٦}.

٧- كَانَ يَبْعَثُ إِلَى الْمَطَاهِرِ، فَيُؤْتِي بِالمَاءِ فَيُشْرِبُهُ يَرْجُو بَرَكَةَ أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ^{٨٥٧}.

٨- لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِيهِ (يَعْنِي الْفَرَاتَ) مِنَ الْبَرَكَةِ، لَضَرَبُوا الْأَخْبِيَّةَ عَلَى حَافَتَيْهِ^{٨٥٨}.

٩- مِنْ شَرَبِ مِنْ مَاءِ الْفَرَاتِ وَ حَنَّكَ بِهِ فَإِنَّهُ يَحْبِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ^{٨٥٩}.

^{٨٤٩} (4) وفاء الوفاء 3: 936، و كنز العمال 17: 115 و 13: 231.

^{٨٥٠} (5) وفاء الوفاء 3: 936، و كنز العمال 17: 115.

^{٨٥١} (6) الوسائل 17: 208، و البحار 66: 434.

^{٨٥٢} (1) الوسائل 17: 208، و البحار 66: 435.

^{٨٥٣} (2) الوسائل 17: 208.

^{٨٥٤} (3) الوسائل 17: 211 و 10: 314-316، و البحار 66: 448.

^{٨٥٥} (4) الوسائل 17: 212.

^{٨٥٦} (5) كنز العمال 9: 186 المرقم 1506.

^{٨٥٧} (6) كنز العمال 7: 67 المرقم 547.

^{٨٥٨} (7) الوسائل 10: 314-316، و البحار 66: 447.

١٠- لو أن بيننا وبين الفرات كذا وكذا ميلاً لذهبنا إليه واستشفينا به^{٨٦٠}.

ومنها: ما ورد في التبرك بأمر المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام كما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتبرك بالتمسح بعرق وجهه ومرت من الكلام في ذلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام - في حديث -: «و الذي نفسى بيده لو لا أن يقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك مقالاً لا تمر»

ص: ٢٩٤

بأحد من المسلمين إلا أخذوا التراب من أثر قدميك يطلبون به البركة».

و في لفظ الينابيع و عن أرجح المطالب:

«إلا أخذوا من تراب رجليك و فضل طهورك يستشفون به»^{٨٦١}.

ومنها: ما ورد في ترتيب الكتاب و أنه مبارك و أنه أنجح للحاجة:

١- إذا كتب أحدكم فليترّبه فإنه أنجح للحاجة^{٨٦٢}.

٢- ترّبوا صحفكم، فإنّ التراب مبارك^{٨٦٣}.

٣- ترّبوا صحفكم أنجح لها، فإنّ التراب مبارك^{٨٦٤}.

٤- إن النبي صلى الله عليه وآله بعث إلى أهل قريتين بكتابين يدعوهم إلى الإسلام، فترّب أحد الكتابين، و لم يترّب الآخر، فأسلم أهل القرية التي ترّب كتابهم^{٨٦٥}.

^{٨٥٩} (8) المصدر نفسه.

^{٨٦٠} (9) المصدر نفسه.

^{٨٦١} (1) شواهد التنزيل للحسكاني 2: 16 قسم التعليق عن أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله، و نور الثقلين 4: 609 عن الثفلي، و الدر الثمين: 47، و مناقب الخوارزمي: 220، و ينابيع المودة: 63 عن مؤمن بن أحمد و 130 و 131 عنه أيضاً، و عن المناقب عن جابر و عن مسند أحمد عن علي عليه السلام و ابن مسعود و عن المناقب أيضاً عن الإمام الحسن بن علي عليهما السلام و سلمان و فضائل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن تاريخ ابن عساکر 1: 226 في الهامش عن ابن المغازلي و ص 304، و البحار 35: 315 عن كنز جامع الفوائد: 321 عن تفسير فرات الكوفي و ص 323 عن الكافي و 47: 67 عن أمالي الصدوق و 68: 137، و هامش إحقاق الحق 7: 293 عن علل الحديث لابن أبي حاتم 1: 313، و مقتل الحسين للخوارزمي: 45 و مناقبه: 245، و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 4: 219 و 1: 425 (و في الطبعة الحديثة) 18: 282، و مجمع الزوائد 9: 131، و الينابيع في المواضع المتقدمة، و أرجح المطالب 454 و غزوة خيبر للشيخ قوام الدين: 102، و مسند أحمد 1: 160.

^{٨٦٢} (2) الترمذي 5: 66، و أدب الإملاء و الاستملاء: 174، و كنز العمال 6: 289، و مستدرک الوسائل 2: 81.

^{٨٦٣} (3) كنز العمال 6: 289، و ابن ماجه 2: 1240.

^{٨٦٤} (4) ابن ماجه 2: 1240.

^{٨٦٥} (5) الإصابة 2: 304 المرقم 4669.

٥- كان أبو الحسن عليه السلام يتربّ الكتاب^{٨٦٦}

ص: ٢٩٥

٦- إذا كتب أحدكم كتاباً فليترّبه، فإنّ التراب مبارك، و هو أنجح للحاجة^{٨٦٧}.

٧- إذا كتبت كتاباً فترّبه فإنّه أنجح للحاجة، و التراب مبارك^{٨٦٨}.

٨- ترّبوا الكتاب، فإنّ التراب مبارك^{٨٦٩}.

٩- ترّبوا الكتاب و سجّوه من أسفله، فإنّه أنجح للحاجة^{٨٧٠}.

١٠- ترّبوا الكتاب فإنّه أعظم للبركة، و أنجح للحاجة^{٨٧١}.

١١- ترّبوا الكتاب، فإنّه أنجح له^{٨٧٢}.

١٢- ترّبوا صحفكم، فإنّه أنجح لها^{٨٧٣}.

١٣- إذا كتب أحدكم فليترّب كتابه، فهو أنجح^{٨٧٤}.

١٤- ترّبوا الكتاب فإنّه أنجح للحاجة- الحديث-^{٨٧٥}.

١٥- عن علي بن عطية، أنّه رأى كتاباً لأبي الحسن عليه السلام مترّبة^{٨٧٦}.

أقول: قال العلّامة المجلسي رحمه الله في البحار^{٨٧٧} في بيان شرح الحديث: أي يذرّ على مكتوبه بعد تمامه التراب، و قيل كناية عن التواضع فيه، و قيل المعنى جعله على الأرض عند تسليمه إلى الحامل و لا يخفى بعدهما.

ص: ٢٩٦

^{٨٦٦} (٦) البحار 76: 48 و 104، و الوسائل 8: 497 عن الكافي و قرب الاسناد.

^{٨٦٧} (١) كنز العمال 10: 145.

^{٨٦٨} (٢) كنز العمال 10: 145.

^{٨٦٩} (٣) كنز العمال 10: 145.

^{٨٧٠} (٤) كنز العمال 10: 145.

^{٨٧١} (٥) كنز العمال 10: 145.

^{٨٧٢} (٦) كنز العمال 10: 145.

^{٨٧٣} (٧) كنز العمال 10: 192.

^{٨٧٤} (٨) كنز العمال 10: 144.

^{٨٧٥} (٩) البحار 76: 49 و سفينة البحار 1: 122 و الوسائل 8: 497.

^{٨٧٦} (١٠) الوسائل 8: 497 عن الكافي.

^{٨٧٧} (١١) البحار 49: 104.

و لعلّ منشأ القولين البعيدين هو أنّ القائلين لم يتعلّقا التّريب بمعناه الحقيقي و هو ذرّ التراب على المكتوب، فأوّل الحديث بجعل التّريب كناية عن التّواضع في الكتاب، كالتّواضع في المقال، أو التّواضع في إعطاء الكتاب، و كلاهما بعيد كما ذكره العلامة المحقّق رضوان الله عليه، و لا مناص من حمله على معناه الحقيقي، كما تشهد به ألفاظ الحديث، حيث قال صلى الله عليه و آله: «فإنّ التراب مبارك».

و في رواية أنّه رأى كتاباً مترّباً. فإنّهما صريحان فيما قلنا، و قال في النهاية:

و فيه أترّبوا الكتاب، فإنّه أنجح للحاجة «يقال: أتربت الشيء؛ إذا جعلت عليه التراب.

فالأمر بجعل التراب على الكتاب لعلّه إمّا حفظاً لما كان سنّة جارية عند العرب من التّفوّل بذلك، أو لعلّه من قولهم : «تربت يداك» حيث يقال: تفوّل بالخير (على الخلاف في معناها كما في النهاية و أقرب الموارد)، أو كان ذلك للتّواضع، بمعنى أنّ الكتاب أقلّ من أن يؤثر في الإنجاح، بل الله هو المعطى و المانع، أو هو تعبّد محض، و إن كان ذلك بعيداً.

و منها: ما ورد في الاستشفاء بكتاب الله العزيز، و ليس المراد من هذه الأحاديث الواردة : الاستشفاء بالعمل بكتاب الله كما في قوله تعالى: **وَ شِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ** بل المراد: الاستشفاء بالتبرّك بآياته الكريمة بالقراءة و النفث أو الكتابة و التعليق . فالكتاب الكريم مبارك بأيّ نحو استشفى به، فمن عمل به فقد استشفى من الأمراض القلبية و المعنوية، كما قال تعالى: **وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** و من تبرّك به لدفع أمراضه الجسمية الظاهرية، فقد استعاذ بكلام الله المجيد، و استشفى بكتابه العظيم، فهي نحن نذكر نبذاً من الأحاديث الدالّة على ذلك، فمن أراد المزيد فعليه بمراجعة كتب الحديث في الأبواب المختلفة.

ص: ٢٩٧

١- «عالجها بكتاب الله»^{٨٧٨}.

٢- «خير الدواء القرآن»^{٨٧٩}.

٣- استشفوا بما حمد به الله نفسه قبل أن يحمد خلقه، و بما حمد الله به نفسه الحمد لله . و قل هو الله أحد . فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله^{٨٨٠}.

٤- «عليكم بالشفاءين: العسل و القرآن»^{٨٨١}.

٥- «من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله»^{٨٨٢}.

^{٨٧٨} (١) كنز العمال 10: 4.

^{٨٧٩} (٢) كنز العمال 10: 4 و ابن ماجه 2: 1169.

^{٨٨٠} (٣) كنز العمال 10: 4.

^{٨٨١} (٤) كنز العمال 10: 4.

^{٨٨٢} (٥) كنز العمال 10: 4.

٦- «تبرك بالقرآن فهو كلام الله»^{٨٨٣}.

٧- ما اشتكى أحد من المؤمنين شكايه قط و قال بإخلاص نيته - و مسح موضع العلة -: «وُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَ لَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا إِلَّا عوفى من تلك العلة - الحديث -^{٨٨٤}.

٨- يا ابن سنان! لا بأس بالرقية و العوذة و النشرة إذا كانت من القرآن، و من لم يشفه القرآن فلا شفاه الله - الحديث -^{٨٨٥}.

٩- فى حديث: أن أبا سعيد الخدرى كان يرقى «فجعل يقرأ بأَمَّ القرآن و يجمع بزاقه و يتفل فبرئ فنقلوه إلى النبى صلى الله عليه و آله فقال: «و ما أدراك أنه رقية ... الحديث^{٨٨٦}

ص: ٢٩٨

١٠- عن ابن عباس فى حديث: «فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء فبرئت ...» الحديث^{٨٨٧}.

١١- عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا آوى إلى فراشه نفث فى كفيه بقل هو الله أحد و بالمعوذتين جميعاً، ثم يمسح بهما وجهه، و ما بلغت يده من جسده - الحديث^{٨٨٨}.

١٢- عنها: أن النبى صلى الله عليه و آله كان ينث على نفسه فى مرضه الذى قبض فيه بالمعوذات - الحديث^{٨٨٩}.

١٣- عن عبد الله بن جابر أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال له: أ لا أخبرك بأخير سورة نزلت فى القرآن؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: فاتحة الكتاب. و أحسبه قال: فيها شفاء من كل داء^{٨٩٠}.

١٤- عن السائب بن يزيد قال: عوذنى رسول الله صلى الله عليه و آله بفاتحة الكتاب طفلاً^{٨٩١}.

١٥- عن أبى سعيد الخدرى، أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: فاتحة الكتاب شفاء من السم^{٨٩٢}.

١٦- عن عبد الملك بن عمير، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: فاتحة الكتاب شفاء من كل داء^{٨٩٣}.

^{٨٨٣} (6) كنز العمال 1: 463.

^{٨٨٤} (7) نور الثقلين 3: 213.

^{٨٨٥} (8) نور الثقلين 3: 214.

^{٨٨٦} (9) البخاري 7: 170 / 173، و الدر المنثور 1: 4 عن أبي عبيد و أحمد و البخاري و مسلم و أبي داود و الترمذي و النسائي و ابن ماجه و الحاكم و البيهقي، و صحيح مسلم 4: 1727 - 1728.

^{٨٨٧} (1) البخاري 7: 171، و الدر المنثور 1: 4 عن أحمد و البخاري و البيهقي

^{٨٨٨} (2) البخاري 7: 172، و الدر المنثور 6: 415 عن ابن أبي شيبة و البخاري و أبي داود و الترمذي و النسائي و ابن ماجه

^{٨٨٩} (3) البخاري 7: 174، و قريب منه فى سنن ابن ماجه 2: 1166.

^{٨٩٠} (4) الدر المنثور 1: 4 عن أحمد و البيهقي فى شعب الايمان

^{٨٩١} (5) الدر المنثور 1: 4 عن الطبراني فى الأوسط و الدارقطني فى الافراد و ابن عساكر بسند ضعيف

^{٨٩٢} (6) الدر المنثور 1: 5 عن سعيد بن منصور فى سننه و البيهقي فى شعب الايمان.

^{٨٩٣} (7) الدر المنثور 1: 5 عن الدارمي و البيهقي

١٧- قال: هي أم القرآن و هي شفاء من كل داء (في حديث قرأ بعض الفاتحة

ص: ٢٩٩

على رجل جريح فبرئ)^{٨٩٤}.

أقول: هذه الأحاديث قليل من كثير أخرجها العلماء في الاستشفاء بالقرآن، و نحن نقتنع منها بهذا المقدار، فمن أراد الوقوف على أكثر من هذا فليراجع كتب الحديث من الصحاح و غيرها، و الدر المنثور في تفسير الفاتحة، و التوحيد، و المعوذتين.

و أضف إلى ذلك ما ورد عن النبي صلى الله عليه و آله و الصحابة^{٨٩٥} في الرقية و التعويذ و النشرة بغير القرآن من الدعاء و الذكر، فتدبر فيها كي تدلّك على معتقد الصحابة في كون التبرّك و التوسّل و الاستشفاء بالقرآن و الأذكار و بعض الأشياء، هو غير الشرك و الكفر و لكنّه قد يكون كفراً و شركاً، إذا اعتقد الاستقلال في التأثير، و قد يكون حراماً و ذلك إذا اعتقد أنّه وارد في الشرع و لم يكن وارداً فيه، من دون اعتقاد باستقلال هذه الأشياء في التأثير، و في صحيح مسلم^{٨٩٦}: «لا بأس بالرقى ما لم يكن شرك»، و عليه يحمل ما ورد من أنّ الرقى شرك.

و منها: ما ورد في وادي العقيق، و قد مرّ الإيعاز إليها سابقاً، و نأتى هنا بما ظفرنا به بعده و ذلك مثل:

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أتاني الليلة آت من ربّي فقال: صلّ في هذا الوادي المبارك» يعني العقيق^{٨٩٧}

ص: ٣٠٠

قال عمر بن الخطّاب حين بنى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله : «ما ندرى ما نفرش في مسجدنا؟ فقليل له : افرش الخصف و الحصير قال: هذا الوادي المبارك فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: «العقيق واد مبارك»^{٨٩٨}.

قدم سفيان بن عبد الله الثقفي على عمر بن الخطّاب رضى الله عنه و مسجد النبي صلى الله عليه و آله غير محسوب فقال : أما واد لكم؟ فقال عمر: بلى، قال: فاحصوه منه فقال عمر:

احصوه من هذا الوادي المبارك يعني العقيق»^{٨٩٩}.

«عن ابن عمر: أرى و هو في معرّسه بذي الحليفة بطن الوادي قيل له: إنّك بيطحاء مباركة»^{٩٠٠}.

^{٨٩٤} (1) الدر المنثور 1: 5 عن الثعلبي.

^{٨٩٥} (2) راجع البخاري كتاب المرضى و الطب و الجنائز و الدعوات و ابن ماجّة كتاب الطب و الجنائز و مسند أحمد: 76 / 281 و 3: 151 / 267 / 418 و 4: 259 و 6: 44 / 45 / 109 و 115 / 126 / 127 / 131 / 261 / 278 / 332 / 438 و راجع كلمة الرقية و الشفا و برك من المعجم المفهرس لألفاظ الحديث و فتح الباري 10: 165 / 168 / 169 و ما بعدها و مستدرک الحاكم 4: كتاب الرقي و التمام

^{٨٩٦} (3) صحيح مسلم 4: 1727.

^{٨٩٧} (4) كنز العمال 5: 21 و وفاء الوفاء 3: 1037.

^{٨٩٨} (1) وفاء الوفاء 2: 656.

^{٨٩٩} (2) وفاء الوفاء 2: 656 و 3: 1038.

و قد تقدّم الكلام فى معرّسه صلى الله عليه و آله فى بيان الأماكن التى أقام فيها رسول الله صلى الله عليه و آله فراجع.

«عن عمر مرفوعاً: «العقيق واد مبارك»^{٩٠١}.

«اضطجع النبى صلى الله عليه و آله بالعقيق فقبل له: إنك فى واد مبارك»^{٩٠٢}.

«عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال: و إنى لأرانى بالوادى المبارك»^{٩٠٣}.

«عن عمر: اذهبوا بنا إلى هذا الوادى المبارك و إلى الماء الذى لو جاءنا جاء من حيث جاء لتمسّحنا به»^{٩٠٤}.

«عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عزّ و جلّ: وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ...

الآية قال: يعنى ماء العقيق^{٩٠٥}

ص: ٣٠١

للعلامة المجلسى رحمه الله فى معنى الحديث كلام ينبغى مراجعته، تركناه مخافة الإطالة.

و منها: التبرّك بالأيام، حيث يأمرّون بالخروج فى يوم معيّن:

١- فى حديث عن على بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام «أخرج يوم الثلاثاء»^{٩٠٦}.

استقصاء فى التحقيق و النقد

إنّ ما تقدّم من الأحاديث قليل من كثير ممّا أخرجه أعلام الحديث و التاريخ و رواه العلماء الكبار من الفريقين ... و هذه الأخبار تدلّ على ترغيب النبى صلى الله عليه و آله قولاً و عملاً فى التبرّك، و حتّاه على الاستشفاء و التوسّل، و على ذلك جرى عمل الصحابة رضى الله عنهم، كما تقدّم بما لا مزيد عليه.

فيستفاد من هذه الأخبار الكثيرة جدّاً، الاستحباب و المطلوبة عند الله و عند نبيّه الأقدس صلى الله عليه و آله، فكيف بالجواز و الرخصة، نعم إذا استلزم الشرك بأن اعتقد المتبرّك و المستشفى و المتوسّل استقلال الشىء المتبرّك به و المستشفى به و المتوسّل به فى التأثير، كان حراماً و كفراً، و كذا إذا استلزم البدعة، و إدخال ما ليس من الدين فيه، أو التبرّك بما ليس بمؤثّر ،

^{٩٠٠} (3) وفاء الوفاء 3: 1037.

^{٩٠١} (4) وفاء الوفاء 3: 1037.

^{٩٠٢} (5) وفاء الوفاء 3: 1037.

^{٩٠٣} (6) وفاء الوفاء 3: 1038.

^{٩٠٤} (7) وفاء الوفاء 3: 1038.

^{٩٠٥} (8) البحار 66: 449.

^{٩٠٦} (1) البحار 59: 37.

فإنّه يكون حراماً من أجل استلزامه البدعة، أو زعم الأثر في شيء ليس هو كذلك، إلّا أن يكون الزاعم وال متبرك جاهلاً معذوراً.

والمسلمون بأجمعهم لا يرون المؤثر الحقيقي إلّا الله سبحانه وتعالى، وكلّ ما دونه مخلوق مربوب له، و صائر إليه، و مطيع له ولا حول ولا قوة إلّا به، و الأمر كلّ لله، و كلّ مؤثر سواه وسائط و أسباب و علل و معلولات، فالكلّ قادر بقدرته،

التبرك ؛ ص ٣٠٢

ص: ٣٠٢

و فاعل بقوّته، و مالك بإعطائه، و سبب بتسبيبه، و علّة بجعله، و مشيئته، فهم يتوسّلون بالوسائط إليه، و يتسبّبون بالأسباب إلى لطفه و رحمته، فحيث إنّ الكلّ له و منه و إليه، ففي الحقيقة يتوسّلون به إليه، و يستشفعون، و يستشفون، و يتبرّكون به.

فهذه الأخبار المرغبة ما هي إلّا تنبيه للإنسان إلى ابتغاء الوسيلة و التوسّل بالأسباب، و من الواضح أنّ الله تعالى يجرى الأشياء بأسبابها، و يجب على الإنسان أن يأتي من الأبواب، و يهتئ الأسباب، و يؤمن بتقدير الله تعالى، و يذعن بالعلل و تأت يرها، و يسعى في إيجادها و توجيهها نحو المطلوب.

فكما أنّ الإنسان يستفيد من الدواء و يراجع الأطباء، فكذلك يتوسّل بالدعاء و يستشفع الأولياء، و يستشفى و يتبرّك بما أكرمه الله و أحبه، فهذه كلّها داخله في سلسلة العلل، و مندرجة في أسباب القدر.

فإذن لا استبعاد في أن تجرى إرادة الله سبحانه بإعطائه ما نواه من شرب ماء زمزم؛ من المقاصد المادية و المعنوية، كما نطقت به الأحاديث الكثيرة، حتى يذهب بالنفاق، و ينبت في القلب الايمان، و يشفى المريض، و يذهب بالصداع، و يعطش يوم القيامة، و كذلك ماء ميزاب الكعبة المكرمة، أو كسوتها.

و لا عجب إذن في الاستشفاء بتراب المدينة، و نبات أحد، كما أنّه ليس ببدع من الألفاظ الإلهية أن يجعل في سور المؤمن شفاءً و بركة، و في ماء الفرات أثراً في إيجاد الايمان و الولاية.

و لا مانع عقلاً و لا عادة من إكرام الله أمير المؤمنين عليّاً صلوات الله عليه في جعل الأثر في تراب قدميه و فضل طهوره؛ لأنّه وليّه و حامل علمه، و ناصر نبيّه، و أحد الثقلين، و لا سيما إذ أخبر النبي العظيم بهذه المكرمة له عليه السلام، فكيف بعرق وجهه و نفثه و مسّ يده و قبره و ضريحه؟! و لا يسوغ لأحد إنكار ذلك بعد نقل

ص: ٣٠٣

فطاحل الأعلام له في كتبهم متظافراً بل متواتراً.

و ترتيب الكتاب قد وردت به الروايات من طرق الفريقين، فلا يصغى إلى ما ذهب إليه الترمذى من التضعيف بعد نقل الأعظم به بإسناد صحيح، كما فى الوسائل عن الكافى، و قرب الاسناد، و كما فى البحار، فنحن نتبرك به تعبدًا، و إن لم يتّضح وجهه لنا كما أشرنا إليه.

و الاستشفاء بكتاب الله و التبرك بكلام الله تعالى ممّا لا ارتياب فيه، بعد دلالة القرآن الكريم، و الأخبار المتظافرة الوارد ة فى الصحاح و غيره عليه، و كذا الرقية بالدعاء و الأذكار.

خاتمة المطاف

هذا غاية ما ساعدنا التوفيق فى جمع الأدلّة من الأحاديث المروية فى التبرك بآثار الرسول صلى الله عليه و آله من كتب الفريقين العامّة و الخاصّة، و قد أتى بحمد الله و منه سبحانه و تعالى بمقدار يكفى المنصف، و يهدى المتحرّى المستسلم للحقّ، و المدعن بالواقع.

و قد طبع ما سردنا من الأدلّة فى المجلّة الدينية العلمية «الهادى» فى جامعة قم صانها الله عن الحدثان، سلسلة مقالات سنة ١٣٩٨ هـ. و بعد ذلك جمعناها و رتّبناها و أضفنا إليها من المصادر الأخر، و الأحاديث التى عثرنا عليها بعد، و من التحقيقات و اللطائف التى استفدناها من الأدلّة، فجاءت بهذه الصورة الموجودة.

و بعد ذلك نعتذر إلى المولى سبحانه و إلى القراء الكرام، من قصور الباع و كلل البراع، و العجز فى البيان و السهو و النسيان.

و من اللّازم إيقاف الباحثين بأنّا قد نقلنا لفظاً من الحديث، و ذكرنا مصادر كثيرة له، مع أنّ ألفاظها فيها خلاف لا يضرّ كثيراً بالمقصود، و تركنا الإشارة إليه

ص: ٣٠٤

فى الغالب، اعتماداً على تحقيق القارئ فى المراجعة، و خوفاً من الإطالة بذكره مع عدم نفع عائد.

و من الواجب أيضاً أن يعلم الباحث المحقّق أنّا لا نعتد على حديث إلّا على شرائط من الصحّة و ا لوثاقّة، و لكن الأحاديث المندرجة فى هذه الرسالة لكثرتها و بلوغها حدّ التواتر أو التظافر؛ لم تحتج إلى الدقّة فى الاسناد، و نقد رجالها، فلو وقع هنا لفظ منها و كان مشتملاً على خلل و إشكال، فلا بدّ من التحقيق و التدقيق و النقد و التعميق.

ص: ٣٠٥

الفصل الثانى بحث حول مسألة التقبيل شرعاً «جوازاً و منعاً»

ص: ٣٠٧

الكلام حول مسألة التقبيل شرعاً - «جوازاً و منعاً» التقبيل بحسب البواعث الداعية و الأشخاص ينقسم إلى أقسام و يختلف حكمه باختلاف أقسامه:

القسم الأول: ما يقع من أجل الالتذاذ بمقتضى الغريزة البشرية؛

لأنَّ الإنسان مفطور على الميل للالتذاذات الجسدية و النفسانية، و منها التقبيل، و ذلك لا يختص بجيل دون جيل، و لا بزمان و مكان دون آخر.

و قد وردت أحاديث كثيرة تدلّ على جواز هذا النوع ضمن الدائرة المحلّلة له كسائر اللذائذ، إلّا ما حرّمه الله تعالى بل سان نبيّه الأقدس صلى الله عليه و آله.

القسم الثاني: ما يقع عن رحمة و عطف و حنان،

إذ الإنسان قد يظهر عطفه و حنانه و حبّه بالنسبة إلى الآخر بالمصافحة و المعانقة و التقبيل، و هذا كتقبيل الإنسان أولاده و أبويه و من يحبّه و يهواه من أهل بيته و عشيرته و أصدقائه و أحبّته.

و هذا القسم لا إشكال أيضاً في جوازه لوجوه:

الأول: الأحاديث الواردة الدالّة على مطلوبية التعاطف و التوادد، و إظهار الرحمة و الودّ و الحبّ للمؤمن، و هذه الأخبار كثيرة جداً، بحيث لا تخفى على من له

ص: ٣٠٨

أدنى إلمام بكتب الحديث و السنن و الصحاح، قال سبحانه و تعالى في مدح المؤمنين:

أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ و في السنّة: «التودّد إلى الناس نصف العقل»^{٩٠٧}.

و من الطرق العقلانية لإظهار المحبّة و التعاطف : المصافحة و التقبيل و المعانقة، فلا يحتاج إثبات استحباب تقبيل المؤمن إلى دليل آخر بعد وجود هذه العمومات، بل عدم الاستحباب أو الحرمة و الكراهة يحتاج إلى دليل مخصّص للعمومات.

نعم، إذا كان في التقبيل إظهار الودّ للكافر و المنافق ممّن أمر الله سبحانه بمعاداتهم، أو ركون إلى الظالم، أو إعانة له أو ترويج للباطل و تقوية للكفر و الفسق أو إهانة للحق و أهله، أو غير ذلك من العناوين المبعوضة للشارع المحرّمة في الشرع كان حراماً بلا ريب، بل التقبيل كسائر الأفعال يكون موضوعاً للأحكام الخمسة.

الثاني: الأخبار الخاصة الواردة في المسألة و إليك نصوصها:

^{٩٠٧} (١) راجع كتاب العشرة من البحار 74/ :75، و أصول الكافي ج 2.

١- عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ لكم لنوراً تعرفون به في الدنيا، حتى أنَّ أحدكم إذا لقي أخاه قبله في موضع النور من جهته»^{٩٠٨}.

قوله عليه السلام: «تعرفون» على بناء المجهول، كأنه إشارة إلى قوله تعالى: **سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ**^{٩٠٩} ولا يلزم أن تكون المعرفة عامّة، بل تعرفهم بذلك الملائكة والأئمة صلوات الله عليهم كما ورد في قوله تعالى: **لِلْمُتَوَسِّمِينَ**^{٩١٠} إنَّ المتوسمين هم الأئمة عليهم السلام ويمكن أن يعرفهم بذلك بعض الكمل من المؤمنين أيضاً، وإن لم يروا النور ظاهراً، و تفرّس أمثال هذه الأمور قد

ص: ٣٠٩

يحصل لكثير من الناس بمجرد رؤية سيماهم بل لبعض الحيوانات أيضاً، كما أنَّ الشاة إذا رأت الذئب تستنبط من سيماء العداوة، وإن لم تره قبل ذلك أبداً و مثل ذلك كثير.

وقوله: «حتى أنَّ أحدكم» يحتمل وجهين:

الأوّل: أنَّ الله تعالى إنما جعل موضع القبلة المكان الخاصَّ من الجهة؛ لأنَّه موضع النور.

و الثاني: أنَّ المؤمن إنَّما يختار هذا الموضع لكونه موضع النور واقعاً، وإن لم ير النور و لم يعرفه، و يدلّ على أنَّ موضع التقبيل في الجهة^{٩١١}.

و على كلّ حال هذا الحديث يدلّ على جواز التقبيل، و أنَّ المستحبَّ أن يكون موضع ذلك الجهة؛ للعلّة المذكورة.

٢- عن علي بن جعفر عن أبي الحسن عليه السلام قال: و من قبل (للرحمة خ ل) للرحم ذا قرابة فليس عليه شيء و قبله الأخ على الخدّ و قبله الإمام بين عينيه^{٩١٢}.

من قبل للرحم أي لا للشهوة و الأغراض الباطلة، و قبله الأخ أي النسبي أو الإيماني، و قبله الإمام - الظاهر أنّه إضافة إلى المفعول و قيل إلى الفاعل - أي قبله الإمام ذا قرابة بين العينين، و كأنّه ذهب إلى ذلك لفعل النبي صلى الله عليه و آله ذلك بجعفر رضي الله عنه.

و لا يخفى ما فيه^{٩١٣}.

^{٩٠٨} (٢) أصول الكافي ٢: ١٨٥، و الوسائل ٨: ١٦٦، و مستدرک الوسائل ٢: ٩٨، و مرآة العقول ٩: ٧٨- ٧٩ و البحار ٧٦: ٣٧.

^{٩٠٩} (٣) سورة الفتح: ٢٩.

^{٩١٠} (٤) سورة الحجر: ٧٥.

^{٩١١} (١) البحار ٧٦: ٣٧، و مرآة العقول ٩: ٧٨- ٧٩ و نقلناه لمزيد الإفادة.

^{٩١٢} (٢) أصول الكافي ٢: ١٨٦، و الوسائل ٨: ٥٦٥، و مرآة العقول ٩: ٨٢، و البحار ٧٦: ٤٠، و مستدرک الوسائل ٢: ٩٨ و زاد: «و ليس عليه شيء و قبله الأمّ على الفم».

^{٩١٣} (٣) مرآة العقول و البحار في شرح الحديث

فإن كان للأغراض الباطلة كالعناوين المتقدمة، أو العناوين المكروهة، كان حراماً أو مكروهاً.

ص: ٣١٠

٣- عن أبي الصباح مولى آل سام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس القبلة على الفم إلّا للزوجة (أ- خ ل) و الولد الصغير^{٩١٤}.

٤- عليّ بن جعفر في كتابه عن أخيه، قال : سألته عن الرجل أ يصلح له أن يقبل الرجل أو المرأة؟ قال : الأخ و الابن و الأخت و الابنة و نحو ذلك فلا بأس^{٩١٥}.

أتى عليه السلام بأمثلة عن موارد التقبيل للعطف و الرحمة و الحبّ، و إن كان السؤال عاماً يشمل جميع الأقسام، و حكم في ذلك كلّ بعدم البأس.

٥- قال: إذا قدم أخوك من مكّة فقبّل بين عينيه، و فاه الذي قبّل به الحجر الأسود الذي قبّله رسول الله صلى الله عليه و آله، و العين التي نظر بها إلى بيت الله، و قبّل موضع سجوده و وجهه ... الحديث^{٩١٦}.

ظاهر الحديث يفيد أنّ المراد هو التقبيل للتبرّك؛ لقوله: «الذي قبّله رسول الله صلى الله عليه و آله» و كذا قوله: «العين التي نظر بها إلى بيت الله، و قبّل موضع سجوده» و لكن ذكر الوجه يعطى أنّ المراد التقبيل للحبّ و الحنان، فتكون الجمل السابقة لبيان الحكمة المورثة للحبّ و العطف. و يحتمل أن يكون المراد كلا التقبيلين فأتى لكلّ منهما بمنال.

٦- عن ابن بسطام قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتى رجل فقال : جعلت فداك، إنّي رجل من أهل الجبل و ربما لقيت رجلاً من إخواني فالتزمته فيعيب علىّ بعض الناس، و يقولون، هذه من فعل الأعاجم و أهل الشرك، فقال عليه السلام : و لمَ ذاك فقد التزم رسول الله صلى الله عليه و آله جعفرأ و قبّل بين عينيه^{٩١٧}؟!

ص: ٣١١

٧- قال رسول الله صلى الله عليه و آله : إذا قبّل أحدكم ذات محرم قد حاضت : أخته أو عمّته أو خالته، فليقبّل بين عينيها و رأسها، و ليكفّ عن خدّها و عن فيها^{٩١٨}.

^{٩١٤} (١) أصول الكافي 2: 186، و الوسائل 8: 565، و المستدرک 2: 98، و مرآة العقول 9: 83، و البحار 76: 41.

^{٩١٥} (2) الوسائل 8: 566.

^{٩١٦} (3) الوسائل 8: 566، و البحار 99: 385.

^{٩١٧} (4) البحار 76: 43.

^{٩١٨} (1) البحار 76: 42.

فتحصّل من هذه الأخبار: أنّ التقبيل للرحمة و التعطف جائز، و قد عيّن في هذه الأحاديث موضع القبلة، و أنّ التقبيل للتبرّك أيضاً لا بأس به، و فيها إيعاز إلى أنّ العامة لا يرخّصون في الالتزام، و أجاب الإمام عليه السلام بالجواز، مستدلاً بفعل النبي صلى الله عليه و آله و أنّه التزم جعفرأ و قبله، و الالتزام هو المعانقة.

الثالث: الأخبار الدالة على السيرة العملية للنبي صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام و الصحابة الكرام في ذلك، فلا بدّ من نقل نصوصها حتى يكون القارئ على بصيرة، فهناك النصوص:

الأخبار الدالة على تقبيل النبي صلى الله عليه و آله أهل بيته تقبيله صلى الله عليه و آله علياً:

١- عن ابن عباس: أنّ علياً دخل على النبي صلى الله عليه و آله فقام إليه و عانقه و قبل بين عينيه^{٩١٩}.

٢- لما رجع عليّ عن بعض المغازي؛ استقبله النبي صلى الله عليه و آله، و قبل ما بين عينيه^{٩٢٠}.

٣- عن أبي ذر الغفاري قال: كنّا ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه و آله في مسجد قبا ...

فإذا نحن بعليّ بن أبي طالب عليه السلام قد طلع، قام النبي صلى الله عليه و آله فاستقبله و عانقه، و قبل ما بين عينيه^{٩٢١}

ص: ٣١٢

٤- عن أنس قال: صعد النبي صلى الله عليه و آله المنبر، فنكر قولاً كثيراً ثمّ قال: أين عليّ؟

فوثب إليه فضمّه صلى الله عليه و آله إلى صدره، و قبل ما بين عينيه^{٩٢٢}.

٥- قال: كنت أنا و العباس جالسين عند النبي صلى الله عليه و آله، إذ دخل عليّ فسلم فردّ عليه النبي صلى الله عليه و آله السلام، و قام إليه و عانقه و قبل ما بين عينيه^{٩٢٣}.

٦- عن أنس بن مالك قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله: يا أنس اسكب لي وضوءاً ... فخرجت فتحت (يعني الباب)، فإذا علي بن أبي طالب عليه السلام فدخل يتمشّي فرأيت رسول الله صلى الله عليه و آله حين رآه وثب على قدميه مستبشراً فلم يزل قائماً؛ و عليّ يتمشّي حتى دخل البيت فاعتنقه رسول الله صلى الله عليه و آله، فرأيت رسول الله صلى الله عليه و آله يمسح بكفّه وجهه فيمسح به وجه عليّ و يمسح عن وجه عليّ بكفّه فيمسح به وجهه ...

الحديث^{٩٢٤}.

^{٩١٩} (2) ينابيع المودة: 204 عن أبي الخير القزويني و الاتحاف بحبّ الأشراف: 9.

^{٩٢٠} (3) نور الثقلين 5: 655، و ذخائر العقبى: 67، 95 بأسانيد متعدّدة.

^{٩٢١} (4) البحار 38: 107.

^{٩٢٢} (1) ينابيع المودة: 213 عن شرف النبوة لابن سعد.

^{٩٢٣} (2) ينابيع المودة: 266، 300 عن أبي الخير الفاكهي و كنوز المطالب

٧- عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً واضعاً يده على كتف العباس، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام، فعانقه رسول الله صلى الله عليه وآله وقبل بين عينيه^{٩٢٥}.

ظاهر هذه الأحاديث هو كون التقبيل لإظهار الحب والود والتعاطف والتراحم، ولكن القرائن تشهد بكونه تقبيل تبرك أو احترام.

الأول: فلما نقلناه من مسحه صلى الله عليه وآله وجهه على عليه السلام بكفه ثم مسحه وجهه عقيب مسحه وجهه نفسه، ثم مسحه وجهه على عليه السلام، وقد تقدّم في فصل تبرك الصحابة بمسحه صلى الله عليه وآله أنه : «مسح عرق وجهه على عليه السلام فمسح به وجهه» و تكلمنا على الحديث ثمة، ولا عجب في تبرك النبي صلى الله عليه وآله بعرق وجهه وصيه المنصوص من الله سبحانه، بعد النصوص التي قدّمناها الدالة على حثه صلى الله عليه وآله على التبرك بعلى عليه السلام بقوله صلى الله عليه وآله: «و الذي

ص: ٣١٣

نفسى بيده لو لا أن يقول فيك طوائف من أمتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم؛ لقلت فيك مقالاً لا تمر بأحد من المسلمين إلّا أخذوا تراب قدميك يطلبون البركة» أو «إلّا أخذوا تراب رجليك و فضل طهورك يستشفون به» إذ هو صلى الله عليه وآله الذى هدهم إلى ولايته و إلى مقاماته العالية المعنوية، حتى حثهم على التبرك به، ثم عمل بما قال تحريضاً لهم و ترغيباً و تشريعاً.

و أمّا الثانى: فلما دلّ عليه قيامه و استقباله من الاحترام و الإكرام، و يحتمل أن يكون تقبيل رسول الله صلى الله عليه وآله عليه و آله علياً عليه السلام عملاً ناشئاً من الكلّ، فيكون صادراً عن قلب ملئ بالحبّ و الإكرام، و يتبرك أيضاً به، و لا منافاة بينهما.

تقبيله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام

١- كان النبي صلى الله عليه وآله كثيراً ما يقبل عرف فاطمة عليها السلام.

٢- كان النبي صلى الله عليه وآله يقبل فاطمة عليها السلام و فاطمة تقبله.

٣- عن عائشة أم المؤمنين: «ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً و هدياً و دلاً - و فى رواية: حديثاً و كلاماً- برسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة، و كان إذا دخلت عليه قام إليها فأخذها بيدها فقبلها و أجلسها فى م جلسه. و كان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته و أجلسته مجلسها».

و فى رواية عنها أيضاً:

^{٩٢٤} (3) البحار 38: 128.

^{٩٢٥} (4) البحار 38: 65.

«ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله صلى الله عليه وآله في قيامها وعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. قالت: وكانت إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وآله قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها، فلما مرض النبي صلى الله عليه وآله دخلت فاطمة عليها السلام فأكبت عليه فقبلته».

ص: ٣١٤

و في رواية عنها أيضاً:

«ما رأيت من الناس أحداً أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة عليها السلام كانت إذا دخلت عليه رحب بها وقبل يديها وأجلسها في مجلسه، فإذا دخل عليها قامت إليه فرحبت به وقبلت يديه...» الحديث.

توجد هذه النصوص في كتب علمائنا الإمامية رضوان الله عليهم كثيراً، وإن شئت الوقوف عليها فراجع البحار ٤٣: ٢٥ و ٤٣: ٤٤؛ و سفينة البحار ٢: ٣٧٤.^{٩٢٦}

٤- قدم رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاه ... فأتى فاطمة عليها السلام، فبدأ بها قبل بيوت أزواجه، فاستقبلته على باب البيت فاطمة فجعلت تقبل وجهه.

و في لفظ «فاه و عينيه و تبكى...». الحديث ^{٩٢٧}.

٥- عن أبي جعفر (محمد بن علي) الباقر و جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: أنه كان

ص: ٣١٥

النبي صلى الله عليه وآله لا ينام حتى يقبل عرض وجه فاطمة عليها السلام، ... و يدعو لها^{٩٢٨}.

٦- كان النبي صلى الله عليه وآله إذا اشتاق إلى الجنة قبل فاطمة عليها السلام^{٩٢٩}.

^{٩٢٦} (١) و في كتب علماء أهل السنة راجع الترمذي 5: 700، و أهل البيت لتوفيق علم: 144، و السيرة الحلبية 3: 56، و الاستيعاب 4: 377، و سنن أبي داود 4: 355.

و هامش إحقاق الحق 10: 250 عن سنن السجستاني و الترمذي و الاستيعاب و الأدب المفرد للبخاري، و المستدرک للحاكم 3: 159 و فيه: «و كانت هي إذا دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله قامت إليه مستقبلة و قبلت يده و السنن الكبرى للبيهقي 7: 101، و العقد الفريد 2: 3، و مقتل الحسين للخوارزمي: 54، و ذخائر العقبى: 40-41 و فضل الله الصمد للجبلاني و المدخل لابن الحاج و سنن الهدى و وسيلة المال و نظم درر السمطين للزرندي، و تاريخ الإسلام للذهبي، و جامع الأصول للجزري، و مشكاة المصابيح للخطيب كلهم رووه عن عائشة

و في الهامش أيضاً 10: 254 عن فتح الباري 8: 111 (و في نسخة ط بيروت عندي: 103) عن أبي داود و الترمذي و ابن حبان و الحاكم و الثغور الباسمة للسيوطي: 12، و أعلام النساء 3: 1217 و الشرف المؤبد: 53، و فتح الملك المعبود 3: 223 و معالم العترة للجنايذي و مرآة الجنان للباقي: 61 و الاتحاف للزبيدي و ذخائر المواريث للناقلي، و ينابيع المودة 172، و روضة الأحياء و إسعاف الراغبين و الأنوار المحمدية و مشارق الأنوار و مفتاح النجا، كلهم رووه عن عائشة.

^{٩٢٧} (2) كنز العمال 1: 272 و منتخبه هامش مسند أحمد 1: 53، و راجع البحار 43: 40.

^{٩٢٨} (1) البحار 43: 42 عن المناقب و ص 78/55.

٧- عن جابر بن عبد الله قال : قيل: يا رسول الله إنك تلثم فاطمة و تلزمها و تدنيها منك و تفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك، فقال: إن جبرئيل عليه السلام أتاني بتفاحة من نفاحة الجنة ... فأنا أشم منها رائحة الجنة^{٩٣٠}.

٨- عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فأنكرت ذلك عائشة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ... فما قبلتها قط إلّا وجدت رائحة شجرة طوبى^{٩٣١}.

٩- عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وآله قبل يوماً نحر فاطمة.

و زاد الملاء في سيرته «فقلت: يا رسول الله فعلت شيئاً لم تفعله فقال: يا عائشة إنني إذا اشتقت إلى الجنة قبلت نحر فاطمة^{٩٣٢}.

١٠- في حديث آية التطهير: «و أخذ علياً بإحدى يديه فضمّه إليه و أخذ فاطمةً باليد الأخرى فضمّها إليه»^{٩٣٣}.

ص: ٣١٦

هذه الأحاديث حيث تدلّ على تقبيل والد كريم عطوف رءوف رحمة للعالمين كريمته التي هي بضعته و روحه التي بين جنبيه، و واحدته التي يريه ما رابها، و يؤذيه من آذاها، و يرضيه من أرضاها، التي تمثّلت فيها آماله و منها ذريّته و أولاده.

فيسبق إلى خاطر كلّ مطالع و قارئ أنّه تقبيل رحمة و حنان لا غير، و لكن إذا تدبّرنا في قيامه صلى الله عليه وآله إذا دخلت عليه، و أنّه يقبل نحرها و صدرها و عرفها و عرض وجهها و يديها و يلثمها و يلتزمها و يجلسها في مجلسه، و يعلّل ذلك تارةً بأنّه يجد منها رائحة الجنة، و أخرى بأنّه يشمّ منها ريح شجرة طوبى، و أنّه إذا اشتاق إلى الجنة قبلها، نعلم أنّ هذا التقبيل قد اندرج فيه معاني لطيفة، من عطوفة الأبوة، و تكريم و تعظيم لمن يرضى الله برضاها، و يغضب لغضبها، و أنّها حوراء أنسية، و إجلال لمن خلقت من تفاحة الجنة للجنة، و يفوح منها رائحتها، و رائحة طوبى، فهذا تقبيل رحمة، و تقبيل إجلال و إعظام.

تقبيله صلى الله عليه وآله الحسن و الحسين و إبراهيم عليهم السلام

١- قبل الرسول صلى الله عليه وآله الحسن و الحسين بعد أن وجدهما^{٩٣٤}.

^{٩٢٩} (2) نزهة المجالس 2: 179 عن النسفي.

^{٩٣٠} (3) البحار 43: 5 عن العلل.

^{٩٣١} (4) البحار 43: 6 عن تفسير علي بن إبراهيم

^{٩٣٢} (5) راجع ذخائر العقبى: 36، و ينابيع المودة: 197، 290، و هامش إحقاق الحقّ 10: 238/85 عن ذخائر العقبى و الحربي و الملا في سيرته و كنوز الحقائق للمناوي و ص 119 عن ابن عساكر و الجامع الصغير و ينابيع المودة: 260، و وسيلة المال للحضرمي و راموز الأحاديث للشيخ أحمد و الفتح الكبير للنبيهاني و الأنوار المحمدية له، و البحار 43: 42 عن الشافعي و الزهري و سعيد بن المسيب كلّهم عن سعد بن أبي وقاص و عن أبي معاذ النحوي و أبي قتادة عن سفيان الثوري بسنده عن عائشة و عن شرف النبي و الاعتقاد للأشنهي و الرسالة للسمعاني و الأربعين للمؤذن و الفضائل لأبي السعادات عن الصادق عليه السلام

^{٩٣٣} (6) كنز العمال 16: 256، و ذخائر العقبى: 22/41 عن الترمذي و أبي داود و النسائي و أبي حاتم، و مسند أحمد 6: 172/296/304، و البنابيع: 228-229 و التاريخ الكبير للبخاري 4: 2: 415، و سنن ابن ماجة 1: 64، و الطبراني في المعجم الكبير: 130، و مسند أحمد 4: 172 و الأدب المفرد للبخاري، كلّهم في هامش إحقاق الحقّ 11: 265 روى ذلك).

٢- عن أبي هريرة قال: أبصرت عيناى هاتان و سمعت أذنأى رسول الله صلى الله عليه وآله و هو آخذ بكفى حسين، و قدماه على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله، و هو يقول: ترقّ عين بقّة قال:

ص: ٣١٧

فرقى الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال له: افتح فاك ثم قبّله^{٩٣٥}.

٣- عن يعلى بن مرة: أنّهم خرجوا مع النبي صلى الله عليه وآله فإذا الحسين يلعب فى السكة فتقدّم النبي صلى الله عليه وآله أمام القوم، و بسط يديه، فجعل الغلام يفرّ من هاهنا، و هاهنا و يضحك النبي صلى الله عليه وآله حتى أخذه؛ و جعل إحدى يديه تحت ذقنه و الأخرى فى فأس رأسه فقبّله ... الحديث^{٩٣٦}.

٤- عن خلف: أنّ النبي صلى الله عليه وآله أخذ حسناً فقبّله^{٩٣٧}.

٥- روى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوماً مع جماعة ماراً فى بعض طرق المدينة، و إذا هم بصبيان يلعبون، فجلس النبي صلى الله عليه وآله عند صبيّ منهم، و جعل يقبل ما بين عينيه ...

فقال بعض الأصحاب: يا رسول الله ... قد شرفته بتقبيلك ... قال: فإننى رأيت هذا الصبي يوماً يلعب مع الحسين، و رأيته يرفع التراب من تحت قدميه و يمسح به وجهه و عينيه^{٩٣٨}.

نقلت هذا الحديث هنا مع خروجه عن العنوان؛ لأجل أنّه صلى الله عليه وآله كان يقبّله لأجل الحسين عليه السلام، و تبرّك هذا الصبي بالحسين، أو إظهاره حبّه له، فيستفاد منه جواز التبرّك بتراب أقدام الأئمة عليهم السلام، أو احترام تراب أقدامهم، و أنّ النبي صلى الله عليه وآله قبل هذا الصبي، و عطف عليه من أجل ذلك.

٦- كان النبي صلى الله عليه وآله يقبّل الحسين عليه السلام^{٩٣٩}

ص: ٣١٨

^{٩٣٤} (١) راجع نزهة المجالس ٢: 187، و ينابيع المودة: 227 / 328، و كنز العمال 16: 274 - 276، و البحار 43: 261، و ذخائر العقبى: 24 عن مسلم و ص 122 / 126 / 133 / 147، و فتح الباري 4: 286 - 287، و مسند أحمد 2: 228 و نور القبس: 252 و البخاري 3: 87.
^{٩٣٥} (١) الاستيعاب هامش الإصابة: 383، و كنز العمال 16: 259 / 274 / 276 بأسانيد متعدّدة.
^{٩٣٦} (٢) ينابيع المودة: 116 / 223، و مسند أحمد 4: 172، و الترمذي 1: 51.
^{٩٣٧} (٣) الإصابة 1: 473، و مسند أحمد 2: 241 / 514 و 5: 47 و 6: 296 / 305، و البخاري 8: 9 و الترمذي 4: 318، و أنساب الأشراف 3: 6.
^{٩٣٨} (٤) المنتخب للطريحي 1: 202 - 203، و البحار 44: 242.
^{٩٣٩} (٥) سنن أبي داود 4: 355 و ينابيع المودة: 222 عن أبي حاتم و سعيد بن منصور و ص 258 عن سليم و 324 عن ابن أبي الدنيا و 333 / 360. و هامش إحقاق الحق 11: 310 عن مجمع الزوائد و ص 312 عن مقتل الحسين للخوارزمي و مجمع الزوائد و ذخائر العقبى و ص 313 عن مقتل الحسين و ص 314 عن ذخائر العقبى و وسيلة المال و ص 316 / 323 عن آخرين (نقلنا الحديث بالمعنى) و راجع البخاري 3: 87، و مسند أحمد 3: 269، و كنز العمال 22: 77.

٧- لقي أبو هريرة الحسن بن علي عليهما السلام في بعض طرق المدينة، فقال له : اكشف لي عن بطنك فداك أبي، حتى أقبل حيث رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبله فكشف عن بطنه فقبل سرته^{٩٤٠}.

٨- لما سمع عبد الله بن عمر بخروج الحسين عليه السلام إلى العراق قدّم راحلته و خرج مسرعاً، فأدركه في بعض المنازل ... فلما أصرّ عليه بالرجوع و رأى إباءه عن الرجوع، قال: «يا أبا عبد الله، اكشف عن الموضع الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبله منك فكشف الحسين عليه السلام عن سرته، فقبلها ابن عمر ثلاثاً و بكى ... الحديث^{٩٤١}.

٩- عن أنس بن مالك قال: دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله على أبي سيف القين و كان ظئراً لإبراهيم (ابن رسول الله صلى الله عليه وآله و آله فأخذ رسول الله إبراهيم فقبله و شمّه ...

الحديث^{٩٤٢}.

١٠- عن أبي جعفر - محمد بن علي الباقر عليه السلام- قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الحسين عليه السلام اجتذبه إليه، ثم يقول لأمر المؤمنين عليه السلام : امسكه ثم يقع عليه فيقبله و يبكي فيقول : يا أبة، لم تبكي فيقول : يا بني أقبل موضع السيوف منك ... الحديث^{٩٤٣}

ص: ٣١٩

١١- عن أبي هريرة : أن الأقرع بن حابس أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله و هو يقبل حسينا فقال : إن لي عشرة ... الحديث^{٩٤٤}.

تقبيله صلى الله عليه وآله عشيرته

١- كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصف عبد الله و عبيد الله و كثيراً من بني العباس ثم يقول:

من سبق إليّ فله كذا و كذا قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره و صدره فيقبلهم و يلزمهم^{٩٤٥}.

٢- لما قدم جعفر و أصحابه - من الحبشة - استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله فقبل ما بين عينيه.

كذا في الإصابة. و قال ابن الأثير: لما هاجر - يعني جعفراً - أقام بها عند النجاشي إلى أن قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله و آله حين فتح خيبراً، فتلقاه رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و اعتنقه و قبل بين عينيه ... الحديث^{٩٤٦}.

^{٩٤٠} (١) راجع الإصابة 1: 156، و مسند أحمد 2: 255 / 488 / 493، و كنز العمال 16: 260، و أنساب الأشراف 3: 18 و هامش ففيه مصادر جمة.

^{٩٤١} (٢) راجع البحار 44: 313.

^{٩٤٢} (٣) راجع البخاري 2: 105، و مسلم 4: 1807 - 1808 و مسند أحمد 3: 112، و الإصابة 1: 95.

^{٩٤٣} (٤) البحار 100: 119 عن كامل الزيارة.

^{٩٤٤} (١) سنن أبي داود مع عون المعبود 4: 524.

^{٩٤٥} (٢) مسند أحمد 1: 214.

٣- كان النبي صلى الله عليه وآله يقبل العباس^{٩٤٧}.

٤- عن علي بن يونس المديني قال : كنت جالساً عند مالك بن أنس، فإذا سفيان بن عيينة يستأذن بالباب، فقال مالك : رجل صالح صاحب سنة أدخلوه،

ص: ٣٢٠

فدخل فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فردّ السلام، فقال: سلام خاص و عام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله . و قال: يا أبا محمد لو لا أنّها بدعة لعانقناك فقال سفيان : قد عانق من هو خير منّا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال مالك : جعفرأ؟! قال:

نعم. فقال مالك: ذاك حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام فقال سفيان: ما عمّ جعفرأ يعمنا و ما خصّه يخصنا إذا كنّا صالحين أ فتأذن لى أن أحدث فى مجلسك؟

قال: نعم، يا أبا محمد.

فقال: حدّثنى عبد الله بن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عباس، أنّه قال:

قدم جعفر من أرض الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وآله و قبل ما بين عينيه و قال: جعفر أشبه الناس بى خلقاً و خلقاً^{٩٤٨}.

تقبيله صلى الله عليه وآله أصحابه و هم أحباء

١- النبي صلى الله عليه وآله يقوم و يقبل أبا بكر عند ما طلع عليه^{٩٤٩}.

٢- النبي صلى الله عليه وآله يقبل الخلفاء الأربعة و يقرّظهم بأحسن كلام^{٩٥٠}.

٣- كان أسامة بن زيد قد أصابه الجدري أوّل ما قدم المدينة و هو غلام، فطفق رسول الله صلى الله عليه وآله يغسل وجهه و يقبله^{٩٥١}.

^{٩٤٦} (3) راجع أسد الغابة 1: 287، و الإصابة 1: 237، و سنن أبي داود 4: 356، و المغازي للواقدي 2: 683، و ذخائر العقبى: 214- 215، و الطبقات الكبرى 4: 23، و العقد الفريد 2: 446/ 126، و قاموس الرجال 2: 367، و السيرة الحلبية 3: 56، و فتح الباري 11: 51، و الوسائل 8: 559، و كتاب الصلاة باب صلاة جعفر، و مستدرک الوسائل 2: 98، و كنز العمال 15: 293- 294، و عون المعبود 4: 524، و تاريخ الخلفاء للسيوطي: 16.

^{٩٤٧} (4) قاموس الرجال 5: 232.

^{٩٤٨} (1) العقد الفريد 2: 455، و السيرة الحلبية 3: 56، و فتح الباري 11: 54/ 55 و نقله في هامش العقد عن ميزان الاعتدال 2: 241 و لم أجده فيه في النسخة الموجودة عندي، و أشار إليه في البحار 76: 34.

^{٩٤٩} (2) نزّهة المجالس 2: 147.

^{٩٥٠} (3) نزّهة المجالس 2: 147.

^{٩٥١} (4) المغازي للواقدي 3: 1126، و كنز العمال 15: 243.

٤- جاء زيد بن حارثة من غزوة يستفتح، فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله صوته فقام عرياناً يجر ثوبه فقَبَّله^{٩٥٢}

ص: ٣٢١

٥- لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك، استقبله سعد بن معاذ الأنصاري فقال: ما هذا الذي أرى بيدك؟ قال: من أثر المروءة والمسحاة أضرب وأنفق على عيالي، فقَبَّل النبي صلى الله عليه وآله يده وقال: هذه يد لا تمسها النار أبداً^{٩٥٣}.

ليس سعد بن معاذ هو الصحابي المعروف الذي استشهد في غزوة الخندق بل هو رجل آخر مجهول، ذكره ابن حجر كذلك و عنوانه الجزري بسعد الأنصاري، ونقل القصة، ثم نقل ما ذكرناه فقال : فإن حفظت هذه الرواية فلعلَّ سعد بن معاذ آخر غير الخزرجي المعروف، فإنه توفي سنة خمس ... إلى آخر كلامه حول ذلك.

٦- أسلم نعيم بن عبد الله بعد عشرة، وكان يكتنم إسلامه ... ولم يزل بمكة يحوطه قومه لشرفه فيهم حتى كانت سنة ست، فقدم مهاجراً إلى المدينة و معه أربعون من أهله، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله مسلماً فاعتنقه وقَبَّله^{٩٥٤}.

٧- لما أسلم أبو بكر و خطب فضربه المشركون، فحمل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأكَبَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله يقَبَّله^{٩٥٥}.

تقبيله صلى الله عليه وآله أصحابه بعد موتهم

١- لما مات عثمان بن مظعون كشف النبي صلى الله عليه وآله عن وجهه وقَبَّل بين عينيه و بكى.

و في رواية عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وآله قَبَّل عثمان بن مظعون و هو ميت، و هو يبكي وعيناه تذرفان^{٩٥٦}

ص: ٣٢٢

٢- عن إسماعيل بن جابر قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام حين مات ابنه إسماعيل الأكبر، فجعل يقَبَّله و هو ميت ... الحديث^{٩٥٧}.

^{٩٥٢} (5) المغازي للواقدي 3: 1126، و الإصابة 1: 564، و كنز العمال 10: 373، و الترمذي 5: 77.

^{٩٥٣} (1) الإصابة 2: 38، و أسد الغابة 2: 269.

^{٩٥٤} (2) الطبقات لابن سعد 4: 1: 102، و أسد الغابة 5: 33.

^{٩٥٥} (3) أسد الغابة 5: 580.

^{٩٥٦} (4) راجع الإصابة 2: 464، و الوفاء لابن الجوزي 2: 541، و أسد الغابة 3: 386 / 387، و الاستيعاب هامش الإصابة 3: 85 و صفة الصفوة 1: 450 و سيرتنا: 139، و المصنف لعبد الرزاق 3: 596، و الطبقات الكبرى 3: 288 ق 1، و الرصف: 409، و ابن ماجه 1: 469 المرقم 1456، و الترمذي 3: 314، و سنن أبي داود 3: 201، و مسند أحمد 6: 43 / 55 / 206، و منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي، 1: 157 و مستدرك الحاكم 1: 361 و تلخيص الذهبي بهامشه و أيده، و كنز العمال 16: 137 عن ابن عساكر و الديلمي، و السيرة الحلبية 2: 95، و قاموس الرجال 6: 286، و فتح الباري 3: 91 و مجمع الزوائد، 3: 20، و مستدرك الوسائل 1: 125.

^{٩٥٧} (1) البحار 47: 267.

أقول: نقلت هذا الحديث هنا؛ وإن كان خارجاً عن العنوان؛ لكونه حاكياً عن فعل أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام . و هو حجة بنص حديث الثقلين المتواتر وغيره.

القسم الثالث: التقبيل الذى يكون على وجه التكريم و الاحترام،

كتقبيل يد نبيّ أو وصيّ أو رأسهما أو رجلهما و كتقبيل يد الوالد و الوالدة و الأستاذ و العال م الرباني أو غيرهم من الكبار و العظماء، لله سبحانه و تعالى، أو كتقبيل يد أمير أو حاكم أو غنى أو سلطان طمعاً فى حطام الدنيا و المقامات الدنيوية و المادية. و هذا القسم هو محلّ النزاع و معركة الآراء.

و هنا قسم رابع يشترك مع الثالث فى الحكم، و هو التقبيل للتبرّك و الاستشفاء.

فتوهم بعض حرمة هذين القسمين، إمّا يروونه بدعة، أو يروونه شركاً و كفراً (و العياذ بالله).

و يأتى القسمان فى تقبيل الإنسان غير الإنسان من الجمادات؛ لكونها منسوبة

ص: ٣٢٣

إلى الله تعالى كالمشاعر العظام، مثل : الحجر الأسود، و أركان البيت، و أبواب المساجد، و المصاحف و غلافها . أو لكونها منسوبة إلى أحد الأولياء، كقبور الأنبياء و الأئمة عليهم السلام، و قبور الأولياء و الصالحين، و قبر الوالدين، و ضرائح تلکم القبور، و أبواب هذه المشاهد، لأنّ تقبيلها إمّا تكريم أو تبرّك؛ لأنّ من أحبّ شيئاً أحبّ آثاره كما قال الشاعر:

و ما حبّ الدبار شغفن قلبى و لكن حبّ من سكن الديارا

و هذا أمر لا مريّة فيه للمتدبّر البصير، لأنّ الإنسان يحبّ وطنه و بلدته و أمواله و عشيرته، كلّ ذلك حبّاً لنفسه و لما له تعلّق به و يضاف إليه، و من هذا الباب كون حبّ المؤمن لكلّ شيء لله تعالى، فعلى ما ذكرنا يمكن أن يكون تقبيل القبور أو ما يضاف إلى النبي صلى الله عليه و آله و الولي و الصالحين احتراماً لمن أضيف إليه أو تبرّكاً به، و على كلّ حال فلا بدّ قبل الشروع فى بيان الأدلّة من تقديم أمر لعلّه يعيننا فى حلّ المشكلة و دفع التوهم فنقول:

إن كان الإشكال من جهة التبرّك و أنّه شرك و كفر؛ فقد أسلفنا الكلام فى ذلك فى رسالة التبرّك مستوفىً، و مجمل القول هو أنّ التبرّك و الاستشفاء بغير الله تعالى إن كان بنحو يراه المتبرّك مستقلاً فى التأثير فهو شرك و كفر، و لا تجد أحداً من المسمّين يتوهم ذلك، أو يخطر بباله فى تبرّكه و استشفائه، و إن كان بنحو يراه من الأسباب و العلل المخلوقة لله تعالى وجوداً و تأثيراً. و بعبارة أخرى يرى أنّه سبب و علّة بتسبب الله سبحانه و تعالى، و بيده و تحت قدرته، و يؤثّر بإذنه، و يفعل بإرادته،

فليس شركاً، بل هو توحيد خالص؛ لأنّ العالم كلّ علل و أسباب و معلولات، و كلّ شىء معلول لعلته و علّة لمعلوله بتنظيم الله سبحانه و مشيئته، و لا يمكن إنكار ذلك و لا يعدّ اعتقاده شركاً، بل إنكاره يؤوّل إلى الكفر و الشرك، و كما أنّ الدواء و العلل الماديّة تؤثر، فكذا الدعاء و التوسل و التبرّك تؤثر؛ لأنّها فى

ص: ٣٢٤

سلسلة العلل و إن كانت غير ماديّة، لأنّ العلل لا تنحصر فى الماديّات.

و إن كان الإشكال من أجل أنّ الاحترام غير جائز^{٩٥٨} فهو خلاف البديهيّ فى الشرع الإسلامى، إذ من الواضح لكلّ مسلم جواز احترام المؤمن و إكرامه و تعظيمه و تبجيله بأى نحو كان إلّا ما حرّمه الشرع كالسجود له، فيجوز تعظيم المسلم و تكريمه بالقيام و الانحناء له . و قد صحّ أنّ النّبى صلى الله عليه و آله قام إلى فاطمة ع ليها السلام، و إلى جعفر رضى الله عنه لما قدم من الحبشة و قال للأنصار : قوموا إلى سيّدكم . و نقل أنّه صلى الله عليه و آله قام لعكرمة بن أبى جهل لما قدم من اليمن فرحاً بقدمه^{٩٥٩} .

و قد نقل أنّ النّبى صلى الله عليه و آله كان يقوم للجناز^{٩٦٠} و فى الحديث : «عظّموا كباركم»^{٩٦١} و «عظّموا أصحابكم و وقّروا»^{٩٦٢} .

و «دخل على النّبى صلى الله عليه و آله رجل المسجد و هو جالس وحده فتزحزح له و قال : إنّ حقّ المسلم على المسلم إذا أراد الجلوس أن يتزحزح له»^{٩٦٣} .

و «من حقّ الضيف أن تمشى معه فتخرجه من حريمك إلى الباب»^{٩٦٤} .

و «من قام من مجلسه تعظيماً لرجل؟ قال: مكروه إلّا لرجل فى الدين»^{٩٦٥} .

و «لما رجع علىّ عليه السلام عن بعض المغازى استقبله صلى الله عليه و آله و قبل ما بين عينيه»^{٩٦٦}

ص: ٣٢٥

^{٩٥٨} (1) راجع فى احترام المؤمن: الترمذى 4: 378، و ابن ماجة 2: 1297، و الدارمى 2: 68، و مسند أحمد 1: 86.
^{٩٥٩} (2) مرآة العقول 9: 80 ط الآخوندى.
^{٩٦٠} (3) راجع كتب الحديث فى كتاب الجنائز و فيه تعارض
^{٩٦١} (4) راجع مرآة العقول 8: 9 و أصول الكافي ج 2، و البحار كتاب الايمان و الكفر و العشرة و الآداب 67: 76 من الطبعة الحديثة و الوسائل كتاب الحجّ، و كنز العمال ج 3 الأخلاق، و مسلم ص 1999 و قبلها و بعدها.
^{٩٦٢} (5) المصادر المتقدّمة.
^{٩٦٣} (6) الوسائل 8: 560.
^{٩٦٤} (7) الوسائل 8: 560.
^{٩٦٥} (8) الوسائل 8: 560.
^{٩٦٦} (9) مرّت مصادره أنفاً فراجع

و «لَمَّا جَاءَهُ بَنُو سَلِيمَ تَلَقَّاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ بِرَدَاءٍ»^{٩٦٧}.

و «أَنَّ الْعَبَّاسَ لَمْ يَمُرَّ بِعُمَرَ وَ لَا بِعُثْمَانَ إِلَّا نَزَلَا حَتَّى يَجُوزَ الْعَبَّاسُ إِجْلَالًا لَهُ»^{٩٦٨}.

و «قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ لَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ»^{٩٦٩}.

و «قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ لَعَدَى بْنِ حَاتِمٍ»^{٩٧٠}.

و «كَانَ يَقُومُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ لِفَاطِمَةَ ابْنَتِهِ كُلَّمَا تَدَخَّلَ عَلَيْهِ»^{٩٧١}.

و «كَانَتْ تَقُومُ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كُلَّمَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا»^{٩٧٢}.

و «قَامَ وَاسْتَقْبَلَ جَعْفَرًا لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْحَبَشَةِ»^{٩٧٣}.

و «لَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَامَ إِلَيْهِ»^{٩٧٤}.

و «قَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ لِأَبِي بَكْرٍ»^{٩٧٥}.

و «قَامَ لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ»^{٩٧٦}.

فَالْقِيَامُ لِلْمُسْلِمِ وَاحْتِرَامُهُ بِأَيِّ نَحْوٍ كَانَ مَطْلُوبٌ مَرْغُوبٌ فِيهِ شَرْعًا، وَإِظْهَارُ الْحَبِّ لَهُ وَ الْحَنِينُ إِلَيْهِ مُسْتَحَبٌّ لَا إِشْكَالَ فِيهِ، وَ لَوْ وَقَعَ بِالصَّافِحَةِ وَ الْمَعَانِقَةِ وَ التَّقْيِيلِ. هَذَا كُلُّهُ مُقْتَضَى الْقَاعِدَةِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنَ الْآيَاتِ وَ الْأَحَادِيثِ.

ص: ٣٢٦

«فَإِنْ قُلْتُ: قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتِمَّثَلَ لَهُ النَّاسُ أَوْ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^{٩٧٧}. وَ نَقَلَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَقَامَ لَهُ، فَكَانَ إِذَا قَدِمَ لَا يَقُومُونَ لِعِلْمِهِمْ كِرَاهَتَهُ ذَلِكَ، فَإِذَا فَارَقَهُمْ قَامُوا حَتَّى يَدْخُلَ مَنْزِلُهُ لِمَا يَلْزَمُهُمْ مِنْ تَعْظِيمِهِ.

^{٩٦٧} (١) سنن أبي المصنفين.
^{٩٦٨} (٢) سوف توافيك المصادر.
^{٩٦٩} (٣) السيرة الحلبية ٣: 56.
^{٩٧٠} (٤) السيرة الحلبية ٣: 56.
^{٩٧١} (٥) السيرة الحلبية ٣: 56 و قد أسلفنا مصادره فراجع
^{٩٧٢} (٦) ذكرنا مصادره فيما تقدّم فراجع
^{٩٧٣} (٧) مرّت المصادر فراجع و يظهر من رواية زيد بن ثابت أنّ سعد بن عبادَةَ أقام ابنه أمام رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أذن في الجلوس
^{٩٧٤} (٨) مصادره مرّت فيما مضى
^{٩٧٥} (٩) و قد مرّ ذكر المصادر
^{٩٧٦} (١٠) و قد مرّ ذكر المصادر
^{٩٧٧} (١) راجع الترمذي ٥: 91 الباب 13 من الأدب و البحار 16: 240.

قلت: تمثل الرجال قياماً هو ما تصنعه الجبابرة من إلزامهم الناس بالقيام فى حال قعودهم إلى أن ينقضى مجلسهم؛ لا هذا القيام المخصوص القصير زمانه، سلّمنا لكن يحمل على من أراد ذلك تجبراً و علواً على الناس، فيؤاخذ من لا يقوم له بالعقوبة، أما من يريده لدفع الإهانة عنه و النقيصة له فلا حرج عليه؛ لأنّ دفع الضرر عن النفس واجب، و أمّا كراهته صلى الله عليه و آله فتواضع لله عزّ و جلّ و تخفيف عن أصحابه، و كذا ينبغي للمؤمن أن لا يحبّ و أن يؤاخذ نفسه بمحبّة تركه إذا مالت إليه، و لأنّ الصحابة كانوا يقومون كما فى الحديث و يبعد عدم علمه صلى الله عليه و آله بهم مع أنّ فعلهم يدلّ على تسويغ ذلك»^{٩٧٨}.

إنّ هذا الإشكال الذى قد يخطر بالبال غير وارد؛ لأنّ الله سبحانه شرع على لسان نبيّه الأكرم صلى الله عليه و آله لكلّ من العالم و الجاهل و الكبير و الصغير و الجليل و الحقير أحكاماً خاصّة بهم، إذ مع أنّ جميعهم يشتركون فى الإنسانية، و ل كن كلّ منهم له حكم خاص بحسب مكانته الاجتماعية أو العلمية أو السن، و هذا التمايز موجود حتى فى القوانين الجارية فى المجتمعات الراقية أيضاً إن استطاعت عقولهم أن تدرك هذا الحدّ من حكم التشريع، فالشارع الحكيم شرع للعالم و المسنّ أو ذى المقام، التواضع و خفض الجناح و عدم حبّ الرئاسة، و أن لا يحبّ قيام الناس له، و أن يتزحزح و يعدّ نفسه كآحاد الناس و التواضع لمن هو دونه و شرع للجاهل

ص: ٣٢٧

و الصغير تكريمه و تفخيمه و توقيره، فإذا لا منافاة و لا مضادة بين هذين الحكمين:

يكبره للمؤمن حبّ القيام له و أمر بال تواضع و ترك التّراس و يستحبّ للآخرين تكريمه و تعظيمه . و هذا كما كان رسول الله صلى الله عليه و آله يتواضع لأى مسلم و يتخاضع، و كأنّه أحدهم حتى قال سبحانه : **وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ**^{٩٧٩} و **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ**^{٩٨٠} و **وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**^{٩٨١} مع أنّ الله عزّ و جلّ أدب المؤمنين و قال: **لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا**^{٩٨٢} و **لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ... لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ... وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ**^{٩٨٣}.

لقد أدب الله سبحانه رسوله صلى الله عليه و آله بأحسن الأدب و أمره بأحسن الأخلاق و مكارمها، و أمر الناس أيضاً بإكرامه و تبجيله و تعظيمه و النبى صلى الله عليه و آله أيضاً أدب الناس كما أدبه الله بالتواضع و التواضع و خفض الجناح و التعاطف و التواضع و رفض الكبر و التّراس فى أنفسهم و بتكريم غيرهم و تعظيمه.

^{٩٧٨} (2) مرآة العقول 9: 80 و البحار 76: 39.

^{٩٧٩} (1) سورة الحجر/ 88.

^{٩٨٠} (2) سورة لقمان/ 18.

^{٩٨١} (3) سورة آل عمران/ 159.

^{٩٨٢} (4) سورة النور/ 63.

^{٩٨٣} (5) سورة الحجرات/ 1- 2.

هذا، و أمّا قوله صلى الله عليه و آله : «لا تقوموا كما يقوم الأعاجم بعضهم لبعض»^{٩٨٤} فلعلّ النهى فيه عن قيام مخصوص و هو التمثّل قياماً كما يقوم الأعاجم لعظمتهم كما مرّ، أو المراد نهيههم عن القيام له مطلقاً، حذراً عما يأتي من الأمراء الفجرة بعده ، فيفعلون ما يفعله المتكبرون، و يصحّحونه بفعل الصحابة و يموهون على الناس بذلك.

ص: ٣٢٨

و ما روى من أنّ النبي صلى الله عليه و آله نهى أن «يقوم الرجل للرجل من مجلسه»^{٩٨٥} فلعلّ المراد منه الجلوس في هذا المكان لا القيام، كما يظهر من الروايات التي نقلها أبو داود في سننه ج ٤ في كتاب الأدب أو المراد الحذر ممّا ذكرنا من أخلاق المتجبرين بعده صلى الله عليه و آله، و عن إسحاق بن عمار^{٩٨٦} قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من قام من مجلسه تعظيماً لرجل، قال: مكروه إلّا لرجل في الدين. و هذا تفسير موافق للقواعد كما لا يخفى.

و أنّ التدبّر في توقير الصحابة لرسول الله صلى الله عليه و آله و كفيّة معاشرتهم له يوضّح ما قصدنا إليه، و إذا شئت الوقوف على خلقه و أخلاق أصحابه صلى الله عليه و آله و معاشرته لهم مع تواضعه صلى الله عليه و آله غاية التواضع، فراجع الشفا للقاضى عياض و البحار^{٩٨٧} لتقف على جانب من تأديب الله سبحانه له صلى الله عليه و آله و لهم.

و على فرض صحّة هاتين الروايتين أو ما بمعناهما؛ و كون المراد هو النهى عن القيام مطلقاً، فلا بدّ من التأويل لما عرفت من الروايات الدالة على عمل النبي صلى الله عليه و آله و قيامه في مقام الاحترام للآخرين.

نعم، قد يكون التكريم و الاحترام غير مطلوب أو غير جائز أصلاً، و ذلك فيما إذ لم يكن المكرم - بالفتح - مؤمناً، أو كون الإكرام تقوية للظالم أو ركناً إليه، أو كون تركه ردعاً للفاسق و نهياً عن المنكر، أو كون التكريم فوق مقامه و جعله في مقام ليس أهلاً لذلك أو كونه ترويحاً للباطل، فحينئذٍ لا يجوز الإكرام (سواء كان بالقيام أو المعانقة أو المصافحة أو التقبيل) إذ من المعلوم أنّ الحكم يختلف باختلاف الموضوع ذاتاً أو عنواناً، و معلوم أيضاً أنّ للإكرام مراتب تختلف أيضاً حسب

ص: ٣٢٩

اختلاف المكرم كإكرام النبي صلى الله عليه و آله و الوصى عليه السلام و العالم و ... و قد أشير إلى هذه ال مراتب في قوله تعالى: **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** فجعل للإكرام مراتب كما أنّ للتقوى أيضاً مراتب لا بدّ من مراعاتها.

و الملاك الجامع في جواز التقبيل و التكريم كونه لله سبحانه و تعالى.

و ما ذكرناه كلّهُ يأتي في تقبيل الآثار من الجمادات كالقبر و الضريح و الباب.

^{٩٨٤} (6) البحار 16: 240، و الوسائل 8: 560 و زاد: «و لا بأس أن يتخلل عن مكانهم».

^{٩٨٥} (1) مسند أحمد 4: 483.

^{٩٨٦} (2) الوسائل 8: 56.

^{٩٨٧} (3) البحار 17: 15 - 33.

هذا كلّ مقتضى القاعدة في المسألة، و أمّا الأحاديث الخاصة المنقولة فهي طوائف نذكرها لكي يكون القارئ على بصيرة من عقيدته.

الطائفة الاولى: ما دلّ على الجواز و عدمه و هاك النصوص:

١- عن رفاعه بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تقبل رأس أحد و لا يده إلّا (يد) رسول الله صلى الله عليه و آله أو من أريد به رسول الله صلى الله عليه و آله^{٩٨٨}، الحديث صحيح.

«قوله: أو من أريد به رسول الله من الأئمة إجماعاً و غيرهم من السادات و العلماء على الخلاف، و إن لم أر في كلام أصحابنا تصريحاً بالحرمة.

قال بعض المحققين: لعلّ المراد بمن أريد به رسول الله الأئمة المعصومون عليهم السلام كما يستفاد من الحديث.

و يحتمل أن يشمل هذا الحكم، العلماء بالله و بأمر الله معاً العاملين بعلمهم و الهادين للناس؛ ممّن وافق قوله فعله، لأنّ علما الحق ورثة الأنبياء، فلا يبعد دخولهم فيمن يراد به رسول الله صلى الله عليه و آله، قال الشهيد قدّس روحه في قواعده : «يجوز تعظيم المؤمن بما جرت به عادة الزمان و إن لم يكن منقولاً عن السلف لدلالة العمومات عليه . قال تعالى: ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ^{٩٨٩}

ص: ٣٣٠

و قال تعالى : ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ^{٩٩٠} و لقول النبي صلى الله عليه و آله : «لا تباغضوا و لا تحاسدوا و لا تدابروا و لا تقاطعوا و كونوا عباد الله إخواناً» فعلى هذا يجوز القيام و التعظيم بانحناء و شبهه، و ربّما وجب إذا أدّى تركه إلى التباغض و التقاطع أو إهانة المؤمن^{٩٩١}.

قال الأحمدي: لا إشكال في جواز الاحترام بأنواعه، و منها التقبيل طبقاً لمقتضى القاعدة كما تقدّم، و إن كان في مصادر أدلّة الشهيد رحمه الله ما لا يخفى.

و الحديث دال على المناط في جواز التقبيل و الاحترام كما قدّمنا، و هو كونه لله تعالى، فتقبيل يد رسول الله صلى الله عليه و آله أو من أريد به الرسول صلى الله عليه و آله هو مصداق لهذا الكلّي، و يدلّ على عدم الجواز فيما ليس كذلك، يعنى هذا القدر من التواضع و الاحترام مختصّ بما إذا كان لله تعالى، فلا يجوز في غيره، إمّا لأنّه تقوية باطل، أو ترويح فسق و كفر، أو لأنّه احترام في مرتبة عالية لا يليق بغيره.

^{٩٨٨} (١) أصول الكافي 2: 185 و الوسائل 8: 166، و مستدرك الوسائل 2: 98، و البحار 76: 37.

^{٩٨٩} (2) سورة الحج/ 32.

^{٩٩٠} (1) سورة الحج/ 30.

^{٩٩١} (2) مرآة العقول 9: 79- 80، و البحار 76: 38 أوردنا هذا التحقيق هنا و إن كان يناسب البحث السابق/ لأنّ العلامة المجلسي رحمه الله أتى به في شرح هذا الحديث فاقفينا أثره.

و ظاهر الحديث أنه تقبيل احترام و تكريم، إذ تقبيل الأولاد لم يكن مورد شبهة حتى يقع السؤال عنه، بل الذى كان مورد الإشكال هو التقبيل للاحترام كما كانوا يقبلون الأرض بين يدي السلاطين و الأمراء، و يقبلون رؤوسهم و أيديهم و أرجلهم، فوقع مورد نقض و إبرام فسل عنه و أجيب، و أشير إلى القاعدة التى أسلفنا ذكرها و طريق استفادتها من الأدلة.

و الحديث صحيح مؤيد بالعمومات، و لا يقاومه ما مرّ من قوله صلى الله عليه و آله:

«لا تقوموا كما يقوم الأعاجم لبعض» مع ما مرّ من عمل الرسول صلى الله عليه و آله فى القيام لأناس ذكرناهم، و يحتمل أن يكون المراد منه التمثّل قائماً كما مرّ، و يشهد له

ص: ٣٣١

قوله صلى الله عليه و آله: «كما يقوم الأعاجم» إذ يدلّ على أنّهم يقومون لأمرائهم قياماً مخصوصاً و فى الوسائل أنه يحتمل النسخ.

و أمّا ما رواه الترمذى^{٩٩٢} عن أنس قال: لم يكن شخص أحبّ إليهم من رسول الله صلى الله عليه و آله قال: و كانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك، فهو دليل على عدم النهى، إذ لو كان هناك نهى و تحریم لعلّله به لا بكراهيته التى قلنا إنّها من أخلاق الأنبياء و الأولياء، و قد ذكرنا أنّ أولياء الحقّ سبحانه موظفون بالتواضع و أنّهم عبيد له تعالى و لكن لا ينافى أن يستحب تكريم رسول الله بذلك.

و أمّا حديث «من أحبّ أن يتمثّل الناس أو الرجال له قياماً...» فقد مرّ جوابه بما لا مزيد عليه.

و أمّا ما ورد من أنّه: «نهى رسول الله صلى الله عليه و آله عن المكامعة» و فسّره بعضهم بالتقبيل فليس بثابت؛ لأنّ المكامعة أن يلثم الرجل الرجل و يضع فمه على فمه و أن يضاجعه و لا يكون بينهما ثوب، إذ هو تقبيل مكروه لغير الزوجة كما فى الحديث^{٩٩٣} هذا إذا كان المعنى الأوّل مراداً و أمّا إذا كان المراد المعنى الثانى، فلا ربط له بما نحن فيه و لكن فى معانى الأخبار للصدوق رحمه الله تعالى ص ٣٠٠: نهى رسول الله صلى الله عليه و آله عن المكامعة و المكامعة. فالمكامة أن يلثم الرجل الرجل و المكامة أن يضاجعه و لا يكون بينهما ثوب من غير ضرورة.

و على كلّ حال، فإنّ هذه الروايات على فرض صحّة أسانيدھا و استقامة دلالتها لا تقاوم الروايات الكثيرة التى أوردناها فى هذه الوجيزة الحاكية لفعل النبى صلى الله عليه و آله أو فعل الصحابة فى مرأى و مسمع من النبى صلى الله عليه و آله، أو المروية عن أمّة

ص: ٣٣٢

^{٩٩٢} (١) الترمذى 5: 90.
^{٩٩٣} (2) راجع النسائي- كتاب الزينة الباب 20، و سنن أبي داود كتاب اللباس الباب 8، و مسند أحمد 4: 134 و الدارمي كتاب الاستئذان الباب 20.

أهل البيت عليهم السلام فتوى و عملاً، و قولهم و فعلهم أيضاً حجةً بحكم الكتاب و السنة.

كما أن الرواية عن الرضا عليه السلام : «لا يقبل الرجل يد الرجل فإن ذلك صلاة له»^{٩٩٤} مع إرسالها لا تقاوم ما تقدم و ما يأتي، فتحمل على ما لا يكون لله تعالى، فتكون إشارة إلى ما كان متعارفاً من تقبيل أمراء الجور و الحكام و لا سيما مع تعليقه بقوله:

«فإن ذلك صلاة له» إذ لو كان لله تعالى لكان عبادة لله تعالى لا عبادة له، أو يحمل على الكراهة.

و هنا أيضاً رواية ضعيفة السند عن أبي ذر رحمه الله، «انكب سلمان على قدمي رسول الله صلى الله عليه و آله يقبلهما، فزجره النبي صلى الله عليه و آله عن ذلك ثم قال له : يا سلمان لا تصنع بي ما تصنع الأعاجم بملوكها، أنا عبد من عبيد الله آكل مما يأكل العبد و أقعد كما يقعد العبد.

و يمكن حملها على كراهة تقبيل الرجل، أو نهى عن ذلك حذراً عما يقع بعده من أمراء الجور و الحكام و القضاء الجائرين فيصححون عملهم بالسنة النبوية.

٢- «لا يجوز لأحد أن يقبل يد أحد إلّا يد رجل من أهل بيتي أو يد عالم»^{٩٩٥}.

قال في عون المعبود^{٩٩٦} في شرح حديث ابن عمر : «فدنونا منه فقبلنا يده» و قد صنّف الحافظ أبو بكر الأصبهاني المقرئ جزءاً في الرخصة في تقبيل اليد ذكر فيه حديث ابن عمر و ابن عباس و جابر بن عبد الله و بريدة بن الخصيب و صفوان بن عسال و بريدة العبدى و الزارع بن عامر العبدى، و ذكر فيه آثاراً صحيحة عن الصحابة و التابعين رضى الله عنهم، و ذكر بعضهم أن مالكاً أنكره و أنكر ما روى

ص: ٣٣٣

فيه و أجازة آخرون، و قال الأبهري : إنما كرهها مالك إذا كانت على وجه التكبر و التعظيم لمن فعل ذلك به، فأما إذا قبل إنسان يد إنسان أو وجهه أو شيئاً من بدنه ما لم يكن عورة على وجه القربة إلى الله لدينه أو لعلمه أو لشرفه فإن ذلك جائز، و تقبيل يد النبي صلى الله عليه و آله يقرب إلى الله، و ما كان من ذلك تعظيماً لدنيا أو لسلطان أو لشبهه من وجوه التكبر فلا يجوز. انتهى كلام المنذرى.

أقول: نعم ما قال و استفاد من الأحاديث الشريفة كما تقدم منّا آنفاً.

الطائفة الثانية: تقبيل الصحابة النبي صلى الله عليه و آله و هو حى:

^{٩٩٤} (١) مستدرک الوسائل ٢: ٩٨ عن تحف العقول.

^{٩٩٥} (٢) هامش إحقاق الحق ٩: ٤٩٧ عن محاضرات الأدباء.

^{٩٩٦} (٣) عون المعبود ٤: ٥٢٥.

١- لما كان يوم الأحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه فدخل أسامة من معسكره، و النبي مغمور و هو اليوم الذي لدّوه فيه، فطأ أسامة فقبله و رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتكلم^{٩٩٧}.

٢- امرأة أسلمت و قبلت قدم النبي صلى الله عليه وآله.

٣- نقلت أم أبان بنت الوازع بن زارع عن جدّها زارع و كان في وفد عبد القيس قال : لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر فنقبل يد رسول الله صلى الله عليه وآله و رجله^{٩٩٨}.

٤- لما وفد عبد القيس كانوا يقبلون يد رسول الله صلى الله عليه وآله و رجله قال : بينما هو صلى الله عليه وآله يحدث أصحابه، إذ قال لهم : سيطلع عليكم من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق ... فقام عمر فتوجّه نحو مقدمهم فلقي ثلاثة عشر راكباً و قيل : كانوا عشرين راكباً و قيل : كانوا أربعين رجلاً فقال : من القوم؟ قالوا : من بني عبد القيس ... فقال عمر للقوم : هذا صاحبكم الذي تريدون فرمى القوم بأنفسهم عن ركائبهم بباب المسجد بثياب سفرهم و تبادروا يقبلون يده و رجله صلى الله عليه وآله و كان منهم

ص: ٣٣٤

عبد الله بن عوف الأشج و هو رأسهم ... أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله فقبلها^{٩٩٩}.

٥- عدل رسول الله صلى الله عليه وآله الصفوف يوم بدر و في يده قدح يعدل به القوم فمرّ بسواد ابن غزيرة ... فطعنه رسول الله صلى الله عليه وآله بالقدح في بطنه و قال : استو يا سواد، فقال:

يا رسول الله أوجعتني و قد بعثك الله بالحق فأقطني، فكشف عن بطنه و قال:

استقد، فاعتنقه، و قيل : قبل بطنه و قال : ما حملك على هذا يا سواد؟ فقال : يا رسول الله حضر ما ترى و لم آمن القتل، فإنّي أحبّ أن أكون آخر العهد بك و أن يمسّ جلدى جلدك^{١٠٠٠}. «و قال أبو جعفر عليه السلام: فقبل بين عينيه».

٦- عن سواد بن عمرو الأنصاري و كان يصيب من الخلق فتلّاه النبي صلى الله عليه وآله مرتين أو ثلاثاً فنهاه، و أنّه لقاء ذات يوم و معه جريدة فطعن بها في بطنه فنجّ دشه فقال : يا رسول الله أقصني أو أقدني، فحسر رسول الله عن بطنه و قال : اقتص. فلما رأى بطن رسول الله ألقى الجريدة و علق يقبلها^{١٠٠١}.

^{٩٩٧} (١) الطبقات لابن سعد 2: 1: 137، و المغازي للواقدي 3: 1119، و ابن أبي الحديد 1: 160، و في كنز العمال

^{٩٩٨} (2) سنن أبي داود مع عون المعبود 4: 525.

^{٩٩٩} (1) السيرة الحلبية 3: 250 و تبرك الصحابة: 48 عن الجامع الصغير للعزيري عن مسلم و الترمذي و سنن أبي داود 4: 357 و عون المعبود 4: 525.

^{١٠٠٠} (2) أسد الغابة 2: 375 و الإصابة 2: 96، و المغازي للواقدي 1: 57، و تبرك الصحابة: 4، 50. و المصنف لعبد الرزاق 3: 184 و في هامش المصنف أيضاً 9: 468، نقله عن مجمع الزوائد 6: 289، و الحافظ ابن حجر في الإصابة و البغوي و الطبراني

^{١٠٠١} (3) أسد الغابة 2: 375، و الاستيعاب 1: 122، و المصنف لعبد الرزاق 9: 467، و لكّنه ذكره سواد بن عمر

و لا اشتراك بين القصتين حتى جعلهما أبو عمر في الاستيعاب واحدة حيث قال بعد ذكرها لسواد بن عمرو : «و هذه القصة لسواد بن عمرو لا لسواد بن غزينة و قد رويت لسواد بن غزينة » فحكم بوحدهما و أنّها لسواد بن عمرو و قد انتبه الجزري لما ذكرنا فذكرهما معاً.

٧- عن أسيد بن حضير رجل من الأنصار قال : بينما هو يحدث القوم و كان فيه مزاح، بينما يضحكهم، فطعنه النبي صلى الله عليه و آله في خاصرته بعود فقال: أصبرني، فقال:

ص: ٣٣٥

اصطبر، قال: إنّ عليك قميصاً و ليس على قميص، فرفع النبي صلى الله عليه و آله عن قميصه فاحتضنه و جعل يقبل كشحه، قال: إنّما أردت هذا يا رسول الله صلى الله عليه و آله^{١٠٠٢}.

٨- عن ابن عمر - كان في يد النبي صلى الله عليه و آله جريدة - أصاب النبي صلى الله عليه و آله بطن رجل فأدماه، فخرج الرجل و هو يقول: هذا فعل نبيك بي، فسمعه عمر فأتى به رسول الله صلى الله عليه و آله فقال : «أحقاً أنا أصبتك» قال: نعم. قال: فما تريد؟ قال: أريد أن أستقيد منك فأمكنه من الجريدة فكشف عن بطنه، فألقى الجريدة من يده و قبل سرته و قال : هذا أردت كيما ينقمع الجبارون من بعدك^{١٠٠٣}.

٩- عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و هو غضبان محمار، وجهه حتى جلس على المنبر، فقام إليه رجل فقال: أين أبي ... فقام عمر بن الخطاب فقبل رجله^{١٠٠٤}.

١٠- لما لقي طلحة بن البراء الأنصاري رسول الله صلى الله عليه و آله و هو غلام، فجعل يدنو منه و يلصق به و يقبل قدميه^{١٠٠٥}.

١١- قال أبو بزة المكيّ المخزومي: دخلت مع مولاى عبد الله بن السائب على النبي صلى الله عليه و آله فقبلت يده و رأسه و رجله^{١٠٠٦}.

ص: ٣٣٦

^{١٠٠٢} (1) تاريخ الإسلام للذهبي 2: 343، و سنن أبي داود 4: 356 و اللفظ له، و كنز العمال 19: 53 و 7: 139، و المستدرک للحاكم 3: 288 و صحّحه الذهبي في التلخيص في هامش المستدرک 3: 288 و عون المعبود 4: 525.
^{١٠٠٣} (2) الوفاء لابن الجوزي 2: 775، و المصنف 9: 466 من الحسن قريباً ممّا ذكر.
^{١٠٠٤} (3) تبرّك الصحابة: 49 عن تفسير ابن كثير و قال: نقله غير واحد منهم السدي.
^{١٠٠٥} (4) الإصابة 2: 227 و تبرّك الصحابة: 49 عنه و أسد الغابة 3: 57، و الاستيعاب هامش الإصابة 2: 226 و كنز العمال 16: 64.
^{١٠٠٦} (5) تبرّك الصحابة: 50 عن الاستيعاب و أبي بكر المقرئ في رسالته في تقبيل اليد. و قال: «فهنيئاً لمن مسّ و قبل أي جزء من جسد رسول الله صلى الله عليه و آله و يا سعادة من رآه، و راجع الإصابة 4: 20 و قال بعد نقله بإسناده و أخرجه أبو بكر المقرئ في جزء الرخصة في تقبيل اليد عن أبي الشيخ و استدركه أبو موسى، و أسد الغابة 5: 147.

١٢- فى عمره الحديبيه - أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله هديه، وكان الذى جاء بالهديه غلام، فكلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وأعجبه كلامه - حذفنا كلامه روماً للاختصار - فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بكسوة فكسى الغلام، وقال الغلام: إريّ أريد أن أمسّ يدك أريد بذلك البركة . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أدن، فدنا فأخذ يد رسول الله صلى الله عليه وآله فقبلها، ومسح رسول الله على رأسه وقال: بارك الله فيك^{١٠٠٧}.

١٣- قبل أبو سعيد الخدرى ركبتى رسول الله صلى الله عليه وآله^{١٠٠٨}.

١٤- قبل أبو سفيان بن الحارث قدم النبى صلى الله عليه وآله فى الركاب فى وقعة حنين^{١٠٠٩}.

١٥- سلمان الفارسى يقبل ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكى^{١٠١٠}.

١٦- عثمان بن عفان يقبل رأس النبى صلى الله عليه وآله فى الشفاعة لعبد الله بن سعد بن أبى سرح^{١٠١١}.

١٧- على عليه السلام يقبل قدمى النبى صلى الله عليه وآله^{١٠١٢}.

١٨- عن عبد الله بن عمر قال : كنت فى سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله فحاص الناس حيصه فكنت فيمن حاص. فقلنا: كيف و قد فررنا من الزحف و بؤنا بالغضب؟! ... فأتيناه - يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله - قبل صلاة الغداة، فخرج فقال: من القوم؟ فقلنا: نحن الفرارون فقال: لا بل أنتم العكارون أنا فتتكم و أنا فته المسلمين.

ص: ٣٣٧

قال: فأتيناه حتى قبلنا يده^{١٠١٣}.

١٩- روى عن عمرو بن قرّة الجملى عن عبد الله بن سلمة و هو أبو العالبيه الكوفى - و هو بكسر اللام - عن صفوان العسال رضى الله عنهم: أن يهودياً قال لصاحبه:

اذهب بنا إلى هذا النبى قال: فقَبَلَا يده و رجله. و أخرجه الترمذى و ابن ماجه^{١٠١٤}.

^{١٠٠٧} (1) المغازى للواقدي 2: 593.

^{١٠٠٨} (2) صفة الصفوة 1: 714.

^{١٠٠٩} (3) صفة الصفوة 1: 520 و المغازى للواقدي 2: 809.

^{١٠١٠} (4) صفة الصفوة 1: 531 (فليراجع أحمد و الطبراني في الكبير و ابن إسحاق 1: 228 و ما بعدها و الخصائص للسيوطي 1: 48 عن دلائل النبوة للبيهقي و أبي نعيم في الدلائل كذا في الهامش) و راجع أسد الغابة 2: 330 و مسند أحمد 5: 443.

^{١٠١١} (5) المغازى للواقدي 2: 856.

^{١٠١٢} (6) الدر الثمين: 46.

^{١٠١٣} (1) تبرك الصحابة عن تفسير ابن كثير في تفسير قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا عن أبي داود و الترمذى و ابن ماجه و ابن أبي حاتم، و راجع سنن أبي داود 4: 46 و 356 و علّق عليه في عون المعبود في شرح سنن أبي داود 1: 524-525، و سنن ابن ماجه 2: 1221، و مسند أحمد 2: 70.

٢٠- جاء شمردل بن قباب الكعبي فقبّل ركبتى النبىّ صلى الله عليه وآله^{١٠١٥}.

٢١- قال عبد الله بن أبي سيفة الباهلي: أتيت النبىّ صلى الله عليه وآله وهو واقف على بعيره و كان رجله فى غرزة لحماره (كذا) فاحتضنتها ففرعنى بالسوط فقلت: يا رسول الله القصاص، فناولنى السوط فقبّلت ساقه و رجله^{١٠١٦}.

٢٢- إنّ ألفاً من بنى سليم أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلوا عن ركائبهم يقبلون ما ولوا و هم يقولون: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله^{١٠١٧}.

٢٣- عن سلمان (فى سرد قصّة إسلامه قال:) فسلمت عليه ثم عدلت لأنظر فى ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة كما وصف لى صاحبى قال: فأكبت عليه أقبل الخاتم من ظهره و أبكى^{١٠١٨}.

٢٤- ورقة بن نوفل يقبل رأس رسول الله صلى الله عليه وآله^{١٠١٩}.

ص: ٣٣٨

٢٥- عداس يقبل قدمى رسول الله صلى الله عليه وآله.

و فى لفظ «فانكبّ عليه يقبله» و فى لفظ «يقبل رأسه و يديه و قدميه»^{١٠٢٠}.

٢٦- قال ابن سيرين: لو لا أنّ أبا بكر قبل رأس رسول الله صلى الله عليه وآله لرأيت أنّها من أخلاق الجاهلية^{١٠٢١}.

٢٧- عن عبد الله بن عمر قال: كنّا نقبل يد النبى صلى الله عليه وآله^{١٠٢٢}.

٢٨- عن ميمونة بنت كردم النخعية قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة و هو على ناقه له و أنا مع أبى، و بيد رسول الله صلى الله عليه وآله درّة كدرّة الكتاب، فدنا منه أبى فأخذ بقدمه، فأقرّ له رسول الله صلى الله عليه وآله فما نسيت طول اصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه^{١٠٢٣}.

فى الحديث إشعار على التقبيل فتدبر.

^{١٠١٤} (2) عون المعبود 1: 524- 525 و سيأتي مفصلاً و أخرجه الترمذى و النسائى و ابن ماجه مطولاً و مختصراً، و أخرجه الترمذى فى موضعين من كتابه و صححه فى الموضعين، و أطال الكلام فى ذلك، فراجع
^{١٠١٥} (3) الإصابة 2: 156.
^{١٠١٦} (4) الإصابة 2: 194.
^{١٠١٧} (5) سيرة دحلان 2: 211 و يأتي مفصلاً.
^{١٠١٨} (6) الطبقات 4: 56 ق 1 راجع الفتوحات الإسلامية لدحلان 1: 363، و أسد الغابة 2: 330.
^{١٠١٩} (7) الفتوحات الإسلامية 1: 406.
^{١٠٢٠} (1) الفتوحات الإسلامية لدحلان 2: 160، و الإصابة 2: 466، و أسد الغابة 3: 390.
^{١٠٢١} (2) المصنف لعبد الرزاق 11: 441- 442.
^{١٠٢٢} (3) العقد الفريد 2: 126 / 446.
^{١٠٢٣} (4) سنن ابن ماجه 2: 1221، و الترمذى 5: 77 و قد مرّ عن عون المعبود بنحو آخر.

٢٩- قوم من اليهود قَبَلُوا يد النبي و رجله^{١٠٢٤}.

و فى عون المعبود مقال فى هذا الحديث لا بأس بنقله لتكثير الفائدة، قال : روى عن عمرو بن قرّة الجملى عن عبد الله بن سلمة و هو أبو العالئة- و هو بكسر اللام- عن صفوان بن العسال رضى الله عنهم أنّ يهودياً قال لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبى صلى الله عليه و آله قال: فقَبَلَا يده و رجله.

و أخرجه الترمذى و النسائى و ابن ماجة مطوّلاً و مختصراً، و أخرجه الترمذى فى موضعين من كتابه و صحّحه فى الموضعين قال: و فى الباب عن يزيد بن الأسود و ابن عمر و كعب بن مالك. و قال النسائى فى حديث صفوان: و هذا حديث منكر.

و يشبه أن يكون إنكار النسائى له من جهة عبد الله بن سلمة، فإنّ فيه مقالاً.

ص: ٣٣٩

٣٠- عن عائشة فى حديث قالت : و قال- تعنى النبى صلى الله عليه و آله- ذات يوم: يا عائشة هل علمت أنّ الله قد دلّنى على الاسم الذى إذا دعى به أجاب؟ قالت: فقلت:

يا رسول الله بأبى أنت و أمى فعلمنيه، قال: إه لا ينبغى لك يا عائشة، قالت:

فتنحيت و جلست ساعة ثمّ قمت فقَبَلت رأسه ... الحديث^{١٠٢٥}.

٣١- قالت عائشة: ثمّ قال- تعنى النبى صلى الله عليه و آله- : أبشرى يا عائشة فإنّ الله قد أنزل عذرك و قرأ عليها . فقال أبواى: قومى فقَبَلى رأس رسول الله صلى الله عليه و آله فقالت: أحمد الله لا إياكما^{١٠٢٦}.

٣٢- عن خزيمة بن ثابت أنّه رأى فى منامه أنّه يقَبَل النبى صلى الله عليه و آله، فأتى النبى صلى الله عليه و آله فأخبره بذلك فناوله النبى فقَبَل جبهته^{١٠٢٧}.

٣٣- جاءه صلى الله عليه و آله أعرابى من بنى سليم- فى حديث طويل فيه شهادة الضبّ الذى عنده- فأسلم و خرج الأعرابى من عند رسول الله صلى الله عليه و آله فتلقاه ألف أعرابى من بنى سليم فذكر لهم قصّته فأسلموا- اختصرناه- ثمّ أتوا النبى صلى الله عليه و آله فتلقاهم بلا رداء فنزلوا عن ركائبهم يقَبَلون ما ولوا منهم و هم يقولون لا إله إلّا الله^{١٠٢٨}.

٣٤- عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه قال: لما نزل نوبتى أتيت النبى صلى الله عليه و آله فقَبَلت يديه و ركبته^{١٠٢٩}.

^{١٠٢٤} (5) المصدر السابق.

^{١٠٢٥} (1) سنن ابن ماجة 2: 1268.

^{١٠٢٦} (2) سنن أبي داود 4: 356.

^{١٠٢٧} (3) مسند أحمد 5: 214.

^{١٠٢٨} (4) سيرة دحلان هامش الحلبية 3: 157- 158 عن الدارقطني عن ابن عمر ثمّ قال : و لحديث ابن عمر طرق و رواه أبو نعيم و ورد مثله عن علي رضى الله عنه و رواه ابن الجوزي عن ابن عباس و من حديث عائشة و أبي هريرة و قد مرّ بنحو مختصر، و كنز العمال 14: 11 فى حديث طويل.

٣٥- عن زيد بن ثابت قال: دخل سعد بن عبادَةَ على رسول الله صلى الله عليه وآله و معه ابنه

ص: ٣٤٠

فسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ها هنا ها هنا و أجلسه عن يمينه و قال: مرحباً بالأنصار، مرحباً بالأنصار، و أقام ابنه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اجلس فجلس، فقال: ادن فدنا فقبل يدي رسول الله صلى الله عليه وآله و رجله ... الحديث ١٠٣٠.

٣٦- عن ابن عمر قال: قبلنا يد النبي صلى الله عليه وآله ١٠٣١.

٣٧- في حديث طويل أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سرية أميرهم زيد بن حارثة ففتحوا و رجعوا ... فلما رأى زيد رسول الله صلى الله عليه وآله نزل ... و قبل رجله ثم قبل يده و رجله فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله و قبل رأسه، ثم نزل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن رواحة و قبل يده و رجله ... الحديث ١٠٣٢.

نظرة تحقيق في الأحاديث

هذه الأخبار متحدة في الدلالة على جواز التقبيل للاحترام و التعظيم أو للتبرك و الاستشفاء، فتقبيل أسامة، و غيره كالمراة التي أسلمت، و كعبد القيس و أبي بزة، و كأبي سعيد و عمر و أبي سفيان و سلمان و على عليه السلام و عثمان و ابن عمر و أصحابه، و اليهودي و شمر دل و بنى سليم و ورقة بن نوفل و عداس و أبي بكر و عائشة و خزيمة و عبد الرحمن و زيد بن ثابت، يد رسول الله صلى الله عليه وآله أو رجله أو رأسه أو ركبته، ظاهرة كل ذلك التعظيم و الإكرام، و إن كان يحتمل أن يكون بعضه للتبرك و إظهار الحب.

كما أن ظاهر تقبيل سواد بن غزية بل صريحه، و كذا تقبيل سواد بن عمرو و أسيد بن حضير و رجل حكاة ابن عمر و طلحة بن البراء و الغلام في الحديث،

ص: ٣٤١

و تقبيل سلمان للخاتم هو التبرك، و كذا تقبيل عبد الله بن أبي سبقة.

١٠٢٩ (5) أدب الإملاء: 139.

١٠٣٠ (1) كنز العمال 17: 52.

١٠٣١ (2) ابن ماجه 2: 1221، مر الحديث تحت رقم 27 عن العقد الفريد.

١٠٣٢ (3) مستدرک الوسائل 2: 98.

هذا .. و النبي يرى ذلك و لا ينكر عليهم بل يقرهم على ذلك أو يحضهم بقوله صلى الله عليه و آله : «بارك الله فيك» و مسح رأسه، بل سعد بن عبادة أقام ابنه أمامه حتى أذن في الجلوس، و تقبيل اليد و الركبة و الرجل و الرأس كله سواء في حكم الجواز كما ورد في الأحاديث.

و ظاهر بعض الأخبار كون التقبيل عملاً مستمراً و سنةً جاريةً كما في قول ابن عمر : كُنَّا تَقْبِلُ يَدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، إِذْ ظَاهِرُهُ حِكَايَةُ حَالِهِ مُسْتَمِرَّةً، مَعَ أَنَّ الْأَعْمَالَ بِهَذِهِ الْكَثْرَةِ تَثَبَّتْ أَنَّ تَقْبِيلَهُمْ يَدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ رَجُلَهُ وَ رَأْسَهُ كَانَ شَائِعاً وَ سُنَّةً ثَابِتَةً وَ لَيْسَ أَمراً اتِّفَاقِيّاً نَادِراً.

و في الحديث المشتمل على أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ طَعَنَ بِالْقَدَحِ فِي بَطْنِ سَوَادِ بْنِ غَزِيَّةَ، أَوْ طَعَنَ بِجَرِيدَةٍ فِي بَطْنِ سَوَادِ بْنِ عَمْرٍو حَتَّى خَدَشَهُ، أَوْ طَعَنَ فِي خَاصِرَةِ أُسَيْدٍ بَعُودَ، أَوْ كَانَ فِي يَدِهِ جَرِيدَةً أَصَابَتْ رَجُلًا فَأَدَمَتَهُ، فِي كُلِّ ذَلِكَ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ رَاوِيَ الْحَدِيثِ أَوْ صَانِعَهُ حَسِبَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَغَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ يَضْرِبُ أَوْ يَطْعَنُ فَيَزْعَجُ أَوْ يَدْمِي مَعَ ذَهُولِهِمْ عَنْ أَنَّهُ مَعْصُومٌ بِعِصْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَ مُحْفُوظٌ بِحِفْظِهِ، وَ لَيْسَ لَهُ شَيْطَانٌ يَعْتَرِيهِ، وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصْداً لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ، وَ لَعَلَّ لَفْظَ الْحَدِيثِ وَاقِعاً أَنَّهُ أَصَابَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزْعَجَ وَ لَا أَنْ يَدْمِيَ، وَ لَكِنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ النَّاسَ الْعَدْلَ وَ الْمَسَاوَاةَ فِي الْحُكْمِ وَ الْقَانُونَ، وَ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى الْقِصَاصِ وَ الْقَوْدِ، حَبْذاً هَذِهِ الْحَرِيَّةَ وَ لِيَحْيِيَ هَذَا الدِّينَ، وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى هَذَا الرَّسُولِ الْعَظِيمِ الْأَقْدَسِ الْأَطِيبِ الْأَطْهَرِ، حَيْثُ بَعَثَ عَدْلاً وَ أَقَامَ عَدْلاً وَ رَبَّى النَّاسَ عَلَى الْحَرِيَّةِ وَ الْإِنْسَانِيَّةِ.

نحن لا نحكم بصحة كل واحد واحد من تلك الأحاديث، و لا نحتاج إلى ذلك في الاستدلال حتى يورد إشكال في بعض المضامين كما مرّ فنحتاج إلى التأويل

ص: ٣٤٢

و الدفاع، بل المراد الاستدلال بالقدر الجامع، و هو جواز التقبيل تكريماً و ترحماً و تبرّكاً، و الأحاديث متواترة في هذا المعنى.

فالقاعدة الكلية المتقدمة و هذه الأحاديث الحاكية لعمل الصحابة و تقبيلهم يد رسول الله صلى الله عليه و آله أو رجله أو ركبته أو رأسه كافية في إثبات المطلوب، مضافاً إلى ما يأتي من الأحاديث أيضاً فانتظر.

تقبيل صحابة النبي صلى الله عليه و آله و هو ميت

لَمَّا قَبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَبَّلَهُ وَ قَالَ: أَبُيْ أَنْتَ وَ أُمِّي مَا أَطِيبَ حَيَاتِكَ وَ أَطِيبَ مَمَاتِكَ! وَ فِي رِوَايَةٍ:

إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَشْهَدْ مَوْتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَجَاءَ بَعْدَ مَوْتِهِ فَكَشَفَ التُّوبَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قَبَّلَ جَبْهَتَهُ^{١٠٣٣}.

^{١٠٣٣} (1) راجع الطبقات لابن سعد 2: ق 2: 52 بأسانيد متعدّدة تبلغ ثمانية، و تاريخ الخميس 2: 173، و الوفاء لابن الجوزي 2: 789، و الفتوحات الإسلامية لدحلان 2: 396، و تاريخ الإسلام للذهبي 2: 394-393، و السيرة الحلبية 3: 392، و سيرة دحلان هامش الحلبية 3: 387/391، و الطبري 4: 1816-1817-1818، و سيرة ابن هشام 4: 306، و المصنف لعبد الرزاق 11: 441-442 و 3: 596، و الترمذي 3: 314 الحديث

٢- عن ابن عباس أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما فرغ من غسل النبي صلى الله عليه وآله كشف الإزار عن وجهه ثم قال : بأبي أنت و أمي طبت حياً و طبت ميتاً ... ثم أكبّ عليه فقَبِلَ وجهه^{١٠٣٤}

ص: ٣٤٣

تقبيل رسول الله صلى الله عليه وآله المشاعر

١- كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّل الركن اليماني و يضع خدّه عليه^{١٠٣٥}.

٢- في حديث عابس بن ربيعة التميمي قال: رأيت عمر يقبّل الحجر^{١٠٣٦}، و روى البيهقي عن عابس بن ربيعة التميمي عن عمر أنّه جاء إلى الحجر فقَبَله فقال:

إنّي لأعلم أنّك حجر ما تنفع و لا تضرّ، و لو لا أنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّلك ما قبّلتك^{١٠٣٧}.

و في رواية يعلى: رأيت عمر بن الخطّاب استقبل الحجر ثمّ قال: و الله إنّني لأعلم أنّك حجر، و لو لا أنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّلك ما قبّلتك ثمّ تقدّم فقَبَله.

و في رواية سويد بن غفلة قال: كان عمر بن الخطّاب رضى الله عنه يقبّل الحجر و يقول:

إنّي لأعلم أنّك حجر لا تضرّ و لا تنفع، و لكنّي رأيت أبا القاسم صلى الله عليه وآله بك حفيّاً.

و في رواية أبي حذيفة عن عمر، أنّه قبّل الحجر و قال: إنّني لأقبّلك و إنّني لأعلم أنّك حجر^{١٠٣٨}

ص: ٣٤٤

رقم 989، و ابن ماجه 1: 468، و البخاري 2: 90 و 6: 220 / 17 و 8: 164، و النسائي 4: 11 و بأسانيد متعدّدة و فتح الباري 3: 91 و 8: 98 و مسند أحمد 1: 367 / 334 و 5: 367 و 6: 45 / 31 / 117 / 55، و منحة المعبود 1: 157 و 2: 114، و تلخيص المستدرک بهامشه للذهبي 1: 361 من حديث ابن عباس و عائشة و جابر، و كنز العمال 20: 228 و 7: 156 / 159 / 160 / 161 و بأسانيد متعدّدة و 166 / 172 و 5: 374 كلّهم نقلوه بالفاظ يقرب بعضها من بعض، و كذا تاريخ الخلفاء للسيوطي 70.

^{١٠٣٤} (2) كشف الارتباب عن المجالس للمفيد رحمه الله

^{١٠٣٥} (1) الوفاء لابن الجوزي 2: 526، و تاريخ الخميس 1: 126 و ستوافيك المصادر فانتظر.

^{١٠٣٦} (2) الإصابة 2: 243، و الفتوحات الإسلامية لدحلان 2: 429، و أخبار اصفهان لأبي نعيم 1: 110، و راجع صحيح مسلم 2: 926.

^{١٠٣٧} (3) السنن الكبرى للبيهقي 5: 74، و جامع مسلم 2: 925 - 926، و النسائي 5: 227، و الترمذي 3: 214، و مسند أحمد 1: 16 / 46 / 26 / 36 / 53 و 54، و البخاري 2: 186 / 183، و البداية و النهاية 5: 153 و بأسانيد متعدّدة، و فتح الباري 3: 369 و بأسانيد متعدّدة عن عابس و غيره، و كنز العمال 5: 91، و سنن أبي داود 2: 175.

^{١٠٣٨} (4) راجع السنن الكبرى للبيهقي 5: 74، و ابن ماجه 2: 981، و مسلم 2: 925 عن ابن عمر و ابن سرجس و سالم عن أبيه، و مسند أحمد 1: 21 / 35 عن ابن عباس و ص 51 عن ابن سرجس و ص 53 عن ابن عمر و كذا: 39 / 34 / 54، و البخاري 2: 183 / 185 / 186، و النسائي 5: 227، و الدارمي 2: 53، و البداية و النهاية 5: 154، و منحة المعبود 1: 216، و كنز العمال 5: 92 / 91، و الموطأ 1: 334. و في المصنّف ج 5 / 40 - 41: عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أ رأيت تقبيل الناس أيديهم إذا استلموا الركن، أ كان ممّن مضى في كلّ شيء؟ قال: نعم، رأيت ابن عمر و أبا سعيد الخدري و جابر بن عبد الله و أبا هريرة، إذا استلموا قبّلوا أيديهم قال: قلت: فابن عباس؟ قال: و ابن عباس - حسبت قال كثيراً قال: قلت: أ فتكره أن تدع تقبيل يدك إذا استلمت؟ قال: نعم، فلو استلم إذا لو قبّل (و في الهامش: و لعلّ النص كان: « فلم استلم إذا لم أقبل ») و أنا أريد بركته.

و في رواية: أنه لما دخل - عمر بن الخطاب - المطاف قام عند الحجر و قال:

و الله إنني لأعلم أنك حجر لا تضرّ و لا تنفع، و لو لا أنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله قبّلك ما قبّلتك . فقال له على رضى الله تعالى عنه: بلى يا أمير المؤمنين هو يضرّ و ينفع، قال:

و لم؟ قلت: ذاك بكتاب اللّٰه قال: و أين من كتاب الله؟ قلت: قال الله تعالى: **وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ** الآية^{١٠٣٩} و كتب ذلك فى رقّ ... فألقمه ذلك الرقّ و جعله فى هذا الموضع ... فقال عمر: أعود بالله أن أعيش فى قوم لست فيهم يا أبا الحسن^{١٠٤٠}.

٣- قال جعفر بن عبد الله : رأيت محمد بن عبّاد بن جعفر قبّل الحجر و سجد عليه ثمّ قال : رأيت خالك ابن عبّاس يقبّله و يسجد عليه، و قال ابن عبّاس : رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبّله و سجد عليه ثمّ قال : رأيت رسول اللّٰه فعل هكذا ففعلت^{١٠٤١}.

و فى رواية الطيالسى ثمّ قال عمر: لو لم أر النّبي صلى الله عليه و آله قبّله ما قبّلته.

٤- عن أبى جعفر قال: رأيت ابن عبّاس رضى الله عنه جاء يوم التروية مسبداً رأسه

ص: ٣٤٥

فقبّل الركن ثمّ سجد عليه ثمّ قبّله ثمّ سجد عليه ثلاث مرّات^{١٠٤٢}.

٥- عن ابن عبّاس قال: رأيت النّبي صلى الله عليه و آله يسجد على الحجر^{١٠٤٣}.

٦- استقبال رسول الله صلى الله عليه و آله الحجر ثمّ وضع شفتيه عليه يبكي طويلاً^{١٠٤٤}.

٧- عن نافع قال : رأيت ابن عمر استلم الحجر بيده و قبّل يده و قال : ما تركته منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله يفعل^{١٠٤٥}.

^{١٠٣٩} (1) سورة الأعراف/ 172.
^{١٠٤٠} (2) السيرة الحلبية 1: 188، و الوسائل 9: 406، و مستدرك الوسائل 2: 148، و مستدرك الحاكم 1: 457 و تلخيص الذهبي هامش المستدرك، و البحار 99: 216 و ما بعدها و ص 228، و فتح الباري 3: 370، و الدر المنثور 3: 144 عن فضائل مكة و الطولات و الحاكم و البيهقي في شعب الإيمان، و الغدير 6: 103 عن الحاكم، و ابن الجوزي في سيرة عمر: 106، و الأزرقى في تاريخ مكة و إرشاد الساري للقسطلاني 3: 195 و عمدة القارئ 4: 606، و الجامع الكبير للسيوطي كما في ترتيبه 3: 35 و ابن أبي الحديد 3: 122، و الفتوحات الإسلامية لدحلان 2: 486، و شرح السيوطي للنسائي في هامشه 5: 228، و كنز العمال 5: 93، و الغدير 6: 103 من مصادر جمّة.
^{١٠٤١} (3) السنن الكبرى للبيهقي 5: 74، و سنن الدارمي 2: 53، و المستدرك للحاكم 1: 455 و النسائي 5: 227، و البداية و النهاية 5: 154، و منحة المعبود 1: 215، و البيان لأية الله الخوئي قسم التعليقات: 558 المرقم 13.
^{١٠٤٢} (1) السنن الكبرى للبيهقي 5: 74، و الأم للشافعي 2: 145.
^{١٠٤٣} (2) السنن الكبرى للبيهقي 5: 75.
^{١٠٤٤} (3) سنن ابن ماجه 2: 982، و مستدرك الحاكم 1: 454.
^{١٠٤٥} (4) السنن الكبرى للبيهقي 5: 75، و فتح الباري 3: 378 / 380 / 381، و مسلم 2: 924، و مسند أحمد 2: 108.

٨- عن عطاء قال: رأيت جابر بن عبد الله و أبا هريرة و أبا سعيد الخدري و ابن عباس رضي الله عنهم إذا استلموا الحجر قبلوا أيديهم، قال ابن جريج: قلت لعطاء: و ابن عباس؟! قال: و ابن عباس حسبت كثيراً^{١٠٤٦}.

٩- عن أبي الطفيل يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله يطوف بالبيت و يستلم الركن بمحجن معه و يقبل المحجن^{١٠٤٧}.

١٠- سأل رجل ابن عمر عن استلام الحجر فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله يستلمه و يقبله^{١٠٤٨}.

أقول: الأحاديث الواردة في استلام الأركان و تقبيلها و تقبيل الحجر عن

ص: ٣٤٦

النبي صلى الله عليه و آله و عن الصحابة و أئمة أهل البيت عليهم السلام كثيرة يطول المقام بذكرها و يخرج عن شرط هذه الرسالة و إن شئت الوقوف عليها فراجع:

البداية و النهاية^{١٠٤٩} و الوفاء لابن الجوزي^{١٠٥٠} و دلائل النبوة للبيهقي^{١٠٥١} و الوسائل^{١٠٥٢} و مستدرك الوسائل^{١٠٥٣} و مستدرك الحاكم^{١٠٥٤} و تاريخ الخميس^{١٠٥٥} و مسلم^{١٠٥٦} و ما بعدها و سنن ابن ماجه^{١٠٥٧} و البخاري^{١٠٥٨} و ما بعدها و فتح الباري في شرح الأحاديث و مسند الإمام الشافعي هامش كتاب الأم^{١٠٥٩} و الترغيب و التهيب^{١٠٦٠} و كتاب الأم للشافعي^{١٠٦١} و ما بعدها و النسائي^{١٠٦٢}، و الترمذي^{١٠٦٣} و ما بعدها و سنن أبي داود^{١٠٦٤} و الدارمي^{١٠٦٥} و مسند أحمد^{١٠٦٦} و البيان للسيد

ص: ٣٤٧

-
- ^{١٠٤٦} (5) السنن الكبرى للبيهقي 5: 75 و كتاب الأم للشافعي 2: 146، و فتح الباري 3: 378، و الترمذي 3: 215، و مسند أحمد 1: 338 و فيه «أنه يعني ابن عباس- كان عند الحجر و عنده محجن يضرب به الحجر و يقبل».
- ^{١٠٤٧} (6) صحيح مسلم 2: 893 / 924 / 927، و سيرة دحلان 2: 242، و السيرة الحلبية 3: 294، و سنن ابن ماجه 2: 983، و مسند الإمام الشافعي هامش كتاب الأم 6: 272 / 149، و البداية و النهاية 6: 12 و سنن أبي داود 2: 176. و المصنف لعبد الرزاق 5: 41 بسندين.
- ^{١٠٤٨} (7) البخاري 2: 186، و السنن الكبرى للبيهقي 5: 74، و السيرة الحلبية 1: 188، و كتاب الأم للشافعي 2: 145، و الترمذي 3: 215، و مسند أحمد 2: 152، و البيان للسيد الخوئي 558 قسم التعليقات التعليقة رقم 12.
- ^{١٠٤٩} (1) البداية و النهاية 5: 153-155.
- ^{١٠٥٠} (2) الوفاء 2: 526.
- ^{١٠٥١} (3) دلائل النبوة 1: 153.
- ^{١٠٥٢} (4) الوسائل 9: 402-413.
- ^{١٠٥٣} (5) مستدرك الوسائل 2: 148-149.
- ^{١٠٥٤} (6) مستدرك الحاكم 1: 456.
- ^{١٠٥٥} (7) تاريخ الخميس 2: 126.
- ^{١٠٥٦} (8) مسلم 2: 924.
- ^{١٠٥٧} (9) سنن ابن ماجه 2: 987-983.
- ^{١٠٥٨} (10) البخاري 2: 183.
- ^{١٠٥٩} (11) كتاب الأم 6: 146.
- ^{١٠٦٠} (12) الترغيب و التهيب 2: 152.
- ^{١٠٦١} (13) الأم 2: 145.
- ^{١٠٦٢} (14) النسائي 5: 226، 228، 233، 262، 431.
- ^{١٠٦٣} (15) الترمذي 3: 214، 292.
- ^{١٠٦٤} (16) سنن أبي داود 2: 175، 176، 181.
- ^{١٠٦٥} (17) الدارمي 2: 42، 46.
- ^{١٠٦٦} (18) مسند أحمد 1: 214، 217، 237، 267، 291، و 3: 430.

الخوئي^{١٠٦٧} و كنز العمال^{١٠٦٨} و الغدير^{١٠٦٩}، و المصنف لعبد الرزاق^{١٠٧٠}.

بحث حول الأحاديث

تفيد هذه الأحاديث المتواترة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يستلم الأركان، و يقبل الحجر و يسجد عليه، أو يقبله و يضع خده عليه أو يضع شفتيه عليه ييكي طويلاً، أو استلم الحجر بيده و قبل يده، أو يستلم الركن بمحجنه و يقبل المحجن، و لا منافاة بين كل ذلك لإمكان وقوع الجميع.

و قد اقتدى به صلى الله عليه وآله الصحابة كعمر و عبد الله بن ع مر و عبد الله بن عباس و جابر ابن عبد الله و أبي هريرة و أبي سعيد و غيرهم في تقبيل الركن و استلامه باليد أو المحجن و تقبيل اليد أو المحجن.

فيقبل صلى الله عليه وآله الحجر أو يستلم الركن؛ لأنه من المشاعر العظام، قال تعالى: **وَمَنْ يُعْظَمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ**^{١٠٧١} و قال سبحانه: **وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**^{١٠٧٢} إذ تعظيم المشاعر يتحقق باللمس و التقبيل و الطواف و الوقوف و الصلاة فيها و عندها، قال الطبري في تفسيره: «هي - يعني المشاعر - ما جعله الله اعلماً لخلقه فيما تعبدهم به من مناسك حجهم من الأماكن التي أمرهم بأداء ما افترض عليهم منها عندها و الأعمال التي ألزمهم عملها في حجهم» و قال:

«و قد دللنا قبل على أنّ قول الله تعالى ذكره: **وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ** معنى به كل ما كان من عمل أو مكان جعله علماً لمناسك حج خلقه، إذ لم يخص من ذلك جلّ

ص: ٣٤٨

ثناؤه شيئاً في خبر و لا عقل»^{١٠٧٣}.

هذا و تقبيله صلى الله عليه وآله يده أو المحجن هو أيضاً من شئون احترام المشاعر؛ لأنه صلى الله عليه وآله يقبل يده أو المحجن، لأنه لمس الحجر أو الركن كما مرّ، و يأتي أنّ الصحابي يقبل يداً مسّت يد النبي صلى الله عليه وآله أو يقبل موضعاً قبله.

فإن كان ذلك حكم الركن و الحجر، لأنهما مشعران بالمعنى المتقدم، فكيف بالنبي الأقدس الأعظم في احترامه و تعظيمه و التبرك به و تقبيله و احترام مسّه أو لاقاه؟! و هذا أيضاً لم يكن محلّ تردد و شكّ عند الصحابة كما مرّ في الفصل الأوّل من رسالة التبرك. و لعلّ ذلك من أجل ما ذكرنا من فهم جواز ذلك من الآية بالأولوية، أو من الآيات الأخر الدالة على لزوم

^{١٠٦٧} (1) البيان: 558.

^{١٠٦٨} (2) كنز العمال 5: 91، 95.

^{١٠٦٩} (3) الغدير 6: 103.

^{١٠٧٠} (4) المصنف 5: 40، 41، 29، 43، 71.

^{١٠٧١} (5) الحج/ 30.

^{١٠٧٢} (6) الحج/ 32.

^{١٠٧٣} (1) تفسير الطبري 17: 114 / 115.

احترام النبي صلى الله عليه وآله كما تقدّمت الإشارة إليه، أو عملوه على السيرة الجارية عندهم فأقرّهم النبي صلى الله عليه وآله وحتّهم عليه.

وتفيد الروايات أنّ الخليفة عمر بن الخطاب كان يستلم الحجر ويشبّهه بعبادة الحجر، ويصرّح : «لو لا أنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قبلك ما قبلتك» و «إنّني لأقبلك وإنّي لأعلم أنّك حجر» فهل توهم عبارة الخليفة أنّ الذين يقبلونه لا يرون أنّه لا يضرّ ولا ينفع، أو لا يرون أنّه حجر؟ فما ذا أراد بقوله هذا في مجمع من المسلمين و بمحضر من الصحابة؟ والذى أظنّه هو أنّه شبّه بعبادة الوثن واحترام حجر لا يضرّ ولا ينفع ذهولاً عن أنّه جزء من الركن الذى هو جزء من البيت الذى هو لله تعالى وهو من المشاعر العظام فتقبيله عبادة لله سبحانه لا عبادة صنم وحجر ومدر ولعلّه لم يتوجّه إلى هذا المعنى اللطيف العقلى والعرفى «إنّ الله سبحانه اختبر الأوّلين من لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضرّ ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر فجعلها بيته الحرام الذى جعله للناس قياماً...»^{١٠٧٤}

ص: ٣٤٩

فقد أجاب أمير المؤمنين عن شبهة عرضت للخليفة بأنّه يضرّ وينفع؛ لأنّ الله تعالى ألقمه عهد الناس، وهذا معنى تنعبد بالإذعان به وإن لم تدركه عقولنا، إذ أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ونحن نقول : آمنا بالله ورسوله.

ولعلّ هذه الشبهة كانت فى أذهان كثير من الصحابة فى الصفا والمروة من أجل أساف و نائلة، حتى قال سبحانه : **إِنَّ الصُّرَفَا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ**...^{١٠٧٥}.

ولكن كيف وجدت الشبهة عند الخليفة فى التقبيل والاستلام، وعند الصحابة فى الصفا والمروة، مع عمل النبي صلى الله عليه وآله وأمره؟ فهل يظنون ويحتمل عندهم أن يرخص النبي صلى الله عليه وآله فى عبادة أساف و نائلة و عبادة الأحجار؟ ! أجل، لو لا تثبيت الله و توفيقه لابتلى الإنسان بهذا أو نظائره (أعوذ بالله من شرّ الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس).

تقبيل رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً من النعم

١- عن ابن شهاب: أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يؤتى له الباكورة فيقبلها و يضعها على عينه^{١٠٧٦}.

٢- كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رأى الفاكهة الجديدة قبلها و وضعها على عينيه و فمه ... الحديث^{١٠٧٧}.

٣- كان على بن الحسين عليهما السلام يقبل الصدقة قبل أن يعطيها السائل. قيل:

^{١٠٧٤} (2) نهج البلاغة خ 190.

^{١٠٧٥} (1) البقرة/ 158.

^{١٠٧٦} (2) الطبقات الكبرى 1: ق 2: 105.

^{١٠٧٧} (3) البحار 95: 347 عن أمالي الصدوق رحمه الله، و المستدرك للنوري: 1: 540.

ما يحملك على هذا؟ قال: فقال: لست أقبل يد السائل إنما أقبل يد

ص: ٣٥٠

ربّي ... الحديث^{١٠٧٨}.

٤- و عن عليّ عليه السلام في حديث الأربعمائه قال : إذا ناولتم السائل، و ليردّ الذي يناوله يده إلى فيه فليقبلها، فإن الله يأخذه قبل أن تقع في يده ... الحديث.

٥- عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث : و كان أبي إذا تصدّق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتجعه منه فقبله و شمّه ثم ردّه في يد السائل^{١٠٧٩}.

تقبيل المسلمين آل الرسول صلى الله عليه و آله

١- عن علي بن مزيد السابري قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فتناولت يده فقبلتها، فقال : أما إنها لا تصلح إلّا لنبي أو وصي نبي^{١٠٨٠}.

تصرّح الرواية بحرمة تقبيل يد غير المعصومين عليهم السلام، و لكن لا تقاوم الحديث المتقدم سنداً و لا دلالة؛ لأنّه يشير إلى قاعدة كليّة ثابتة، فالقاعدة تؤيّد، و لعل كلمة لا تصلح تناسب الكراهة فلا تنافي عندئذ.

٢- عن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ناولني يدك أقبلها، فأعطانيها، فقلت: جعلت فداك رأسك ففعل فقبلته، فقلت: جعلت فداك رجلاك، فقال : أقسمت أقسمت ثلاثاً و بقي شيء و بقي شيء و بقي شيء^{١٠٨١}. موثق كالصحيح.

هذا الحديث حكاية عمل فيه تقرير المعصوم عليه السلام، فيدلّ على جواز تقبيل اليد التبرك ؛ ص ٣٥١

ص: ٣٥١

و الرأس للإمام عليه السلام، و أمّا امتناعه عن إعطاء رجله للتقبيل فلا يدلّ على الحرمة؛ لأنّ العمل الصادر عن المعصوم عليه السلام لا يدلّ على الحكم إلّا إذا علم وجه العمل، و كذا لا يدلّ على جواز تقبيل يد غيره.

^{١٠٧٨} (1) البحار 46: 74، و الوسائل 11: 303 عن عدّة الدّاعي بروايتين و في أحدهما ثم تلا هذه الآية: ﴿أَلَمْ يَلْمِزُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ و عن العياشي بسند آخر.

^{١٠٧٩} (2) الوسائل 11: 303 عن الخصال و العياشي و المستدرک للنوري رحمه الله ج 1/ 540 و الوسائل ج 11/ 303 عن الخصال و العياشي و عن عدّة الدّاعي بروايتين و في أحدهما: ثم تلا هذه الآية: ﴿أَلَمْ يَلْمِزُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ (سورة التوبة: 104)، و عن العياشي أيضاً بسند آخر.

^{١٠٨٠} (3) أصول الكافي 2: 185، و الوسائل 8: 566 و البحار 76: 39، و مستدرک الوسائل 2: 98.

^{١٠٨١} (4) أصول الكافي 2: 185، و الوسائل 8: 566، و البحار 76: 39.

فقلوله: «أقسمت» يحتمل وجوهاً:

الأول: أن يكون على صيغة المتكلم، و يكون إخباراً، أى حلفت أن لا أعطى رجلى أحداً يقبلها، إمّا لعدم جوازه أو عدم رجحانه أو للتقية، و قوله: «بقى شيء» استفهام على الإنكار، أى هلبقى احتمال الرخصة و التجويز بعد القسم؟

الثاني: أن يكون إنشاءً للقسم و مناشدة، أى أقسم عليك أن تترك ذلك للوجوه المذكورة، و هلبقى بعد مناشدتي إياك من طلبك التقبيل شيء، أو لم يبق بعد تقبيل اليد و الرأس شيء تطلبه؟

الثالث: ما كان يقوله بعض الأفاضل رحمه الله، و هو: «أن يكون المعنى أقسمت قسمةً بينى و بين خلفاء الجور، فاخترت اليد و الرأس و جعلت الرجل لهم، بقى شيء أى ينبغي أن يبقى لهم شيء لعدم الضرر منهم»^{١٠٨٢}.

٣- عن إبراهيم بن إدريس قال : رأيته يعنى صاحب الزمان عليه السلام بع د مضىّ أبى محمد عليه السلام حين أيفع فقّبلت يده^{١٠٨٣}.

٤- فى حديث طويل عن محمد بن حرب الهلالى أمير المدينة قال : ثمّ قال جعفر بن محمد : أيّها الأمير لو أخبرتك بما فى حمل النبى عليّاً عند حط الأصنام من سطح الكعبة من المعانى التى أراد بها؛ لقلت : إنّ جعفر بن محمد لمجنون، فحسبك من ذلك ما قد سمعت. فقامت إليه و قبّلت رأسه و يديه - الحديث -^{١٠٨٤}

ص: ٣٥٢

٥- فى حديث لقاء جابر بن عبد الله الأنصارى مع أبى جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام : «فقام جابر فوقع على قدميه يقبلهما»^{١٠٨٥}. و فى لفظ: «فقبّل رأسه»^{١٠٨٦}.

و فى لفظ عن البلقر عليه السلام يحكى عمل جابر: «ثمّ أهوى إلى رجلى يقبلهما».

و فى لفظ عن أبى جعفر عليه السلام قال : دخل علىّ جابر بن عبد الله و أنا فى الكتاب فقال : اكشف عن بطنك، فكشفت له فألصق بطنه ببطنى^{١٠٨٧}.

٦- كان الصادق عليه السلام تحت الميزاب و معه جماعة، إذ جاءه شيخ فسلمّ ... ثمّ أكبّ علىّ أبى عبد الله عليه السلام يقبّل رأسه و رجليه^{١٠٨٨}.

^{١٠٨٢} (1) مرآة العقول 9: 81 و البحار 76: 39 / 40.

^{١٠٨٣} (2) الوسائل 8: 566.

^{١٠٨٤} (3) البحار 38: 82 المرقم 2 عن العلل و معاني الأخبار و 46: 227.

^{١٠٨٥} (1) البحار 46: 223 عن أمالي الصدوق رحمه الله

^{١٠٨٦} (2) البحار 46: 226 عن الخرائج و الاختصاص، و رجال الكشي و ص 227 عن كشف الغمّة و ص 228 «بزيادة و التزمه» و ص 295.

^{١٠٨٧} (3) البحار 46: 227.

^{١٠٨٨} (4) البحار 47: 122.

٧- قَبَّلَ رَجُلٌ رَأْسَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَسَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثِيَابَهُ - الحديث - ١٠٨٩.

٨- عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ مُوسَى قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا فَأَقْبَلَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْنَا فَأَخَذَتْهُ وَوَضَعَتْهُ فِي حَجْرِي، وَقَبَّلَتْ رَأْسَهُ، وَضَمَّمَتْهُ إِلَيَّ ١٠٩٠.

٩- فِي حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ ... ثُمَّ أَذِنَ لَنَا فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَجَلَسْتُ فِي نَاحِيَةِ الْحَجَرَةِ وَدَنَا أَبِي إِلَيْهِ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ ... الْحَدِيثُ ١٠٩١.

١٠- عَنْ الْفَيْضِ بْنِ الْمُخْتَارِ - فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي أَمْرِ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ مُشِيرًا إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ -: هُوَ صَاحِبُكَ الَّذِي سَأَلْتَ عَنْهُ فَقُم

ص: ٣٥٣

فَأَقَرَّ لَهُ بِحَقِّهِ، فَقُمْتَ حَتَّى قَبَّلْتَ رَأْسَهُ وَيَدَهُ. - الحديث - ١٠٩٢.

١١- عَنْ عِيسَى شَلْقَانَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ... قَالَ عِيسَى:

فَذَهَبْتُ إِلَى الْعَبْدِ الصَّالِحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ... فَضَمَّمْتُهُ إِلَيَّ وَقَبَّلْتُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ. - الحديث - ١٠٩٣.

١٢- فِي حَدِيثٍ (أَنَّ إِسْحَاقَ وَ مُحَمَّدًا أَخَوَيْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلَ كَانَا عِنْدَهُ) فَجِئْنَا بَابَهُ عَلَى فَقَالَ لِأَخَوْتِهِ : «هَذَا هُوَ عَلِيُّ ابْنِي فَضَمُّوهُ إِلَيْهِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ فَقَبَّلُوهُ». - الحديث - ١٠٩٤.

١٣- فِي حَدِيثٍ (دَخُولِ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى فَضْلِ بْنِ يُونُسَ) فَخَرَجَ الْفَضْلُ ابْنُ يُونُسَ حَافِيًا يَعْذُو حَتَّى خَرَجَ إِلَيْهِ فَوَقَعَ عَلَى قَدَمَيْهِ يَقْبَلُهُمَا. - الحديث - ١٠٩٥.

١٤- فِي حَدِيثٍ دَخُولِ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الرَّشِيدِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ: «فَقَامَ الرَّشِيدُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَ وَجْهَهُ» ١٠٩٦.

١٥- فِي حَدِيثِ الْمَأْمُونِ الْخَلِيفَةِ مَعَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَانصَرَفَ يَعْنِي الْمَأْمُونُ وَ دَخَلَ عَلَيْهِ وَ حَلَفَهُ أَنْ لَا يَقُومَ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ! ... الْحَدِيثُ ١٠٩٧.

١٠٨٩ (5) البحار 47: 132.

١٠٩٠ (6) البحار 47: 145.

١٠٩١ (7) البحار 47: 280.

١٠٩٢ (1) البحار 48: 14.

١٠٩٣ (2) البحار 48: 24.

١٠٩٤ (3) البحار 48: 56.

١٠٩٥ (4) البحار 48: 108.

١٠٩٦ (5) البحار 48: 131.

١٠٩٧ (6) البحار 49: 84.

١٦- عن إبراهيم الكوفي قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فكنت عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وهو غلام، فقامت إليه وقبّلت رأسه و جلست. - الحديث- ١٠٩٨.

١٧- عن معاوية بن وهب قال: كنت جالساً عند جعفر بن محمد إذ جاءه شيخ

ص: ٣٥٤

قد انحني من الكبر ... فدنا منه وقبّل يده و بكى. - الحديث- ١٠٩٩.

١٨- عن علي بن سنان الموصلي عن أبيه قال: لما قبض سيّدنا أبو محمد العسكري ... دخلنا دار مولانا الحسن بن علي عليهما السلام فإذا ولده القائم عجّل الله فرجه قاعد على سرير ... وقبّلنا الأرض بين يديه و سألتناه عمّا أردنا. - الحديث- ١١٠٠.

١٩- في حديث: دخل محمد بن عمر عليّ بن الحسين عليهما السلام فسلمّ عليه و أكبّ عليه يقبّله» - الحديث- ١١٠١.

٢٠- في حديث: «دخل محمد بن مسلم ... و سلمّ عليه - يعني أبا جعفر محمد ابن علي عليهما السلام - و هو باك و قبّل يده و رأسه. - الحديث- ١١٠٢.

٢١- في تحاكم علي بن الحسين عليهما السلام و محمد بن الحنفية إلى الحجر الأسود «فقبّل محمد بن الحنفية رجله و قال : الأمر لك» - الحديث- ١١٠٣.

٢٢- في حديث: وقف عليّ بن الحسين عليهما السلام رجل من أهل بيته فأسمعه و شتمه ... فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: يا أخي إنك كنت قد وقفت عليّ آنفاً فقلت و قلت فإن كنت قلت ما في فأستغفر الله منه، و إن كنت قلت ما ليس في فغفر الله لك، قال: فقبّل الرجل بين عينيه. - الحديث- ١١٠٤.

٢٣- عن محمد بن عبد العزيز البلخي قال : أصبحت يوماً فجلست في شارع سوق الغنم، فإذا أنا بأبي محمد عليه السلام أقبل ... فأسرعت إليه فقبّلت رجله. - الحديث- ١١٠٥.

ص: ٣٥٥

١٠٩٨ (7) البحار 52: 129.

١٠٩٩ (1) البحار 66: 22.

١١٠٠ (2) البحار 76: 64.

١١٠١ (3) البحار 46: 113.

١١٠٢ (4) البحار 46: 257.

١١٠٣ (5) البحار 46: 30.

١١٠٤ (6) البحار 46: 55.

١١٠٥ (7) مستدرک الوسائل 2: 98.

٢٤- عن الحسين: أن علياً عليه السلام لما قتل عمرو بن عبد ودّ احتزّ رأسه فألقاه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله، فقام أبو بكر و عمر، فقبّلا رأس عليّ عليه السلام^{١١٠٦}.

تقبيل الصحابة و التابعين بعضهم بعضاً و هم أحياء

١- عن جميلة مولاة أنس بن مالك رضى الله عنه قالت: كان ثابت إذا جاء إلى أنس قال: يا جميلة ناوليني طيباً أمسّ به يدي فإن ابن أبي ثابت لا يرضى حتى يقبّل يدي يقول: قد مسّت يد رسول الله صلى الله عليه وآله^{١١٠٧}.

٢- عن ابن جدعان قال: قال ثابت لأنس: يا أنس مسست يد رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: نعم. قال: أرني أقبلها.

و نقله الدارمي في حديث و قال: فأعطينها أقبلها^{١١٠٨}.

٣- روى أن قريشاً جاءت إلى الحصين بن عبيد بن خلف الخزاعي و كانت تعظّمه فقالوا له: كلّم لنا هذا الرجل فإنّه يذكر آلهتنا و يسبّهم، فجاءوا معه حتى جلسوا قريباً من باب النبي صلى الله عليه وآله فقال: أوسعوا للشيخ و عمران (ابن الحصين بن عبيد) و أصحابه متوافرون فقال: ما هذا الذي بلغنا عنك أنّك تشتم آلهتنا و تذكر و قد كان أبوك حصينة و خيراً؟ قال: يا حصين أسلم تسلم ... فلم يقم حتى أسلم، فقام إليه عمران فقبّل رأسه و يديه و رجله، فلمّا رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله بكى و قال: بكيت من صنيع عمران، دخل حصين و هو كافر فلم يقم إليه عمران و لم يلتفت ناحيته فلمّا أسلم قضى حقّه و دخلني من ذلك الرقة^{١١٠٩}

ص: ٣٥٦

٤- قبّلت عائشة رأس فاطمة عليها السلام^{١١١٠}.

٥- قبّل عمر بين عيني عباس بن عبد المطلب رضى الله عنه بعد الاستسقاء به المتقدّم ذكره في التبرك^{١١١١}.

٦- في قصة طويلة «فأخذ عمر برأس علي عليه السلام فقبّل ما بين عينيه»^{١١١٢}.

٧- أقبل الحسن على الحسين عليهما السلام فأكبّ على رأسه يقبّله^{١١١٣}.

^{١١٠٦} (1) البحار 20: 258 و في الهامش: رواه في المستدرک.

^{١١٠٧} (2) أدب الإملاء: 139.

^{١١٠٨} (3) مسند أحمد 3: 111، و سنن الدارمي 1: 27.

^{١١٠٩} (4) الإصابة 1: 338 المرقم 1736.

^{١١١٠} (1) نزّهة المجالس 2: 183.

^{١١١١} (2) ذخائر العقبى: 236.

^{١١١٢} (3) المناقب للخوارزمي 52.

٨- قَبِلَ عبد الله بن الزبير رأس عائشة^{١١١٤}.

٩- عمر يَقْبَلُ ما بين عيني أبي مسلم الخولاني^{١١١٥}.

١٠- روى أَنَّ أبا عبيدة قَبِلَ يد عمر^{١١١٦}.

١١- ركب زيد بن ثابت فأخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال له : لا تفعل يا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : (هكذا) أمرنا أن نفعل بعلماطنا، فقال له زيد : أرني يدك، فأخرج إليه يده فأخذها وقَبَلها، وقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل (بيت) نبيّنا^{١١١٧}.

١٢- أبو ذرّ قَبِلَ يد عليّ عليه السلام^{١١١٨}.

١٣- عن أبي رجاء العطاردي قال: دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين، و رأيت رجلاً يَقْبَلُ رأس رجل و يقول : أنا فداء لك لو لا أنت هلكنا، فقلت: مَنْ

ص: ٣٥٧

المقبّل و مَنْ المقبّل؟ قالوا: ذاك عمر يَقْبَلُ رأس أبي بكر في قتاله أهل الردّة إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين^{١١١٩}.

١٤- حجّ أبو بكر في خلافته فقَبِلَ بين عيني أبي قحافة^{١١٢٠}.

١٥- لما جاء عبد الله بن حذافة من الروم و حكى لعمر ما جرى بينه و بين ملك الروم، قام فقَبِلَ رأسه^{١١٢١}.

١٦- قَبِلَ عليّ عليه السلام و عمر بن الخطّاب أويس القرني^{١١٢٢}.

١٧- قَبِلَ خيثمة بن عبد الرحمن يد طلحة، و قَبِلَ طلحة يد خيثمة^{١١٢٣}.

^{١١١٣} (4) السيرة الحلبية 3: 325.
^{١١١٤} (5) صفة الصفوة 2: 30.
^{١١١٥} (6) صفة الصفوة 4: 208.
^{١١١٦} (7) كنز العمال 5: 54 الرقم 111 و الفتوحات الإسلامية 2: 428، و العقد الفريد 2: 124 / 446.
^{١١١٧} (8) العقد الفريد 2: 128 / 224، و عيون الأخبار لابن قتيبة 1: 269، و جامع بيان العلم 1: 155، و الإصابة 2: 332 و 1: 561، و كنز العمال 16: 9 و بهامشه عن ابن عساكر و الجامع الكبير و الاتحاف بحبّ الأشراف: 4.
^{١١١٨} (9) الغدير 8: 299 عن يعقوبي.
^{١١١٩} (1) صفة الصفوة: 250، 1:، و كنز العمال 14: 138 مختصراً.
^{١١٢٠} (2) صفة الصفوة 1: 259، و الطبقات 3: ق 1: 132 و 5: 355.
^{١١٢١} (3) الإصابة 2: 297 و كنز العمال 16: 108 و فيه «فقال عمر: حقّ على كلّ مسلم أن يقبّل رأس عبد الله بن حذافة و أنا أبدأ فقام عمر فقَبِلَ رأسه».
^{١١٢٢} (4) صفة الصفوة 3: 233 / 47.
^{١١٢٣} (5) الطبقات 6: 201 / 215.

١٨- قَبْلَ مالِك بن مغول يد طلحة و قَبْلَ طلحة يد مالِك^{١١٢٤}.

١٩- عن صهيب قال: رأيت علياً قَبْلَ يد العباس و رجله^{١١٢٥}.

٢٠- قَبْلَ ابن عمر سرّة الحسين حينما سمع بخروجه إلى كربلاء، فقدم راحلته و خرج مسرعاً فأدركه في بعض المنازل، فلمّا رأى إباءه (عن الرجوع) قال: يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضع الذي كان الرسول صلى الله عليه و آله يقبله منك، فكشف الحسين عليه السلام عن سرّته، فقبّلها ابن عمر ثلاثاً و بكى - الحديث -^{١١٢٦}.

٢١- لمّا دنا عمر من أبي عبيدة - عند ما قدم عمر إلى بلاد الشام - مدّ أبو عبيدة يده إلى عمر ليصافحه فمدّ عمر يده فأخذها أبو عبيدة و أهوى ليقبلها يريد أن

ص: ٣٥٨

يعظمه في العامة، فأهوى عمر إلى رجل أبي عبيدة ليقبلها، فقال أبو عبيدة: مه يا أمير المؤمنين و تنحّ، فقال عمر: مه يا أبا عبيدة فتعانق الشيخان ثمّ ركبا^{١١٢٧}.

يفيد أنّهما يريان التقبيل حالاً و إنّما تواضعا و تركا كما لا يخفى، و قد صرح في كنز العمال^{١١٢٨} بأنّ أبا عبيدة قَبْلَ يد عمر.

٢٢- كان أبو وائل يقبل يد عاصم بن أبي النجود^{١١٢٩}.

٢٣- عن أنس في حديث: رأيت أبا هريرة ينفذ التراب عن أقدام الحسين عليه السلام يمسح بها وجهه، فقال له الحسين عليه السلام: لمّ تفعل هذا يا أبا هريرة؟ فقال:

دعني يا ابن رسول الله، فوالله لو تعلم الناس مثل ما أعلمه من فضلك لحملوك على أحداقهم^{١١٣٠}.

٢٤- قال إياس بن دغفل: رأيت أبا نضرة يقبل خدّ الحسن^{١١٣١}.

٢٥- قال إياس بن دغفل: رأيت أبا نضرة يقبل خدّ الحسين^{١١٣٢}.

^{١١٢٤} (6) المصدر نفسه.

^{١١٢٥} (7) كنز العمال 16: 130 عن تقبيل اليد لابن المقرئ و البخاري في الأدب

^{١١٢٦} (8) البحار 44: 313.

^{١١٢٧} (1) الأنس الجليل بتاريخ القدس و الخليل 1: 252، و فتوح أعثم 1: 294، و كنز العمال 9: 134.

^{١١٢٨} (2) كنز العمال 9: 134.

^{١١٢٩} (3) الطبقات 6: 224. عاصم بن أبي النجود أحد القراء السبعة هو عاصم بن بهدلة توفي سنة 127 و أبو وائل عبد الله بن بحير شيخ عبد الرزاق

و أبو وائل القاص غير يروي العجائب

^{١١٣٠} (4) المنتخب للطريحي 1: 204.

^{١١٣١} (5) العقد الفريد 2: 126 / 446، و سنن أبي داود 4: 356.

^{١١٣٢} (6) العقد الفريد 2: 126 و في هامشه عن تهذيب التهذيب 10: 388.

٢٦- رجل قال لعلى بن الحسين عليهما السلام، فقال عليه السلام: إن كنا كما قلت فسنستغفر الله، وإن لم يكن كما قلت فغفر الله لك، فقام إليه الرجل فقبل رأسه^{١١٣٣}.

٢٧- على بن محمد المقرئ البصري كان يقبل رأس عبد الصمد^{١١٣٤}.

٢٨- قال عبد الرحمن بن زيد العراقي: أتينا سلمة بن الأكوع بالربذة، فأخرج

ص: ٣٥٩

إلينا يده ضخمة كأنها خف البعير. قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي هذه فأخذنا يده فقبلناها^{١١٣٥}.

٢٩- نقل الشيباني عن أبي الحسن عن مصعب قال: رأيت رجلاً دخل على علي بن الحسين رضي الله عنهما في المسجد فقبل يده و وضعها على عينيه فلم ينهه^{١١٣٦}.

٣٠- قبل عمر الحسن والحسين عليهما السلام^{١١٣٧}.

٣١- نزل يونس بن رزين وأصحابه الربذة يريدون الحج، قيل لهم: ها هنا سلمة بن الأكوع؛ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فأتيناه فسلمنا عليه، ثم سألناه فقال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي هذه، وأخرج لنا كفاً ضخمة قال: فقمنا إليه فقبلنا كفه جميعاً^{١١٣٨}.

٣٢- لما قدم الحجاج بن علاط إلى مكة- في فتح خيبر والحديث طويل - وجاء غلام عباس بن عبد المطلب إلى يسأل عن أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فرجع وبشره بالفتح «قال: فوثب العباس فرحاً حتى قبل بين عينيه»^{١١٣٩}.

أقول: هنا قصص في التقبيل لا بأس بنقلها، وإن كانت خارجة عن عنوان الباب.

كان أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني المتوفى سنة ٤٧٠ إذا خرج إلى الحرم يخلون المطاف و يقبلون يده أكثر من تقبيل الحجر^{١١٤٠}.

قال الأصمعي: دخل أبو بكر الهجري على المنصور فقال: يا أمير المؤمنين

^{١١٣٣} (7) صفة الصفوة 2: 95.

^{١١٣٤} (8) صفة الصفوة 2: 479.

^{١١٣٥} (1) الطبقات 4: 2، ص 39.

^{١١٣٦} (2) العقد الفريد 2: 446 / 126.

^{١١٣٧} (3) الغدير 8: 91.

^{١١٣٨} (4) مسند أحمد 4: 54-55، و منحة المعبود 1: 364 و 2: 129.

^{١١٣٩} (5) ينابيع المودة: 344 و مسند أحمد 3: 138.

^{١١٤٠} (6) صفة الصفوة 2: 266، و الغدير 5: 91 عنه و عن تذكرة الحفاظ للذهبي 3: 346.

ص: ٣٦٠

نفذ فمى و أنتم أهل بيت بركة فلو أذنت فقبلت رأسك لعل الله كان يمسك على ما بقى من أسناني ! قال: اختر بينها و بين الجائزة. فقال: يا أمير المؤمنين إن أهون من ذهاب درهم من الجائزة أن لا يبقى فمى حاكّة . فضحك المنصور و أمر له بجائزة^{١١٤١}.

استأذن أبو دلامة المهدي فى تقبيل يده فمنعه فقال: ما منعنى شيئاً أيسر على عيالى فقد أمنه^{١١٤٢}.

دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال: أف إن العرب ما قبلت الأيدي إلّا هلوهاً، و لا قبلتها العجم إلّا خضوعاً^{١١٤٣}.

استأذن رجل المأمون فى تقبيل يده فقال: إن القبلة من المؤمن ذلّة، و من الذمى خديعة، و لا حاجة بك أن تذللّ و لا حاجة بنا أن نخدع^{١١٤٤}.

قالوا: قبله الإمام فى اليد، و قبله الأب فى الرأس، و قبله الأخ فى الخد، و قبله الأخت فى الصدر، و قبله الزوجة فى الفم^{١١٤٥}.

دخل رجل على عبد الملك بن مروان فقبل يده و قال: يدك يا أمير المؤمنين أحق يد بالتقبيل^{١١٤٦}.

دخل جعفر بن يحيى فى زى العامة و كتمان النباهة على سليمان صاحب بيت الحكمة و معه ثمامة بن أشرس فقال ثمامة: هذا أبو الفضل، فهض إليه سليمان فقبل يده^{١١٤٧}.

ص: ٣٦١

كان لأهل دمشق فى الشيخ مسعود بن عبد الله المغربى - المتوفى سنة ٩٨٥ - كبير اعتقاد يتبركون به و يقبلون يديه^{١١٤٨}.

عن سليمان بن داود بن ماحان قال: رأيت الثورى و معمرأ حين التقيا احتضنا و قبل كل واحد منهما صاحبه^{١١٤٩}.

رأيت مسلم جاء إلى البخارى فقبل بين عينيه و قال: دعنى أقبل رجلك^{١١٥٠}.

^{١١٤١} (1) العقد الفريد 2: 447 / 127.

^{١١٤٢} (2) العقد الفريد 2: 447.

^{١١٤٣} (3) المصدر نفسه.

^{١١٤٤} (4) المصدر نفسه.

^{١١٤٥} (5) العقد الفريد 2: 447 / 128، و نزهة المجالس 2: 189.

^{١١٤٦} (6) العقد الفريد 2: 127.

^{١١٤٧} (7) المصدر نفسه.

^{١١٤٨} (1) الغدير 5: 92.

^{١١٤٩} (2) المصنف لعبد الرزاق 11: 442.

^{١١٥٠} (3) البداية و النهاية 11: 26.

أبو بكر بن مجاهد يَقْبَلُ الشُّبْلَى، و يزعم أَنَّهُ رأى النُّبَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي الْمَنَامِ يَفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ^{١١٥١}.

كَانَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ الشَّيرَازِيَّ - الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٤٧٦ - كُلَّمَا مَرَّ عَلَى بَلَدَةٍ خَرَجَ أَهْلُهَا يَتَلَقَّوْنَهُ بِأَوْلَادِهِمْ وَ نِسَائِهِمْ، يَتَبَرَّكُونَ بِهِ وَ يَتَمَسَّحُونَ بِرِكَابِهِ، وَ رَبَّمَا أَخَذُوا مِنْ تَرَابِ حَافِرِ بَغْلَتِهِ^{١١٥٢}.

كَانَ الشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ الْحَنْبَلِيُّ يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْفُقَهَاءُ وَ غَيْرُهُمْ يَقْبَلُونَ يَدَهُ وَ رَأْسَهُ^{١١٥٣}.

كَانَ الْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيُّ الْحَنْبَلِيُّ - الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٦٠٠ - إِذَا خَرَجَ فِي مِصْرَ إِلَى الْجَامِعِ لَا يَقْدِرُ يَمْشِي مِنْ كَثَرَةِ الْخَلْقِ يَتَبَرَّكُونَ بِهِ وَ يَجْتَمِعُونَ حَوْلَهُ^{١١٥٤}.

كَانَ أَبُو بَكْرٍ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَنْبَلِيُّ - الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٦٣٥ - مُنْقَطِعاً عَنْ

ص: ٣٦٢

النَّاسِ فِي قَرِيْبَتِهِ يَقْصِدُهُ النَّاسُ لَزِيَارَتِهِ وَ التَّبَرُّكِ بِهِ^{١١٥٥}.

لَمَّا وَقَعَتْ فِتْنَةُ الْقَرَامِطَةِ وَ حَمَلُوا الْحَجَرَ عَنْ مَكَانِهِ وَ ذَهَبُوا بِهِ، كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَتَبَرَّكُونَ بِوَضْعِ أَيْدِيهِمْ مَكَانَهُ^{١١٥٦}.

رَوَى ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الثَّقَفِ: أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلُبِ لَمْ يَمَرَّ بِعُمَرَ وَ لَا بِعُثْمَانَ إِلَّا نَزَلَا حَتَّى يَجُوزَ الْعَبَّاسُ إِجْلَالاً لَهُ وَ يَقُولُونَ: عَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ^{١١٥٧}.

لَمَّا طُعِنَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فِي رَاحَتِهِ قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ثُمَّ يَقْبَلُ ظَهْرَ كَفِّهِ ثُمَّ يَقُولُ: مَا أَحَبَّ أَنْ لِي بِمَا فِيكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا - الْحَدِيثُ -^{١١٥٨}.

٣٣- عَنْ الْبِرَاءِ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ أَوَّلَ مَا تَقَدَّمَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا عَائِشَةُ ابْنَتُهُ مُضْطَجِعَةٌ قَدْ أَصَابَتْهَا حُمَّى، وَ أَتَاهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتِ يَا بَنِيَّةُ وَ قَبَّلَ خَدَّهَا^{١١٥٩}.

٣٤- عَنْ مُجَاهِدٍ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَبَّلَ رَأْسَ عَائِشَةَ^{١١٦٠}.

^{١١٥١} (4) نزهة المجالس 2: 77.

^{١١٥٢} (5) الغدير 5: 91 عن البداية و النهاية 13: 123، و شذرات الذهب 3: 350.

^{١١٥٣} (6) الغدير 5: 91 عن البداية و النهاية 12: 119.

^{١١٥٤} (7) الغدير 5: 92.

^{١١٥٥} (1) المصدر نفسه.

^{١١٥٦} (2) السيرة الحلبية 1: 203.

^{١١٥٧} (3) الاستيعاب 3: 97، و السيرة الحلبية 2: 52.

^{١١٥٨} (4) مسند أحمد 1: 196.

^{١١٥٩} (5) كنز العمال 22: 140، و البخاري 5: 82.

^{١١٦٠} (6) كنز العمال 22: 140.

٣٥- عن محمد بن سلام قال : استعمل عمر بن الخطاب رجلاً على عمل، فرأى عمر يقبل صبيّاً له، فقال : تقبله و أنت أمير المؤمنين. - الحديث - ١١٦١.

٣٦- إن رجلاً مرَّ على أبي بكر الصديق، و بنت لسعد بن الربيع صغيرة على صدره يرشفها و يقبلها. - الحديث - ١١٦٢.

٣٧- أبو هريرة لقي الحسن عليه السلام في بعض طرق المدينة فقال له: اكشف لي عن

ص: ٣٦٣

بطنك فداك أبي حتّى أقبل حيث رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله يقبله، فكشف عن بطنه فقبل سرّته ١١٦٣.

٣٨- عن عائشة قالت: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال: تقبلون الصبيان فما تقبلهم. فقال النبي صلى الله عليه و آله: أو أملك إن نزع الله من قلبك الرحمة؟ ١١٦٤

٣٩- قبل الزبير يد أمّه حين الوداع ١١٦٥.

تقبيل الصحابة و التابعين بعضهم بعضاً و هم أموات

١- عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : لما قتل أبي يوم أخذ أتيته و هو مسجّى، فجعلت أكشف عن وجهه و أقبله و النبي يراني فلم ينهني ١١٦٦.

٢- لما مات أبو وائل شقيق بن سلمة الأسد قبل أبو بردة جبهته ١١٦٧.

عند ما مات ابن تيمية جلس جماعة عنده قبل الغسل و قرءوا القرآن و تبركوا برؤيته و تقبيله ١١٦٨.

و حضر غسل أحمد بن حنبل نحو مائة بيت من بيت الخلافة من بني هاشم فجعلوا يقبلون بين عينيه ١١٦٩.

كان الجزري محمد بن محمد - المتوفى سنة ٨٣٢ - توفي بشيراز، و كانت جنازته

١١٦١ (7) المصدر نفسه.

١١٦٢ (8) كنز العمال 16: 36.

١١٦٣ (1) الإصابة 1: 156، و مسند أحمد 2: 255 / 427 / 488 / 493، و كنز العمال 16: 260.

١١٦٤ (2) البخاري 8: 9، و ابن ماجه 2: 1209 راجع الترمذي 4: 318، و مسند أحمد 2: 241 / 269 و 6: 56، 70، و مسلم 4: 1808، و ابن

ماجه 2: 129.

١١٦٥ (3) شرح ابن أبي الحديد 20: 119.

١١٦٦ (4) الطبقات 3: ق 2، 105، و البخاري 2: 91، و فتح الباري 3: 91.

١١٦٧ (5) الطبقات 6: 69.

١١٦٨ (6) البداية و النهاية 14: 135.

١١٦٩ (7) البداية و النهاية 10: 341.

ص: ٣٦٤

مشهورة تبادر الأشراف و الخواص و العوام إلى حملها و تقبيلها و مسّها تبرّكاً بها، و من لم يمكنه الوصول إلى ذلك كان يتبرّك بمن تبرّك بها^{١١٧٠}.

تعظيم قبور الأنبياء و الأئمّة و الصالحين و تقبيلها

«هذا ما منعه الوهابية و كفّروا به المسلمين و أشركوهم و سمّوهم القبوريين و عبّاد القبور و نحو ذلك صرّح به الصنعاني»^{١١٧١}.

قدّمنا في أوائل هذا البحث لزوم احترام المسلم و النّبي صلى الله عليه و آله و الأئمّة عليهم السلام و أشرنا إلى أدلّة ذلك من الكتاب و السنّة، و قد ذكر القاضي عياض في الشّفا أدب معاشره الصحابة مع النّبي صلى الله عليه و آله «و قال عروة بن مسعود حين وجّهته قريش عام القضية إلى رسول الله صلى الله عليه و آله، و رأى من تعظيم أصحابه له، و أنّه لا يتوضّأ إلّا ابتدروا وضوءه و كادوا يقتتلون عليه، و لا يبصق بصاقاً و لا تنخم نخامة إلّا تلقّوها بأكفّهم فدلّكوا بها وجوههم و أجسادهم، و لا تسقط منه شعرة إلّا ابتدروها»^{١١٧٢}. و إذا أمرهم ابتدروا أمره، و إذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده و ما يحدون النظر إليه تعظيماً له»^{١١٧٣}.

و هذا كلّه عملاً بكتاب الله تعالى : لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً^{١١٧٤} لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ^{١١٧٥} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ^{١١٧٦} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا

ص: ٣٦٥

أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ^{١١٧٧}.

وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً^{١١٧٨}.

إلى غير ذلك من الآيات الدالّة على لزوم احترام النّبي صلى الله عليه و آله.

هذا، و قد تقدّم أيضاً جريان حكم الحياة بعد الممات أيضاً، و عدم الفرق بين حياته و مماته صلى الله عليه و آله في مراعاة هذه الآداب و الأحكام، مع أنّه صلى الله عليه و آله حيّ بنص الكتاب الكريم و السنّة النبويّة، و كذلك المؤمنون، فكما تلاحظ

^{١١٧٠} (1) الغدير 5: 92.

^{١١٧١} (2) كشف الارتباب: 429.

^{١١٧٢} (3) ذكرنا مصادر هذا الحديث في فصل التبرّك فلا نعيد.

^{١١٧٣} (4) البحار 17: 32 عن الشّفا.

^{١١٧٤} (5) النور/ 63.

^{١١٧٥} (6) الفتح/ 9.

^{١١٧٦} (7) الحجرات/ 1.

^{١١٧٧} (1) الحجرات/ 2-3 راجع تفسير الرازي 28: /110.

^{١١٧٨} (2) النساء/ 64.

حرماتهم في حياتهم فكذلك بعد مماتهم، و على ما ذكرنا جرى عمل الصحابة و التابعين و بذلك استدلل مالك على المنصور الخليفة العباسي^{١١٧٩} و كذلك استدلل الأعرابي في محضر من المهاجرين^{١١٨٠} و لم ينكر عليه أحد منهم.

و قد وردت أحاديث في تسوية الحرمة بين الحياة و الممات و إليك نصوصها:

١- في حديث عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن الله حرم منه ميتاً ما حرم منه حياً»^{١١٨١} - الحديث -.

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل قطع رأس الميت قال: «عليه الدية؛ لأنَّ

ص: ٣٤٤

حرمته ميتاً كحرمته و هو حي»^{١١٨٢}.

٣- في حديث عن أبي عبد الله عليه السلام: «حرمة الميت كحرمة الحي»^{١١٨٣}.

٤- في حديث وفاة الحسن عليه السلام عن الحسين عليه السلام : «إن الله حرم من المؤمنين أمواتاً ما حرم منهم أحياء» ... الحديث^{١١٨٤}.

٥- في حديث عن أبي عبد الله عليه السلام: «حرمته ميتاً أعظم من حرمته و هو حي»^{١١٨٥}.

٦- إن عائشة زوج النبي صلى الله عليه و آله كانت تقول: كسر عظم المسلم ميتاً ككسره و هو حي. تعنى في الإثم^{١١٨٦}.

٧- عن العلاء بن سيبان عن أبي عبد الله عليه السلام في بئر محرّج وقع فيها رجل فمات فيها فلم يمكن إخراجها من البئر أ يتوضأ في تلك البئر؟ قال: لا يتوضأ فيها ليعطل و يجعل قبراً، و إن أمكن إخراجها أخرج و غسل و دفن، قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «حرمة المسلم ميتاً كحرمته و هو حي سواء»^{١١٨٧}.

فتفيد هذه الأحاديث أنه لا فرق بين الأحياء و الأموات في احترام المؤمن و عدم جواز هتك حرمة، و لا سيما مع استدلال الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام و الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام^{١١٨٨}

^{١١٧٩} (3) راجع ما تقدّم و راجع الوسائل 19: 250 من احتجاج الحسين عليه السلام على عائشة في دفن الحسن عليه السلام و منعها من ذلك حيث استدلل عليه السلام بالآية الكريمة على عدم جواز دفن الميت في الروضة بدون إذن

^{١١٨٠} (4) راجع التبرّك بقبر الرسول صلى الله عليه و آله في رسالة التبرّك

^{١١٨١} (5) الوسائل 19: 247.

^{١١٨٢} (1) المصدر نفسه.

^{١١٨٣} (2) الوسائل 19: 248 بأسانيد متعدّدة.

^{١١٨٤} (3) الوسائل 19: 250.

^{١١٨٥} (4) الوسائل 19: 251.

^{١١٨٦} (5) راجع الموطأ 1: 237 و تنوير الحوالك في هامشه: 237، و سنن أبي داود 4: 213، و ابن ماجه 1: 516، و مسند أحمد 4: 246 و 6: 58 / 100 / 169 / 200، و مستدرک الوسائل 3: 380 و 19: 251، و سنن البيهقي 4: 58.

^{١١٨٧} (6) الوسائل 2: 875 و 19: 251.

فإذن، فقد ثبت بالأدلة المتقدمة وجوب احترام المؤمن إذا كان تركه هتكاً له، أو استحبابه و جواز تقبيله و جواز تقبيل يد النبي و الوصي و العلماء إذا كان لله تعالى و لرسول الله صلى الله عليه و آله، و هكذا سائر التكريمات و التعظيمات.

فإذا ثبت كل ذلك له في حال حياته؛ فقد ثبت له بعد موته أيضاً ..

و من المعلوم أن الإكرام قد يكون إكراماً لشخصه مباشرةً، و قد يكون إكراماً لما يتعلّق به، فإكرامه كما أنه يكون ن إكرامه في نفسه بالقيام له و معانقته و مصافحته عند اللقاء، و تقبيل يده و رجله و رأسه و ركبته و تقديم ما يسره إليه، و الحذر عما يكرهه و قبول شفاعته و .. و .. يكون أيضاً بإكرام ابنه و غلامه و عشيرته و خاصته و كتابه و .. و .. ممّا يتعلّق به.

و هذا أمر عرفي لا يحتاج إلى إقامة برهان، و لعل من هذا الباب ما ورد من تقبيل عصا النبي صلى الله عليه و آله و حافر البغلة التي ركبها الإمام عليه السلام، أو كتاب الخليفة و إليك نصّ الحديث:

١- جاء أبو حنيفة إليه - يعني جعفر بن محمد عليهما السلام - ليسمع منه و خرج أبو عبد الله يتوكأ على عصا فقال له أبو حنيفة: يا ابن رسول الله ما بلغت من السن ما تحتاج معه إلى العصا، قال: هو كذلك، و لكنّها عصا رسول الله أردت التبرّك بها، فوثب أبو حنيفة إليه و قال له: أقبلها يا ابن رسول الله، فحسر أبو عبد الله عن ذراعه و قال له: و الله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله صلى الله عليه و آله و أن هذا من شعره فما قبلته و تقبلُ عصاً^{١١٨٩}.

٢- و روى أنه لما بلغ الرضا - على بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام - في سفره إلى طوس بأمر المأمون (نيسابور)

و اجتمع الناس حول دابّته و أخرج رأسه من المحمل، و شاهده الناس فهم بين صارخ و باك و ممزق ثوبه و متمرّغ في التراب و مُقبّل لحافر بغلته أو مُقبّل لحزام بغلته^{١١٩٠}.

و الحديث الأوّل يحكى فعل إمام مذهب الحنيفة عند إمام من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، و أنه ذاك يريد أن يقبل عصا النبي و هذا يأمره بتقبيل يده المباركة.

^{١١٨٨} (7) أن معاذ بن جبل قبل كتاب أبي بكر، راجع نزّهة المجالس 2: 134 و يظهر من مسند أحمد 4: 181 أن عيينة قبل كتاب رسول الله صلى الله عليه و آله.

^{١١٨٩} (1) البحار 47: 28.

^{١١٩٠} (1) راجع ينابيع المودة: 364، و الفصول المهمة لابن الصبّاغ ط سنة 1381: 240، و نور الأبصار: 138 ط سنة 1310 و الصواعق: 122، و البحار 49: 27 عن تاريخ نيسابور.

و الحديث الثانى ينبئ عن عمل أهل نيسابور، و فيهم جم غفير من العلماء و المحدثين الكبار و سائر الطبقات من المسلمين بمرأى من إمام معصوم من الأئمة الاثنى عشر صلوات الله عليهم و هم يكرمونه بذلك.

٣- روى أن معاذ بن جبل قبل كتاب أبى بكر^{١١٩١}.

٤- روى أن الحر بن يزيد الرياحى - الشهيد بكرىلاء رحمه الله - قبل الأرض بين يدى الصالحين^{١١٩٢}.

٥- روى أن عيينة و الأقرع سألا رسول الله صلى الله عليه و آله شيئا، فأمر معاوية أن يكتب لهما ففعل، و ختمها رسول الله صلى الله عليه و آله و أمر بدفعه إليهما، فأما عيينة فقال: ما فيه؟ قال:

فيه الذى أمرت به فقبله و عقده على عمامته^{١١٩٣}.

و لعل من هذا القبيل قول رسول الله صلى الله عليه و آله: «المرء يحفظ فى ولده» و ما ورد من أمر الابن بإكياام أصدقاء أبيه، و ما ورد من أن الرسول صلى الله عليه و آله كان يكرم من كانت صديقة لخديجة بعد وفاتها؛ و يرسل إليهن بالهدايا.

ص: ٣٦٩

و من ذلك ما أخرجه فى رسالة التبرك من تبرك المسلمين بماء وضوء النبى صلى الله عليه و آله و سوره فى طعامه و شرابه و موضع فمه و أصابعه و ملابسه و سريره و خاتمه و قدحه و عصاه و دراهمه و يد لمستته و .. و ..

فكل ذلك يدل على أنه لا فرق فى الإكرام لشخص بين إكرامه نفسه بالمباشرة و بين إكرام من و ما يتعلّق به، و كذلك فى الإهانة له، فمن أهان غلام رجل أو كتابه أو ولده فوّج أهانه بحكم العرف.

فعلى هذا، كما أن فى حياة النبى صلى الله عليه و آله أو الإمام أو العالم أو المؤمن يستحبّ الإكرام بجميع أقسامه فى كلّ شئونه، فكذلك بعد الموت، و يحرم إهانته صلى الله عليه و آله و إهانة الإمام و العالم بل المؤمن بما يصدق عليه الإهانة و الإذلال و التحقير عرفاً فى حياته، بل قد يوجب الكفر، فكذا بعد مماته و كذلك سائر ما يتعلّق به، و إن كان ثمة فرق بين بعد التعلّق و قربه، و كذا الإمام عليه السلام و العالم و المؤمن.

فهل يحتمل عاقل أن يكون إكرام كتاب النبى حسناً، و لا يكون إكرام تراب ضمّ جسده ال شريف مطلوباً؟! و هل يعقل أن يقبل كتابه و ملابسه و مراكبه بحكم الأدلة المتقدمة و لا يقبل مثواه و مضجعه؟! ألا ترى أن الرسول صلى الله عليه و آله قبل عثمان بن مظعون و هو ميت، و قبل أبو بكر رسول الله صلى الله عليه و آله و هو ميت، و قبل على عليه السلام رسول الله صلى الله

^{١١٩١} (2) نزهة المجالس 2: 134.

^{١١٩٢} (3) ينابيع المودة: 344.

^{١١٩٣} (4) مسند أحمد 4: 181.

عليه وآله وهو ميّت، وقَبِلَ أبو عبد الله جعفر بن محمد ابنه إسماعيل وهو ميّت، و جابر بن عبد الله قَبِلَ أباه وهو ميّت، و أبو بردة قَبِلَ أبا وائل وهو ميّت، وقَبِلَ الناس ابن تيمية وأحمد بن حنبل وهما ميّتان^{١١٩٤}؟

فإذاً لا فرق في تكريم النبي صلى الله عليه وآله بين القيام له و تقبيل يده و رجله و رأسه و عصاه في حياته، و بين تقبيل قبره و لمسه و وضع الخدّ عليه و تمرّغ الوجه

ص: ٣٧٠

فيه، و تقبيل كتابه و شعره و ملابسه بعد مماته ...، و كذا غيره صلى الله عليه وآله من أولياء الله و المؤمنين.

و لعلّ من هذا القبيل ما سلف من تبرّك الصحابة بتراب قبر النبي صلى الله عليه وآله و أخذه للاستشفاء حتى سدّت عائشة الكوفة عليهم^{١١٩٥} و استسقاؤهم بقبره المبارك بأمر عائشة^{١١٩٦} أو هي كانت تستسقى به^{١١٩٧} و أنّه كان ابن عمر يضع يده اليمنى على القبر الشريف^{١١٩٨}.

و أنّ ابن المنكدر قد كان يصيبه الصمات، فكان يقوم كما هو يضع خدّه على القبر الشريف^{١١٩٩}.

و أنّ فاطمة عليها السلام جاءت فأخذت من تراب القبر فوضعت على عينيها و وجهها فبكت^{١٢٠٠}.

و أنّ أبا أيوب الأنصاري وضع خدّه على القبر المبارك^{١٢٠١}.

و أنّ معاذ بن جبل جاء و جلس عند القبر يبكي^{١٢٠٢}

ص: ٣٧١

و أنّ بلالاً جعل يبكي و يمرّغ وجهه على تراب القبر الشريف^{١٢٠٣}.

^{١١٩٤} (1) مضت مصادر هذه المذكورات فراجع

^{١١٩٥} (1) وفاء الوفاء 1: 544.

^{١١٩٦} (2) سنن الدارمي 1: 43-44، و كشف الارتباب: 313، و وفاء الوفاء 2: 549.

^{١١٩٧} (3) راجع اقتضاء الصراط المستقيم: 338 و التوصل: 259، و الوفاء لابن الجوزي 2: 810، و سنن الدارمي 1: 44، و شفاء السقام: 58/

128، و كشف الارتباب: 313.

^{١١٩٨} (4) كشف الارتباب: 434.

^{١١٩٩} (5) راجع وفاء الوفاء 2: 444، و كشف الارتباب: 436-437.

^{١٢٠٠} (6) البيان لأية الله الخوئي: 559 قسم التعليقات عن المنتقى لابن تيمية، و الوفاء لابن الجوزي 2: 804، و كشف الارتباب: 436، و أهل البيت

لتوفيق علم: 165، و الفصول المهمة لابن الصباغ 132.

^{١٢٠١} (7) مسند أحمد 5: 422، و الغدير 5: 148 عن المستدرك للحاكم 4: 515 و صحّحه هو و الذهبي في تلخيصه، و السمهودي في وفاء الوفاء 2:

440-443 و في طبعة 4: 1359 و مجمع الزوائد 4: 2، و البيان للسيد الخوئي: 558 قسم التعليقات عن المستدرك، و المنتقى 2: 261-263، و شفاء السقام.

^{١٢٠٢} (8) سنن ابن ماجه 2: 1320.

^{١٢٠٣} (1) البيان لأية الله الخوئي قدس سرّه 559 قسم التعليقات عن المنتقى، و الغدير 5: 147 عن تاريخ ابن عساكر مسند في موضعين) كما في شفاء السقام: (39) في ترجمة إبراهيم بن محمد الأنصاري 2: 256 و في ترجمة بلال ... و قال: و رواه الحافظ أبو محمد المقدسي في الكمال في ترجمة بلال،

وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَسْتَشْفُونَ بِتَرَابِ قَبْرِ حَمْزَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَصَهِيبٌ^{١٢٠٤}. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا مَرَّ فِي رِسَالَةِ التَّبَرُّكِ مِنَ
الِاسْتِشْفَاءِ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ شَعْرِهِ وَلِبَاسِهِ وَ...

فَنَبَتْ مِمَّا ذَكَرْنَا مَطْلُوبِيَّةُ إِكْرَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى دَرَجَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ
مِنَ الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مِنْ دُونِ أَىِّ فَرْقٍ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ، وَبَيْنَ أَنْوَاعِ التَّعْظِيمِ وَالْاحْتِرَامِ مِنَ الْمَسِّ وَالتَّقْبِيلِ وَ
نَحْوِهِمَا.

وَلَعَلَّ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ أَيْضاً مَا وَرَدَ مِنَ النَّهْيِ عَنِ الْجُلُوسِ عَلَى قَبْرِ الْمُؤْمِنِ فِي مَسْنَدِ أَحْمَدَ^{١٢٠٥} عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتَحْرُقَ ثِيَابَهُ حَتَّى تَفْضَى إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ.

عَنْ جَابِرٍ^{١٢٠٦} قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَنْهَى أَنْ يَقْعُدَ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ. وَكَذَا ص ٣٣٩ وَرَوَى ذَلِكَ^{١٢٠٧} عَنْ
أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ وَعَنْ نَاعِمٍ^{١٢٠٨} مَوْلَى أُمِّ سَلْمَةَ^{١٢٠٩}

ص: ٣٧٢

وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقَعُودَ عَلَى قَبْرِ الْمُؤْمِنِ يَعْذُّ نَحْواً مِنَ الْإِهَانَةِ لِلْمُؤْمِنِ، وَلِذَا نَهَى عَنْهُ بِهَذِهِ الشَّدَّةِ.

وَكَذَا مَا رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتَحْرُقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ
أَنْ يَطَّأَ عَلَى قَبْرِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ^{١٢١٠}.

وَكَذَا مَا رَوَى عَنْ بَشِيرٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَدِيثٍ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمَاشِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
مَرَّ بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: «لَقَدْ سَبَقَ هَؤُلَاءُ خَيْراً كَثِيراً» ثَلَاثاً ثُمَّ مَرَّ بِقُبُورِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: «لَقَدْ أَدْرَكَ هَؤُلَاءُ خَيْراً كَثِيراً» وَ
حَاضَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَظْرَةٌ فَإِذَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي الْقُبُورِ عَلَيْهِ نَعْلَانِ فَقَالَ: «يَا صَاحِبَ السَّبْتَيْنِ وَيَحْكُ أَلْقِ
سَبْتَيْتَيْكَ» فَظَنَرَ الرَّجُلُ فَلَمَّا عَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَلَعَهُمَا فَرَمَى بِهِمَا^{١٢١١}.

وَلَعَلَّ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ أَيْضاً جَعَلَ الْعَلَامَةَ عَلَى الْقَبْرِ، فَقَدْ رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَعَلَ عِلَامَةً لِقَبْرِ عُثْمَانَ بْنِ
مُظْعُونٍ وَهَآكِ نَصَّ الْحَدِيثِ:

وَأَبُو الْحَجَّاجِ الْمَزِينِيُّ فِي التَّهْذِيبِ، وَشِفَاءُ السَّقَامِ: 39، وَأَسَدُ الْغَابَةِ 1: 208، وَوَفَاءُ الْوَفَاءِ 2: 408 وَقَالَ: سَنَدُهُ جَيِّدٌ وَص 443 (وَفِي طَبْعَةِ 4: 1356) وَالْقِسْطَانِيُّ فِي الْمَوَاهِبِ، وَالْخَالِدِيُّ فِي صَلَاحِ الْإِخْوَانِ، وَالْخَمْرَاوِيُّ فِي الْمَشَارِقِ

^{١٢٠٤} (2) وَوَفَاءُ الْوَفَاءِ 1: 116 وَمَا بَعْدَهَا.

^{١٢٠٥} (3) مَسْنَدُ أَحْمَدَ 2: 311، 444.

^{١٢٠٦} (4) مَسْنَدُ أَحْمَدَ 3: 295.

^{١٢٠٧} (5) مَسْنَدُ أَحْمَدَ 4: 135.

^{١٢٠٨} (6) مَسْنَدُ أَحْمَدَ 6: 299.

^{١٢٠٩} (7) وَرَاجِعُ الْمَوْطَأِ لِمَالِكٍ 1: 232، وَسَنَنُ أَبِي دَاوُدَ 3: 317، وَمُسْلِمٌ 2: 667 بِأَسَانِيدٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَالتِّرْمِذِيُّ 4: 367 وَقَالَ بَعْدَ نَقْلِهِ عَنْ أَبِي
مَرْثَدٍ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ وَبَشِيرِ بْنِ الْخَصَّاصِيَّةِ ثُمَّ ذَكَرَ أُسَانِيدَ أُخَرَ، وَابْنَ مَاجَةَ 1: 499، وَالنَّسَائِيُّ 4: 95 وَعَنْ مَسْنَدِ
الطَّبَالِسِيِّ 4: 254.

^{١٢١٠} (1) مَسْنَدُ أَحْمَدَ 2: 389 / 528، وَابْنَ مَاجَةَ 1: 499 عَنْ عَقِيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ.

^{١٢١١} (2) سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ 3: 217، وَابْنَ مَاجَةَ 1: 499، وَمَسْنَدُ أَحْمَدَ 5: 83 / 84 / 224 وَعَنْ مَسْنَدِ الطَّبَالِسِيِّ 4: 112.

قال أبو عمر في الاستيعاب: «أعلم رسول الله صلى الله عليه وآله قبره بحجر و كان يزوره»^{١٢١٢}.

و في الطبقات: «لمّا مات عثمان بن مظعون دفن بالبقيع فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بشيء فوضع عند رأسه و قال: هذا علامة قبره يدفن إليه»^{١٢١٣}.

و عن عمرو بن حزم قال: «رأيت قبر عثمان بن مظعون و عنده شيء مرتفع يعني كأنه علم»^{١٢١٤}.

ص: ٣٧٣

عن المطّلب قال: لمّا مات عثمان بن مظعون أخرج بجنازته فدفن، أمر النبي صلى الله عليه وآله رجلاً أن يأتيه بحجر فلم يستطع حمله، فقام إليها رسول الله صلى الله عليه وآله و حسر عن ذراعيه ... ثمّ حملها فوضعها عند رأسه و قال: أتعلّم بها قبر أخي و أدفن إليه من مات من أهلي^{١٢١٥}.

و في الطبقات أيضاً: «فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله حجراً عند رأسه و قال: هذا فرطنا ..»^{١٢١٦}.

و منه أيضاً ما ورد من الحثّ على تعمير قبور الأوصياء و الشهداء و تكريمها:

١- عن أبي جعفر قال: كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تلتقي قبر حمزة ترّمّه و تصلحه^{١٢١٧}.

٢- عن أبي عامر النبهاني و اعظ أهل الحجاز قال: أتيت أبا عبد الله عليه السلام جعفر بن محمد عليهما السلام و قلت له: يا ابن رسول الله ما لمن زار قبره- يعني أمير المؤمنين عليه السلام- و عمّر تربته؟ قال: يا أبا عامر حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه الحسين بن علي عليهما السلام عن علي عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: لتقتلن بأرض العراق و تدفن بها. قلت:

يا رسول الله ما لمن زار قبورنا و عمّرهما و تعاهدهما؟ فقال لي: يا أبا الحسن ... أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي الواردون حوضي و هم زوّاري غداً في الجنّة . يا علي من عمّر قبوركم و تعاهدهما؛ فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس^{١٢١٨}

^{١٢١٢} (3) الاستيعاب 3: 86، و أسد الغابة 3: 387، و ابن ماجه 1: 498.

^{١٢١٣} (4) الطبقات 3: 291 ق 1 و راجع مستدرك الوسائل 1: 126 عن دعائم الإسلام.

^{١٢١٤} (5) الطبقات 3: 289 ق 1.

^{١٢١٥} (1) سنن أبي داود 3: 212 و راجع السيرة الحلبية 2: 95 و زاد: «و أمر صلى الله عليه وآله أن يرشّ قبره بالماء» و مستدرك الوسائل 2: 126 عن الذكرى. و نقل في الوسائل 2: 864 عن أبي عبد الله عليه السلام: «قبر رسول الله صلى الله عليه وآله محصب حصباء حمراء» و فيه أيضاً نقل رواية عن أبي الحسن عليه السلام تتعلّق بالكتابة على لوح و جعله في القبر أو عليه و أن يجصّص

^{١٢١٦} (2) الطبقات 3: ق 1، 289.

^{١٢١٧} (3) الطبقات 3: 11 ق 1.

^{١٢١٨} (4) البحار 100: 120-121 عن فرحة الغري بأسانيد متعدّدة، و عن التهذيب و الوسائل 10: 298 بسندين، و مستدرك الوسائل 2: 195 بأسانيد و ص 196 عن كامل الزيارة.

ص: ٣٧٤

٣- لَمَّا مَاتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَمَرَتْ عَائِشَةُ بِفَسْطَاطٍ، فَضَرَبَ عَلَى قَبْرِهِ وَوَكَّلَتْ بِهِ إِنْسَانًا، وَارْتَحَلَتْ فَقَدِمَ ابْنُ عَمْرِو أَمْرَ بَرْفَعَةَ^{١٢١٩}.

٤- وَلَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ضَرَبَتْ أَمْرَأَتُهُ الْقَبْءَ عَلَى قَبْرِهِ سَنَةً، ثُمَّ رَفَعَتْ^{١٢٢٠} وَلَمْ يَنْكَرْ عَلَيْهَا أَحَدٌ.

وَأَمْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْهَاشِمِيَّاتِ الْمُحَدَّثَاتِ الْفَاضِلَاتِ.

٥- وَأَمْرَ عَمْرِو أَنْ يُضْرَبَ فُسْطَاطٌ عَلَى قَبْرِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَلَمْ يَنْكَرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ^{١٢٢١}.

٦- لَمَّا حَضَرَ أَبَا هُرَيْرَةَ (الْمَوْتَ) أَوْصَى أَنْ لَا يُضْرَبَ عَلَيْهِ فُسْطَاطٌ^{١٢٢٢}.

وَهَذَا الْحَدِيثُ يُعْطَى كَوْنُ هَذَا مَرْسُومًا وَشَائِعًا فِي الْمَدِينَةِ، وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ تَدُلُّ عَلَى اسْتِحْبَابِ تَكْرِيمِ قُبُورِ الصَّالِحِينَ وَحِفْظِهَا عَنِ الْإِنْدِرَاسِ وَالْجَهَالَةِ قَوْلًا وَعَمَلًا.

٧- وَرَوَى فِي دَفْنِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ «أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَدَّ ثَوْبًا عَلَى قَبْرِ سَعْدٍ أَوْ مَدَّ وَهُوَ شَاهِدٌ»^{١٢٢٣}.

فَتَلَخَّصَ مِنْ جَمِيعِ مَا أوردناه أَنَّ مُقْتَضَى الْأَدْلَةِ جَوَازَ تَكْرِيمِ الْمُؤْمِنِ وَتَعْظِيمِهِ بِأَيِّ نَحْوٍ كَانَ مِنْ مَصَافِحَةٍ وَمَعَانِقَةٍ وَتَقْبِيلٍ، وَغَيْرِهَا وَلَا سِيَمَا الْعُلَمَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَالْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلَا يَتَّقِيْدُ بِشَكْلِ خَاصٍّ أَوْ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ مُخْصُوصٍ.

وَلَا يَتَّقِيْدُ ذَلِكَ بِالْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، فَهَذِهِ قَاعِدَةٌ كَلِيَّةٌ ثَابِتَةٌ إِلَّا مَا أَخْرَجَهُ الدَّلِيلُ،

ص: ٣٧٥

فَمَا ثَبَتَ بِحَسَبِ الْأَدْلَةِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ حَرَمَتَهُ فَهُوَ، وَإِلَّا فَالْأَصْلُ الْجَوَازُ أَوِ الْاسْتِحْبَابُ، كَمَا أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ وَاجِبًا فِيمَا لَوْ فَهِمُوا أَوْ اسْتَلْزَمَ مِنْ تَرْكِهِ الْإِهَانَةُ وَالْإِذْلَالُ.

وَبَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ؛ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ تَقْبِيلِ الْقَبْرِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، أَوْ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَوِ الصَّالِحِينَ، مَا دَلَّ عَلَى اسْتِحْبَابِ تَقْبِيلِ الْحَجَرِ وَالْبَيْتِ وَاسْتِلَامِ أَرْكَانِهِ بَعْدَ مَلاحِظَةِ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ أَعْظَمُ حَرَمَةً مِنَ الْكَعْبَةِ، أَوْ أَنَّ أُمَّةً

^{١٢١٩} (١) الْبُخَارِيُّ ٢: ١١٩، وَفَتْحُ الْبَارِيِّ ٣: ١٧٧.

^{١٢٢٠} (٢) الْبُخَارِيُّ ٢: ١١١، وَفَتْحُ الْبَارِيِّ ٣: ١٦١، وَقَامُوسُ الرِّجَالِ ٣: ١٤٥.

^{١٢٢١} (٣) الطَّبَقَاتُ ٨: ٨٠ بِأَسَانِيدٍ مُتَعَدِّدَةٍ.

^{١٢٢٢} (٤) الطَّبَقَاتُ ٣: ٢، ص ٢، وَالْوَسَائِلُ ٢: ٨٧٥.

^{١٢٢٣} (٥) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ.

محمد صلى الله عليه وآله أعظم دماً و حرمةً منها، فلو كان البيت له هذه الحرمة و المطلوب عند الله تعالى استلامه و تقبيله، فكيف بالمؤمن في نفسه و فيما يتعلّق به و لا سيما إذا كان عالماً؟

فكيف إذا كان إماماً للأمة منصوباً من الله سبحانه أو نبياً كريماً على الله و ملائكته مع ملاحظة هذه الآيات الكريمة الواردة في القرآن بتعظيمه و توقيره؟

و إليك النصوص:

١- عن ابن عمر قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فنادى بصوت رفيع فقال: يا معشر من قد أسلم بلسانه و لم يفرض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ...

قال- يعني نافعاً- و نظر ابن عمر يوماً إلى البيت أو إلى الكعبة فقال: ما أعظمك و أعظم حرمتك و المؤمن أعظم حرمة عند الله منك^{١٢٢٤}!

ثم ذكر الترمذى سندين آخرين لهذا الحديث.

٢- عن عبد الله بن عمر قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يطوف بالكعبة و يقول: «ما أطيبك و أطيب ريحك! ما أعظمك و أعظم حرمتك! و الذى نفس محمد بيده للمؤمن أعظم عند الله حرمة منك ماله و دمه و أن نظنّ به إلّا خيراً»^{١٢٢٥} و فى لفظ:

ص: ٣٧٦

٣- أن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى الكعبة فقال: «مرحباً بالبيت ما أعظمك و أعظم حرمتك على الله! و الله للمؤمن أعظم حرمة منك؛ لأنّ الله حرّم منك واحدة و من المؤمن ثلاثة ماله و دمه و أن يظنّ به ظنّ السوء»^{١٢٢٦}.

٤- أخبرني عبد الله بن عثمان أن سعيد بن ميناء أخبره قال: إنى لأطوف بالبيت مع عبد الله بن عمرو بعد حريق البيت إذ قال: أى سعيد أعظمتكم ما صنع بالبيت؟

قال: قلت: و ما أعظم منه؟ قال: دم المسلم يسفك بغير حقّه^{١٢٢٧}.

و يدلّ على جواز تقبيل القبر صريحاً ما نقل عن كفاية الشعبى و فتاوى الغرائب و خزائن الرواية قالوا ما هذا لفظه:

^{١٢٢٤} (1) الترمذى 4: 378.
^{١٢٢٥} (2) ابن ماجه 2: 1297. قال السهوي في وفاء الوفاء: انعقد الاجماع على تفضيل ما ضمّ الأعضاء الشريفة حتّى على الكعبة ... نقله القاضي عياض و القاضي أبو الوليد الباجي... راجع كشف الارتباب: 446-447.
^{١٢٢٦} (1) البحار 67: 71.
^{١٢٢٧} (2) المصنف لعبد الرزاق 5: 139.

لا بأس بتقبيل قبر الوالدين؛ لأنَّ رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إني حلفت أن أقبل عتبة باب الجنة و جبهة حور العين، فأمره أن يقبل رجل الأمّ و جبهة الأب فقال : يا رسول الله إن لم يكن أبواي حيين؟ قال: قبل قبرهما. قال:

فإن لم أعرف قبرهما؟ قال: خطّ خطّين انور أحدهما قبر الأمّ، و الآخر قبر الأب فقبلهما و لا تحنث^{١٢٢٨}

ص: ٣٧٧

المصادر

ألف ١- الأنس الجليل

٢- الاستيعاب، لابن عبد البر

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، على بن محمد الجزري (ابن اثير)- المكتبة الإسلامية- طهران.

٤- الأوائل، لأبي هلال العسكري

٥- اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية

٦- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن على بن حجر العسقلاني - دار صادر- بيروت - چاپ اول - ١٣٢٨ هـ. ق.

٧- الآثار النبوية

٨- الآثار الباقية

٩- الأسماء و الصفات

١٠- أهل البيت، لتوفيق علم

١١- إثبات الهداء بالنصوص و المعجزات، محمد بن الحسن الحرّ العاملي - المطبعة العلمية - قم.

١٢- الإرشاد، للمفيد (/ ٥)، محمد بن محمد بن نعمان - ١٣٧٧ هـ. ق. - دار الكتب الإسلامية - طهران.

١٣- الإرشاد، للديلمى (/ ٠)

١٤- أقرب الموارد، سعيد الخورى الشرتوتى - ١٤٠٣ هـ ق. - قم - منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى .

١٥- إرشاد السارى، للقسطلانى

١٦- أعيان الشيعة، للسيد الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٣ هـ ق.

١٧- أخبار مكة للأزرقى

١٨- الأنوار البهية، للمحدث القمى

١٩- أدب الإملاء و الاستملاء

٢٠- الأغانى، لأبى الفرج، دار إحياء التراث العربى، بيروت.

٢١- الأمالى، للشيخ الطوسى (/ ٥)، المكتبة الأهلية - بغداد - ١٣٨٤ هـ ق.

٢٢- الأمالى، للشيخ الصدوق (/ ٥)

ب

٢٣- بحار الأنوار، للعلامة محمد باقر المجلسى رحمه الله، دار الكتب الإسلامية - طهران.

٢٤- البيان و التبيين، للجاحظ، عمرو بن بحر - دار الفكر - بيروت - الطبعة الرابعة.

٢٥- البيان، للخوئى

٢٦- البداية و النهاية، لابن كثير

ت

٢٧- تاريخ الإسلام، للذهبي

٢٨- تاريخ البخارى، للبخارى

٢٩- تبرک الصحابة، لمحمد طاهر الكردى

٣٠- تنوير الحوالك، للسيوطي

٣١- التذكرة، للعلامة الحلّي (٥ /)

٣٢- تاريخ الأمم و الملوك، للطبري، محمّد بن جرير، دار سويدان - بيروت - الطبعة الثانية.

٣٣- تاريخ الخلفاء، للسيوطي، الطبعة الأولى - ١٣٧١ هـ ق.- المكتبة التجارية الكبرى - مصر.

ص: ٣٧٩

٣٤- تفسير الطبري، للطبري جامع البيان (جامع البيان في تفسير القرآن)- طبع مصر- نشر دار المعرفة- بيروت.

٣٥- تفسير الدر المنثور، للسيوطي، المكتبة الشعبيّة - بيروت.

٣٦- تاريخ بغداد، لطيفور

٣٧- تاريخ جرجان، للسهمي

٣٨- تاريخ كربلاء، لعبد الجواد الكلّيدار

٣٩- التوصل

٤٠- تاريخ الخميس، للديار بكرى

٤١- تاريخ دمشق، لابن عساكر

٤٢- تقييد العلم، للخطيب، الطبعة الثانية- دار إحياء السنّة النبويّة- ١٩٧٤ م.

٤٣- تلخيص المتدارك، للذهبي

د

٤٤- دلائل النبوة، للبيهقي

٤٥- دفع شبه من شبه

٤٦- الدرر السنيّة

٤٧- الدر الثمين

ذ

٤٨- ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى، أحمد بن عبد الله الطبرى، دار المعرفة- بيروت- ١٩٧٤ م.

ر

٤٩- الروض الأنف، للسهيلى

٥٠- روضة الواعظين

ص: ٣٨٠

٥١- الرصف، للعاقولى

٥٢- ربيع الأبرار، للزمخشري، محمود بن عمر، منشورات الشريف الرضى - قم - الطبعة الأولى.

٥٣- رسالات نبوية، لعبد المنعم خان الهندى

س

٥٤- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزوينى - دار إحياء الكتب العربيه - ١٣٧٢ هـ. ق. - بيروت.

٥٥- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، الطبعة الأولى، ١٣٤٤ هـ. ق. - مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدرآباد، الهند.

٥٦- السيرة الحلبية، على بن برهان الدين الحلبى، مطبعة مصطفى محمد - مصر.

٥٧- سيرة دحلان، لدحلان

٥٨- سنن أبى داود، سليمان بن الأشعث دار إحياء السنّة النبوية.

٥٩- سنن النسائي، أحمد بن شعيب، دار الثقافة - بيروت - المكتبة التجارية الكبرى - مصر.

٦٠- سنن الترمذى

٦١- سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن - دار إحياء السنة النبوية.

٦٢- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، مكتبة الباني - مصر - ١٣٥٥ هـ. ق.

٦٣- سفينة البحار، للمحدث القمي (/ ٥)

ش

٦٤- شواهد التنزيل، لقواعد التفضيل، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - الطبعة الأولى - ١٣٩٣ هـ. ق.

٦٥- شرح المواهب، للزرقاني

٦٦- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، للسبكي، مكتبة الفارابي و مؤسسة علوم القرآن - دمشق.

٦٧- الشفاء، القاضي عياض بن موسى الأندلسي.

٦٨- شرح الشفاء، للقاري

٦٩- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، اسماعيليان، طهران، الطبعة الأولى - ١٣٧٨ هـ. ق.

ص: ٣٨١

ص ٧٠- الصواعق المحرقة، أحمد بن حجر الهيتمي، مكتبة القاهرة چاپ دوم، ١٣٨٥ هـ. ق.

٧١- صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٧٢- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٣٧٤ هـ. ق.

٧٣- صفات القرآن، للبيهقي

٧٤- صفة الصفوة، لابن الجوزي

٧٥- الصارم المنكي

ع

٧٦- عمدة القارئ، البدر العيني، دار الفكر - بيروت.

٧٧- عيون الأخبار، لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٤٣ هـ. ق.

٧٨- عمدة الأخبار في مدينة المختار، أحمد بن عبد الحميد العباسي - الطبعة الخامسة - ناشر أسعد الحسيني.

٧٩- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه، القاهرة، ١٣٦٨ هـ. ق. - لجنة التأليف و الترجمة و النشر.

غ

٨٠- غريب الحديث، لابن قتيبة

٨١- الغدير في الكتاب و السنة و الأدب، عبد الحسين الأميني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة - ١٣٨٧ هـ. ق.

٨٢- غزوة خيبر، للشيخ قوام الدين القمي

ف

٨٣- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام، على بن محمد بن أحمد بن صباغ، الطبعة الثالثة،

ص: ٣٨٢

المكتبة الحيدريّة، النجف، ١٣٨١ هـ. ق.

٨٤- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.

٨٥- الفتوحات الإسلامية، لدحلان

٨٦- الفتح المبين

٨٧- فقه السيرة، للسيوطي

٨٨- الفتوح، لأعظم، أحمد بن أعثم الكوفي، الطبعة الأولى، حيدرآباد الهند، ١٣٨٨ هـ. ق.

ق

٨٩- قاموس الرجال، محمد تقى التستري، مركز نشر الكتاب، طهران، ١٣٧٩ هـ. ق.

ك

٩٠- كنز العمال، للمتقي الهندي

٩١- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩ هـ. ق.

٩٢- الكنى و الألقاب، المحدث الشيخ عباس القمى، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٧٦ هـ. ق.

٩٣- كشف الارتياح، للعلامة السيد محسن الأمين

٩٤- كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، على بن عيسى الاربلى، تبريز، الناشر الحاج سيّد على بنى هاشم.

٩٥- كفاية الطالب فى مناقب على بن أبى طالب، محمد بن يوسف الكنجى الشافعى، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ. ق. - دار إحياء
تراث أهل البيت عليهم السلام - طهران.

ل

٩٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى.

م

٩٧- مآثر الأناقة، للقلقشندي

ص: ٣٨٣

٩٨- المصنف، لعبد الرزاق

٩٩- المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابورى، دار المعرفة، بيروت.

١٠٠- المغازى، محمد بن عمر بن واقد، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت.

١٠١- منحة المعبود، لأبى داود

١٠٢- مسند أحمد، أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت.

١٠٣- منتخب كنز العمال

١٠٤- المناقب، للخوارزمي

١٠٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد الذهبي، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ. ق.

١٠٦- مستدرک الوسائل، حسين النوري، آل البيت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ. ق.-قم.

١٠٧- المواهب اللدنية، للقسطلاني

١٠٨- مجمع الزوائد، للهيثمي

١٠٩- المناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب، انتشارات علامة، قم.

١١٠- الموطأ، لمالك، مصر، الناشر: عبد الحميد أحمد الحنفى.

١١١- مكاتيب الرسول، علي بن حسين علي الأحمدي، نشر يس- قم- ١٣٦٣ هـ. ش.- الطبعة الثالثة.

١١٢- مقاتل الطالبين لأبي الفرج

١١٣- مجلة الهدى، إصدار دار التبليغ بقم

١١٤- مسند الطيالسي

١١٥- مروج الذهب و معادن الجواهر، علي بن الحسين بن علي المسعودي، دار الأندلس للطباعة و النشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٥ هـ. ق.

ن

١١٦- نور الأبصار للشبلنجي.

١١٧- النهاية في غريب الحديث و الأثر، المبارك بن محمد بن كثير، المكتبة الإسلامية.

ص: ٣٨٤

١١٨- نزهة المجالس، للصفوري الشافعي

١١٩- نور القبل

١٢٠- نور النقلين

ه ١٢١- هامش إحقاق الحق، شهاب الدين الحسيني المرعشي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم.

١٢٢- هامش تاريخ ابن عساكر، للمحمودي

١٢٣- هامش شواهد التنزيل، شيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ هـ. ق.

١٢٤- هامش عقد الفريد

و

١٢٥- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، علي بن أحمد السهمودي، دار احياء التراث العربي - بيروت.

١٢٦- الوفاء، لابن الجوزي

١٢٧- وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي، المكتبة الإسلامية - طهران، الطبعة الثانية، ١٣٨٣ هـ. ق.

ي ١٢٨- ينابيع المودة، سليمان بن إبراهيم القندوزي، الطبعة الثامنة، دار الكتب العراقية، ١٣٨٥ هـ. ق.

التبرك ؛ ص ٣٨٥

ص: ٣٨٥

الفهرس

- نبذة من حياة آية الله الأحمدي الميانجي أ

- تقديم: الوحدة الإسلامية: اسسها و منطلقاتها ٥

- مقدّمة الطبعة الثانية ١٩

- مقدّمة الطبعة الأولى ٢٣

الفصل الأول تبرّك الصحابة و التابعين بآثار النبي صَلَّى الله عليه و آله ٢٧

-- تبرّكهم في تحنيك الأطفال ٣١

-- مَن حَنَكَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ تَفَلَ فِي أَفْوَاهِهِمْ أَوْ مَسَحَ رُءُوسَهُمْ: ٣٦

-- نَظَرَةٌ فِي الْأَحَادِيثِ ٤١

- التَّبَرُّكُ بِمَسِّهِ وَ مَسْحِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ٤٢

-- أَسْمَاءُ الَّذِينَ مَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رُءُوسَهُمْ وَ بَرَّكَ عَلَيْهِمْ: ٤٢

-- نَظَرَةٌ فِي الْأَحَادِيثِ ٤٢

-- التَّبَرُّكُ بِشَرْبِ دَمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ٤٤

-- نَظَرَاتُ فِي الْأَحَادِيثِ: ٤٤

بَحْثُ إِجْمَالِي ٤٩

- تَبَرُّكُ الصَّحَابَةِ بِفَضْلِ وَضُوئِهِ وَ سُورِهِ وَ بِمَاءِ تَفَلٍّ أَوْ ٧١

- مِجَّ فِيهِ ٧١

-- بَحْثُ إِجْمَالِي ٧١

ص: ٣٨٤

-- نَظَرَةٌ فِي الْأَحَادِيثِ ٨٢

-- التَّبَرُّكُ بِسُورِهِ فِي شَرَابِهِ وَ طَعَامِهِ أَوْ مَاءِ مِجٍّ أَوْ تَفَلٍّ فِيهِ ٨٣

-- نَظَرَةٌ فِي الْأَحَادِيثِ ٩١

-- التَّبَرُّكُ بِمَاءِ أَدْخَلَ فِيهِ يَدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ بَرَّكَهُ بِشَيْءٍ ٩٢

-- نَظَرَةٌ فِي الْأَحَادِيثِ ٩٥

-- تَذْنِيبٌ وَ تَتْمِيمٌ ٩٤

التَّبَرُّكُ بِشَعْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ٩٩

بحث إجمالى ٩٩

-- تقسيمه صلى الله عليه وآله شعره ١٠٣

-- نظرة فى الأحاديث ١٠٩

-- تبرك التابعين بشعره صلى الله عليه وآله ١١٢

-- التبرك بعرقه و بصاقه و نخامته و ظفره: ١١٤

-- نظرة و تحقيق فى الأحاديث ١٢٠

التبرك بقدحه صلى الله عليه وآله و موضع فمه صلى الله عليه وآله ١٢٣

-- بحث إجمالى ١٢٥

-- تبرك الصحابة رضى الله عنهم بقدحه صلى الله عليه وآله ١٢٦

-- تبرك الصحابة رضى الله عنهم بموضع فمه و آثار أصابعه من الطعام ١٢٨

-- عود إلى بدء ١٣١

-- التبرك بمنبره صلى الله عليه وآله ١٣٢

-- كلام السهمودى ١٣٦

-- تبرك الصحابة رضى الله عنهم بالدنانير التى أعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله لهم ١٣٨

-- الكلام حول الأحاديث ١٣٨

التبرك بقبره صلى الله عليه وآله ١٤١

-- الاستشفاع بقبره صلى الله عليه وآله ١٤٣

-- تبرك الصحابة بقبره صلى الله عليه وآله بلمسه و أخذ ترابه و وضع الخد عليه و ١٤٦

-- تنبيه ١٤٩

-- تبرّك الصحابة و التابعين بقبور الصالحين و جنائزهم ١٥٠

ص: ٣٨٧

-- كلام العلّامة المتتبّع الشيخ الأميني رحمه الله تعالى ١٥٦

-- التبرّك بالقبر الشريف ١٥٩

-- تبرّك أهل البيت: و توسّلهم بقبوره الشريف ١٦٢

-- نظرة حول الأحاديث ١٦٥

تبرّك الصحابة و التابعين بعصاه و ملابسه صلى الله عليه و آله ١٧١

-- التبرّك بعصاه صلى الله عليه و آله ١٧٣

-- التبرّك بخاتمه صلى الله عليه و آله ١٧٦

-- التبرّك بلباسه صلى الله عليه و آله و ما اشتمله ١٧٧

-- ملابسه صلى الله عليه و آله عند سائر المسلمين ١٩٢

-- نظرة و تحقيق حول الأحاديث ١٩٣

التبرّك بأماكن صلّى فيها رسول الله صلى الله عليه و آله أو بويع فيها ١٩٧

-- التبرّك بأماكن صلّى فيها الرسول صلى الله عليه و آله أو دعا فيها ١٩٩

-- فتوى الخليفة عمر بن الخطّاب في التبرّك ٢٠٥

-- التبرّك بأماكن صلّى إليها رسول الله صلى الله عليه و آله ٢١٢

-- التبرّك بأماكن مشى أو وقف فيها رسول الله صلى الله عليه و آله ٢١٣

-- عود على بدء ٢١٥

-- المساجد المباركة بالمدينة الطيّبة المعلومّة المعيّنة ٢١٩

-- المساجد المباركة بالمدينة الطيبة غير المعينة ٢٢٣

-- الدور المباركات بالمدينة الطيبة و مكة المكرمة ٢٢٧

-- عود على بدء ٢٣٦

-- المساجد المباركة بين مكة و المدينة ٢٣٨

-- المساجد المباركة بين المدينة الطيبة و تبوك ٢٤١

-- المساجد المباركة بين المدينة الطيبة و خيبر ٢٤٢

-- المساجد المباركة ٢٤٢

-- الكلام حول الأحاديث ٢٤٣

تبرك المسلمين بسائر آثاره صلى الله عليه و آله ٢٤٥

-- تبرك الصحابة و المسلمين بسائر آثاره صلى الله عليه و آله ٢٤٧

ص: ٣٨٨

-- نظرة تحقيق في الأحاديث ٢٥٨

-- تبرك الصحابي و التابعي بشيء عبد الله فيه أو يُنسب إلى الله تعالى ٢٥٩

-- تبرك الصحابة رضى الله عنهم و التابعين بآل الرسول و ذويه صلى الله عليه و آله ٢٦١

-- نكات و دقائق ٢٨٠

-- تبرك المسلمين بالصلحاء من الصحابة و غيرهم ٢٨٣

-- الأحاديث المرغبة في التبرك ٢٨٥

-- استقصاء في التحقيق و النقد ٣٠١

-- خاتمة المطاف ٣٠٣

الفصل الثاني بحث حول مسألة التقبيل شرعاً «جوازاً ومنعاً» ٣٠٥

– الأخبار الدالة على تقبيل النبي صلى الله عليه وآله أهل بيته ٣١١

-- تقبيله صلى الله عليه وآله علياً: ٣١١

-- تقبيله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام ٣١٣

-- تقبيله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين وإبراهيم: ٣١٦

-- تقبيله صلى الله عليه وآله عشيرته ٣١٩

-- تقبيله صلى الله عليه وآله أصحابه وهم أحياء ٣٢٠

-- تقبيله صلى الله عليه وآله أصحابه بعد موتهم ٣٢١

-- نظرة تحقيق في الأحاديث ٣٤٠

-- تقبيل صحابة النبي صلى الله عليه وآله وهو ميت ٣٤٢

-- تقبيل رسول الله صلى الله عليه وآله المشاعر ٣٤٣

-- بحث حول الأحاديث ٣٤٧

-- تقبيل رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً من النعم ٣٤٩

-- تقبيل المسلمين آل الرسول صلى الله عليه وآله ٣٥٠

-- تقبيل الصحابة والتابعين بعضهم بعضاً وهم أحياء ٣٥٥

-- تقبيل الصحابة والتابعين بعضهم بعضاً وهم أموات ٣٦٣

-- تعظيم قبور الأنبياء والأئمة والصالحين وتقبيلها ٣٦٤

– المصادر ٣٧٧^{١٢٢٩}

